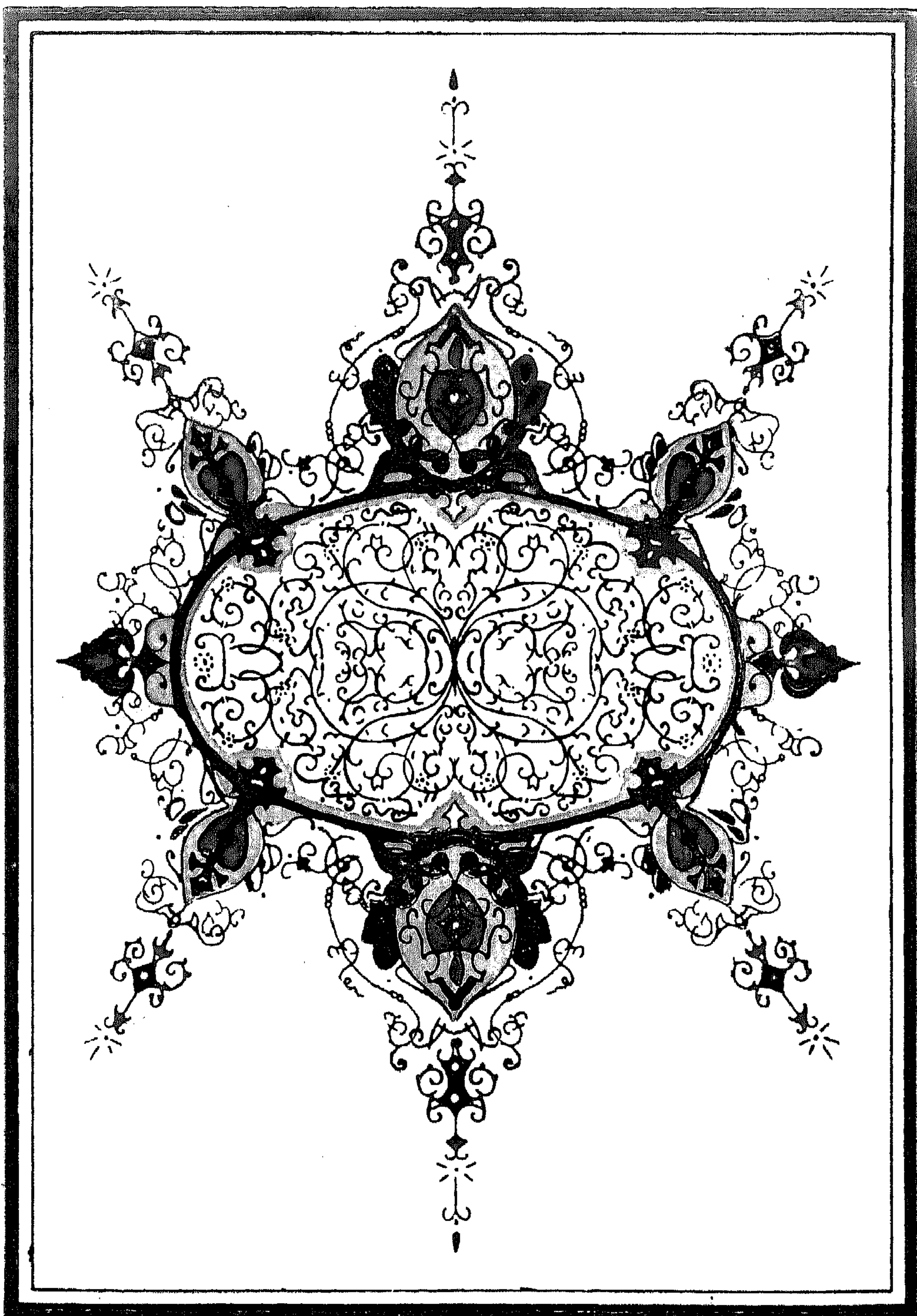


مجلة المجمع العلمي



الجزء الخامس والستون
صفر ١٤٠٥ هـ
نوفمبر ١٩٨٤ م



مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزت أباظة
(المعهد السويسري سابقا) بالزمالك

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء الخامس والخمسون
صفر ١٤٠٥ هـ - نوفمبر ١٩٨٤ م

المشرف على المجلة:
الدكتور مهدي علام

رئيس التحرير:
إبراهيم التريزي

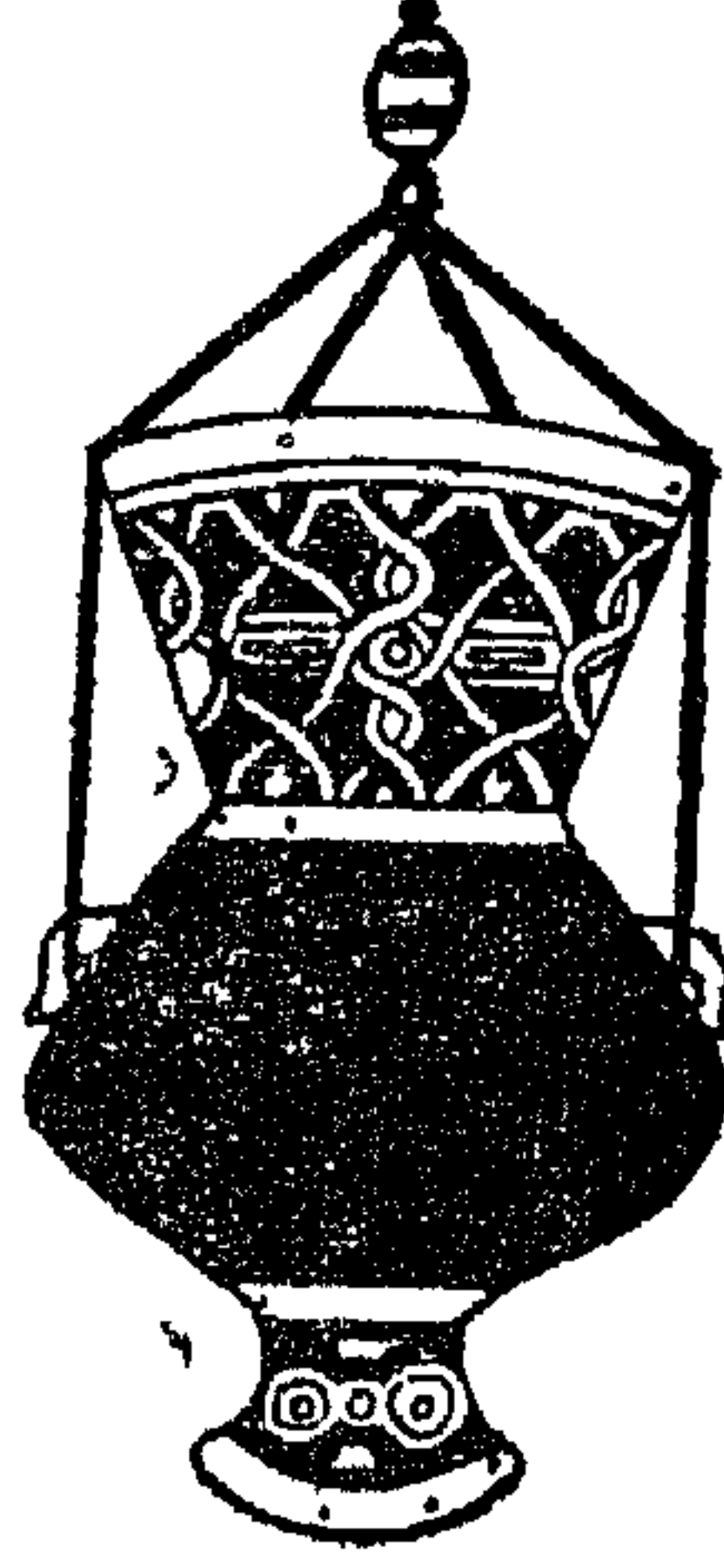
الفهرس

تصدير :

- للدكتور مهدي علام

البحوث :

- نماذج من بحيف اللحن عند الأسلاف
للدكتور عبد الرحمن بن عفيل الظاهري
ص ٣٦
- ص ٥
الشيخ محمد عياد طنطاوي (أول أسناذ
عربي بروسيا ورائد من رواد الدراسات
في اللغة العامية المصرية)
للدكتور جريجوري سربانوف
ص ٦٧
- أحمد فارس الشدياق واضع المنهجية
الحديثه للمعجم العربي
للدكتور أحمد مختار عمر
ص ٧٦
- ظواهر صرفية مشتركة بين العربية
والهوسا
للدكتور مصطفى حجازي
ص ١١٩
- ظاهرة دخول حروف الحر بعضها مكان
بعض (٢)
للدكتور حسين سرف
ص ١٣٥
- الرواسب الاعرابيه في لغة مصر
للدكتور عمر فروخ
ص ٩
- حسن يهبط الالهام الشعري على الحلقاء
والملوك والسلاطين
للأستاذ محمد عبد الفنى حسن
ص ٢٤
- في شرح « العوامل المئه » للحرجاني
منهج تدريس علمي يسجله الشيخ خالد
الأزهري
للأستاذ محمد شوقي أمين
ص ٣١



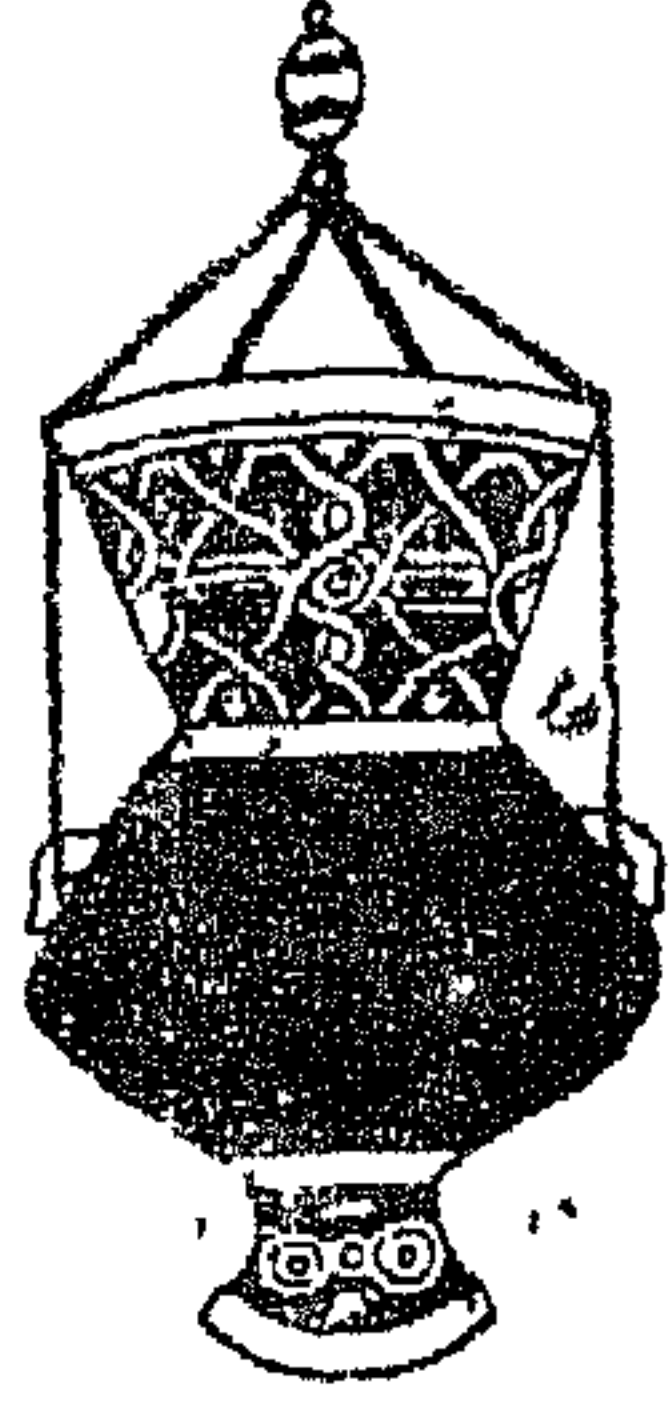
- بحث في مظاهر اختلاف لعان العرب
للدكتور عبد الرحمن محمد اسماعيل
ص ١٧٨
- كلمة الدكتور علي عبد الواحد وافي
ص ٢٤٥
- كلمة الختام للدكتور ابراهيم مذكور
ص ٢٥٠

شخصيات مجتمعية :

استقبال :

- كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مذكور
في استقبال الأعضاء الثلاثة الجدد
ص ٢١٩
- كلمة الأستاذ عبد السلام هارون
في استقبال الدكتور الشيخ محمد الطيب
النحار
ص ٢٢٠
- كلمة الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار
ص ٢٢٥
- كلمة الدكتور سوفى ضيف
في استقبال الدكتور محمد طه الحاجري
ص ٢٢٨
- كلمة الدكتور محمد طه الحاجري
ص ٢٣١
- كلمة الدكتور احمد السعيد سليمان
في استقبال الدكتور علي عبد الواحد وافي
ص ٢٤١
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأييد المرحوم الدكتور محمد خلف الله
احمد
ص ٢٥١
- كلمة الأستاذ عبد السلام هارون
في تأييد المرحوم الدكتور محمد خلف الله
احمد
ص ٢٥٣
- فصيحة رثاء للدكتور ابراهيم الدمرداش
في المرحوم الدكتور محمد خلف الله احمد
ص ٢٦١
- فصيحة رثاء للأستاذ محمد عبد الغنى
حسن
في تأييد المرحوم الدكتور محمد خلف الله
احمد
ص ٢٦٣
- كلمة الأسرة للدكتورة نوال خلف الله
ص ٢٦٨

تأيين :



- كلمة الختام للدكتور رئيس المجمع
ص ٢٧٣
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأبين المرحوم الأسسادر بدر الدين
أبو عارى
ص ٢٧٤
- كلمة الأسساذ محمد عبد الفنى حسن
في تأبين المرحوم الأسساذ بدر الدين
أبو عارى
ص ٢٧٦
- قصيدته رياء للأسساذ محمد عبد الفنى
حسن
في تأبين المرحوم الأسساذ بدر الدين
أبو عارى
ص ٢٧٨
- كلمة الأسره
- كلمة الختام للدكتور رئيس المجمع
ص ٢٨٠
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأبين المرحوم الدكتور الشيخ محمد
رفعت فتح الله
ص ٢٨٢
- كلمة الأستاذ عبد السلام هارون
في تأبين المرحوم الدكتور الشيخ محمد
رفعت فتح الله
ص ٢٨٣
- كلمة الأسره للمهندس رياض محمد
رفعت (نجل الفريد)
ص ٢٨٩
- كلمة الختام للدكتور رئيس المجمع
ص ٢٩٠
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأبين المرحوم المهندس أحمد عبده
الشرىاصى
ص ٢٩١
- كلمة الدكتور عبد العزيز السيد
في تأبين المرحوم المهندس أحمد عبده
الشرىاصى
ص ٢٩٣
- قصيدته رياء للدكتور ابراهيم الدمرداس
في تأبين المرحوم المهندس أحمد عبده
الشرىاصى
ص ٢٩٥
- كلمة الختام للدكتور رئيس المجمع
ص ٢٩٦
- كلمة الأسره للدكتور فرج الشرىاصى
ص ٢٩٧

تصدير للدكتور مهدي علام

إنما يعرف الفضل من الناس ذوؤه

شرفني صديقي ورميلي الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان . عصره المجمع . بإطلاعي على « وثيقة » وفاء كريم بيده وبن صديقه اورميايا المرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم آدم المرشدش وسمح لي (بعد تردد) بالتصرف فيها بما يتدب ما تحلى به المرحوم الدكتور المرشدش . من رفيع الأخلاق ، وصادق الوفاء ، مع شاعريته التي كانت تدبص دائماً كلما حل موقف لو حداا صادق في نفسه

وفي هذه « الوثيقة » ، التي هي نخط المرحوم الدكتور المرشدش بعيره عن شعوره نحو صديقه ورميايا الدكتور أحمد السعيد سليمان . الإشادة بما هو معروف لنا جميعاً عن الدكتور السعيد ، من نبل خلق ، وصدق وفاء ، وعلم عريض وعمه وسوله ولهذه « الوثيقة » قصة تشجح حباً ووفاء وإخلاصاً .

فأستأذنت صاحبها ، الدكتور السعيد ، أن أتشرها قصةً ونصاً ذلك أنه كان قد سعد بإعطاء الدكتور المرشدش نحو عشرين درساً في اللغة التركيه . وشاء المرص أن يحجزه في المستشفى . وفي يوم راره فيه الدكتور السعيد ، استند المريض المضى إلى وسادة سريره ، وكتب في ورقة ما كان مقدرأ أن يكون آخر شعره قبل وفاته بعام . (وأنا في غير حاجة أن أذكر أن هذا المهندس العالمي . كان شاعرأ يقول الشعر صادقاً محجاً)

ولقد كان الدكتور السعيد متردداً في هواقته على نشر هذه الأبيات ، لأنها إطراء له وبين تردده هذا ، ورعبته في إثبات فضل الفقيد ، أمكنني أن أحبل على موافقته على نشرها في مجلة المجمع بخط صاحبها وأنا فخور أعظم العخر بأن الدكتور المرشدش كان لي من الخالصاء ، وبأنني أعتبر الدكتور السعيد في أعز منازل الإنحاء .

المعادى - ٦ من ربيع الأول سنة ١٤٠٨ هـ

٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٨٧ م .

مهدي علام

وهذه هي وثيقة بخط صاحبها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الى السيد الأكرم

الاستاذ الكبير الدكتور أحمد السيد سليمان
رام نقد

”لما رأيت مجموع الطير مقبلة

تلقى النخبة ألمانا وتفرينا

أيقنت أنه ”ديار السد“ وجهراً

تردى شليمانه نفسه بغير تقبيلنا

من غير أحمد“ يدرى كنه بنظرنا

حتى يؤم صلاة الطير تجويداً

فالفرس ذالقة والترك عارفة

والعرب ساهرة بالفطن صجيداً

طوبى له بيئنا في جميع قلوبنا

أهل السروية في أرجاء العبدنا

إبراهيم السيد

مؤتمراً للمجمع في ص ١٤٠٦



بحوث ومقالات

الرواسب الأعرابية في لغة مصر للدكتور عمر فروخ

ومن الإنصاف والحقّ أن أقول إنّ هذا
التعديل في هذه التسمية اقتراح لرمبلي
وصديقي الدكتور زكي النقّاش المولود
عام ١٨٩٦ . مد الله في عمره ومتعه بالصحة
والطمأنينة

* * *

بدأ هذا الموضوع - موضوع الرواسب
في اللّغة العربية - يتحلّى لي في أثناء دراساتي
اللغويّة والأدبية ورحوعي المتكرّر إلى
القواميس وكتب اللّغة . وأول ما أثار
اهتمامي كان وجود المترادفات والأصداد في
اللّغة إذا كانت ألفاظ اللّغة للتعبير عن
مدارك ومسمّيات معيّنة . فلا يحور أن
يكون في اللّغة كلمة تدلّ على مدركين
ولا أن يكون في اللّغة لفظان يدلّان على
مدرك واحد

كلمة أعرابية هنا
ما يشير إليه الباحثون
عادة بالتعبير « ساميّة » أو اللغات
السامية هذا تعبير سكّه نضر من الدارسين
للتوراه ، في سنة ١٨٣٦ للميلاد . وعنّوا به
ن لعاب المسر افتقرت بافتراق أولاد نوح
الثلاثة سام . وحام ، ويافت واما أن
هذه التسميه خاطئه ، واما أن اللّغات التي
بتكلّمها في عرفنا آسيا وفي النصف الشمالي
من قاره إفريقية (من أقصى شرق إفريقية
إلى أقصى عربيّها) قد بسّات . فيما يرى
بعض من الباحثين ، في حياتنا البدوية
أو الأعرابية وفي سه حربه العرب في الراحح .
فإنّني أميل إلى أن أسمّى لعائنا العفديّة
(ويمولون الآكاديّة والآكديّة) والبابليّة
والأشوريّة والآراميّة والحشيّة والعربيّة
وأحواتها كلها ونسائها اللّغات الأعرابية

٣ لماذا نقول : « مرَّ » للشخص الذي يقطع المسافة أمامنا من جانب إلى آخر ، ثم نقول : « مرَّ » للشئ الذي يصبح طعمه قابضاً لألياف اللسان (بخلاف ما يفعل الطعم الحلو) ؟ ونهَرَّ ونهَرَّ ؟

لماذا يكون معنى « الجلل » . الشئ الكسير العظيم ثم الشئ الصغير الحقيق ، ويكون من الأصداد ، كما جاء في المعجم الوسيط (طبعة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ١ : ١٣١) ؟

ثم بدت لي - في أثناء دراستي القديمة والحديثة - أمور مغايرة للمنطق في الصرف والنحو .

لماذا يكون الفعل « أهلك » (بمعنى مات) من باب ضرب ومنع وعلم (في القاموس المحيط ٣ : ٣٢٤) ، ومن باب صرب ومنع (كما في المعجم الوسيط - ٢ : ٩٩١) ؟ إن المنتظر أن يكون هذا الفعل « هلك » من باب علم مثل مرض ، وفنى ، وبرئ المريض يبرأ (ونترك الان . سمع ، وقطع ، وفعل وعمل) .

ثم بدت لي - في أثناء دراستي - أمور مغايرة للمنطق في لغة مضر ، وعذب الأمتدة بها ألسنتنا وعقولنا في تخريجها وإعرابها ، كقول الشاعر القديم .

يا أيها الرجل المزجي مطيئة

مائل بني أسد : ما « هذه » الصوت ؟

أو قول الآخر ،

إن أباهما وأبا أباهما

قد بلغنا في المجد غايتاهما

أو كقول امرئ القيس في معلقته :

فَعَسَادِي عِدَاءٌ بَيْنَ ثُورٍ وَنَعِجَةٍ

دِرَاكَا أَوْلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسِلْ

والقاعدة في النحو المضري :

ولم ينضح بماء فيغسلا

وكقول امرئ القيس نفسه في معلقته

أيضاً :

كَانَ ثَبِيرًا فِي عِرَانِينَ وَبِلَه

كبير أناس في بجاد مزمل

والقاعدة في النحو العربي المضري .

كبير أناس في بجاد مزمل (برفع مزمل) .

هذه كلها بلا ريب أخطاءٌ لا تستحقُّ أن يُفتحَ لها أبواب في كتب اللغة وكتب النحو . والحلُّ الصحيح لهذه الشواذ أن نقول : إنَّ امرأ القيس وزميليه من قبله قد أخطأوا « وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ »

غير أن هالك أشياء أخرى لا سبيل إلى عدها أخطاءً شخصية ، لكثرة ورودها في الشعر والشروفي القرآن الكريم أيضاً ، حتى إنها تمثل قاعدة لا شك فيها كنت مرةً أحداث صديقاً في هذا الموضوع ، وكان من الذين يريدون أن يفتحوا لكل خطأ في النصوص القديمة والحديثة أيضاً باناً في تاح العروس أو في ألفية ابن مالك ولما أعيناني تمسكه بالمستحيلات ، قامت له . أعرب بيت عنتره (أو السيت المنسوب إلى عنتره) :

سكتُ فغراً أعدائى السكوت

وطنوني لأهلى قد نسيت

وموضع الشاهد هنا . طنوني « لأهلى »

قد نسيت

فقال صاحبي :

- اللام حرف جر زائد .

- لأهلى . مجرور باللام ، بحرف الجر الزائد .

- نسيت : فعل وفاعل .

فقلت له حينئذ :

كيف تكون اللام حرف جر زائداً ثم تعمل عمل حرف الجر الأصيل فتجر الاسم الذى جاء بعدها ؟ ثم إنَّ الفعل « نسي » فعل متعدّد ، فأين مفعوله ؟ فلم يتردد صاحبي في أن يقول : إنَّ كلمة « أهلى » هي « المفعول به » هنا . وسأرجع إلى هذه اللام في صلب هذا الموضوع .

من هذه النقطة أصبح للموضوع حدوده المرسومة .

من أين جاءت هذه اللام الداخلة على كلمة « أهلى » في بيت عنتره ؟

اللغة العربية المضريّة لغة أعرابية مثل أخواتها الأشوريّة والآرامية والحبشيّة ، والعربيّة وسواهن . ولكنّ اللغة العربية المضريّة أوفر حظاً من جميع أخواتها في أمرين لا جدال فيهما :

* إنَّها لا تنزال إلى اليوم حيةً محكيّة مقروعة مكتوبة كما كانت في أيام الشعر

الجاهليّ الأول الذي وصل إلى إيليا من القرن الثالث قبل الهجرة (الرابع للميلاد) .

أما أحوات اللغة العربية . فقد انقرض عدد مسهن كالسليّة والكلدانية ، والأشورية ولم يبق مسهن سوى عدد من المصنوعين ثقيل أو تكتر ومسهن ما لم يُبق منه إلا ألفاظ قليلة كالكنعانية (المعروفة عند بعمرن الباحثين بالعيبية) وأما اللغات التي بقيت حية من أحوات اللغة العربية المصرية كالعربية والحستية ، أو كالحية كالسريانية - إلى حد ما - فقد حسرت كثيراً من خصائصها الأولى .

* إن اللغة العربية لا تزال تحتفظ بالإعراب كاملاً أو كالكامل (لأننا - لا نعرف اليوم مدى الإعراب الذي كان لها من قبل - ولكننا نعلم أن في اللغات الحرماية ، (كالألمانية والنرويجية ، والأيسلندية خاصة) وجوهاً من الإعراب أكثر كثيراً ممّا في اللغة العربية ، وفيما يتعلّق بأداة التعريف التي لها في اللغة العربية صورة واحدة ، نجد لها في الألمانية عدداً كبيراً من الصور تمّ عدداً أكبر في اللغة الأيسلندية . ومن الأمثلة القريبة على

ذلك أن للمحرور والمصاف في اللغة العربية حالة واحدة من الإعراب ، على حين لهما في اللغة الألمانية حالان .

١٩٦

بعد هذه الملاحظات اليسيره تتقدم إلى الإتيان بعدد من الأمثلة لسرى ما الفرق بين الكلمة العربية المضربة الحالصة وبين الكلمة الراءسة في اللغة العربية من لغة أعرابية هي أحب للغة العربية أو من لغة غير أعرابية

إنّ الكلمة العربية هي الكلمة التي انتسجت في الصيغ العربية وتقلّبت في أحوال الإعراب العربي ، سواء أكانت تلك الكلمة من أصل أعرابي شقيق للغة العربية أو كانت من أصل غير عربي . إنّنا إذا أخذنا اللفظ من لغتنا ثم رأينا له أصلاً في لغة أعرابية ، فليس معنى ذلك أن هذا اللفظ غير عربي . حد مثلا كلمة « قتل » في اللغة العربية المصرية ، فإن معناها عندنا في العربية المضربة « أمات » . غير أنّنا في لغتنا المحكيه بلغظها (فطل) (مصحّمة بالطاء) ونقصد بها « ضرب »

ولتنتج إلى الآرامية والعبرية فنجد هذا اللفظ نفسه بالطاء ، ومعناه قتل (أمات)

أما في العربية فله معان أكثر: القتل ،
الذبح ، التقطع (ولعل رأيت أنها في لغة
أعرابية قديمة - الأسورية - تعني « صرب »
فهل يحور لنا أن نقول إن الفعل « قتل »
امتد دحيل في العربية أو معرباً ،

وفي العاموس العربي معان عربية من جدور
مألوفة منها « فصد » في هذا الحذر
صحيح معانيها استقام ، أتجه ، توهمت في
أمر من الأمور فلم يسرف . اعتدل . ولكن
إذا نحن استمررنا في فراءة صيغ « قصد »
وحدنا « أفصد » بمعنى طعن ، أصاب مقتلاً
من خصم هذا المعنى من القتل هو معنى
المعل « اقشد » في الأسورية فهل يحور
لنا أن نقول إنَّ المعل « قصد » لفظ
دحيل على اللغة العربية المصرية ؟

وهناك في العاموس العربي كلمة لا شك
في أن أصلها عربي ، هي كلمة ديسار
(وهي من كلمة « دينار يوس » اللاتينية)
ولكن هذه الكلمة لما دخلت في اللغة
العربية تقلبت في صيغ مختلفة ، فحاء في تاج
العروس دسر (بالساء للمعلوم) وحاء
تدسيرا . تالاً ودنر (بالساء للمجهول)
الرجل فهو مدر ، إذا كثرت معه الدناير .

والمدر أيضاً ما كان فيه بقع مخالفة لسائر
المدن ودينار مدر . مصروب أو مسكوك .
وجمعوا ديساراً على دناير (مثل ميرات
على مواريت . ومرمار على مزامير) وسموا
أولادهم ديساراً (للدكور) . ودناير
(للإناث) وسموا إلى ديسار فقالوا . شراب
ديساري تمّ دخل عدد من هذه الصيغ في
التعريف فطلت هذه الكلمة أن تكون دحيلة
مع الإيتمان . أن أصلها قد حاء إلى لغتنا من
لغة أخرى غير أن كلمة « حلسار » (رهر
الرمال) تطلّ دحيلة في اللغة العربية - وإن
حاء في الشعر العربي - إذ قال الشاعر
الأندلسي اس لئال - ولعله أبو الحسن علي
اس أحمد الشريشي المتوفى سنة ٥٨٣ هـ
(راجع صفح الطيب ٣ ٤٤٢ والحاسية
الحامسة) :

فجم دكاً في حشاه أحمر

فقلت مسك وحلسار

ذلك لأن هذه الكلمة قد لزمت صيغة

واحدة ، ولم تنتسح في الأنسية العربية

بعد هذه الحولة القصيرة يحسن أن

نرى عدداً من الكلمات العربية التي هي

في الحقيقة رواست أعرابية في لغتنا المصرية .

* قال النابغة الذبياني في معلقته .

فلا ، لعمرُ الذي مسحت كعبته

وما « هُريق » على الأصنام من جسد

وقف الفيروزابادي صاحب « القاموس

المحيط » أمام هذا الفعل « هريق » ، فلم

يهتد إلى وجهه فلم يشر إليه في فصل 'الراء

من باب القاف في « ريق » . ومع ذلك فقد

قال بعد الجذر « ريق » (٣ : ٢٣٩) :

... راق الماء (بالرفع) : انصبّ ...

وهو يريق بنفسه عند الموت : وجود بها .

وأراقه : صبّه (٣ : ٢٤٠) .

إنّ المعنى العام في هذا الجذر وارد في

قول الفيروزابادي هنا ، ولكن الفيروزابادي

لم يفتن إلى أن « هراق » صيغة من « ريق »

(أو من « راق يريق ») . من أجل ذلك

أورد هذه الصيغة الغريبة في مكان آخر

(٣ : ٢٩٠ - ٢٩١) وفصل الكلام فيها

فقال :

هراق الماء يُهريقه ، بفتح الهاء ، هراقه

بالكسر ، وأهرقه يُهريقه إهراقاً ، وأهراقه

يُهريقه إهريقاً ، فهو مُهريق ، وذلك اسم

المعول من صيغة « أهرقه يهريقه » (مهراق ،

صبّه . وأصله أراقه يريقه إراقة .

وأصل أراق أريق ، وأصل يريق يُريق ،

وأصل يُريق يُوريق . وقالوا : أهريقه ولم

يقولوا : أأريقه لاستثقال الهمزتين وزنة

يهريق ، بفتح الهاء ، يهفعل . ومهراق

بالتحريك مهفعل . وأما يهريق ومهراق ،

بتسكين هائهما (أو هائيهما) ، فلا يمكن

أن ينطق بهما لأن الهاء والفاء جميعاً

ساكنان ...

لا شك في أن الحس اللغوي عند

الفيروزابادي كان في هذه الملاحظات

مرهفياً ، ولكنه وصف ظاهر الأمر ولم ينفذ

إلى لبّه ، إلى الواقع اللغوي ، لأنه لم يكن

يعرف اللغات الأعرابية .

وهناك في اللغة العربية فعلاّن آخران

يحريان هذا المجرى هما . « هراح - هراد » .

غير أن الفيروزابادي لم يفتن إلى الأول

منهما ، ولكنه أشار عرضاً إلى الثاني منهما

فقال : (١ - ٣٤٨) : هرده يهرده : مزقه

وخرقه . و (هرد) اللحم : أعم إنضاجه

أو طبخه حتى تهرأ كهرده فهرد ... وهردت

، الشيء أهريده أردته أريده ...

هذه الأفعال الثلاثة السَّاذة هي رواسب
 من اللغات الأعرابية متحدرة إلينا من
 عصور بعيدة . فالأعرابيون القدماء
 (أو جماعة منهم على الأقل) كانوا
 يقولون في قتل : قَتَال (بفتح ففتح)
 ممدود ففتح) وأما الهاء فهي في العبرية
 مثلا من حروف الريادة ، يقولون .
 هفعل ، كما نقول نحن : أفعل .

من أجل ذلك ، يجب علينا إذا نحن
 أتينا إلى بيت من الشعر وردت فيه كلمة
 من هذه الكلمات الثلاث أن نصرف ذلك
 البيت على أنه ساذ في استعمال تلك الكلمة
 من غير أن نتمحل له التخريجات .

واحتاح الشاعر أبو تمام إلى هذه الكلمة
 « هراق يهريق » فعدَّ الهاء فيها أصلية ،
 كما عد الألف بعد الراء زائدة ، فقال :

لَبَّيْتُ صَوْتًا زَبْرِيًّا « هرقت » له
 كأس الكرى ورضاب الحرد العرب
 ثم جاء شاعر متأخر هو أحمد بن أحمد
 العنباياني النابلسي المتوفى سنة ١٠١٣ للهجرة
 وكان قد رأى هذه الكلمة في بعض قراءاته
 من غير أن يدرك حقيقتها ، فذكرها في

والمرتضى الزبيدي لم يثبت الفعل
 « هراح » ، ولكن لما شرح قول
 الفيروزبادي : « هردت الشيء أهريده :
 أردته أريده » ، قال : « كهراقه يهريقه »
 (تاج العروس الكويت ٩ : ٣٤٤) .

هنا يأتي عدد من الملاحظات :

- إن هذه الأفعال الثلاثة : هراح يهريح ،
 هراد يهريد ، هراق يهريق أفعال رائية
 (تبدأ براء) .

- ثم هي يائية مجردة جذرها : ربح
 يربح ، ريد يريد ، ريق يريق

- ثم هي مريدة بالهاء لا بالهمزة ، فهي .
 هراح (في مكان أراح) ، هراق (في
 مكان أراق) ، هراد (في مكان أراد) .

- ولكنَّ الهاء التي هي هنا من حروف
 الزيادة قد ثبتت في صبغة المضارع (مع أن
 همزة الريادة تحذف في الفعل المضارع في
 اللغة العربية . فنحن نقول اليوم : أكرم
 إكرم (لا أكرم يا كرم) ، ونقول : أسلم
 يسلم (لا أسلم يا سلم) ، وإن كان العوام
 يقولون ذلك . يقولون : يهسلم ، يهضرب ..

تعره بصيغتين اثنتين (سكوك الهاء
وبفتح الهاء) فقال: /

كتب الدمع فوق مهراق خدى

كم دم ظل في الهري مهراق

* جهم . جهم كلمة دحيلة في اللغة

العربية . وهي في القاموس المحيط

(٩٢.٤) مونة ومعناها فيه «عيدة القعر»

وهي من الآرامية جهماً حيم فاهرية مالة

وهنا مفتوحة ثم نون متددة ومفتوحة في

الآرامية ومصمومة في السريانية) وهذه

الكلمة انتقلت إلى اللغة العربية من

الآرامية لا من السريانية بل دليل أن النون

فيها مفتوحة وقريبة تالية دليل على

ذلك . أن القاموس المحيط يورد الكلمة

بمعناها بالمد «جهم-ام» . وأما الميم فهي

للتعريف وهي مأخوذة من العربية الجنوبية

وعلى هذا فيجب أن تكون امطة «جهتم»

مجموعة من الصرف (بحلاف مادكر القاموس

المحيط) . وهي في القرآن الكريم

مجموعة من الصرف

تم إن ورود لفظ «جيهيوم» في العسرية

امساً قديماً لحمل قرب مدينة القدس

لا يبع التحول في أن الميم هنا أيضاً للتعريف

وليس من قصدنا الآن الحروف من الرواسب

في اللغة العربية إلى الرواسب في اللغة
العربية .

ا * وكلمة العردوس فيها هي من الخلف

أو شيئان من الخلف فالشيء الأول

أهي عربية أم أجنبية؟ والشيء الثاني أهي

من الرومية (اليونانية) أم من الفارسية

ولقد ترد القاموس في ذلك كله .

(راجع تاج العرس - الكويت ١٦ ، ٣٢١)

ولسا الآن في معرض الفصل بين أن تكون

هذه الكلمة من الرومية أو من الفارسية ،

يؤدي على الوجهين من أصل أعجمي

أما الخلاف في أنها من الرومية أو من الآرامية

فله محل المبحث هنا ، وإن العرب لم

تلقوا الألفاظ الرومية (اليونانية) والعلوم

اليونانية من اليونان رأساً . بل بوساطة

اللغة الآرامية (السريانية)

وامطة مردوس جاءت في اللغة العربية

في صيغ عديدة ومعان مختلفة وحرف

القرآن الكريم مرتين «العردوس» ،

(بالتعريف ، كما جاءت في شعر حسبان

اس تابت سجلاً بلام التعريف) .

ولعل هذه اللفظة لا ترجع إلى اللغة

اليونانية ولا إلى اللغة الفارسية ، بل إلى

وكذلك إذا نحن حئنا إلى ألقاظ لا تطهر
عليها - في نحونا الحاضر - علامات
الإعراب ، لم نر الأمر يختلف في الجانب
المنطقي ، كقولنا .

- أكل موسى الكوسى أو أكل الكوسى
موسى

غير أن هنالك أحوالاً لابد من مراعاة
الإعراب فيها حتى يتضح معناها ويصح .
فإذا نحن قلنا زارت ليلي سلمى ، فمن
الرائرة ، ومن كانت المرورة ؟

سيقول نفر . إن صاحب الاسم المتقدم
هو الذى زار ، وإن صاحب الاسم المتأخر
هو الذى رير هذا مقبول فى العرف لا فى
المسطق ولكن هنالك أحوالاً لابد فيها
من الدلالة المادية على أحد الاسمين من أجل
ذلك لجأ الأعرابيون القدماء ، فيما يبدو ،
حينما فقدت لغاتهم علامات الإعراب المألوفة
من قبل ، إلى أن يجعلوا فى أول المفعول
به لأمراً تمييزه من الفاعل (ولعلهم استبقوا
هذه اللام من لغة سابقة) ، وأصبح ذلك
قاعدة فى اللغة السريانية فى عدد من الأحوال .

١٧
(٢)

اللغات الحاصّة بشرقى آسيا ، فلقد جاءت
فى الهندية وفى الأرمنية بمعنى البستان
وأما إذا نحن أخذنا برأى القائلين بأن
الكلمة عربية ، فإنها تكون سعيد من
الرواسب الأعرابية .

* اللام الدالة على المفعول به :

كانت اللغات الأعرابية - مثل كثير من
اللغات القديمة - معربة ثم بدأت تحسر
حركات الإعراب . ومنذ زمن موعلى فى القدم
زال الجانب الأوفر من الإعراب من لغات
كثيرة . غير أن اللغة العربية مارالت إلى
اليوم معربة .

والغاية من الإعراب أن يكون دالاً على
أحوال الكلام فنعرف الكلمة العاملة (التى
تقع بالفعل على غيرها) من الكلمة المعمولة
(التى يقع الفعل عليها) وفى عدد من
الأحوال نعرف ذلك من طريق المنطق من
غير حاجة إلى علامة ، مثال ذلك .

- قطع السيف اللحم أو قطع اللحم
السيف .

- شرب سعيد ماء أو شرب ماء سعيد .

وعندى أن هذه اللام يجب أن تكون أقدم من اللغة السريانية ، لأنَّ السريانية التي خسرت علامات الإعراب يجب أن تكون لغة أحدث عهداً من اللغات التي كان فيها إعراب . ولنا دليل آخر في وجود هذه اللام في مواضع كثيرة من كلامنا وفي أدبنا وفي القرآن الكريم أيضاً . لقد مرَّ بنا قول عنتره : « وظنوني لأهلى قد نسيت » .

وقد أعناني « المعجم الوسيط » عن تتبع عدد من الشواهد هنا وهناك لما نصَّ (٢ : ٨٠٩ ، العمود الثاني ، الرقم ١٣) على أن اللام تأتي للتعديّة .

كما نصَّ أيضاً (العمود الثالث في السطر الواحد والعشرين) على أنَّها تدخل على المفعول الثاني كقول بعضهم : « أراك لشاتمي » . وقد سمي المعجم الوسيط هذه اللام مرةً « لام التقوية » (العمود الثاني ، السطر السادس من أسفل) وأورد شاهداً عليها الآية الكريمة : « لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ » (أي للذين يرهبون ربهم) .

وقد كنت أود أن أمضى في المصحف فأتى ببشواهد على هذه اللام (التي أسميتها أنا

« لام المفعوم به ») ، نحو : « حافِظَاتٍ لِلْغَيْبِ » (٤ : ٣٤ ، سورة النساء) مكان حافِظَاتِ الْغَيْبِ ، ونحو : « وما كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ » (١٢ : ٨١ ، سورة يوسف) مكان وما كُنَّا حافِظِينَ الْغَيْبِ . غير أن المعجم الوسيط قد كفاني مؤونة ذلك الآن .

وفي تاج العروس (الكويت ٦ : ٤٤٧) سبَّح الرجل قال : سبحان الله . وفي التهذيب : سبحت الله تسبيحاً وسبحانا بمعنى واحد . فالقاموس ، إذن ، قد جعل الفعل « سبح » متعدياً بنفسه فحسب . ولكنَّ هذا الفعل نفسه قد ورد في القرآن الكريم متعدياً بنفسه ومتسوعاً بهده اللام التي تسمى لام التعديّة . ففي القرآن الكريم : « وَتَسْبُحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً » ، و « وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ » و « كَتَبْنَا نُسُوبَكَ كَثِيراً » و « سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى » ثُمَّ « سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » و « تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ » ، وسوى ذلك من الآيات .

* حذف الياء المتطرِّفة آخرًا (في اللغة العربية) خطأً ولفظاً في عدد من الأحوال . هذه الياء تحذف في الأرامية لفظاً لا خطأً

ويجعل على الياء خط معترض للإشارة إلى إهمالها في اللفظ .

وأنا هنا أريد أن أجعل شواهدى مأخوذة من القرآن الكريم ، ولا أعرف تعليل ذلك هذه الشواهد هنا .

— « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ » (١٨ : ٦٤ ، سورة الكهف) .

— « الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ » — (٢٦ . ٧٨ - ٨١ ، سورة الشعراء) .

— « فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا » (٢٦ : ١٠٨ ، سورة الشعراء) .

ولما وصل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى المدينة مهاجراً تلقاه أهلها مشددين

! طلع البدر علينا

! من ثنياتِ الوداعِ

وجب الشكر علينا

ما دعا الله داعِ

أيها المبعوث فينا

جئت بالأمر المطاعِ

والشاهد هنا « ما دعا الله داع » . ويحوز في هذه القوافي كلها الكسر مع الإشباع . وهذا يدل على أن العرب عرّفوا حذف الياء المتطرفة من الأسماء أيضاً بالإضافة إلى الأفعال .

* الهزبر في تاج العروس (الكويت ١٤ : ٤٣٣) : الأسد ، والشديد الصلب .

وقال صاحب التماح : واختلاف في الهزبر ، فقييل رباعي ، وهأؤه أصلية وقيل : الهاء رائدة وأصله من الربير . والربير أيضاً معناها الشديد الصلب .

ولعلّ الهاء هنا أداة تعريف دخلت على كلمة زبرلتخص بها الأسد . ثم بقيت صورة هذه الكلمة في الذاكرة العربية دهرًا طويلًا فنسى الناس أنّها معرفة فحلّوها بلام التعريف العربية أيضاً . وعلى هذا قول بديع الرمان الهمداني (ت ٣٩٨ هـ) في إحدى مقاماته على لسان بشر بن عوابة

أفاطم ، لو شهدت ببطن خبت

! وقد لاقى الهزبر أخسالك بشراً

إذا لرأيت ليثاً أمّ ليثاً :

هزبراً أغللاً لاقى هزبراً

به، وهو معرفة فمن أين جاءت الضمة ،

ولم أصبح الاسم المنادى هنا معرفة ؟

نحن في النحو، عمدنا وعند غيرنا،
لا نسأل كثيراً عن أسباب علامات
الإعراب ، وإن كان لذلك كله أسباب
واضحة ، ولكن في الرمن الأقدم من حياة
اللغة .

ونحن نعرف أيضاً أن كلمة كلب كانت
في اللغة الأعرابية العامة العقديّة الآشورية
(بمدّ قصير) .

كلسون (في الرفع) و كلبين (في الجر)
و كلسان (في النصب) كلها بمدّ قصير ،
ثم أصبحت : كلبو ، كلبى ، كلبنا (بمدّ
قصير أيضاً وبغير نون) .

ولعلنا من أجل ذلك قلنا في المسادى .

يا رجل (معرفة) ويا رجلاً (نكرة)

* ويقف المرتضى الزبيديّ (تاج العروس
الكويت ٢ . ٥٢٤) أمام كلمة
« أرب » ويضعها في باب « رنب » ثمّ
يقول . « هو فعّل عند أكثر النحويّين

وأما الليث فزعم أن الألف زائدة
وقال : لا تجيء كلمة في أولها ألف فنون
أصليّة إلا أن تكون الكلمة ثلاثة أحرف مثل

وتعدّد أدوات التعريف في عدد من الأسماء
عند انتقالها من لغة إلى لغة معروف في
اللغات كلّها . أما الأداتان للتعريف
فمألوفتان :

مرّت كلمة « المصاخ » العربية (مسرك
! الإبل ثم أحوال الجو) إلى عدد كبير
من اللغات مع أداة التعريف العربية .

almanach (Fr), almanac (Eng),
Almanach (Ger), almanacco (It),
almanaque (Sp) almanak (Dut.), etc

وأهل تلك اللغات يقدّمون على الكلمة
العربيّة المحلّة بلام التعريف العربيّة أداة
التعريف عندهم فيقولون متلاً :

L'almanach, tha almanac, dar almanach
etc.

وفي عدد من الأحيان تأتي لام التعريف
العربيّة في الكلمة المنتقلة إلى اللغة الإسبانية
أو في آخرها ، أو في أول الكلمة وفي
آخرها معاً ، نحو almargal (المرح) ثم
يدخل الإسبان عليها أداة التعريف عندهم ،
فتصبح كلمة « المريج » في اللغة الإسبانية
معرفة ثلاث مرّات : el almagra

* المنادى المقصود بالنداء :

نحن نقول في إعراب « يا رجل » : رجل
مسادى مقصودٌ بالنداء مهسى على ما يرفع

الأرض . « . بعدئذ تردّد الفيروزابادى
بين أن تكون « أرنب » مدكرة أو مؤنثة
وأورد في ذلك أقوالاً للأدباء واللغويين
والأرنب الذى هو الحيوان المعروف تجمع
على أرناب .

ثم يورد الفيروزابادى كلمة « أرنبة »
(طرف الأنف ، وجمعها أرناب أيضاً
(٢ ٥٢٥)

والأرنب فى الأشورية « أنا نا » - والهمر
فيه أصلية ، وجذرهما « أنب » ، وهى
مؤنثة بدلالة الألف المتطرفة آخرًا . وما
أن العرب يكرهون التصعيف ، فى كثير
من الأحيان ، فقد أبدلوا النون الأولى فى
« أنا نا » راء (وقد كان بالإمكان أن يجعلوا
مكانها لاما أو حرفاً آحر قريباً من النون
أو بعيداً عنها) وكُرِه العرب - فى الأكثر -
للتصعيف محتاج إلى درس مستقل . أما فى
الآرامية (السريانية) فالهمزة فى « أرنب »
رائدة .

وإذا قلت أنا إن هذه الكلمة من الأشورية ،
فليس معنى ذلك أنها غير موجودة فى العقديّة
(الأكديّة) أو غيرها من الأعرابيات .

* وهناك كلمة دخلت فى القاموس لأنها
سُمِعَتْ فى بعض القبائل ، فيما أحسب ،
ولكن لم أرها فى نصّ أدبى ، هى
الرنشاء بفتح ففتح وبالشين المعجمة ،
أو بفتح فسكون (وبالشين أيضاً) .

وقد ترد بالشين معرفة وغير معرفة ، وقد
تأتى بالمد . رباسا أى بالألف المقصورة
وقد تأتى مهمورة ، كما تأتى فى عدد من
الأشكال الأخرى

ولسنا الآن فى تتبع صيغ هذه الكلمة على
أسنة نصر من أشخاص القبائل ، ولكن
لابد من الإشارة إلى أن هذا التعبير « رناشا »
تعبير آرامى معناه بنى آدم أو الناس .
(راجع فى ذلك كلاًه تاح العروس - الكويت
١٥ . ٤٤٨ و ١٧ ٧٩)

* وهناك شواهد حمة منها .

- ليس من برم صيامم فى مسفر .

- قول طرفة (والشاهد فى قوله . « قدى »)

فى وصف سيفه

أخى ثقة لا ينثنى عن ضربية

إذا قيل مهلا ، قال حازه : قدى

– قول النابغة : (والشاهد في « فقد »
كسر الدل) :

قالت : ألا لیتما هذا الحم سام لنا
إلى حمامتنا مع نصفه فققد

– وقول النابغة أيضا : (والشاهد في
« قد » بكسر الدل) :

أفد الترحل ، غير أن ركابنا
لما تزل درحالنا وكأن قد

أما إذ نحن أتينا إلى ليس ، وليت ،
ولات ، وأيم ، ولعمرى ، فإننا نقف
حينئذ أمام أمواج تتلاطم .

والذي أريده من هذا البحث أن اللغة
العربية – ككل لغة أخرى – قد بقي فيها
من الأصول القديمة أشياء لا تنطبق عليها
القواعد المتسولة فيها اليوم . فليس من
الضروري في مثل تلك الحال أن تمتح
الصفحات الواسعة لتعليل وتخريج يكونان
في أكثر الأحيان خيالا شخصيا ربما أصاب
الحق وربما لم يصب الحق فمن المستحسن
أن نمر هذه الرواسس بالكلمة المعروفة « كذا
وردت » .

ولا بد في ختام هذا المقال من كلمتين .
كلمة تتعلق بعلماء اللغة عندنا ثم كلمة
تتعلق بي .

أولا : كان علماء اللغة القدماء عندنا
وعلماء النحو وعلماء الفقه يحيطون بعدد
كبير من وحوه المعرفة الإنسانية ، والإمام
مالك بن أنس ، والإمام أبو حنيفة ،
وسيبويه ، والمرتضى الزبيدي ، وأمثالهم ،
تنكشف بحوثهم عن معارف في الحساب
والجغرافية والفلك والتاريخ . وكانوا إذا
أرادوا تعليل أمر أو تخريج قول أحالوا
عقولهم في ميادين تلك المعارف ، فكانوا
يصيبون كثيراً ولا يخطئون ، أو يحطئون
قليلا .

أما في أيامنا فهناك وهم اسمه الاختصاص :
نجد فيه قوماً لا يعرفون إلا اللغة ويقولون :
هذا اختصاصنا وهذا في الحق خطأ إن
الاختصاص هو الإحاطة بميدان واسع من نطاق
المعرفة الإنسانية ثم التفرع على جانب محدود
معين منه . وإلا ، فالذي لا يعرف إلا اللغة
لا يعرف اللغة .

بين يدي كتاب نحو في شرح ألفية
ابن مالك في حريين ضحمين يقلان قليلاً عن
ألف وأربعمائة صفحة بدأ الشارح شرحه
مطلع الألفية

قال محمد هو ابن مالك
أحمد ربي الله خير مالك

فقال :

قال : فعل ماض .

محمد : فاعل .

هو : مستداً .

ابن . خبر ، الح الخ . وهو يعرب
كل كلمة في هذه الألفية .

وكت أقلب هذا الشرح الذي يقرؤه
أهل الاختصاص فوق نظري اتِّمَاقاً على هذا
البيت من الألفية (ص ٢٦١) .

ومتلُّ كان مسوقاً بما
كَأعْطِ مادُمتَ مُصيباً درهماً

فإذا الشارح يقول (ص ٢٦٢) .
« أعط المحتاح درهما مادمت مصيباً » .

ويبدو لي أن هذا الشرح لم يستقم عنده
إ (ولا هو استقام عندي أيضاً) فراد الشرح
قائلاً أي مدة دوامك مصيباً » وكانت
هذه الحملة أشد استعلاقاً من أختها
الأولى فأضاف جملة ثالثة هي « والمراد
ما دمت تحب أن تكون مصيباً » فزاد
بهذا الشرح الثالث تعقيداً ثالثاً .

أما المعنى المقصود ، وهو واضح : لو كنتَ
تملك درهما واحداً فلا تتأخر عن العطاء
(عن الإحسان إلى الآخرين)

ثانياً : ليس لي اختصاص باللغات
الأعرابية . وما أعرفه منها لا يعدو مطالعات
يسيرة متفرقة . وإني واثق من أن عدداً
من الحقائق التي أوردتها ومن الآراء
التي ألديتها محتاج إلى تقويم أو تصحيح
أو تحرير ولكن كما كان أهل الاختصاص
لا يحومون حول هذا الموضوع وأمثاله ، وإنَّ
الميدان يبقى خالياً لمن كان متلي فيمده فيه

رأيه .

عمر فروخ
عصو المجمع من لبنان



مبين ارتباط الإلهام الشعري على الخلفاء والملوك والسلاطين للأستاذ محمد عبد النبي حسن

ولم يحجبه اللون عن المكانة التي استحقها
بحق في تاريخ الشعر العربي ؟

ثم ألم يكن (سُحَيْمٌ) على سواد لونه ،
ومنزلته الاجتماعية المتواضعة في المجتمع
العربي ، شاعراً يُصغى إليه ، ويُستمع له ،
وتردد الدنيا شعره ، وتروى الأفواه حكمه ،
حتى لقد كان النبي عليه الصلاة والسلام
يُعجب ببعض شعره ، ويردده في مثل قوله

كفى الشَّيْبُ والإِسْلَامُ للمرءِ ناهياً

فقد أدرك مبعث النبي عليه السلام ،
وأسلم وعُمِّر طويلاً ؟

ثم ألم يكن عدد غير قليل من الشعراء
في العصر الجاهلي وماتلاه من عصور حتى

الإلهام الشعري في هبوطه
على كل ذي استعداد له ،

وتأهب لتلقيه ، سواء أكان سيدياً أم
مسوداً ، حاكماً أم محكوماً ، أبيض أم
أسود ، غنياً أم فقيراً .

ألم يحدثنا تاريخ الأدب في القديم ،
والحديث عن شعراء من « السود » لم
يمنعهم لونها ولا سواد بشرتهم من أن ترفعهم
موهبتهم في الشعر إلى مراتب السادة ،
ومنازل الأشراف ولم يقف (اللون) حائلاً
بينهم وبين تصدُّرهم في ميادين الأدب ،
وساحات الحكمة والفضل ؟

ألم يكن (عنثرة العيسى) في الجاهلية
أميراً في الشعر دانت له مقاليد الكلام ،

(*) المرحوم محمد عبد النبي حسن ، كان عضواً ناهياً بالجمع ، كما كان شاعراً يريق المجد في الشعر ، وكاتباً
ومؤلفاً في الأدب والنقد والتاريخ . (انظر ترجمته في كتاب « المجمعيون في خمسين عاماً » بقلم أستاذه وزميله وصديقه
الدكتور مهدي علام

يومنا هذا مُدَقِّعِينَ غارقين في لُحج
 الفقر والحرمان ، ولكن ذلك لم يمنع الإلهام
 الشعري أن ينزل عليهم ، وأن يُؤثرهم بروائعه
 وبدائعه ، وأن يجعل أبواب الخلفاء
 والملوك تُفْتَح لهم ، يدخلونها بلا حجاب
 ولا حُرَّاس . . ؟ فقد كان « أبو نواس »
 ندماً للخليفة العباسي « المأمون » طول
 خلافته . كما كان « البحتري » ندماً وحليسا
 للخليفة العباسي « المتوكل » لا يكاد يفارقه ،
 حتى لقد قُتِل بحضره ؟

والخلفاء والسلاطين والحكام ليسوا
 إلا ناساً من الناس ، وبَشَرًا من النَّسْرِ ،
 يختصهم الإلهام الشعري بما يختص به أهل
 المواهب وأصحاب الاستعداد ، ويحاول
 عليهم من صحيح الرؤية ، وبديع الخيال
 ما هم أهل له ، وما ميزتهم به الموهبة والمطرفة .
 فقد كان الشاعر الجاهلي : (امرؤ القيس)
 أميراً ولد في بيت سيادة ومُلك ، وكان
 أبوه ملكاً ذا قدرة وسلطان في قسائل « كعدة »
 وألقت الأيام عباً وراثته الملك على
 « امرئ القيس » ، فطلق لذاته وشهوته ،
 وقال عبارته المشهورة : (اليومَ خمرٌ ،
 وغداً أمرٌ) ، وأخذَ الإلهامُ الشعري المدفونُ

فيه يهبط عليه في كل مناسبة ؛ فيجيدُ
 النظم . ويُحسن التعبير ، ويتناول مختلف
 المعاني والأعراض فيعالجها بشعره الصادق
 الذي يصور أحاسيسه ومشاعره أصدق
 تصوير .

وكان « محمد » عليه الصلاة والسلام -
 أول رائد وقائد للمسلمين - يستمع إلى
 الشعر الصادق العذب الناطق بالحكمة
 والسداد ، فيضطرب له . ويُحب به فكان
 يستمع إلى شعر (سُحَيْم) عَدِي بنِي
 الحَدَسِ حَسَّاس ، ويستعذب معاني الصدق فيه
 وكان يصغي إلى « حسان بن ثابت » شاعر
 الدعوة الإسلامية في هجائه للمشركين
 فيدعو له بأن يؤيده الله نروح القدس ،
 ولكن الله لم يُلهمه عمل الشعر ، ولم يعلمه
 إياه ، حتى لا يتهم بأنه من أصحاب الخيال .
 ومع هذا اتهمه المشركون ، وقالوا عنه إنه
 ساحر أو محنون .

ولقد بلغ من عدم معرفة النبي للشعر
 وعروضه وموارينه أنه كان أحياناً يروى
 البيت الصادق الحكيم من شعر الشعراء
 الصادقين الناطقين بأحكام الأقوال ، ولا يقيم
 وزنه . ولا يُعَدُّ هيلةً فلقد كان عليه السلام

يُستشهد ببعض الشعر الحكيم « لسحيم » ،
فتمثل يوماً بقوله :

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

كما سلف القول ، ورواه هكذا .

كفى بالشيب والإسلام للمرء ناهياً

بزيادة داء على كلمة . « الشيب » ، فاختلف وزن

الشطر ، وكان أبو بكر الصديق حاضراً ذلك

المجلس النسوي - وهو راحل كان له بصر كبير

بالشعر - كما يقول المحققون من المؤرخين ،

وأصلح رواية الشعر على وجهه الصحيح .

وأعادها النبي عليه السلام على وجهها غير

الموزون ، غير ملتفت إلى تصحيح أبي بكر ،

فقال أبو بكر معقبا ومعلقا . (أشهد أنك

لرسول الله ، وما علمناه الشعر وما ينبغي

له) وفي حادثة ثانية يروي النبي - عليه

السلام - بيتا للشاعر « طرفة بن العبد »

هكذا .

ستدى لك الأيام ما كنت جاهلا

ويأتيك من لم تزود بالأخبار

وصحته واستقامة وزنه هكذا :

ستدى لك الأيام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وإذا كان الله قد صرف نبيه صلى الله

عليه وسلم عن قول الشعر لحكمة بدت لنا

بعض وحوها ، فإن الخلفاء الراشدين لم

ينصرفوا عن نظم الشعر جملة . وقد غالى

بعض الرواة في نسبة كثير من الشعر إلى

الخليفة الأول « أبي بكر الصديق » ، استنادا

إلى ما كان له به من نصير شديد في روايته

وتذوقه ونقده . بل زاد بعضهم فنسب إليه

قصيدة صعبة المعالجة على قافية (الثاء) ،

المثلثة الفوقية ، وهي قافية ليست هيئة

التداول . وقالوا إن «أبا بكر» نظمها في

غزوة (عبدة بن الحارث) الذي أرسله

رسول الله في ستين أو ثمانين راكبا من

المهاجرين لا غير ليقاتلوا جماعة من قريش ،

وهي الغزوة التي رمى فيها « سعد بن أبي وقاص »

بأول سهم في الإسلام . ومطلع تلك

القصيدة .

أمر طيف سلمى بالبطاح الدماث

أرقت وأمر في العشيرة حادث

وقد رواها كاملة مؤرخ السيرة النبوية .

« ابن إسحاق » ، ولكن المؤرخ « الشقة » :

« ابن هشام » أنكرها ، وقال في التعليق

عليها إن أكثر أهل العلم بالشعر ينكرها

أو ينكر نسبتها إلى « أبي بكر الصديق »
ويبدو أن المؤرخ ابن هشام ع كثير من
الحق في هذا الإنكار، ومما يقوى قوله ما روى
عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت في حديث
رواه الزهري : (كذب من أحركم أن
أبا بكر قال بيت شعر في الإلام) .
ويُتهم من حديث عائشة أن أباه رضى الله
عنه قال شعراً في الحاهلية قبل إسلامه

وقد تأثر برواية « اسن إسحاق » لقصيدة
أبي بكر في تلك الغروة بعض مؤرخي الأدب
ونقاده ، وعلى رأسهم « ابن رشيق القيرواني »
صاحب كتاب (العمدة ، في صناعة الشعر
ونقله) .

على أن ما نسب للحليفة « عمر بن الخطاب »
من الشعر أكثر مما نسب إلى أبي بكر
الصديق .

فقد جاء في كتب الأدب والنقد والتراجم
نسبة السيتين الآتيتين إليه :
وهوُّنٌ عليك فإن الأمور
بكفُّ الإله مقاديرها
فليس بآيك منهيها
ولا قاصير عنك مأمورها

وإن كان أثباتُ المحققين ينسبون هذا
الشعر إلى « الأعور الشنّي » . . .

ولم تخلُ سيرة الخليفة عثمان بن عفان
من شعرٍ نسب إليه ، فقد نسب إليه صاحب
« العمدة » البيتين الآتين :

غنى النفس يُغنى النفس حتى يكفها
وإن عضها حتى يضر بها الفقر

وما عسرة فاصبر لها إن لقيتها
بكائنة إلا سيتعها يسر

ومن الطريف أن مؤرخاً مصرياً قديماً
كالإمام « السيوطي » توقف في « تاريخ
الخلفاء » عن نسبة شيء من الشعر إلى
الخليفة عثمان بن عفان ، وإن كان قد دونَ
أبياتاً جميلة من رثاء الشاعر « كعب بن مالك »
للخليفة الشهيد . . .

أما رابع الحلفاء الراشدين . الإمام
« علي بن أبي طالب » ، ابن عم النبي
عليه الصلاة والسلام ، وصهره علي فاطمة
سيدة نساء العالمين ، فقد وجد الرواة فيه
مجالاً واسعاً لنسبة كثير من الشعر إليه . . .
ولعل اشتهار أبيه « أبي طالب » بالشعر

الحيد قد منح الرواة فرصةً لنسبة « الإمام علي » إلى الشاعرية ، حتى تتحقق فيه نظريةُ وراثته المواهب . . ويؤكد الناقد الأدبي . « ابن رشيقي » أن (الخلفاء الراشدين الأربعة ما منهم إلا من قال الشعر) ، ثم يقول المؤرخ السيوطي في موطن من بعض كتبه : (كان أبو بكر يقول الشعر ، وكان عمر يقول الشعر ، وكان عثمان يقول الشعر ، وكان عليُّ أشعر الثلاثة) .

ويلاحظ أن أكثر ما نُسب إلى « الإمام علي » من الشعر ليس على ماء واحد من الاستواء ، فهو مختلف المائية ، ولكنه يتميز باحتوائه على كثير من أحلافيات « الإمام علي » وسلوكياته المستقيمة في الحياة . كقوله :

ولا تُعشِّس سرَّك إلاَّ إليك

فإن لكلَّ نصيحٍ نصيحاً

فإن رأيتُ غواةَ الرجال

لا يدعونَ أديماً صحيحاً

بل ذهب بعض الرواة إلى المغالاة ، فنسبوا إليه شعراً أمر أن يُنقش على سيفه ، وهو :

للناس حرصٌ على الدنيا بتدبير
وصفوها لك ممزوجٌ بتكدير

لم يُرزقوها بعقل بعد ما فُسمت
لكنهم رزقوها بالمقادير

كم من أديب لبيب لا تساعده
وأحمق نال دنياه بتقصير

لو كان عن قوة أو عن معالمة
طار البزاة بأرزاق العصافير . .

ولما كان خلفاء الدولة العباسية من نسل « العباس » عم النبي - صلى الله عليه وسلم ، فهم عرب قرشيون ، وكذلك كان بنو أمية قبلهم . فهم من العرب الأقماح الذين لم تفسدهم عجمة الاختلاط بغير العرب . ولهذا نجد كثيراً من خلفاء بني أمية ينظمون الشعر ويوجدونه ، ويبرعون فيه ! ومن أشهر شعرائهم : معاوية بن أبي سفيان ، وابنه يزيد ، وعبد الملك بن مروان ، وهشام بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز . كما نجد جماعة من خلفاء العباسيين يتدقون الشعر ، بل ينظمونه نظماً جيداً على مدار العصر العباسي كله ومن هؤلاء الشعراء الخلفاء العباسيين : المهديُّ والهاديُّ ، وهارون الرشيد

والأمينُ ، والمأمونُ ، والواثقُ ، والمعتصمُ ،
والمعتدُّ والراصي ، والمستنجد

على أن قسوة الأحداث السياسية في تاريخ
الخلفاء في العصر العباسي لا يحوز أن
تُنسبنا اسم حليفة شاعر عباسي لم يطلُ به
المقامُ على سرير الخلافة أكثر من يوم وليلة ،
وهو أقصرُ عُمرٍ سمح به الزمانُ لخليفة
إسلاميٍّ وأعنى به الشاعر الخليفة المقتول :
« عد الله بن المعتز » . ولا شك أنه أقوى
الخلفاء العباسيين شعراً ، وأصحهم ديباجةً ،
وأكثرهم تفنناً في مجال القول ، وأصدقهم
وأعمقهم شاعريةً .. فقد نظم في أكثر
أغراض فنون الشعر ، من وصف ، وفخر ،
ومدح ، وهجاء ، وسخرية ، وشكوى ،
وعزلٍ ، ويُعدُّ ديوانه من أكثر دواوين
الشعر العربي خصوصيةً ، واحتفالاً بالمعاني بل
لقد على بعض النقاد من المتعصبين للمشرق
فنسبوا إليه موشحةً رقيقة المعاني ، لطيفة
الماني ، مطلعها :

أيها الساقى إليك المشتكى

قد دعوناك وإن لم تسمع

وإن كان بعض حدقة النقاد - وخاصةً

من المحدثين - ينكرُ نسبتها إليه

ولم تكن دول الخلافة الإسلامية الكسرى
وحدها هي مناطُ تجميع الخلفاء الشعراء .
كالدولة العباسية في بغداد ، والفاطمية
في مصر ، بل كانت هناك في المشرق وفي
المغرب دويلاتٌ أخرى تتمتع بأمرأه أو سلاطين
ينظمون الشعر ، ويجودونه ، كدولة بني
حمدان التي امتاز شاعرها وأميرها « سيف
الدولة الحمداني » بشاعرية عالية ،
وكدولة (بني عبَّاد) ملوك أتبيلية وقرطبة
بالأندلس .

ولعل « المعتد بن عبَّاد » - من ملوك
الطوائف بالأندلس - من أنبىء ملوك العرب
والمسلمين ذكراً ، وأحلمهم شعراً ، وأحفلهم
تاريخاً بالأحداث الجسماء فقد كانت
حضرته وحاضرتُه بالأندلس ملقى الرحال ،
وموسم الشعراء ، وقبلة الآمال . ثم تقلبت
به الأيام ، ودارت به أحوال الرمان ،
فضاع منه ملكه ، وأخذ أسيراً إلى بلدة
(أغمات) بالمغرب ، وظل بها منفياً يبكي
حظة ، ويندب حياته ، ويتذكر قصوره
التي خلفها وراءه في الأندلس تسعى من
بناها ، فيقول في شعر مؤثر حزين :

غريبٌ بأرض المغربين أسيرٌ

سبيكي عليه مبرٌ وسرير

نُرى بناتِك في الأطمارِ جائعةٌ
يَغزُلنَ للناسِ ما يملِكُنَ قِطْميرًا

مَنْ باتَ بِعَدكِ في مَلِكٍ يُسرُّ به
فإنما باتَ بالأحلامِ مغرورًا

وهكذا نرى شعر الخلفاء على مر الأيام
يختلف بين مد وجزر . وقد صدق أصدق
القائلين : (وتلك الأيامُ نداولها بين
الناس) .

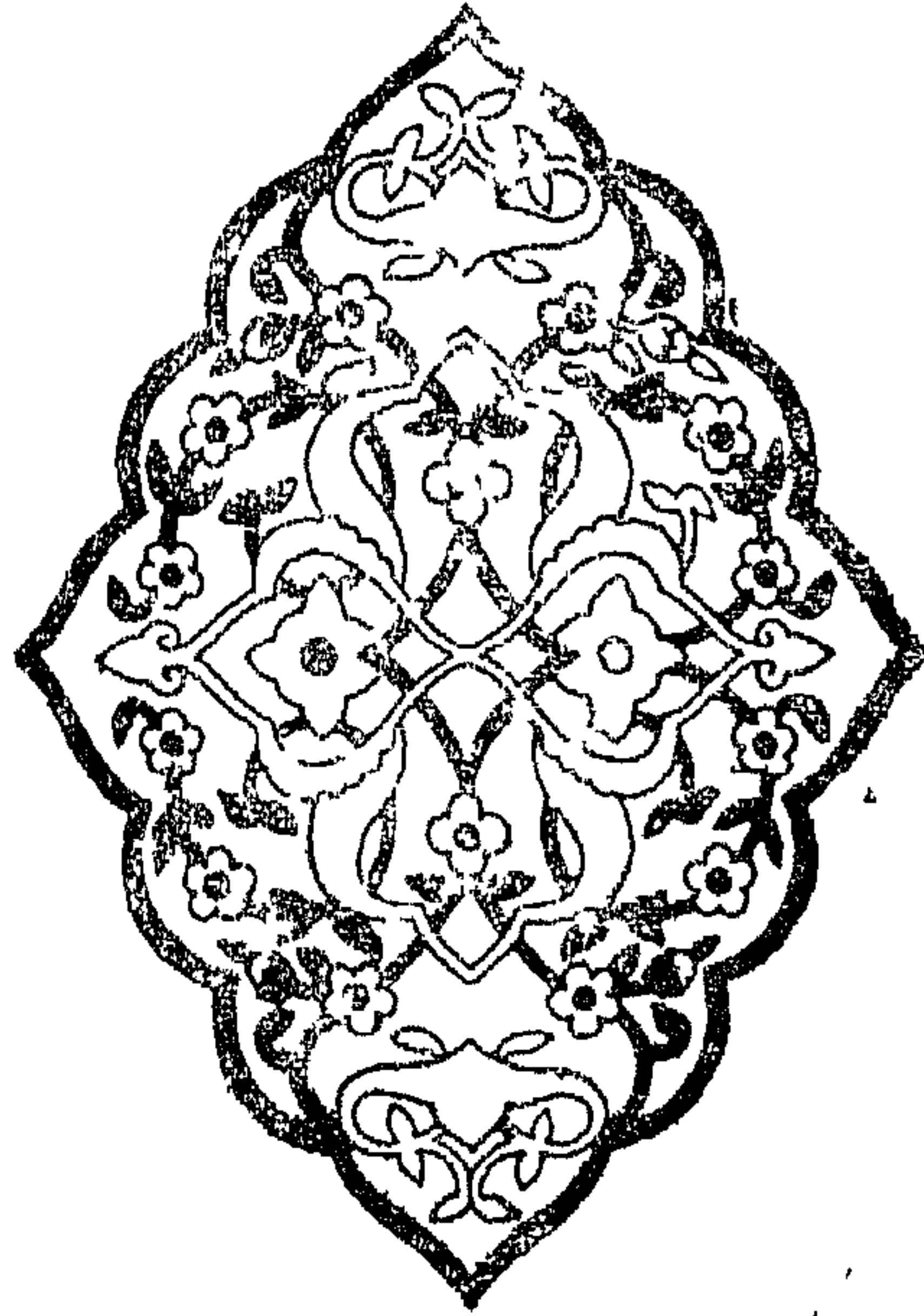
محمد عبد الغنى حسن
عضو المجمع

وتندبهُ البيضُ الصوارمُ والقنًا
وينهَلُ دمعُ سينهنِ عزير

مضى زمنُ والمُلْكُ مستأنِسٌ به
وأصبحَ منه اليومُ وهو نَمُورٌ

ثم يمر به عيد من أعياد المسلمين وهو
في معناه ، فيدخلُ عليه دنائهُ المنهيات معه
وهنَّ يَغزُلنَ لتحصيل قوتهنَّ ، فيكاد المشهدُ
يقتله غما وحُزنًا ، فيقولُ من أبيات رائعة .

فيا مَضَى كنتَ بالأعيادِ مسرورًا
فساءك العيدُ في «أغمات» مأسورًا



في شرح "العوامل الستة" للبحر جاني منهج تدريس علمي يسجله الشيخ خالد الأزهرى مؤسس معهد محمد شرقى أمين

٢ - وثمة منهج آخر بعيد كل البعد عن منهج المحاضرات الحديثة ، بعيد بعض البعد عن منهج الشرح وأصحاب الحواشى والتقارير ولم يكن هذا المنهج ملحوظا بوضوح فيما حرت به أقلام المؤلفين ، أو فيما أملوه على الدارسين ، بل كان له مجال يتشغل في جانبي الجانب الأول . . . حلقات التدريس في الأزهر أو ما يشابهه من معاهد التعليم ، والجانب الآخر مجلس الامتحان للعوز بالإحارة العلمية .

وي الجانب الأول كان المدرس يعرض لعبارة المؤلف أو الشارح ، فيوسعها عرضا وإيصاحا ، ولكنه لا يكتفى بذلك بل يتطرق إلى كل ما يتصل بالموضوع ويستطرد ليتناول العبارة من جوانب لا تتصل بالموضوع عيه، وإنما بفروع شتى من العلوم العربية ، وأما الجانب الآخر فكان الشأن فيه أن يحدد الدارس المتقدم للامتحان ما يسمى « التعمين » ، وهو حملة من كتاب معين ، يهياً الدارس ليمتحن فيما حوته من العلم ،

١ - كان منهج التأليف العلمى فى

القرون المتقدمة أشبه مما عهدناه في العصر الحديث من منهج المحاضرات وأساسه عرض الحقائق العلمية وتفاريحها ، وفيما يتعلق بنحو العربية يتبين ذلك حايا في مؤلفات سيبويه والمبرد والفارسي وابن حني وأضرابهم . ولما جاء عهد الشروح ، كان منهجها اول الأمر قريب الشبه بمنهج التأليف ، إذ يعرض الشارح لما قاله المصنف ويشرحه موصفا له ، أو رائدا فيه ، أو معقبا عليه ، وذلك واضح فيما يتعان بالسحو في شروح الرضى وابن يعيش والسيوطى ، ومن لف لفهم من النحاة ونخلف من بعد هؤلاء خلفاء عرفواهم باسم علماء الحواشى والتقارير ، وكان لهم منهج متميز عن منهج المؤلفين أو الشراح ، بأنه يعنى بمناقشة عبارات التأليف أو الشرح ، وإضافة ما يعد نقدا أو ترجيحا أو إضافة ، والأمثلة على ذلك فيما يتعلق بالسحو عند النحاة المتأخرين كثيرة ، أظهرها وأقرها منا حاشية الصمان وتقرير الإنابى وغيره .

فإذا جلس مجلس الامتحان تناوله شيوخته
بالأسئلة المتنوعة ، على جهة الاستطراد
والتطرق ، لمعرفة ما للطالب الممتحن
من قدرة وكفاية . وفي كلا الجانبين ، وبخاصه
في الجانب الآخر ، تدور المناقشة في آفاق
شتى من المعرفة ، لا تقتصر على موضوع
النص ولا تكتفى بصرع العلم الذى يتناوله
الدرس أو يجرى في خصوصه الامتحان .
وحلاصة هذا المنهج أن المدرس مع طلابه
في حلقة الدرس ، أو الطالب مع شيوخته
في مجلس الامتحان ، يتنقل في العرض
والمناقشة ، تطرقا واستطرادا بين فروع
وأجزاء شتى من العلوم . ولعلنا نستوى
هذا المنهج حقه من الإجابة إذا قلنا إنه
منهج موسوعى ، ونعنى بالموسوعية معنى
العمق وسعة الأفق والشمول ، وبذلك يخرج
الطالب من الدرس أو مجلس الامتحان وقد
دار في مدارات متباينة من نحو ولعه وبلاغة
وعروض ومنطق وغير ذلك مما يتسع له
مقام الموضوع على قرب أو على بعد ،

٣ - هذا المنهج الذى ألمعنا إليه ، يختلف
عن منهج التأليف عند الأقدمين ، ومنهج
الشرح والتحشية والتقارير في العصور
المتوسطة ، ومنهج المحاضرات في العصر
الحديث ، بيد أن هذا المنهج - لأن
الأساس فيه المشاهدة في مجالس العالم
ومذاكرته - ليس له صورة واضحة في
في التأليف المكتوبة .

وأرحم ألا أكون مغاليا إذا صارت بأن
العالم الذى ترك لنا نموذج هذا المنهج مكتوبا ،
ومصورا لخصائصه ، هو علامة النحو
في القرن التاسع الهجرى ، المعروف
باسم « الشيخ خالد الأهرى » ، وله من
التأليف النحوية جملة ، أشهرها كتاب
« التصريح بمضمون التوضيح » شرح فيه
كتاب « ابن هشام » المسمى « أوضح المسالك
إلى ألفية ابن مالك » ومع أن « لشيخ خالد »
عددا من التأليف في النحو ، ومنها ما هو
شرح لعبارة مؤلفين سابقين ، فإنه
لم يهجم فيها هذا المنهج الذى انبثقت به في أحد
كتبه تأليفا أو شرحا ، وأكاد أقول هذا
المنهج انبثقت به تدوينا في كتاب ، بعد أن
كان على هذه الصورة المستهينة المتشقة ، متعارفا
بالمشاهدة في حلقات التدريس ، أو في مجالس
الامتحان .

٤ - بيان ذلك أن إمام العربية لعة ونحوها
وبلاغة « عبد القاهر الجرجاني » له رسالته
المعدة المسماة « العوامل المئة » أو « عوامل
عتيق » تميزا لها عن رسالة أخرى
« للجرجاني » في موضوع « العوامل المئة »
أيضا .

وقد تحرد « الشيخ خالد » لشرح « عوامل
عتيق » ، فكان له في الشرح ذلك المنهج
العريب .

وما أحسن ما صنع الأستاذ الدكتور
« الهذراوى زهران » في إخراج هذين
المتنين لعوامل المئة » كما عرضها
« الجرجاني » مع شرح « الشيخ خالد

الأرهري «للمتس الاول . وهو عوامل
عتيق» . فقد يدل من حيث لمحت
والتعريف . ومن تحقيق المصوص والتعليق
عليها ما هو أهله . ولكنه أضاف إلى ذلك
كأنه حسنة أخرى كانت هي المصباح
الكاشف عن مهبج «الشيخ خالد» في
شرح المصوص ذلك أنه حرص أنما
حرص على تفصيل طماعي . أفرد به كل
مقولة أو توجيه . فبرر بذلك وكرة
مناقشته الشارح لكل حملة حرجية .
كما برر نقادته وتعليقاته عليها غير مدحجة
في غضون السرد والعرض .

فأت ترى «الشيخ خالد» يسوق الكلمة
أو الجملة من كلام «البحراني» ، فيبدأ
بتحليلها إعراباً أو دلالة عن معانيها تفسيرا .
وهنا يعرض ما عسى أن يعنى لنا حسب من وحوه
التشابه حوا ولعه أو دلالة اصطلاحية
أو غيرها . فيحيط عنها . وربما عرض
لما في الخواص من تشبه مسرعه . فلا يدعها
حتى يحسم الكلام فيها . وهو في هذا كأنه
مسترسل في التخصيص والتخصيص . غير
واقف عند جوهر الموضوع المطروح
وصوابه العلمية . وكأنك حين تسمى
في قراءه ، أهر ، مكتوب في حاشية درس
تخرى فيه المناقشة بين الدارسين وشيخهم
في طلاقة واسترسال

وفي متابعتك لاشيخ ومقولاته وحواراته
لا تكاد تقصى العجب من ذكائه وقدرته

وقوة عارضته في الاعتراض . ومراعاته
في التوجيه والانتقاد .

وأتت في حوه . هذه المعارك الفكرية التي
يتبرها الشيخ . محرر من الفوائد على اختلاف
مناحيها ما يؤنسك في اطلاعك . حتى إنك
في بعض ما يتبر . تقبل منه ما عسى أن
تكره . إعجابنا بهذا المفكر العلمي الذي
يتوهج في أبعينه

٦- وهذا المهبج يسرى في شرح
«الشيخ خالد» مسرى الدم في العروق . ولكني
أحسب أنه أراد أن يطبق ما يعرفه البلاغيون
باسم «سراعة الاستبلال» في تطبيق مهبجه ،
لأنه افتتح شرحه بالوقوف عند الحملة الأولى
من المتر . وهي «والعوامل في النحو» ،
على ما ألمه الشيخ الإمام عند القاهر الحرجاني
رحمه الله عامه مئة عامل»

فأثار حولها من المسائل اللغوية والإعرابية
والدلالية عشرات . في إطار قوله
«إن قيل كذا قلنا كذا» . فأتاح للقارئ
سياحة علمية فكرية مع الشيخ يود لو أنها
تمتد

وإن أجتريء بسرد بعض هذه المسائل
المثارة وإليكم

ما معنى العامل في اللغة ، وفي الاصطلاح؟
وما العامل المقيد؟ ، وكيف يجمع على
عوامل؟ . وما معنى اللام في العوامل؟ ،

للحس أو للاستعراق أو لعهد الخارجي
الختيقي أو الحكمي ١

وقوله في البحر ، ما هذا الطرف
هل هو طرف مستقر أو هو ظرف لعمو ١
وما المحو على اختلاف معانيه ٢ وما
موضوعه !

وقوله . « على ما ألمه الشيخ »
ما التأليف وما التصريف ٢ وما الجمع ١
ولم احتار التأليف ؟ ، وما معنى الشيخ ١

وقوله « رحمة الله عاينه » ما معنى
الرحمة ١ وكيف يوصف بها الله ١

وقوله . « مئة عامل » كيف يكون
خبرا عن جمع ١ وهي تصح مراعاة الجهة
المعوية ٢ وماذا لم يقل « مئة عوامل » ١
وما المرشح ٢ وما معنى الإصافه ٢ هل هي
بمعنى « اللام » أو « في » أو « من » ١

وفي مطاوى التشرح امثلة كثيرة متناهية
هذا المنهج . تسترعى الانتباه . منها ما هو
ترديد لما سبق إليه بحجة ، ومنها ما يترجح
أنه من عند نفسه وعرض هنا فولا
في مناقشة دلالة الاستثناء ، والحوار حولها

« إن قيل إن ريذا في قوله « جاني
القوم إلا ريذا . إما دخل في القوم أو خرج
عنه فلو قلنا إن ريذا خرج عنهم لا يكون
مخرجا عنهم ريذا . لأن إخراج الشيء
منه دخوله ، وأيضا يلزم خلاف الإجماع .
لأنهم اتفقوا على أن الاستثناء اتصل مخرج

ولا إخراج : إلا بعد الدخول لأنه
لو قيل : له على عشرة إلا درهما .
فالدرهم داخل في العشرة ثم أخرج . ولو
قلنا : إن ريذا داخل في القوم تم أخرج
بإلا لكان المعنى حاء ريذا ولم يحى زيد ،
فيلزم التناقض الصريح وحاصل التناقض
أن القوم مثلا عبارة عن تسع أنفس مع ريذا
فريدا واحد من التسع ، فإذا كان القوم
متصين بالخبىء فزيد اتصف بالخبىء لأنه
واحد منهم فإذا قيل « إلا ريذا فام يتصف
ريدا بالخبىء ، فيلزم أن ريذا متصف بالخبىء
وعدم الخبىء ، ليس هنا إلا تناقضا فكيف مثل
هذا يقع في كلام الله تعالى ، مع أنه
قد وقع . « فلبت بهم ألف سنة إلا خمسين
عاما » فيكون المعنى : نامت الخمسين في جملته
الألف ، ولم يامت تلك الخمسين . تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا . فيلزم إن دخول المستثنى
في المستثنى منه تم إخراج منه بالإلا وأخواتها إنما كان
قبل إسناد الفعل . فلا يلزم التناقض في قولك .
جلس القوم إلا ريذا ، لأنه بمنزلة قولك .
القوم المخرج منهم ريذا جاء ونى . وكذا لا يلزم
التناقض في قوله له عشرة إلا درهما ،
لأنه بمنزلة قولك . العشرة المخرج منهم
درهم أه على . وذلك لأن المنسوب إليه
المعمل هو المجموع المركب من المستثنى
والمستثنى منه ، وإن تأخر المستثنى لفظا
عن المعمل ، لكن لا بد من تقدم وجود
على النسبه التي يدل عليها الفعل ،

حت من قوهم فين قيل « وجمعوه »
 على « الصقل » أو « التمهلات » وفي هذا
 الشرح الخالدي للمتمسح الجرجاني تنسب كلمة
 « إن قيل » أسباباً باختفاء « به » كما
 ينسب عن كل « فقلة » حسن الجواب ،
 وعصل الخطاب

٨- وقصارى القول في هذا الشرح
 أنه يتمير بأمرين

الأمر الأول نزعة المناقشة للعبارة .
 والتطواف بمختلف الوجوه الحوية للمسائل
 والأمر الآخر الحرص على إعراب
 الأمثلة على اختلاف النظر إليها

وفي كل ذلك مادة بحوية عريضة .
 ورياسة فكرية في ممارسة التحليل الألفاظ
 والحمل والتشرح قبل ذلك وبعده فيه ملامح
 التعايل تتم عن أسلوب التدريس والمناقشة
 العلمية قديماً في الحلقات والمجالس بين
 الطلاب والشيوخ !

محمد شوقي أمين
 عضو الجمع

إذ المنسوب إليه هو الخسوع والمنسوب
 هو العمل سابقاً على التسمية بينهما ضرورة
 في الاستثناء لما كان المنسوب إليه
 هو المستثنى منه مع إلا والمستثنى . فلا بد
 من وجود هذه التلاتة قبل النسبة فلا بد إذن
 من حصول الدخول والإحراج قبل النسبة ولا
 تناقض «

وكما كانت تلك « براعة الاستهلال »
 في الشرح ، على هذا النهج . كان
 « حسن الختام » أيضاً ، كما هو عند البلاغيين
 فهو يتم شرحه بالعامل المعوى التالى .
 وهو عامل الرفع في عمل المصارع مهمل
 هو المتحرك من ناصب وجارم ٢ وهل هو
 وقوعه موقعا يصح وقوع الاسم فيه ١
 وهل يعتبر المصارع اسماً او وقوعه موقع
 الاسم ١ وهل العامل حروف المصارع
 نفسها ١ وهما تتوالى المقولات في مناقشته
 هذه الأوجه ، وفي الجواب عما يعترض
 به عليها ، وذلك في متابعه وتسلسل
 ٧- وقد تناقل الدارسون في حلقات العلم ،
 وخاصة في الأهر ، كلمة « الصقله » وهى



نماذج من تحفيع الحسن عند الأئمة للإمام زين العابدين بن علي الظاهري

قال أبو داود الإيادي :

من كل حرداء قد طألت عقيقتها
وكل أجرد مسترخي الأبتازين

ويقال للإبزيم أيضًا رفين وزرفن وفي
الحديث . « أن درع رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم كانت ذات زرافين ، إذا علقته
بررافينها شمعت ، وإذا أرسلت مست
الأرض » .

وقال مزاحم .

يُبَارَى سديساها إذا ما سلمحت
شبا مثل إبزيم السلاح المؤسل

يصف باقة .

والمؤسل . المحدد الذي رققت أسلته .

ويقال أيضًا للقفل : إبزيم .

١- إبريم :

قال الريدي في لحن العوام - كءا في
التهديب بمحكم الترتيب لابن شهيد .

« يقولون . رسم الحديد التي تكون في
طرف حرام السرح تسرح بها وقد تكون
في طرف المنطقة ولها لسان يدخل في الطرف
الأخر من الحرام والمنطقة » .

قال أبو بكر . اصواب إبريم على مثال
إفعل وفيه لغة أخرى يقال

إبرام والجمع إباريم قال العجاج .

من كل هراح سبيل محزومه

بأدق إبرسم الحزام حشومه

ويقال أيضًا : إبزيم ويجمع على إبارين .

وهذه العبارات كلها متفق . لأن الإبريم
إفعليل من برم إذا عص

قال أبو زيد برمت به أرم برما إذا
عصضته بالتنايا - دون الأبياب والرماحيات
وكذلك الرم في الرمي وهو أحدك الوتر بالإبهام
والسبابة تم ترسل السهم .

فأما قول تميم بن مقبل .

عَلَى كُلِّ مَلَوَاحٍ يَرُلُ بِرَيْمِهَا
تَعَاطَى اللَّحَامَ الْفَارِسِيَّ وَتَصْدَفُ
فهو البريم بالراء ، وكذلك أشدبيه قاسم
ابن أصبغ عن السكري عن أبي حاتم عن
أبي عبيدة

والبريم . حبل مشوول يكون فيه لوبان
وربما شدته المرأة على وسطها .

وأنشد الأصمعي .

* إِذَا الْمَرْضِعُ الْعَوَّجَاءَ حَالَ بِرَيْمِهَا *

وليس بالإبريم الذي ذكرنا

والسريمان أيضا الكبد والسنام .

قال أبو عبيدة : يقال : (أشولنا من
بريمها شيا) .

انتهى النص من كتاب لحن العوام .

من أبو عبد الرحمن . أم أصل مدة
فقد قال عنه ابن فارس في مقاييس اللغة
٢٤٥-١ (انبء والنزاء والمنب أصل واحد
للمسك والشمس . والإبريم عرى فصيح .
وهو مشتق من هذا .

قال أبو عبد الرحمن وقد تارة الحماحي
في تسماء العليل . والعجيب آل الدكتور
عبد المعجم سيد عبد العال في كتابه (معجم
الألحاط العامية ذات الحقيقة والأصول
العربية ص ١٢٩) اعتر الإبريم من العامية
ذات الأصول العربية . ومثل هذا كثير في
كتابه ، وإنما صنعتها أن يبوب لها بالألحاط
المصيحة التي لا تزال العامة تستعملها

أما ذات الأصول العربية فهي بحلاف
هذا . وهي التي يلمس لها وجه يصححها
أو يعد لها .

وأعجب منه الأستاذ كسب بن رائد العزيري

فقد قال في قاموس العادات ١/١١٦

إبريم عروة من المعدل - ج برمة .

قال أبو عبد الرحمن . ما كانت
إبريم تستعمل عند عامة أهل الأردن جمعا
وإنما تستعمل للمفرد ، وهذه الصيغة في هذا

الموضوع لا تليق بالجمع لا في الفصحى ،
ولا في حسن العامه

وأما بيت العجاج الذي أورده الزبيدي
فقد كان عنده تلفظ . (هداح)

والتصحيح من ديوان العجاج شرح ،
الأصعبي ص ٤٣٥ - ٤٣٦

والهراج صمة للفرس إذا كثر عدوه
أو اشتد .

وسيل محرمه صم الوسط .

وآخر تعيلة من الشطر الثاني من أربعة
متحركات وساكن ، وهو شاز لا تقله
الأذن مطلقا وقد فعله العروصيون ، لأنه
مسموع ، ولأن الرحر عسدهم - وهو حمار
الشعر - مقبول فيه الخلل لنشربته .

هكذا يرعمون .

والذي يطهر لى فى مثل هذه المادج آن
الشاعر ينظم للنساء والترسم فيضطر إلى
التهام حرف أو تسكين متحرك - كما نجد
فى الشعر العامى - فإذا فيدوه . صبطوه
حسب القاعدة اللغوية .

وحشمه : وسطه .

وأما إبرزين فهى على الإبدال ، والأصل
الميم . ولهذا جعل اللغويون الإبرين لغه فى
الإبريم . وهذا اتعاق منهم على أن الأصل
الميم .

وعن إبدال الميم نونا راجع معجم تيمور
١-٨٤ ، ومعجم الألفاظ العامية لعبد المنعم
ص ٦٠

وفى الأصل الحطى من كتاب التهذيب
لأن شهد عكتة شسترتى ورد بيت
أبى دؤاد بلمط (عميقها) .

والسيت من فصيدة لأبى دؤاد فى وصف
الحيل . وهو فى تهديد الأعداء بإعاره على
الحيل وفعله

إن لم تلتنى هم حقا أتيتكم
حوا وكمتا تعادى كالسراحين

انظر : غربيا وم ص ٣٤٥

وفى لحن العوام الذى حققه أستاذى
الدكتور رمضان عبد الثواب ورد المفرد
(زرفس) والجمع (زرافن) .

وهكذا فى الأصل إلا أنه أورد الحديث
بالقاف وبصيعتى الجمع هكذا :

(ذات زراقن إذا علفت بزراقينها) ا هـ

وبما أثبتته هو المحقق في كتب اللغة والغريب .

وقد ضبط زاء الزرفيين بالضم والكسر الجوهري في الصحاح ٥ / ٢١٣١ ونص على أنه معرب .

وقال الأزهري في التهذيب ١٣ / ٢٨٧ . والصواب بالكسر وليس في كلامهم فعيل بالضم .

ونص الدكتور محمد التونجي في المعجم الذهبي ص ٣١٣ على أن زرفين بمعنى حلقة تدق على الباب أو الصندوق ليقتل بها فارسية ، لأن كتابه عن بيان معاني الألفاظ الفارسية ، وصيبت الزاء بالضم .

وقد حرفها عوام أهل الأردن إلى اللام وحملوها بمعنى إغلاق الباب فقالوا: زرفل عليه الباب .

انظر . قاموس العادات للعريزي ٢-١٠ قال أبو عبد الرحمن . وزعمُ الربيدي رحمه الله (بأن زرفين مرادفة للإيزيم) محل نظر . بل أصلها في الفارسية حلقة الباب ، ثم توسع بها العرب لكل حلقة كحلل الدرع الواردة في الحديث الشريف .

وأنا أميل إلى مذهب الأزهري في تحطئة من ضم الراء ، لأن المترى يجب أن يُجرى على صيغ أوزاك العرب .

وأما بيت مراحم فقد وردت في الأصل تلمحت بالحاء .

وورد في بعض المصادر (موشل) بالسين . ولا وحه لهدين الصطيين .

والمادة في المطبوع ص ١٥ - ١٨

وعن إيزيم وررفين انظر : معجم تيمور الكبير ٢ / ٩ . ومعجم شمال المغرب ص ٢٩ ،

وورد في أصل التهذيب وأصل المطبوع من لحن العوام ذكر ابن مقبل هكذا . (ابن أبي مقبل) .

والإسناد في كلام الزبيدي يظهر لي أنه إسناد لكتاب (ماتلحن فيه العامة) لأبي عبيدة معمر بن المثنى .

انظر عن هذا الكتاب . (لحن العامة) للدكتور رمضان عبد التواب ص ١١٧ ، وآخر ما في المطبوع من لحن العامة بهذه المادة ص ١٥ - ١٨ .

(والسرمان أيضًا .) تم ذكر في
التحتية أن هذه اللمظة موضع كلمة غير
مقره في الأصل .

والواقع أنه موضع سطر ونصف في الأصل
الذي رجعت إليه كما ترى

وحرّج البيت الذي رواه الأصمعي بجمده
في ط ص ١٨ .

قال أبو عبد الرحمن وحكيم ابن فارس
بأن الإبريم عربي ومصباحه مذهب حمهور
اللغويين ، بيد أن الإمام ابن دريد قال في
الجمهرة ٣/٣٧٧ والإبريم إبريم السرح
وسحوه فارسي معرب ، وقد تكلمت به
العرب اء

وتابعه الحواليقي في المعرب ص ٢٤

وتابعهما صاحب المنجد وصاحب المحيط
المحيط ، وصاحب عرائب اللغة ولم يبرهنا
وقال أدى شير قلت إن صبيحة هذا
الام تدل على كونه أعجميًا ، فهو معرب
إما عن اليوناني وهو المهمار أو عن الفارسي
آرن وهو إباء من حديد أو من نحاس
مصنوع على شكل التابوت . (انظر : كتاب
الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧) .

قال أبو عبد الرحمن . الإبريم عربية
المادة والمعنى ودعوى التعريب مساهفة من
أمر حمة :

أولها : أن الأصل في كلام العرب الأصالة
حتى يقوم البرهان على خلاف ذلك
تنصيص أو ضرورة فكر .

تاليها أن هذه برم عربية المادة . ومعنى
الإبريم واضح الاشتقاق من المعنى العربي
العام لبرم وهو القمص

ولا تحور دعوى التعريب أو الإبدال إذا
صح المجاز ووضح الاشتقاق

ثالثها أن مدافعة الاشتقاق العربي
بدعوى التعريب غير مفضولة على الإطلاق
وهي أشد بطلانًا إذا كان المدعى تعريسه
بخلاف المعنى الأعجمي الأصل

والإبريم في استعمال العرب ليس هو المهمار
عند اليونان وليس هو الإرن عند الفرس

ومن تأمل المعجم الذهبي وغيره لم يجد
معنى الإبريم ضمن معنى الإرن . وما بالنا
نتوهم اشتقاقًا عربيًا - لاتعريبًا محصا -
من انيونانية أو الفارسية ولدينا الاشتقاق من
لغة العرب واضح حلي ؟

وترد اسم آلة سماعية في ألفاظ لاشك في
عربيتها كالإقليد والإرميل

٢- الأذن

قال الريدي : ويقولون : سمعنا الأذان
الأول^(١) وأذان العصر^(٢)

قال أبو بكر وذلك كاه خطأ والصواب
الأذان على ورن فعال وقد أذن بالأولى
وبالعصر^(٣) قال المرزوق

وحتى علا في سور كل مدينة
مُأَذَّنُ بِمَادِي فَوْقَهَا بِأَذَانٍ

وفيه لغة أخرى ، يقال الأذنين وأنشدنا
أحمد بن سعيد قال . أنشدنا السيرري
لحرير يهجو الأخطل .

هَلْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ مَشْعَرًا
أَوْ تَسْمَعُونَ لَدَى الصَّلَاةِ أَذِينَا

قال أبو عبد الرحمن . أذن الأول ،
وأذن بالأول ، وأذن العصر ، وأذن بالعصر
كل هذا كلام مركب ، والتصحيح والتخطئة

ودعوى الاشتقاق من العرب قد تصح
إذا صرحت دعوى التعريب .

وراعها . أن أدى سير توهم تعريبها ،
لأنها على صيغة إفعال ، ولم يعلل علاقة
الدعوى بهذه الصيغة

ولعل وجه دعواه أن أكثر ما ورد على
هذه الصيغة معرب .

(انظر ما ورد على هذه الصيغة في ديوان
الأدب ٢/٢٧٨ - ٢٧٩)

قال أبو عبد الرحمن : الصيغ أوزان
الألفاظ وفوائب المعاني ، ولا تصح دعوى
أعجمية الصيغة حتى يحكم الاستقراء بأنه
لم يرد كلمة عربية الأصل على تلك الصيغة .
والسرفي ذلك أن آخر ما يضطر إليه العرب
تعريب الصيغة ، بل كان منهجهم في
التعريب الرد إلى صيغهم العربية

وقد دل الاستقراء على أن الإفعال عربية
الصيغة ترد للمالعة في ألفاظ لاشك في
عربيتها كالإصلي والإضريح^(١) والإمليس
والإحميل

(١) في الأصل آذان الأولى

(٢) في الأصل أذن

(٣) في المطوع ورد بيت حرير مقدما على بيت الفرزدق .

في الكلام المركب لا يتحقق إلا إذا قرن
معه مراد المتكلم .

ولهذا فقول الزبيدي . (أذن الأول
خطأ والصواب بالأول) غير محرر ، لأن
لكل تركيب معناه والتصحيح حسب مراد
المتكلم .

وإما الصواب أن يعين التركيب الصحيح
لكل مراد على هذا النحو : (أذن - بفتح
الهمزة وتضعيف الدال مع فتح التانية -
الأول : يصبح معنى أذن المؤذن الأول فتكون
الأول مرفوعة تفعلاً للفعل وهو المؤذن)

ومعنى أذن المؤذن أذانه الأول فتكون
الأول منصوبة لأنها نائب مفعول مطلق ،
وأذن العصر يصبح نصب العصر بمعنى أذن
في وقت العصر .

ومن هذا يتضح أن عوام الأندلس يرفعون
الأول والعصر على أهمهما فاعلان ، والمعنى :
أن وقت الأول ووقت العصر هما اللذان
يؤذنان مع العلم أن الذي يؤذن ابن آدم
وهذه التخطئة بلاغية لا لغوية ، ولا تصح

التخطئة بلاغة إلا إذا لم يوحد نكتة بلاغية
بقصدها المتكلم من إسناد الفعل إلى الوقت .

فعل دارسي اللحن أن ينتسها إلى مثل
هذا .

وقصر الزبيدي الصحة على أذن بالأول
وبالعصر وليس سديداً ، ولعله فعل ذلك
لعلمه بأن أذن فعل لارم فأراد أن يعدى
معموله بحرف الحرّ .

وهذا صحيح إذا أريد المعمول مفعولاً به .

لهذا لا يتعين أذن بالأول وبالعصر ،
بل يجوز أذن الأذان الأول بالصلاة ، وأذن
العصر بالصلاة

هذا على صيغة البناء للمجهول ، وعند
النساء للمعلوم يحور . أذن العصر بالصلاة ،
وأذن الأول بالصلاة .

وهذه المادة وردت في المطبوع ٤٩ - ٥٠

٣- أمارة .

قال الزبيدي : ويقولون : سر إلى فلان
بإمارة كذا فيكسرون

قال أبو بكر . والصواب بأمانة بالفتح
وهي العلم والسنة^(١) . وقال الأهوه الأودي .
أمانة العي أن تلقى الجميع لدى
(م) الإبرام للأمر والأذباب أكتاد
ويقال الأمر أيضًا بمعناه^(٢) .
والأمر الححر يكون علامة من هذا
قال أنوربيدي^(٣) (أمير المؤمنين)^(٤)
عنان بن عصان رضى الله عنه :
إن كان عثمان أمسى فوقه أمر
كراقب العون فوق القنة الموتى
وإنما عنى ما فوق قصره من الحجارة والطين
شبهه^(٥) بالعلم .

وما^(٦) الإمارة والولاية .
والإمارة المؤامرة فالتصمية (الجاهلية)^(٧) :
لا لعل نبي عمرو رسولاً
فصيح الكيد فينا والأمار^(٨)
٤ - الألب :
قال الربيدى . ويقولون . للقوم يحتمعون
على الإنسان فى حصومة^(٩) أو حرب هم
إلب على فلان .
قال أبو بكر والصواب هم ألب بالفتح
وقد تألوا عليه إذا تجمعوا^(١٠) عليه بالعداوة

(١) والسمة زيادة من المطبوع
(٢) فى المطبوع ويقال أيضا معناه (الموعد والوقت) وما بين القوسين إضافة من المحقق د رمضان والبيت
صن قصيدة فى الطرائف الأدبية ص ١٠
(٣) فى الأصل أنوربيدي
(٤) فى المطبوع فشه
(٥) ما بين القوسين بين فى المطبوع ولعل الكلمة محرفة عن الهاشمية . لأن البيت من أبيات مسونة تصميه
بت عند المطلب ناصة على أن الشاعرة من قرين . وهذا هو البيت كما فى شرح المزدوق ٤ / ١٧٨٨
ألا من مع عمى قرينشا . فصح الأمر يسا والإمارة .
وعلى هذه الرواية يكون الإمارة بمعنى التشاور . لأن الإمارة مصدر أمر ، والمؤامرة هو التشاور فى السات
وفى الحديث أمر والاسماء فى أخصين . أى شاوروه
وقول المؤلف والأمانة . المؤامرة نقل عرب
وإنما الوارد لعة الإمارة بمعنى التأمير
(٨) فى المطبوع يقيم . والإمارة
قال أبو عبد الرحمن . وردت هذه المادة فى المطبوع ٥٠ - ٥١ وانظر عنها تنقيح اللسان ص ١٣٠ ومعجم الاحطاد
الشائمة ص ٢٨
(٩) فى المطبوع : على إنسان فى مصيبة .
(١٠) فى المطبوع : اجتمعوا

فتح ، ومن أراد معنى المفعول وأنهم مؤلّبون
كسر ، لأن فعل بكسر الفاء تدل على المفعول
والألّب بمعنى الطرد منقول أيضاً عن
أبي عمرو الشيباني ، وهو مجاز ، ووجه المجاز
أن الطارد يسعى إلى ضم طريدته إليه ،
والصم فيه معنى الجمع ، وانظر كتابي (اللغة
العربية بين القاعدة والمتال ص ٤٢) .

وقد وردت هذه المادة في المطبوع ص ٨٢-٨٣

وانظر تثقيب اللسان ص ١٣٢ ومعجم

لألفاظ العامية لعبد المنعم ص ١١٣

٥- الإكاف .

وقال الربيدى . ويقولون لجمع الإكاف :

أكفة^(٣) .

قال حسان بن ثابت :

والناس ألب علينا فيك ليس لنا

إلا السيوف وأطراف القنا وزر

ويقال . الناس علينا ألب واحد وصلح

واحد (وممدح واحد)^(١) إذاً . احتمه وا
بالعداوة .

ويقال . لا تدخل أمرك من ألمه عليك .

والألّب أيضاً الطرد يقال^(٢) : ألبت الساقة

ألبها ألباً طردتها ، عن الصراء .

قال أبو عبد الرحمن . حكم الربيدى بأن

الإلب بالكسر لحن غير صحيح ، وكذلك

قول اللعويين . إن الفتح والكسر حائران

والفتح أعرف . كلام فيه مسامحة .

والصواب عندى جوارهما بلاتفاضل ، بل

لكل صيغة معناها فمن أراد معنى متألّبين

(١) في المطبوع . صلح واحد ، وما بين القوسين ليس في المطبوع

(٢) في المطبوع . ويقال

(٣) ضطت بفتح همزة والكاف والماء .

والهمزة غير ممدودة .

وفي المطبوع : أكفة بالتشديد . هـ

قال أبو عبد الرحمن . وأى الضطتين كان فهما حنان .

وقد ذكر ابن مكى تصرفاً للعامية من وجهين آخرين فقال . وكذلك قولهم . لكاف لأعواد تجعل على طهر الدانة
بعتها .

وأيضاً هو تلك الأعواد تثقيب اللسان ص ٢٢٤

وهذه المادة يذكرها اللغويون في مادة أكف ووكف وقد نص ابن فارس على أن الأصل وكف وأن الهمزة بدل من
الواو .

والأكافة بردعة الخمار .

وقال أبو بكر : والصواب أكفة بالتشديد مثل إرار وأزرة^(١) .
وأصله من القتل وقد غلط في هذا^(٥) بعض أهل الأدب^(٦) واحتج فيه^(٧) .

٧- آمال ؛

وقال الزبيدي . ويقولون : بلغه الله

آماله .

وقال أبو بكر : والصواب . آماله ،

وهو جمع الأمل^(٨) .

يقال . آملت الرجل آمله وأملته .

ولا وجه للياء هنا^(٩) .

وقد آكفت الدابة ، وهي موكفة ،

وأوكفتها^(١٠) أيضاً ، وهو الإكاف والأكاف

وقال الراجز .

كالكدود المشدود بالوكاف^(١١) .

٦- استكتل :

وقال الزبيدي . استكتل في الأمر إذا

يحد^(١٢) فيه بالكاف .

قال أبو بكر . والصواب . استقتل

-
- (١) في المطبوع أكمة وآرة - مداعة - قال أبو عبد الرحمن ما في المطبوع هو الصحيح ويصح ما في الأصل غير شرط بتعدد بل بالمحميص وسم واه الكلمة وعمما .
(٢) في المطبوع ذكر فعلا تاءاً هو أكتتها نقلا عن الصمدى
قال أبو عبد الرحمن أك - لهجة بني تميم ، وأوكف أمة أهل الحجاز وأكف لهجة نعلها الصمدى
(٣) قال الأصمعي في شرحه لندران العماح ص ١١٢ . الكودون المحدثين والوكاف إذا قلت أكاف قلت أكب . وإن قلت وكاب قلت أوكف ٥١
وفي المطبوع بالأكاف
وانت للمعاج وقد ورد بالروايتين
(٤) في المطبوع حدا
(٥) في المطبوع فيه
(٦) في المطبوع . الآداب
(٧) حمل هذا على اللهجات أولى من حمله على اللحن الحادث في الأندلس لوقوع الكاف بدلا من القاف في كثير من معرقات اللغة كقحط وكحط وانظر مودح ذلك في معجم الألفاظ العامية للدكتور عبد المعجم سيد عبد العال ص ٥٩ وانظر معجم تيمور الكبير ١ / ٨٠ - ٨١ و ٧٥ - ٧٨
وهاه المادة وردت في المطبوع ص ٢٥٥ (الملحق) نقلا عن الصمدى وانظر معجم الألفاظ العامية لعبد المعجم ص ٤٣٦
(٨) في المطبوع (الملحق ص ٢٥٩ عن الصمدى) ورد من هذه المادة إلى مكان هذه التعليقة
(٩) وفي المشرق ذكر ابن الجوري وحها آخر للعامية هي قولهم . ما وملت بك هذا . تقويم اللسان ص ٨١ وانظر وحها ثالثا في معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٩

٨- آحاد : وقال الهدلى ردف لآخرة الرحل^(٤) ،

وقال الربيدى : ويقولون : مصى لذلك مسوت وحدود

وعامه أهل الشرق^(٥) يقولون . مؤخرة السرج ، ويقولون^(٦) . دطر إليه بمؤخر عينه ومؤخر كل شيء صيد مقدمه^(٧) .

قال أبو بكر : والصواب وآحاد^(٨) جمع أحد .

١٠- اشترت المشية .

٩- مؤخرة

وقال الربيدى : ويقولون : اشترت المشية .

وقال الربيدى : ويقولون . مؤخرة^(٩) السرج .

قال أبو بكر : والصواب اشترت ، وهو أن تجترما في بطشها من^(١٠) .

قال أبو بكر والصواب آخره السرج ، وكذلك آخرة الرحل وقادمتها^(١١)

(١) في المطبوع وهو جمع

ووردت هذه المادة في المطبوع (الملحق) بقلا عن الصمدى ص ٢٦٦

وانظر وحها آخر للعامية في القول المقتضب ص ٥٠ :

(٢) في المطبوع شكلت مؤخرة بالتخفيف

والصواب ما في الأصل وهو تشديد الحاء مع كسرهما لأن الصبط بالتشديد هو محل الخلاف فقد أكره ابن السكيت واعتبره الفيومي في المصباح لحما

(٣) في الأصل وقايم

(٤) تمام الشطر من أوله مقبرة ردف إلح

وهو لآى دويب .

ويرد آخره وآخره حسب مقتضى التذكير والتأنيب .

(٥) في المطبوع وأهل الشرق

(٦) في المطبوع ويقال

(٧) هناك غير المؤلف من مع من مؤخرة بالتخفيف والتشديد ومنهم من استبرها لعة قليلة .

ومنهم من أكر التشديد فقط واعتبره لحما ، الجمهور على حوارها معا وإلى هذا ذهب أبو عبد إذ اعتبر التخفيف أود .

قال أبو عبد الرحمن هذا هو الصحيح فكأن هذه الصيغ حائرة تختلف معانيها باختلاف مراد المتكلم .

وهذه المادة وردت في المطبوع ص ١١٨ - ١١٩ وانظر المرهم ١ / ٣١٧ - ٣١٨ ومعجم الأخطاء الشائعة ص ٢٢

(٨) في الأصل نياض لمقدار نصف كلمة م استطع استظهارها كاملة

- يقال : لا أفعل ذلك ما خلفت حرة
درة^(١) .
- ومن اشتقه من النسيان قال : أنيسيان^(٢) .
- ١٢ - اقرأ عليه السلام .
- واختلافهما : أن هذه تسفل وهذه
تعلو^(٣) .
- ١١ - أنيس :
السلام .
- قال أبو بكر : والصواب اقرأ عليه
السلام
- قال أبو بكر : والصواب أنيسان فيمن
اشتقه من الأنيس .
- فأما أقرئه السلام فمعناه : اجعله أن
بقرأ السلام كما يقال . أقرأته السورة .

(١) في مجمع الأمثال للميداني ٢ / ٢٣٧ .
لا أفعل كذا ما احتملت الدارة والحرة ، وذلك أن الاره تسفل والحرة تعلو وهما متضادان
وقال ابن مكى واختلافهما أن الحرة تعلو إلى الهم والدرة وهي اللبن تسفل إلى الصرع
والحرة ما يعيصه البعير من كرشه وما أكله فإنه يتعمل به إلى وقت نومه ، وقال دى كز ، من يحتر
وال أبو عبد الرحمن : العوام في محله إذا بالعوا في الأعماء اشخص تصحبه من المعصية فالوا . جعل (أى فعل) الذي
حرم الخمار من الجرة بجرمك من فعل كذا

(٢) احتصر هذا من الخصاصي في السماء و٤٠٤ أحد الدكتور رمضان وألحقه بالمطبوع ص ٣٠٣ وفعل الخصاصي
ابن بطورى أوردده محمدا في نعيم اللسان ص ١٠٤ وأوردده على نحو ما أوردده الزبيدي ابن مكى في نعيم اللسان ص ٨١
وفعل الخصاصي المؤلف في حكمه بالحق فقال . والأمر فيه سهل لعرب المخرج
قال أبو عبد الرحمن . في رجال هذه الالهجة طبعه فمائل بن مالك وبلقارث وبلقرن وما حوظم وقد ذكر الدكتور
رمضان نموذجا لهذه الالهجة من عامية مصر في كتابه لمن العامة ص ٣١٥ و ٣٣٥

وذكر الخواص في التكملة . الشاة شتر ونابع الزبيدي أيضا ابن هشام اللحمى في المدخل . وعن التناوب بين الجيم
والشين راجع معجم تيمور الكبير ١ / ٤٦٥

(٣) ورد في المدعى المطبوع ص ٥٢٩ نملا عن تصحيح التصحيح للصمدى أنيس

(٤) الصواب ما قاله المؤلف ، وليس ذلك مجرد أنه مشق من الإنس ، بل لأن صيغة إنسان تحول عند التصغير
إلى صيغة أنيسان حسب قواعد النحو .

أما مسوع أنيسيان - نائس - فقد نسه الزبيدي بقوله في تاج العروس ٤ / ١٠٣ الإنسان أصله أنسيان لأن العرب
قاطبة قالوا في تصغيره أنيسان فدللت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره إلا أنهم حذوها لما كثرت في كلامهم .
وقد جاء أيضا هكذا في حديث ابن صناد انطلقوا بنا إلى أنسيان ، وهو سناد على غير قياس .
وانظر وحها آحر للعامة في معجم الأخطاء الشائعة ص ٣٠ والمره ١ / ٣٢٠ و تثقيب اللسان ص ٢١٥

وفاء علف. حبيب^(١) فى مثل هدا، فقال :
أقرى السلام معرفاً ومحضاً
من خالد المعروف والهيحاء
والصواب ما أنشدنا^(٢) أبو على .

أقرأ على الوشل السلام وقل اه
؛ كل المشارب مد هجرت دميم^(٣)
قال أبو عبد الرحمن لم يحقق المؤلف
رحمه الله مذهب اللغويين الذين حكموا
باللحن فى هذه المادة . ولم يحقق تحكّم من
ادعى اللحن . بل تابعهم فى دعوى الدعوى
ولم يتصيد تفريصهم فأما مذهب بعض
اللغويين فهو الحكم بأن أقرى فلاناً السلام
لحن إذا كان السلام غير مكتوب

وأما تحكّمهم فى هـ-دا التصريق فلأن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو سيد
المصحاء لم يراخ هدا التمرف ، فقد ورد
الاستعمال فى الحديث السوى كثيراً بالسنة
للسلام غير المكتوب .

وبهذا يتضح أن قولهم أقرى فلاناً
السلام استعمال صحيح فصيح لا لحن
فيه ، وهو من المحار الأدبى لا اللعوى . ذلك
أن المقيم عادة يلح فى استحواب القادم حتى
يحمّله على الإنصار بكل ما سمعه من صديقه
الغائب ، فكان القادم بهذا يقرى المقيم ،
ولهذا يقول التلميذ . أقرأنى السبع فلان .
لأنه عادة يحمّله على القراءه عليه .

ثم إن أقرأ أصبحت عرفاً أدبياً بمعنى
أبلغ والمالعة فى الإبلاغ تقتضى أحياناً الإفرا
للتشب من التباع .

" وانظر معجم الأخطاء الشائعة للعدنانى
ص ٢٠١ ، ومعجم الألفاظ العامية لعبدالمهم
ص ٤٣٨

١٣ - اصصها .

وقال الريدى . ويقولون عند نحقق
القول إن لم يكن كذلك فانبصها^(٤) يعنون
اللحيه .

(١) - بى - ناده من المشووع . وهى فى الاصل ناص .

(٢) فى الأصل أدبه

(٣) فى الأصل ودهجرت

وهذه المادة وتخرج اليد فى الطووع من ٢٥٨ - ٢٥٩ نقلا عن الصمدى .

(٤) ما اعتبره المؤلف هنا لجا قد نقله ابن القناع عن العرب . واستعمال مادة مصص بمعنى القليل من العمل إذا
طلع ردى على أن عمل مصص مشتق من الاسم النصص ثم تحوّر بالنقل إلى التمرف ، والأرجح عندى أن النصص فحد أنبات
الميم ياء والاهجة غير اللحن .

قال محمد . والصباب فاصبها بالميم
أى انتصها

حتى يجيئوا عصبياً حراساً
ويرقصوا من حولها القلاصا^(٢٣)

فيحدوني حركاً حياصاً

يقال: تمصت الشعر أمصه تمصاً. إذا تمتته
وكذلك نقشته أبقشه . وبتخته أنتحه

والوصواص : البرقع . والحياص : الذى
يحيص من حاص^(٢٤) إلى آخره وكانت نساء
العرب ينتمن^(٢٥) الشعر عن وجرههن . يترين
سالك

ويقال لندى يندى به الشعر المداص
والمقاس والمباح . وفى الحديث «أرسل الله
صلى الله عليه وسلم ابن النامصة والشمصة»
فإنامصة^(٢٦) إمامة لاتعبر من وجهها .
والمشمصة التى تطلب أن تنمص شعرها .
وأشد يعقوب

أشدنا أبو بكر بن دريد .

فما مضى شهر وعتر أميرها
وقالوا تحيئ الآن قد حان حينها
أمرت من الكتان خيطاً وأرسلت
حرياً إلى أخرى سواها تعينها^(٢٧)

باليتمها قد لست وصواصاً
وعلقت حاجبها تماصاً^(٢٨)

(١) فى الأصل ، امامصة

(٢) فى الأصل ، حياص

(٣) فى الأصل ، حواص

والصحيح من المطبوع من المصاحف ص ٣٦

(٤) فى المصحف فيحدون

وفى المطبوع وبقيّة المصادر فيحدون وفى كلتا التروائين حال فى الورق وبثربه فيحة . ويستقيم أو قيل
من المتون .

وهذا الخلل من ضمن حوراب . حوراب هو المصولة التى درستها فى بحثى عن الخداء أجد أسفار كتانى ديوان الشعر
العام

(٥) فى المصوغ من حازب إلى آخر

(٦) فى المطبوع بتمص

(٧) فى المطبوع . قال أبو على أشد . وأبو على هو القائل

(٨) فى المطبوع . وأرسلت راء قبل الحمرة

وفى الأصل وأرسلت بواو وراء قبل الحمرة .

هـ قال (١) ابن سحر بن فريد : هـه (٢)
امرأة انتظرت غيراً تقدم روحها فيها
فتتمت بالحيط تنعروا وجهها وتبسات له
والحرى الرسول ، والسرور اللواتب والسالك
الخيط

١٤ - صال

وقال الريسدي ويقولون لموقف الدابة
صال وسحمرها على صسرل (٣)
قال ابن سحر والصواب اصطبل وهو
من كلام أهل الشام وجمعه أصاطب
ورغم ابن العباس المراد أن الهمزة أصلية
وقال إن الهمزة إذا كانت حاملة فصاعداً
وحكسها أن تكون أصلاً إلا في باب اسهيساب
وإكرام (٤) وسحمرها

وقال ابن سحر بن فريد : هـه (٢)
كاست أولاً ورابعه (٥)

وبصعير اصطبل على سحر جمعه أصيظب .
وقال بعض النحويين (٦) : جمع اصطبل
صطابل ، وتصعيره صطيبل .

وقال أحدف الهمزة ، كما أحدفها من
إبراهيم وإسماعيل إذا جمعت أو صمرت
والحجوة في حذفها أنها وأن لم تكن هاهنا
رائدة (٧) فهي من حروف الروائد ألا ترى
أن بعضهم يصعروا فرزدقا وسمردلاً على
فريزو وتسرل ويجمعها على ذلك . لأن
الذال فريسه المخرج من التاء . والتاء من
الحروف الروائد والهمزة في اصطبل أجدر
بالحذف من الذال في تسمردل

(١) في المطبوع وقال

(٢) في المطبوع وهذا

وهذه المادة وردت في المصنوع من ٢١-٢٣ وأيضاً في تصانيف اللسان من ٧٩-٨٠ وعن ساوت الماء والميم أدرك
ومجم الزمان في جمع أصطبل من ٥٦-٥٥ ومعجم تهذيب الكمال ١ / ٣٦ ، ٨٣-٨٤

(٣) في الأصل وجمعه

(٤) في المطبوع وأعديان ، وذكر المحقق أن الروادة من كتاب سيويه .

(٥) في المطبوع دونها وإنما رابعة

(٦) في المطبوع المعرب

(٧) في المطبوع : لم تكن رائدة هما .

حاءا على همزة اشهباب وهما أعحميان
فصارعت الألف السالمة باء^(٥) اشهباب ،
واصطبل على مثال جردحل لارباده فيه .

قال أبو عبد الرحمن ذكر ابن مكى
وحها آخر للعامية فى هذه المادة وهه إسكان
الصاد وفتح الباء وتشديد اللام هكنا .
اصطبل

انظر : نسقبف اللسان ص ١٦٠
والاصطبل موقف الدواب . وفاء نص
أبو عمرو بن العلاء على أنه معرب

ودل ساق الأزهرى على أنها مولدة إد
قال : الاصطبل موقف الفرس شابه .
وزعم صاحب تاج العروس أن الجوهري
أهمها .

قال أبو عبد الرحمن . نقل ابن منظور
عن الجوهري قوله الاصطبل للدواب
وألفه أصلية ، لأن الزيادة لا يأتى بنات

قال أبو بكر . والقول الأول أحب إلى ،
لأن الفياس أن بأخذ التصغير والجمع
حقهما ثم يرتدعا فحذف^(١) ما بعد
الحرف الذى ارتدعا عنده ، بل لا يحور
غيره عند سيبويه (لأنه لا يحور عنده)
أن^(٢) يحذف من الحماهى إلا آجره

وإن كان الرابع من الحروف التى تشبه
الروائد ولم يكن رائدا حار حذفه . بل
السون فى خدرى والبدال فى فرردى ولا يحور
عنده حذف الثالث البتة مثل الميم^(٣) من
جججرس .

وحجته فى ذلك أنه لا يستنكر أن يكون
بعد الثالث حرف بسببى إليه فى التصغير ،
كما كان ذلك فى جعفر ، وإنما استنحر أن
يحذف الحرف الذى وقف التصغير عنده ،
وهو الرابع إذا أسسه حروف الزوائد ،
كهمزة^(٤) اصطبل أخرى أن لا تحذف :
لإذ كانت أولا .

وإنما حذفتم همزة إبراهيم وإسماعيل لأنهما

(١) فى المطبوع : ويحذف .

(٢) ما بس الموسى زيادة من المطبوع ليست فى الأصل .

(٣) فى المطبوع فى .

(٤) فى المطبوع وهمزة .

(٥) فى المطبوع . هما الياء فى .

الأربعة من آوائلها إلا الأسماء الحاربية على
أفعالها وهي من الحمسة أبعد .

وورد في رجز أنى سخيلة قوله .

ومن صلاح راتمد اصطبلة

قال أبو عبد الرحمن . الاصطبل بلفظها

ومعناها معرفة عن اليونانية .

انظر دائرة المعارف لاسناني ٧٤١/٣ -

٧٤٢ والمادة في المطبوع ص ١٣٣ - ١٣٥ .

وانظر القول المتصعب ص ١٣٣

١٥ - الأيل .

وهال الزبيدي . ويمولون . الأيل بفتح

أوله .

قال أبو بكر . والصواب أيل وهيه

لعله أخرى^(١) يقال هو الأيل

وقال يعقوب . بعض العرب يهول الأهل

سدل الياء حيا . وأشد^(٢) أبو علي .

كأن في أذناهن الشول

من عبس الصيف قرون الأهل^(٣)

وجمعه أيائل مهمور كجمع سيد ،

ورنة ليل إفعال ، والهمزة فيه أصل لأن^(٤)

ليس في الكلام افعال اسما^(٥) ولا صفة .

قال أبو عبد الرحمن . الأهل هو الوعل

مشتق من آل

قال أبو علي العارسي : سمي بذلك

لأنه إلى الجبل يتحصن فيه . ا د .

وهو تشديد الياء وبكسر الهمزة وصدحها

وفتحها ، والمسهور الكسر .

وإذن فحكم الزبيدي بأن أيل - بفتح

الهمزة وتشديد الياء - لحن غير صحيح

بل هو لهجة .

وإنما العامى ما ذكره الجواليقي في التكملة

إد فال والعامية تفتح الألف والياء .

(١) في المطبوع وصف لغات

(٢) في المطبوع وأسدنا

(٣) في الأصل خمس الصيف ، وصطت حيم الأهل بالسكون وهو صبط يحل بالوزن

والبيت من قصيدة لآلى النجم تحد تحرجه وكامل المادة في المطبوع ص ١٤٢ - ١٤٣ وتحد بحرج القصيدة في الطرائف الادبية ص ٥٥

(٤) في المطبوع لأده .

(٥) في المطبوع لا اسما .

أما الأهل ، بالحجيم فلولا تهادني المحم
لقلت . إن قلب اليباء حيا من تصرف العامة
انظر معجم تيمور الكبير ١ / ٨٧

ولقد كان في كتائب حصر
و-لاط سلاط بالآخرون^(٢)
١٧ - أي

١٦ - لاجور :

وقال الربيدي . ويمواون الحجر
المطبوخ . لاجور .

وقال الربيدي ويقواون في المداء
أي فلان فيشدون حتى قال بعض شعرائهم
الحديري^(٣)

مت فيك الممات أي ساني^(٤)

قال أبو بكر والصواب آخرو آخور ،
وهو فارسي معرب ، ويقال^(١) آخرون ،
وقال أبو داود الإيادي

قال أبو بكر والصواب أي فلان
التحفيف والعرب تنادي الاسم غير
المندوب بحدسة أحرف^(٥) يقولون

(١) في المطبع ونقال أوص

(٢) وردت في المعجمات

الأحور بفتح الهمة وضم الخيم

والأحور بفتح الهمة وسكون الهمة وضم الخيم .

والأحور بمد الهمة وكسر الخيم وضم الراء .

والأحور بضم الهمة وضم الخيم وتشديد الراء .

والأحور بمد الهمة وضم الخيم وكسرها وتحفيف الراء

وأحور على وزن فاعول

والأحور طبع الطين وهي معرفة عن (أكور) المعجم الذهبي ص ٥ ؛ وانظر دائرة المعارف لطرس ١ / ٣٤ - ٣٩
قال أبو عبد الرحمن ما دامت معرفة عن صيغة فاعول ميح أن يحول إلى صيغ المعاني الأخرى بهذا القياس
وما حال ذلك من الشواهد وهو يجوز ، لأن الأصل في المعرب ألا يتصرف فيه إذا كان على أوزان العرب فإن حالها
رد إليها كلفريون رد إلى فاعول وبسكيت إلى فاعول وما أشبه ذلك

ومن الشواهد الصحيحة ذلك قول المعاج

عولي فالطين والأحور

والمادة في المطوع ص ٢٩١ - ٢٩٢ (الملحق) عن الصمدى

(٣) في المطوع بدور الحميري وفي الأصل حتى قال بعض شعرائهم

(٤) في المطوع ممت

(٥) في المطوع على خمسة أوجه .

يا زيد وأى زيد وأى^(١) زيد وأريد
(وآريد)^(٢) فإن كان متراحياً قالوا
أيا زيد وهيا ريد وينادون المدوب
وأزيد .

وقال أبو علي عن^(٣) اس الأسارى عن
الفراء . قال :

و قال أبو الربيدي ويفولون . مسك
أظهر^(٤) بالطاء .

العرب تسادى على تسع لعاب يمولون^(٥)
يارب وهيا رب وأرب وآرب . وأى^(٦)
رب وأى رب^(٧) وأيا رب ووارب^(٨)
ورب^(٩) .

قال أبو بكر والصواب أذهر بالدال^(١٠)
وقال يعقوب : الدفر بالدال لكل
رائحة ذكية من بتن أو طبب^(١١) .

ويقال بالصمان ذفر . وأنشدنا الفراء :

ومؤلق أصبحت كية رأسه
فتركته ذفرا كريح الحورب

وقال الربيدي وسمواون أظهر^(١٢)
لجمع التيسير .

(١) في الأصل وناون عن

(٢) ما بين الموسين زيادة من المطبوع .

(٣) في الأصل وندون عن

(٤) في الأصل وبارب

(٥) الأصل ووارب

(٦) ما بين القوسين اسم في الأصل ، ووارب وارب وكان وأى رب ذافر

(٧) ما بين مكمل وها حاء في آل المداء خاصة المد لإلا أن التيسر أشهر وأصح . تتمة اللسان ص ١٦٣

والمادة في الموضع ص ١٤٦ - ١٤٧

(٨) في المطبوع ، نقواون لجمع التيسر أظهرة

(٩) المطبوع بأما

قال أبو عبد الرحمن المنصور كسر الماء ، الخطأ صحتها ، والمادة في المطبوع ص ١٥٨

(١٠) في المطبوع ، بالدال المهملة

(١١) في المطبوع ، من طيب أو غيره .

فإنما^(١) النذر لسكك لعمد والذال
غير المعجمة ففهر التث خاصة ومنه قيل
للأمة يادهار والدينيا أم دفر

وأما الأظفر بالطاء فهو الطريل الأظفار
قال أربعد الرحمن . عن هذه المادة
راجع تثقيب اللسان ص ٨٣ - ٨٢ وذكر
اس الحورى وحها آخر العامية في المتروك
وهو قولهم رفر بالراء اظفر تمويم
اللسان ص ١٢٨ - ١٢٩ ومن أوجه العامية
قولهم عن التث زفر .

اظفر التكملة لالجواليقي ص ٢٢ ومعجم
الألفاظ العامية لمريجة ص ٧٣ وقاموس
العادات ٢ / ١٥ ومعجم شمال المغرب
ص ٩٧

ولم يذكر الشيخ أحمد رضا هذا المعنى
في مادة رفر ص ٢٣٥ بكتابه قاموس رد
العامي وفي الموصل أدلوا الراء عيناً فقالوا
زفر .

اظفر دراسات في الألفاظ العامية

موصاية ص ٢٤٤ وعن سيابة الظاء والنوا-
والعين عن الدال راجع ومعجم تيسر الكبير
١ / ٥٦ ومعجم الألفاظ العامية لعبد
النعيم ص ٥٥

قال أبو عبد الرحمن راجع الأكثر
من المعاصرين كالشيخ تيسر أن الراء
مدلة من الدال

والأصوب عندي أنها مادة مستقلة
مأخوذة من الرفير محاراً . ومع الرفير
الرفير يكون الحشأ وبحره من رديء
الرائحة

٢٠ - أحفش

وقال الريدى : ويقولون نحو أحفش
وشعر أحطل . (وشعر أعتى)^(٢) .

قال أبو بكر . والصواب نحو الأحفشر
وشعر الأحطل^(٣) والأعتى

ولا يحور حذف الألف اللام . من هذه
الأسماء ولا من أمثالها . لأنها نعوت لقوم
معروفين وقد أو لعب العامه بذلك وكتبت
من الخاصة^(٤) .

(١) في المطوع . وما والمدد وتخريج الشاهد في المطوع ص ١٩٥ - ١٩٦

(٢) ما بين قوسين ليس في المطوع

(٣) في المطوع وشعر الأعتى

(٤) قال أبو عبد الرحمن عند الحكم باللعن يجب أن تراعى المقاصد البلاغية التي يراعىها المتكلم فللكاتب أن
يقول . نحو أحفش وهو . د الاحفش العالم الخليل إذا أراد التجهيل أو التحثير . والمادة في المطوع ص ٢٠٢

العظيم الرأس وأركب وأرحل للعظيم الركب

والرجل

وإنما قيل أشعه لأن الداهب من الشعمة

الهيا-

ألا ترى أنك تقول في تصغيرها

سميها^(٥) وفي جمعها سماه فترد الهاء

الداهية من الواحد^٦

وكذلك تقول سافهت الرجل إذا

كلمته كأنك أدبته شمتك من شمه

وأدب شفته منك

فأما قولهم في جمع شعمة شفوات

فكمولهم سوا .

والأصل الهاء ، ولكنهم لما رأوا أكثر

ما يذهب من الأسماء الناقصة الواو والياء

برهسو ذلك في سسه وسمة

وكذلك السسة أيضاً إلى شفه سمهي

وشعوى

٢١ - آى

وقال الريدى ويمولن آى الى

معنى العزارة والتفسير فيمدون

قال أبو بكر والصواب فصرها .

وحكى بعض أصحابنا عن آى على أنه

أحار المد

وحدثنا أبو على عن ابن الأسي عن

أحمد بن يحيى قال إذا فسرت فعالك^(١)

بأى رددته على^(٢) بمسك وإذا فسرت

بإدا رددته على المخاطب وذلك نحو^(٣)

فواك لست بالمكان أى أقمت به فإن

قلت (إدا) قلت (إدن) أقمت به

٢٢ - شفاف

وقال الريدى . يقولون : أسود شفاف

أى عظيم الشعمة^(٤)

قال أبو بكر والصواب أشمه

يقولون رحل أسفه وشماهى إذا كان

عظيم الشعمة ورحل رأس ورؤاس ورؤاسى

(١) في الأصل .

(٢) في الأصل إلى

(٣) ما بين القوسين أى في المطوع والمادة في المطوع ص ١٩٧ - ١٩٨

(٤) لم ترد هذه المادة في المطوع

ومن أوجه العامة ، شددت هاء الشعمة أبطر تثقف اللسان ص ١٦٠ وتوهم اللسان ص ١٤٥

(٥) في الأصل في تحقير شعيبه .

وأما التعريف فهو^(١) المستف لما في الإباء من التشراب بمعنى التناثر لتسميته وهي المصيبة .

يقال : استف هاء الإباء إذا تثرى بجميع ما فيه .

وقال بعض ساء العرب

إن سربك لا يستفان وصحعتك استعفان
وأبوك ألتسع لياه تصاف وسام ليله تحاف
٢٣ - سدة .

قال أبو عبد الرحمن القول بأن الناقص من سبه الهاء هدم كثير من الغويين ومن ذهب هذا المذهب الحاطيء الإمام الهند اس فارس وحده قولهم سبهه وسبهت الدحاة إذا أتت عايبها أعوام وقوله تعالى (لم يتسبه) أى لم يصر كالشئ الذى تأنى عليه السون فتعيره

^{٣٤} مهابيس الامة ٣ / ١٠٢

قال أبو عبد الرحمن الناقص من سبه الوأو

والهاء فى سبه للوقف وليست أصلية ولهذا لا تنسب فى الوقف

(١) فى الأصل فهو المشتق

أما تسوبها فى بعض التصرفات كسبيهة وعلى ترهيم أصالة الهاء

أما آيه (لم يتسبه) فمن فعل سبه بمعنى تعير وانظر الخلاف فى ذلك فى تفسير آيه ٢٥٩ من سورة المقررة كتفسير

القرطبي

وسيدنى سبط الكلام عن ذلك فى التعليقة التالية عند برهنتى على أن الناقص من سبه الوأو

واللعويون فى الناقص من سمة على ثلاثة مذهب .

(١) المذهب الأول أن الناقص لامها

والدليل على ذلك أنه يقال رجل أسى إذا كان لا تصم شمته . فظهر الحرف المعتل

(ب) المذهب الثانى وهو مذهب جميع

الصريين والمؤلف - : أن الناقص لامها وهو الهاء .

والدليل على ذلك أن التصغير

سبيهة فظهرت الهاء وأن العرب يقولون عن المواجهة بالكلام المتسافه

لأن الكلام مواجهة من فيك إلى فيه .

وأن العرب يقولون : أتيمه وشمهاهي
وأن جمع الكسرة سماء فظهرت الهاء
في جمع ذلك .

(ح) المذهب الثالث احتمال الأبرين

والدليل على ذلك قولهم في الجمع .

شمهاه ، وتقول في السسة

سموى وتنفهى

فظهرت الهاء والواو معاً

ومن هؤلاء ابن فارس - قال .

إن المولين محتملان والواو أحود لمصاربه

القياس .

والقياس الذى يربده ابن فارس : أن

شقى الفعل المعتل أصل في الإشراف على

الشيء لأن التسمتين شرفان على المم

وبعكسه الأيث صاحب العين رأى أن

الهاء أفييس وأن الواو أعم لأهم كما قالوا

شعوات قالوا سوات فالتصوات على

التشبيه بالسرات .

انظر مقاييس اللغة ٣ / ١٩٩ / ٢٠٠

ولسان العرب ١٣ / ٥٠٦ / ٥٠٧ و ١٤ - ٤٣٨

ودرة الغواص ١٦٠ وباح في العروس ٣٩٤/٩

و ٣٠١/١٠

قال أبو عبد الرحمن . الناقص هو

الواو لا الهاء . لأن احتمال الاشتقاق للمعنى

من سمع أو سمع يرتفع بتعين الاشتقاق

المعوى . وقد تعين الاشتقاق المعوى من

مادة شقى الفعل المعتل كما سبق في كلام

ابن فارس . ثم إن الواو والهاء تآتيان

كثيراً أصليتين ومحدوفتين ولا ترد الهاء

أصلية محدوفة . وإنما تآتى رائدة للوقف ،

وأن هاء سمع لا تتستقى الوصل ، وواقاله

الإمام الأزهري رحمه الله ما أراه محققاً ،

والوهم فيه أقرب .

وما ورد من صبيح تطهر فيها الهاء إنما

هو من توهم أصله الهاء إلا أن هذا الوهم

سرى على السنة المصحح فأصبح عربياً

مسموعاً ومن تم استنعت سفة من شقى

معنى الإشراف ثم اشتق من السنة معنى

المداننا فقالوا تنافة السلد والأورداناد .

وبعض من معانى اللغة وصبيحها يوجد

على أسس من الوهم والخطأ بخلاف من

زعم غير ذلك .

٢٤ - نفيح :

وقال الربيدى : ويفولون . ويحص (٢١)

نفيح للواسع

قال أبو بكر . والصواب أفيح ،

وبلده فيحاء .

قال الشماخ .

طرب وسهب من نوابه دوننا

وأفيح من روص الرباب عميق

ويقال . دار فيحاء أى واسعة

وقد فاحت الحرحرة تعيح فيحاً إذا

اتسعت بالدم وأفحتها أبا .

ويجمع أفيح على فيح وفيحاء على

فياحى .

قال الهذلي :

ومتألف مثل فرقى الرأس تخاخا

فأرب رهب أميالها فيح (٢٢)

وأتندسا أبو على قال أتندسا ابن دريد

لحميل .

فيالك منظرًا وهسير ركب

تحنى حين أمعن في الفياحى

والفياح أيضاً - على مثال وعال - المكان

الواسع

قال بشر :

إذا ماتمرب حرب سمونا (٢٣)

سمو السرل بالعطش الفياح (٢٤)

٢٥ - أصييت

وقال الربيدى ويقواون . هو أصييت

من لال . يعنون أتند صوتاً منه .

(١) السحس في الأصل بمعنى السحت عن شيء واحتباره ، ثم أطلق على ما اسوى من الأرض ، لأن الأرض وأ

عاده نتحة للفحص . من ثم أطلق على كل مكان يسكن من القرى والقصور

(٢) في الأصل (فوق الرأس) والتصحيح من "سكرى" .

والدب لى دؤب الهدل ، ورواه مطارب رقب والمثلب مكان دو تلف روى بكسر الهمزة وفتحها .

والمطارب الطرق والرقب الضيقة منه الطريق لصيق بسوق الرأس

انظر شرح أسفار الهدلس ١ / ١٢٥

(٣) ورد النص من هذه المادة متصفاً في الملحق المطبوع ص ٢٨٥ بلا عن الصمداني رجل ماله جعل في

مصحح الألفاظ العامة ص ٤٦٦ أن من عامة ساحل عمان قولهم (راقه فيحة أى قوامة أصيلة . وأن الأصل من كلمة

(فيحاء) وذكر العردي في قاموس الامادات ٣ / ٥١ هذا المعنى ، واستشهد بقول الشاعر العلى

دا راك فيحاء تتوى الخطاطير من ساس هجس محذبات حبال

وأصلها في لغة العرب للمائة كبيرة المسمى بالرقب دقة فياحة . انظر بقول المعترض ص ٣٣ وهو محم شمال المعرب

قال أبو عبد الرحمن . لعل وجه الاستعمال أن الصوت هنا بمعنى الأئين ، والأئين نداء بعد عافية ، ولهذا كان رغاء السعير دليلاً على الإدعاء .

وذكر الدكتور أنيس فريحة في معجمه ص ١٠٧ من عامية لبنان قولهم . (صوت) أي صاحب صوت جميل

وذكر ص ١٠٨ صات الدهن أو الجلبد بمعنى سال وذاب

وذكر صوت الرجل بمعنى اشتهر وطار بصينه .

وذكر قولهم على سبيل النحدي . صيتك بعمل هذا ؟

! أي أعمل هذا إن كنت صادقاً

وفي عامية نحاء المصاويت والأصاويت بمعنى الأبات والرهفات

ومصوت بالعشاء المنادي به كناية عن الكرم .

وفي معجم الأخطاء لاعدنانى ١٤٥-١٤٦ مناقشة نفيسة لمن رعم أن الصيت للذكر الحسن فقط .

وقال ابن السكيت : الصوت صوت الإنسان وغيره ، والصائت الصائح .

قال أبو بكر : وأصوت منه وقد صات الرجل بصوت صوتاً فهو صايت ، وذلك إذا صات بإسكان ودعاه

يقال رجل صيب إذا كان شديد الصوت

ولملا صيت في الناس أي ذكر .

قال أبو عبد الرحمن وردت هذه المادة مختصره في الملحق بالمطبوع ص ٢٥٨ نقلاً عن الصمدى ، ووردت في تثقيب اللسان ص ٩٨

وقد عرف ابن فارس بالصوت تعريماً مليحاً فقال . هو جنس لكل ما وفر في أذن السامع . مقاييس اللغة ٣ / ٣١٨

قال أبو عبد الرحمن . ومن هذا المعنى ولدت العاهة بعض المعانى

فسادية الأردن تقول . صوت بمعنى افتقر ، والحالة مصوتة معه بمعنى عصته الحاحة قاموس العزيزى ١٧٩/٢

وهذا المعنى عكس المستعمل في العصيح ، لأن في لغة العرب . أنصاب في الرمان اصياتاً إذا صار مشهوراً .

قال أبو عبد الرحمن : ليس هذا سائداً
عندي ، لأن اللغويين لم يهرقوا حيث
شواهدهم لم تفرق .
ويظهر أن الصائت جهورى الصوت ،
والمصوت من يرفع صوته وإن لم يكن
يكن جهورى الصوت .
وعامية المغرب تقول . الصوت - بضم
الصاد المشدودة .
انظر معجم شمال المغرب ص ١٢٨
٢٦ - أدراجه :
وهال الريدى ويقولون . حاء على
إدراجه . إذا جاء على بدء .
قال أبو بكر . والصواب على أدراجه
بالفتح .
واحداه . درج .
والدرج المشأ أو أنشد سيبويه :
أصب للمسيه تعترهم
أناس أم هم درج السيول^(١)
وأنشد أبو العباس للراعى :

لما دعا الدعوة الأولى فأسمعى
أخذت بردى واستمرت أدراجى
قال أبو عبد الرحمن . ورد النص
مختصراً فى الملاحق بالمطبوع ص ٢٥٣ عن
الصفدى .
وحكم المؤلف بأن إدراجه - بكسرة
الهمزة - غير صحيح ، فهو منقول عن
العرب . نقله ابن مطور عن اس الأعرابى .
قال أبو عبد الرحمن عاد أدراجه
بمعنى عاد من حيث جاء أى عاد من الطريق
التي جاء منها ، لأن الأدرج جمع درج
بمعنى الطريق .
وعلى هذا تكون أدراج بفتح الهمزة .
والإدراج - بكسر الهمزة - طى الشئ -
والمسافر يطوى الطريق .
وعلى هذا يكون كسر الهمزة صحيحاً .
قال أبو عبد الرحمن ومن عامية نجد
الدرج بمعنى الرصاص وله شواهد كثيرة
من الشعر العامى ، وله معان كثيرة من
المجاز محتملة .

(١) البيت لأن همزة كما فى مطبوع (حاشية) وسواهد سيبويه للحماحى ص ٧٩

- ولهذا تجد في عامية ساحلي عمان .
درجت التفق
- أي أطلقت ال ادق نيراما .
ارطر معجم حنظل ص ٢١٦ وانظر بوجهاً
من العامية في معجم سبال المغرب ص ٧٨
والقول المعتمس ص ٢٧
- ٢٨ - حوتيات :
وقال الزبيدي : ويقولون . في تصغير
حينان : حوتيات ^(٢) .
- قال أبو بكر . والصواب أحبات نردها
إلى أحوات لأنه أدنى العدد
- ٢٧ - أفرقة :
وقال الراسدي . ويقولون أفرقة لجميع
الفرن .
- وقال أبو بكر والصواب أرا . فأما
أفعلة فليس من جعل فعل .
والعربية خصرة بسوى ثم تروى لسا
وسكراً وسمننا ، وتنسب إلى الفرن .
وقال الهادي .
- نقاتل حوهم مكلات
من الفرنى برعها الحميل ^(١)
- وكذلك نفعل بكل جمع كثير إذا
صغرت رددته ^(٣) إلى أدنى العدد فإن لم
يكن له أدنى عدد صغرت وجمعت بالثناء .
وذلك أنهم كرهوا أن يصغروه على السناء
الذي يدل على الكثرة فيصع في اللفظ به
التصادهن تقايل وسكتير ^(٤)

(١) ورد هذه المادة في المعجم والبيت ثمنى خراش الهنلي كما في قناع العروس ٣٩٩ / ٩
ويشار الفرن عن التنوير بأنه عرفة صغيرة أرضها بلاطه تحتها ملح حبي ويميز عليها - ارطر معجم فرة ص ١٢٩
قال أبو عبد الرحمن نص اللادون على أنها معرفة شامة وأعل ما يعنون بالشاي المغرب عن الدوناه
وراجع هذه المادة قاموس العربي ٢٦ / ٣ - ٢٧

(٢) في الملحق بالمعجم ص ٢٦٩ عن الصمدى حوتيات
(٣) في الاصل . وردته

(٤) ما حطاه المؤلف هو الصواب ، وما صوره هو الخط ، لأن حستانا جمع كثرة لغير عاقل والقاعدة أن
صغير مفردة (حوت) هكذا (حوب) ، ثم يجمع جمع مؤنث سالم هكذا (حوسات) .
ومن الخبار في عامة الأردن الموت للرجل الصاعه الصخر .
ارطر قاموس العربي ٢٣٥ / ١

٢٩ - ويعولون لجمع الريح . ارياح^(١)

قال أبو بكر والصبوات أرواح .
وأشد ليسون يست يحدل
لبيت تخفق الأرواح فيسه
أحب إلى من عصر منيف

وأصل الياء في ريح واو ولكنها انقلبت
ياء لانكسار ما قبلها وانقلبت في رباح
أنضاً لا تلالها في الواحد .

ويقال : أروح الصيد وامدوح إذا
وحد ريح الأنس .

فإن قال فائل . فهلا قالوا رواح كما
قالوا طوال ١ وإنما ذلك لما أسأتك به من
اعتلالها في الواحد ، وضمت في طوال
أصحتها في واحده .

وكذلك الواو إذا كانت ساكنة في
الواحدة اعتلت في فعال إذا جمعت كقولهم
توب وشباب .

ويروى عن الختني محمد بن عبد السلام

به قال كل ما كان في القرآن من ذكر
لريح فهو عذاب وما كان من ذكر الرياح
فهو رحمة وقرأ . (ريح فيها عذاب آليم
[سورة الأحقاف - ٢٤]) و (ريح فيها
يسر [سورة آل عمران - ١١٧])
(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ نُشُوراً بَيْنَ
بَدْيِ رَحْمَتِهِ) [سورة الأعراف - ٥٧]
وهذا لا يصح في نظر وقد قال الله
عروحل .

(وَحَرِّينَ بِهِم يَبْرِحُ طَيْبَةً) [سورة
يونس - ٢٢] .

وفي الحديث عن أبي هريرة قال لعمر
رضي الله عنه

الريح من روح الله تأتي بالرحمة
وبالعذاب فلا تسوها .

حدثناه قاسم بن أصبغ قال . حدثنا
العمري . عن محمد بن حرب : عن الألبان .

عن يونس . عن ابن سهاب . عن ثابت
بن قيس . عن أبي هريرة . فذكره^(٢) .

(١) ورد هذا النص مختصراً وفيه إضافة أيضاً في الملحق بالمتنوع ص ٢٥٣ عن الصنعدي

(٢) انظر عن هذه المادة تمتف المسان ص ٩٧ - ٩٨ وترويم المسان ص ١٣١ ودررة العواص ص ٢٠ - ٢١
ومعجم الأهلء للعداني ص ١٠٨ - ١٠٩ و عن المعاني التي ولدتها العامة من روح وريح راجع معجم الألفاظ العامة
للمباح - طال ص ٢٥٦ - ٢٥٩ و أموس - مردى ١ / ٣٦٦ و ٣١١ - ١٢٠ مكنة و معجم - ص ١٠٠ - ١٠١ فطن أن الروح
بمعنى الريح ، ووردت بكسوراً ، ومعجم الألفاظ العامة لا يس وريجة ص ٦٨ ومعجم الألفاظ العامة للدكتور
عبد المنعم سيد ص ٢٧٠ - ٢٧١ والقول المختص ص ٢٢

وال أبو عبد الرحمن . في المصنف
بالمطوع . ويقرأون هبت الأرياح مقايسة
على قولهم رياح . وهو خطأ بين والصواب
أن يقال هبت الأرواح كما قال ذو الرمة
إذا هبت الأرواح من سحو جانب
به أهمل في هاج قلبي هوبهالماً
والعلة في ذلك أن أصل ريح روح
لاستقاقها من الروح .

وإما أبدلت الواو ياء في ريح ورياح
الكسرة التي قساها ، فإذا جمعت على أرواح
فمدت ساكن ما قبل الواو ورالت العلة
ومتاه ثوب وحوض ، يقال في جمعه
ثاب وحباض

وإذا جمعوها على أفعال قالوا . أثواب
وأحواض . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن . هذا هو كل
ما في الملحق بالمطوع عن هذه المادة ، وهو
نصه في ندره الغواص ص ٤٠ - ٤١ .

قال أبو عبد الرحمن المؤلف نص هاهنا
على أن الأرياح لحن ، وحكم بأنها خطأ
بين وصاحب القاموس نص على الأرياح ،
ودهب جمهور اللغويين إلى أن هذا الجمع
شاذ .

وإنما عر الجمهور امران .
أولهما . أن الريح من الروح .
ثانيهما ورود جمع أرواح في الشواهد
قال أبو عبد الرحمن . الأرياح جمع
عربي فصيح ومعناها يختلف عن معنى الأرواح
والأرياح جمع واة لداب الريح ، والأرواح
جمع كثره لنسيم الأرياح .

وكون الريح مشتقة من الروح لا يمنع
من تصريف لفظ الريح مراعاة اللامطة بعد
استقرار الإشتقاق .

وضرورة الفرق بين جمع الكثرة لروح
وريح أن تردد جمع لقاة لروح إلى أروح

ولا يحتاج في ذلك إلى السماع ، بل يكفي
أن صيغة (أفعال) مسموعة لجمع القاة

والأصل جمع فعل على أفعال ما عدا
الأجوف ، وروح أجوف حفه أن يجمع
للكثرة على رياح ، فلما كانت رياح
تلتبس بجمع ريح للكثرة رجعا إلى
الأصل فجعلها أرواح للكثرة . وأروح
للعلة

وفد ذكر الأرياح صاحب الصحاح وانظر
الخصائص لابن جني ٣ - ٢٩٥

قال أبو عبد الرحمن والحديث الذي
احتج به الريدي في سنن أبي داود

واعتماد الريح للعداب والرياح للرحمة
ليس هو مذهب الخشني فحسب بل
هو مذهب جمهور علماء المسلمين لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
إذا هاجت الريح اللهم اجعلها رياحاً
ولا تجعلها ريحاً

ولأنهم رأوا الرياح ترد مجموعة في آيات
الرحمة معقدة في آيات العذاب
ولأن العرب يعتقدون أن السحاب
لا تلتفح إلا من رياح مختلفة .

واعترض المؤلف بآية (بريح طيبة)
ويحديث أبي هريرة اعتراض ليس سديد
لأنه ليس

أولهما . أن الريح مقيدة بأما طيبة .
والمراد إطلاقها

وقاديهما . أن الرياح خالصة للرحمة
والريح محتمة . فكان إطلاقها للعداب
تغليظاً

وانظر درة العواصص ص ٧٩ - ٨٠

قال أبو عبد الرحمن . والحديث الذي ذكرته
ورد من عدة طرق حرجها البوصيري الكسافي

في الجزء الثاني من كتابه (اتحاف المهرة) -
ولا يزال محظوظاً - وهذا موحز تحريجه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
تارت ريحاً استقبلها وحشاً على ركبته تم
قال .

اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها رياحاً

اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً
رواه مسدد وأبو يعلى بسند ضعيف
ضعف حسين بن قيس .

وقال محمد صديق حان

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
لنبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح
قال : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها
، خير ما أرسلت به وأعود بك من شرها
وتشر ما فيها وشر ما أرسلت به أخرجه
مسلم كذا في الأدكار وأخرجه الترمذي
، النسائي أيضا وأخرجه الطبراني في الدعاء
وفي معجمه الكبير من حديث ابن عباس
بلفظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا اقتتدت الريح استقبلها بوجهه وحشا
على ركبته ومد يديه وقال اللهم . الح .

وزاد اللهم أجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا
اللهم أجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحا .

قال في مجمع الروائد : وفيه حسين
ابن قيس الرحبي أبو علي الوسطي
الملقب بحنش وهو متروك وقد وثقه
حسين بن عمير وبقية رجاله رجال الصحيح
قيل وجه جعلها رياحاً لا ريحاً أن العرب
تقول لا يلقح الشجر إلا من الرياح
المختلفة ولا تلقح من ريح واحدة فدعا
صلى الله عليه وسلم بأن يجعلها تلقح
ولا يجعلها لا تلقح .

رقيل إن الرياح هي المذكورة في آيات
الرحمة والريح هي المذكورة في آيات العذاب
كقوله سبحانه (الريح العقيم) و(ريحاً
صرصراً) .

وقد ورد ما يفيد أن الريح تأتي بما هو
خير وتأتي بها هو شر ومن الخير قوله
تعالى : بريح طيبة .

وفي حديث أبي هريرة قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الريح
روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتي

بالعذاب فإذا رأيتها فلا تسبها وسلوا
الله خيرها واستعيدوا بالله من شرها . رواه
أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن والنسائي
والحاكم وابن حبان وصححه .

فلعل وجه ما في حديث الباب أن الرياح
لأتأتى إلا بخير والريح تأتي تارة بهذا
وتارة بهذا فسأل أن يجعلها رياحاً لكونها
خيراً محضاً ولا يجعلها ريحاً لتحتمل
الخير والشر والروح بفتح الراء الرحمة .
انظر نزل الأبرار بالعلم المأثور من
الأدعية والأذكار ص ٢٩٨

٣٠ - آمان :

وقال الربيدى ويقولون : أعطاه
السلطان آماناً ، فسمدون قال أبو بكر
والصواب .

أمان على مثال فعال .

ويقال أيضاً : أمن .

والمؤمن موضع الأمن .

والأمان الرجل الأمين .

وقال الأعشى :

ولقد شهدت التاجر الأمان

مورودا شرابه^(١)

عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

(١) ورد بعض هذا النص في الملحق بالمطبوع ص ٣٥١ عن الصمدى

والبيت في ديوان الأعشى ص ٢٢

والأمان - فتح الميم المشددة - الموثوق به .

الشيخ محمد عيار الطنطاوى أول أستاذ عربى فى روسيا ورائد من رواد الدراسات فى اللغة العامية المصرية للدكتور جبرى شرباتوف

بادئ دى بدء عرصا شاملا لمعالم حياته
الطريفة وتحت آثاره المحيية من مخطوط
ومطبوع .

اسم الشيخ الكامل . محمد سعد بن سليمان
عياد المرحومى الطنطاوى الشافعى . وأضيف
إليه أحيانا . الأحمدي الأهرى . ولد فى
سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م فى قرية نجريد بالقرب

من طنطا ، تعلم فى مدارس طنطا ثم فى
الأزهر وكان هناك شيخا يعلم تلاميذه فقه
اللغة والأدب وحقائد الدين وفى سنة ١٨٤٠
انتقل إلى مدينة بتربورغ (لينينغراد حاليا)
التي كانت عاصمة روسيا آنذاك ، حيث
بدأ دروسه فى اللغة العربية الفصحى والعامية
المصرية وتاريخ الأدب العربى ، فى مدرسة
الألسن التابعة لوزارة الخارجية ، ثم فى
جامعة بتربورغ . وعين فيها فى منصب
أستاذ قسم اللغة العربية فى سنة ١٨٤٧ وتوفى
فى عام ١٨٦١ ودفن فى مقبرة فولكو
وسكويه بصواحي بتربورغ (لينينغراد) .

الشيخ محمد عيار الطنطاوى
(١٨٦١ - ١٨١٠)

اسم

بقسط ملموس فى علم اللغة العربية وخاصة
فى دراسة اللغة العامية المصرية ، وكذلك
فى الأدب العربى الكلاسيكى والحديث ،
بكونه شيخا فى الأزهر فى الثلاثينيات
وأستاذا للغة العربية فى مدرسة الألسن
والجامعة بتربورغ عاصمة روسيا فى
الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضى ،
إذ ألف كثيرا من المؤلفات القيمة فى جميع
المجالات المذكورة ، وترك تراثا مرموقا فيها ،
نال تقديرا عاليا فى وقته ، ويستحق الذكر
والإحياء والاهتمام من قبل الأوساط العلمية
المصرية والسوفيتية فى أيامنا هذه .

وفى هذا البحث نحاول أن نلقى ضوءا على
مجال واحد من أعمال الشيخ الطنطاوى وهو
اهتمامه بدراسة اللغة العامية المصرية والفولكلور
المصرى ، بصفتة رائدا من الرواد فى هذا
الحقل الحديث من حقول علم اللغة فى العهد
الحديد ولكننا نرى من الضرورى أن نقدم



صورة الشيخ محمد عياد الطنطاوي



فيروز الشيخ الطنطاوي في أيسنجراد

وكان الشيخ الطنطاوى من أبرز الشخصيات فى عصره ، تلقى علومه على يد أساتذته علماء الأهره . إبراهيم الباجورى (١٧٨٣-١٨٦١) ، وحسن العطار (١٧٦٦-١٨٣٤) وإبراهيم السقاء (١٧٩٧-١٨٨٠) وعاش فى عهد النهضة الأدبية ، ويبدو من مراسلاته وترجمة حياته أنه كانت العلاقات الطيبة تربط بينه وبين خليفه رفاة الطنطاوى (١٨٠١-١٨٧٣) أحد أساطين النهضة وصديقه إبراهيم الدسوقي (١٨١١-١٨٨٣) معلم المستشرق الإنجليزى المشهور إدوارد لين صاحب القاموس العربى الإنجليزى الكبير .

وكان للشيخ الطنطاوى تلاميذ كثيرون فى الأهره وكذلك عدد كبير من تلامذته المستشرقين الأجانب استفادوا من سعة اطلاعه الثقافية واستشاروه (فى مصر وروسيا) فى قضايا تاريخ الأدب العربى ونصوحه وخصائص اللغة العربية . ونذكر منهم العلامة الرحالة غ قالين (١٨١١-١٨٥٢) من فمندا ومواطنه آ تشيلجرين (١٨٢٢-١٨٥٦) ، ف . فريدل (١٧٩٥-١٨٥٥) وآ يبرون (توفى فى ١٨٧٦) من فرنسا ، وغ فييل (١٨٠٨-١٨٨٩) من ألمانيا ، والدبلوماسيين والمستشرقين الروسين فى القاهرة ن موخين (ولد فى ١٨١٠)

ور . فرين (ولد فى ١٨١٢) الخ . وكانوا جميعا يحترمون احتراماً عميقاً ويعترون بصداقته معهم ، وأشادوا باسمه فى رسائلهم ومؤلفاتهم . وقال فرينيل عن الطنطاوى « إنه فى الوقت الحاضر شيخ مصرى وحيد يدرس بشغف وانتباه لغته الأصلية والآثار القديمة للأدب العربى » كما سماه لين : « أول عالم فيلولوجى فى أول مدرسة عربية فى أيامنا » . أما فالين وتشيلجرين فتركا ذكرياتهما المؤثرة عن أستاذهما المحبوب ، ورسمتا صورته الحذابة بألوان رقيقة دافئة وأثناء دراسة المخطوطات والمسكوكات والنقود العربية القديمة توجه خ فرين (١٧٨٢-١٨٥١) عميد المستشرقين الروس فى ذلك الحين إلى رميله المصرى وقبل شروحه وتعليقه النفيسة بامتمان وأشار فى مؤلفاته إلى أن الشيخ الطنطاوى ثقة هامة فى هذا المضمار

واسم الشيخ الطنطاوى معروف فى الهيئات العلمية والثقافية فى وطنه مصر وروسيا وأوروبا الغربية ونشرت عدة مقالات إحصائية عنه وفى مقدمتها مقالة أحمد تيمور فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق (١٩٢٤)^(١) وفى سنة ١٩٢٩ صدر فى لينينغراد كتاب مفصل واف عن الشيخ الطنطاوى ألفه المحائة إغناطيوس كراتشكوفسكى مؤسس مدرسة الاستعراب السوفيتى^(٢) كان يجمع مواد كتابه

(١) المجلد الرابع من المحلة لسنة ١٩٢٤ ص ٣٨٧-٣٩١

(٢) كراتشكوفسكى الشيخ الطنطاوى ، أستاذ جامعة سان - نترودوخ ، لينينغراد ، ١٩٢٩ (نالعة الروسية) ، أعد طبع الكتاب فى المجلد الحام من المؤلفات المختارة لكراتشكوفسكى ، موسكو - لسيغراد ، ١٩٥٨ ، ص ٢٢٩-٢٩٩

رمبلي خصار (في ١٩٣ ورقة) كتب الططاوي أثره هذا قبيل سنة ١٨٥٠ ، ويتحدث فيه عن رحلته من القاهرة إلى روسيا وتاريخ روسيا ، وعن عادات الروس وتقاليدهم ، والحياة الثقافية في بلادهم وتعتبر « تحفة الأدكيا » من أروع بواكير الأدب العربي الحديث ذات الأهمية الثقافية والتاريخية ، شأنها شأن كتاب وصف عاصمة فرنسا بقلم الشيخ رفاعه الططاوي^(٢) ومع الأسف الشديد لم تحقق « تحفة الأدكيا » حتى الآن ولم تطبع مع أن هذا الأثر الأدبي الغني ذا الوقائع النظرية ، يستحق البحث والإصدار كما أكد ذلك المستشرق الكبير من الجيل الأقدم آغاخانعل كريمسكي (١٨٧١-١٩٤٢) في كتابه عن تاريخ الأدب العربي الحديث^(٣) .

ولكى تكون الفكرة كاملة عن قيمة مجموعة المخطوطات الموروثة عن الشيخ الشيخ الططاوي نشير إلى نسخة يتيمة أخرى وهي مخطوطة قاموس اللغة العامية المصرية « دوع الإصر عن كلام أهل مصر » ليوسف المعري (المتوفى سنة ١٠١٩هـ - ١٦١١م) وأثبت كراتشكوفسكي أهميتها العلمية

خلال خمس عشرة سنة ، ويشمل الكتاب سيرة الشيخ الططاوي ، ويصف جميع مؤلفاته المعروفة ويقدم بعض المادح والمقتطفات من مخطوطاته وأبرز كراتشكو فسكى قيمة الآثار الططاوية الأدبية والعموية ودوره الكبير في تاريخ العلمين المصري والروسي وحدير بالذكر أن كراتشكوفسكى الذى ألف ما يقرب من خمسمئة كتاب ومقالة على مدى أربعين سنة من البحوث العلمية قد اعترف بأن كتابه عن الشيخ الططاوي كان أحب بحوثه إليه^(١) .

توجد في مكتبة لينينغراد مجموعة المخطوطات الشرقية وأكثريتها باللغة العربية ويبلغ عددها مئة وخمسين مخطوطة من ترات الشيخ الططاوي بعضها من تأليفه والجزء الآخر يتألف من مخطوطات ليست بقامه ، جمعها العالم المصرى أو نسخها في فترات مختلفة من حياته وهي غير عريقة في القدم ، ولكن بعض المخطوطات فريدة ، ولصيق المكال بذكر هنا بصحا منها : النسخة الأصلية الأو لانية لأهم آثاره الأدبية تحت العنوان : « تحفة الأذكيا بأخبار بلاد روسيا » (في ١١٢ ورقة) وتحفظ النسخة الثانية المبيضة لنفس الأثر في إستانبول في مسجد رضا باشا في

(١) إى كراتشكوفسكى المؤلفات المختارة ، المجلد الأول ، ص ٩٨

(٢) رفاعه الططاوي تخليص الإبريز في تلخيص ناربر ، بولاق ، ١٢٥٠ هـ

(٣) آى كريمسكى . تاريخ الأدب العربي الحديث القرن التاسع عشر - بداية القرن العشرين ، موسكو ، ١٩٧١ ، ص ٧٩٤ (بالغة الروسية) ، حص العالم السوفيتي فيه شخصية الشيخ الططاوي بباب مستقل أورد فيه بعض تفاصيل مضمون « تحفة الأدكيا » (ص ١٧١ - ١٨٥)

(١٩٣٤) وقام العالم المصرى عبد السلام
عواد بتحقيقها وتر صورتها العوتوغرافية
فى سنة ١٩٦٨ لقد أسعدنى الخط أن أقدم
نحشا عن حمائص المخطوطه اللعويه فى بدوة
ألفيه القاهرة فى ١٩٦٩ :

أما اهتمامات الشيخ الطنطاوى اللعويه
كانت متباينة وعديدة كريب الأزهر
وشيوخه . كان الطنطاوى مثل معاصريه من
العلماء العرب تقايدا فى مبعه وتأليفه اتبع
علم اللغة التماهى الذى يعود إلى كتاب
سبويه وآثار العحاة فى القرون الوسطى
وهذا ما يحتص باللغة العربية النصصى . ومن
جهه أخرى فى نتيجة اتصالاته بالعلماء
المستثم من أوروبا العربية وروسيا ارداد
اهتمامه بالدراسة المفارئة القمديه للصمص
الأدبية وسعيه إلى تحايل قواعد اللغة العامية
والمبع الأخير معلق كذلك محاجات تدريس
لغة المخطاطة فى روسيا

كانت المرحلة الأولى لدراسات الطنطاوى
اللغويه مرتبطة بزمن إقامته فى مصر . كما
كتب فى إحدى رسائله : قد ألف كتاب
النحو وتركه عد تلاميذه فى الأزهر . ونجد
فى جامعة لينينغراد ثلاثة من أعماله اللغوية
التقايدية فى مخطوطات حاء .ها من القاهرة
وهى

١ - نظم تصريف الرنجانى

٢ - ختم على شرح القطر لابن هشام .

٣ - تفهيمات على شرح الأزهرية .

أما فترة تعاليمه ودراساته فى بربورغ
فهاد توحى بصدور كتابه الشهير عن اللغة
العامية المصرية ، وعنوانه بالعربية « أحسن
النخب فى معرفة لسان العرب » وبالفرنسية

Traité de la langue arabe vulgaire (1848)

وكان الكتاب فى عهد ظاهرة حديدة
فريدة إذ كانت دراسات اللهجات فى العرب
فى مرحله نشأتها . ولم يتمتع بابها فى العالم
العربى بعد واعتبره العلماء خطوة كبيرة إلى
الأمام فى الدراسات اللعوية وعلم اللهجات
وأشاروا إلى قيمه مصادره ومواده التى
أوردها وحللها العالم العربى وقد لحأت إلى
الكتاب واستعاد من أحيال عايدة من
العلماء

وهذا الأثر النخب لم ينفد أهية العلمنة
حتى اليوم . فرى من الضرورى أن نعرض
بعض الناذج من الكتاب لتبب قيمته
لعصره ولعصرنا أيضا . وبغرض إبرار
حصائص منبع المؤلف

يقع الكتاب فى ٢٥٦ صمحه

ويتصص بابا خاصا (٢٥ صمحه)
يسرح فيه القواعد الصوتية والمحوية
والانمطية ، وفى باب آخر (١٠٠ صمحه)
تقدم بأمثلة كثيرة ، جمل وتراكيب . لسرح
تكوين واستعمال أحزاء الكلام فى اللغة العامية
تم يأتى باب التعابير والتحيات الشعبية
المستعملة فى مناسات مختلفه (الأعياد ، بعد

أداء الصلاة ، أثناء الأكل والشرب (بح) يعرف العامية كذلك عددا كبيرا في مادح المولكلور الصرى الأمثل (الصفحات ١٠ - ١٣٣) وادر وأحبار وألغار (الصفحات ٢٢٦ - ٢٣١) أدرج المؤلف في كتابه المواويل (الصفحات ١٧٦-٢٢٦) وأكثرها من تأليفه كما بشر في أثره عديدا من المراسلات (الصفحات ١٣٣ - ١٧٠) .

وفي قسم الأصوات مثلا يشرح المؤلف طريقة لمطها العامي وكيف يختلف نفس الصوت من مكان إلى مكان من منطقة إلى أخرى يقول عن صوت الخيم لمصه شديه في القاهرة بصوت g المرديسي (في gamin) ويلفظون هذا الصوت زاء في بعض القرى فيقولون إيجاز الراموسة بدل إرار الحاموسة ويتحول صوت الخيم إلى التين أحيانا . وتس من وحه ، يلفظ أهالي القاهرة وصواحيها القاف همرة . ويسمع أحيانا العين ما أعلرش . ويشير إلى لفظ الصاد طاء وبالعكس ظابط . راحل مضبوط صهر ، وإلى انتشار التشديد في بعض مقاطع المفردات . حد ، هو ، هي ، هم ، ميه تربية .

وفي الفصول النحوية يتحدث صاحب الكتاب عن روال الإعراب في العامية واستعمال التسوين في بعض الحالات المادرة مثلا في عده أمثال شعبية (خير تعمل تسر تلقى ، عبدا ما هو لك حر مثلك) أو مجموعة الظروف الواردة من الفصحى (دائما ،

أند) وعن إلقاء نون المشي وجميع في الإصافة عيين است (ولكن عيبك) تتعالين المند خلد مينك . وعن إلقاء الصيغة لخامدة الأسماء الخمسة وك . أحوك . حاك فمك (بدل فوك) وعدم استعمال دو في العامية

وينسر الشيخ التصوي في كتبه مرايا كثيرة لتصريف الفعل العامي وأورانه التالنية والرابعة والخامسة (كدر عقل . فقتش اتكلم . استحسن) واستعمال صيغة الجمع مع الاسم المتني وبجائزات (ابوالدين وهموا المسواو رقصوا) وحوص تصريف أفعال العلة وأتمكاتها في العامية (يوعد . يوسع ويقع يسع حاح) روال صيغة الخهول في العامية وانتشار الأوران الفعلية الأخرى للتعبير عنه (اتاكل . اصرب)

ويحوى مؤلف الططاوي معلومات واهرة عن المفردات العامية التي تعبر شكلها (الراجل - للرحل . اللي - للمدى . تلتمبه إيلاثممة) . تعبر معانيها (شاف أي رأي - من شاف أي صقل ، والد أي صي - من واد أي طفل) . البحت (للسا - للساعة) وأورد العالم عددا لا يستهان به في المفردات الأحبية - التركبية والمارسية واللغات الأوربية التي شاعت في عهده . كهيئة خردة مورستان ، عمارم ، قشله ، شك ، نقشيش استتاليه ، وبور ، ساري عسكر (أي قائد الجيش) ، أميرحور أغا ، ناشا الحج ولعت

الانتباه إلى استعمال لواحق النسبة التركبية -
حى (عربى ، طوبى ، خرده حى)
و - لى (شرياتلى) ولواحق النسبة العارسية
دار (ساحدار ، خزندار ، حكمدار) .

ويدل العرض الموحز لبعض المعلومات من
كتاب الطنطاوى على أن العالم ركز اهتمامه على
القواعد الهامة للعامية وأعطى إشارات مفيدة
لازمة لتعليم العامية بشكل واف كما أتاح
فرصة سانحة لمعاصريه العلماء فى الحرب
والشرق لتعميم الاستنتاجات العلمية الواسعة
عن تكوين اللغة المصرية العامية المعاصرة لهم

ولكن اليوم لكتاب الطنطاوى أهمية أكثر
مما كان عليه سابقا إذ أصبح مصدرا تاريخيا
مأمونا للدراسات المهارنة التاريخية يشمل
مواد ومعلومات عن تطور اللغة العامية خلال
مئة وخمسين سنة . ونرى أن التغييرات
الملموسة حدثت فى الألفاظ والأصوات
وقواعد النحو . والمعروف أن العناصر اللغوية
المتشابهة وجدت فى الماضى بين اللهجة العامية
المصرية واللهجات السورية الفلسطينية كما
يسمونها فى علم اللهجات . ونجد فى أثر
الطنطاوى دلائل عديدة على أن هذا التشابه
كان ظاهرا فى عهده ، إذ يشير إلى إمالة
الفتحة ولفظها كسرة بعد حروف ش
س ، ف ، د ، ت ، ب ، ي ، و ، ن
م ، ل : حبه ، حته ، خمسة ، قهوة ،
وتستعمل كلمة « بد » للتعبير عن الإرادة
والرغبة : إن كان بدك تجى تعال (بمعنى

إن كنت عاور تيجى تعال) ، انتشرت فى
تلك الفترة « الاختيارية » (أى العجاير
الشيوخ) ، إيش (بمعنى : إيه) ، من شان
(بدلا من : على شان ، عشان) ، كانت
ظروف الاستفهام تسق الكلمة : فىن تروح
(اليوم . رايح فىن) ، من أين تجى (اليوم)
يقال : جاي منين وكان أهلى مصر
يستعملون كلمتى : شويه وبعصش (بمعنى
قليلا) ، البارح وامبارح (بمعنى أمس)
زالت اليوم من الوجود مفردات كثيرة للعهد
العثمانى مثل إلحى (أى السفير) ، العرضحال
(أى الطلب) وغيرهما ولا شك أن كتاب
الشيخ الطنطاوى سوف يخدم خدمة ندية
لعلم اللغة . وكل ما ذكرناه أعلاه عن قيمة
القواعد اللغوية يخص كذلك قسم الأمثال
وغيره من الفصول الفولكلورية فى الكتاب
وتضاعف أهمية هذه النماذج للدراسة الأدب
الشعبى وتاريخه نجد بين الأمثال وحدات
عديدة منتشرة فى الوقت الحاضر :

اعمل الطيب و ارميه البحر .

الحيطه لها ودان ، التشرط نور

العروسة للهريس والبحرى للمتايعيس .

المركب الالى لها ريسين تغرق ، ساعة

الملك وساعة لربك النخ .

وقد يعثر عالم الفولكلور فى الكتاب على

الصيغ القديمة المثلية المستعملة اليوم بشكل

آخر .

الدرهم الأبيض ينفع للنهار الاسود .
(القرش الابيض) .

الطمع يضيع ما جمع (يقل ما جمع) .
الغايب حجته معه (اليوم : معاه) .
بنت الوزة عوامة (ابن الور عوام) .
الى له صهر ما توحعوش بطه
(ماينضرش على بطه)

والقسم الثالث من الأمثال الواردة في
كتاب الطنطاوى لا يعرفها شبابها اليوم :
الألف تجر الماء

الحساب بالدائق والحمة بالقنطار ٥

النار ولا العار :

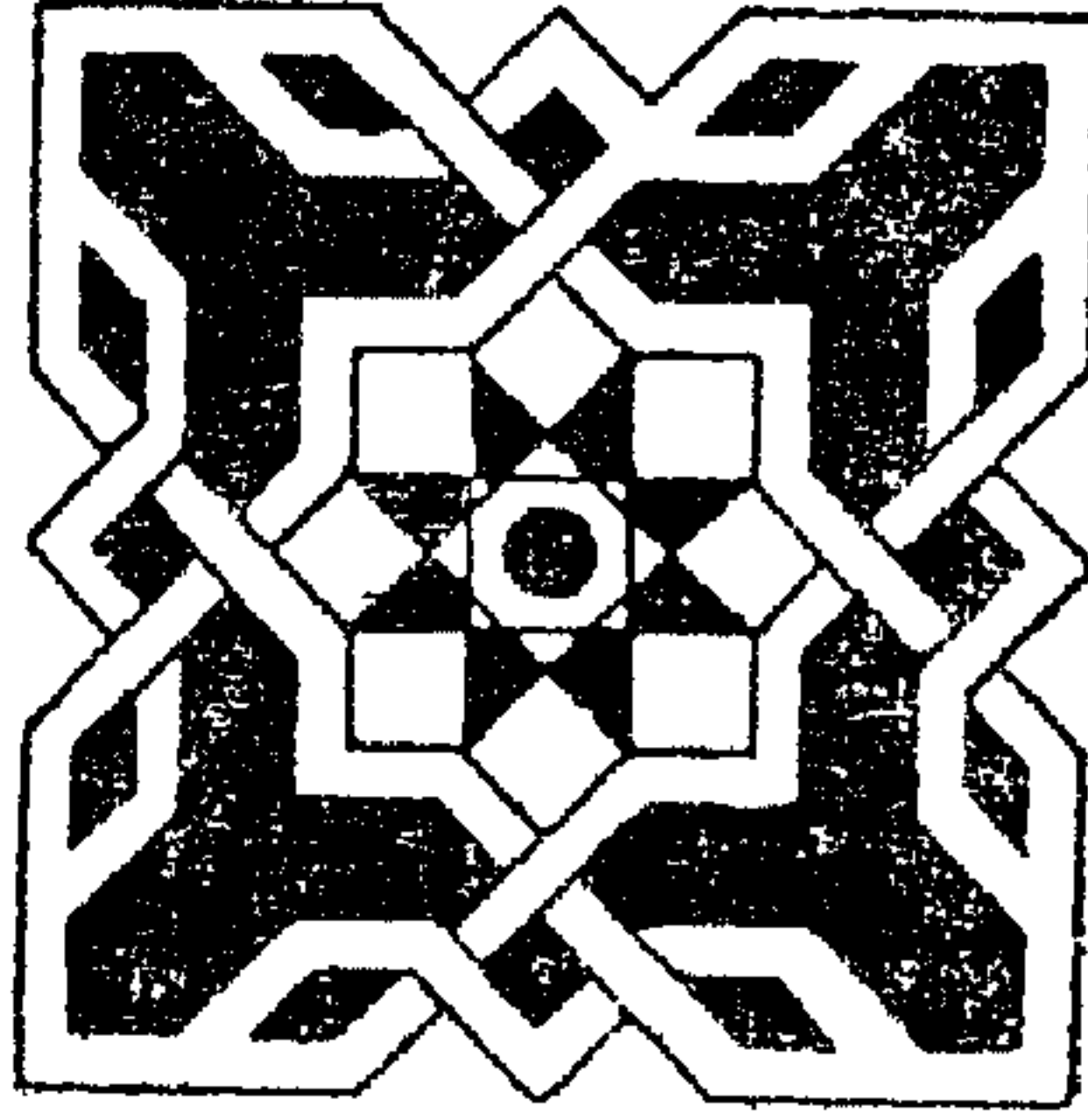
إيه حاب طوخ في مبيع :

يفقى على الإبرة ويبيع المدره الخ :

والشيخ الطنطاوى مخطوطات أخرى في
لينينغراد عن المولكلور المصرى ومخطوطة
كتابه في النحو العربى للغة الفصحى . ويبدو
من كل ذلك أن مؤلفات الشيخ الطنطاوى
تنتظر باحثها من مصر والاتحاد السوفيتى
البلدين الصديقين اللذين كان الشيخ محمد
عياد الطنطاوى همزة وصل لثقافتهما .

جريجورى شرباتوف

عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفيتى



أحمد فارس الشدياق واضع المنهجية العلمية للمصباح العربي للدكتور أحمد مختار عمر

مدخل

يعد

أحمد فارس الشدياق (أو كما سمي نفسه) بالفارياق نحتاً من كلمتي فارس (شدياق) واحداً من علماء اللغة القلائل الذين عشقوا اللغة العربية وافتتسوا بها، وألغوا حولها الكتب لكشف أسرارها وإبرار مواطن التعوق فيها. ولم يكتف بتأليف الكتب عنها، وإنما كان يحاول في استخداماته اللغوية ومن خلال أساليب التعبير التي يختارها - أن يتبت تعوقها وتميرها، وأن يبرر أسرار الجمال فيها، حتى إنه صرح في مقدمة كتابه «الساق على الساق» بأنه هدف أولاً إلى «إبرار غرائب اللغة ونوادرها» (ص ١)، كما أنه دافع عن كثرة استخدامه للغريب من

الألفاظ وللمترادف والمتقارب منها بأنه قصد به «إبراز محاسن لغتنا هذه الشريفة، وتنسيق القارئين» إليها (الساق ص ٥٠٩). بل أكثر من هذا نراه يؤلف كتاباً بسحت فيه خصائص الحروف الهجائية عند العرب ويختار له عنواناً كاشفاً هو «منتهى العجب من خصائص لغة العرب» كما نراه يتحده في كتابه «سر اللسان في الفصاح والإبدال» إلى رد كل فرع إلى أصله، وتسيب معنى المادة تسيباً يبين مسأخذها وعلاقتها ومناسبتها (سر اللسان ص ١٣) ويكتشف عن قصده في اختيار ترتيب يخالف الترتيب الهجائي المعروف مع البدء بالضعف - يكشف عن قصده قائلاً «ولولا ما قصدت من الوصول إلى علم معاني

الألفاظ والاطلاع على أصل وضعها وحكمة
مبناها لما كان لي من عاذر على ارتكاب هذه
المخالفة» (السابق ص ٢٢) . وقد هداه
تفكيره إلى خاصة فريدة في اللغة العربية
وهي بناؤها على أصوات طبيعية : «ولعمري
إن من لم يكن يدرى شيئاً من لغة العرب
فإذا سمع متلاً لفظة طاطن وددن وحلجل
ورسم وكان ذا ذوق سليم فلا بد أن يتوهم
أنها حكاية أصوات وكأما كانت اللغة
مسيبة على هذا المسمى الطبيعي كانت للنفس
أسوقاً وما طبع أعالى ولو لم يكن للغة
العرب إلا هذا الأسلوب البديع ليشهد بأنها
أطبع اللغات وأسطها لكى» (السابق
ص ٢٥) .

كما نراه يعبر عن مكسب نفسه تجاه
هذه اللغة الشريفة فيقول في صدر كتابه
«سر الليال» : «إن يكس المتقدمون قد
اشتغلوا بهذه اللغة الشريفة إلى قد عشقتها
عشقاً ، وكلفت بها حقاً ، حتى صرت
لها رقاً ، فأزهرت لها دبالى وسهرت فيها
ليالى . . . فإني وجدتها قد مرنت عمرايا
بديعة وزيت أبصفت سنيعة ، تظهر معها
مهرجة ما سواها سنيعة» (ص ٢) .

وقد انعكس حبه وعشقه هذا في كثرة
المؤلفات اللغوية والأعمال المعجمية التي
تركها حول اللغة العربية ، معجمها ونحوها
وصرفها ، ومن ذلك .

- المحاور الإنسانية في اللغتين الإنجليزية
والعربية .

- عية الطالب وهمية الراعب في الصرف
والنحر وحروف المعاني .

- كسر اللغات (فارسي - تركي -
عربي) .

- الجاسوس على الشاموس .

- سر الليال في التمام والإبدال .

- منتهى العجب في خصائص لغة العرب .

(أحمد فارس السدياق للدكتور محمد
يوسف نجم ، ص ٧٧ - ٨٠) .

هذا إلى جانب تصرق كثير من أبحاثه
ومساطرته اللغوية في كتبه المختلفة وفي
مقالاته في «الجوائب» فقد كان من عاداته
أن يستطرد في بعض المواضع إلى البحث
اللغوي عندما يجد الجومهاً لذلك . (السابق
ص ١٩٦) .

ولسنا هنا في مجال عرض كنبه اللغوية أو التعريف بها، وإنما سنتجه ببحثنا وجهة خاصة يكشف عنها عنوان البحث، وهي محاولة التعريف بجهود أحمل فارس الشدياق حول المعجم العربي وقضاياها.

وسنتناول جهود الشدياق المعجمية في النقاط التالية:

١- قضايا عامة مرتبطة بالمعجم العربي.

٢- منهجيته المعجمية.

٣- مواصفات المعجم الناجح.

١ - قضايا عامة مرتبطة بالمعجم العربي:

أثار الشدياق في مؤلفاته كثيراً من القضايا التي تعتبر من مقدمات المعجم العربي، والتي يعد البت فيها ضرورياً قبل اتباع منهجية خاصة في المعجم ومن هذه القضايا:

(أ) قضية الترادف:

يرى الشدياق أن تفسير اللفظ بلفظ مرادف له قد يكون على حساب الدقة اللغوية لأن ما يسمى بالألفاظ المترادفة ليس متطابقاً في الحقيقة: «على أنى لا أذهب إلى أن الألفاظ المترادفة هي بمعنى واحد،

ولاً لسموها المتساوية، وإنما هي مترادفة بمعنى أن بعضها قد يقوم مقسام بعض (الساق ص ١٠). وأعطى الشدياق أمثلة لعدم التطابق منها مقارنته بين كلمتي جلس وقعد (ومشتقاتهما) في السياقات المختلفة، وذلك في قوله: «وعندى أن أصل معنى الجلوس: الحصول على جلس من الأرض، وهو يقصى بأن يكون من سفلى إلى علو، ثم عمم. والجلوس غير القعود، فإن الجلوس: الانتقال من سفلى إلى علو، والقعود: الانتقال من علو إلى سفلى. وقد يكون جلس بمعنى قعد كما نقول: (جلس متربعاً)، و (قعد متربعاً)، وقد يفارقه ومنه (جلس بين شعبها) أى حصل وتمكن، إذ لا يسمى هذا قعوداً ويقال (جلس متكئاً) ولا يقال: (قعد متكئاً). . . . والمجلس: موضع الجلوس وقد يطلق على أهله مجازاً تسمية للحال باسم المحل، يقال: (اتفق المجلس) . . . ويقال لمن أصيب برجله: مُقعد، ويقال كذلك: مُقعد صدق . . .» (سر الليال ٥٥٨).

ويحدر الشدياق من مزلق آخر يقع فيه اللعويون وهو تعريضهم لفظة بلفظة أخرى من دون ذكر الصرق بيسهما بالنظر إلى تعديتهما بحرف الجر كقول الجوهري مثلاً: «الوحد . الخوف» . مع أن «وجل» يتعدى بمن ، «وخاف» يتعدى بنفسه . وكقول المصنف (الفيروزآبادي) «العتب . الموجدة والملامة» ، «ولام» يتعدى بنفسه ، و «عتب» و «وجد» يتعديان بعلى (الجاسوس ص ١٢) .

(ب) التوسع في النحت :

دعا الشدياق إلى استعمال النحت لصوغ ألفاظ تسد مسد الألفاظ الأعجمية التي يشيع استعمالها ، ولتنمية الثروة اللغوية ، يقول الشدياق «وكيفما كان فإن السحت طريقة حسنة تكثرت بها مواد اللغة وتتسع أساليبها ، ولها نظير في اللغة اليونانية وسائر اللغات الإفرنجية ، وهي التي كثرت مواد لغاتهم وأحوجتنا إلى الأحدث منها » (كنز الرغائب ١ / ٢٠٤) .

ويأتى في موضع آخر على ذكر النحت ، ويورد آراء اللغويين فيه ويدعو إلى

استعماله ويورد أمثلة مما عثر عليه من المسحوت (السابق ٤٠٣ / ٥) . وهو يعسر بعض الألفاظ الرباعية عن طريق النحت فيقول : « جاء الحنتر بالفتح مثل البُحتر ، أى القصير . وعدى أنها منحوته من الحد والبتير ، والحنتره ضؤولة الجسم وقلته » (سر الليال ص ٤١) . وهو ينعى على العرب إهمالهم لغتهم واستخدامهم لغات العجم بحجة مرونتها وسهولة التعبير بها ، ويرى النحت إحدى وسائل العربية لتنمية مفرداتها :

« العرب ... لم يقدرُوا لغتهم حتى قدرها ولا عرفوا أنها العاضلة . . ألا ترى أنهم عدلوا عنها إلى لغات العجم فاتخذوا من هذه ألعاظاً وهي في لغتهم أفصح وأحكم وأعذب منطقاً وأبهى رونقاً . . . وحتى لو فرضنا أن تلك الألعاظ لم توجد فيها فكان لهم مدوحة عنها إلى النحت الذي هو من بعض مبادئها » (السابق ص ٣)

(ج) التثبيت قبل ادعاء التعريب .

يصح الشدياق بضرورة التحفظ والتثبت قبل الحكم على كلمة ما بأنها معربة ، فقد يتصادف اللفظ العربي مع اللفظ الأعجمي كما في كلمة « بعلى » التي جاءت عربية

فارسي معرب ، مع أن ذكر الماء والظل
 وبحوهما قد جرى في هذه المادة غير
 مرة بل هو من عين معنى الحُب ،
 أعني المحبة » (سر الليال ص ٣٩) .
 ويختار الشدياق عربية كلمات مثل
 « البحت » و « البريد » و « الأبرير »
 مرجعاً إياها إلى أصول عربيه فالسحت إما أن
 تكون من معنى « بح » ، أو مأخوذة من
 « السُحْب » وهي الإبل الحراساسة ،
 والسحّات ممتسيها ، والسحيت والمحون .
 المحدود أما لفظ البريد فقد قال عنه .
 « البريد يطاق على مسافة فرسخين أو اثني
 عشر ميلاً ومع وصوح اشتقاق لفظ البريد
 فإن أئمه اللعة ذهبوا بها كل مذهب . قال
 ابن الأثير في النهاية السرد فارسيه أصلها
 العجل . وأصلها بريد دم ، أي يحذوف
 اللبس . لأن بغال البريد كانت مملوغة
 اللبس وأقول أهل العرسه كسوا حماد
 اللعة الشريفة توباً عرلائق بهافتراهم أما
 يحومون حول اللغات الأجنبية ويسسون
 إليها ما هو في العربية من خصائصها ومراياها
 السية وفي المصباح السرد . الرسول .
 ثم استعمال في المسامحة التي يقطعها .

معنى الزوج ، والمالك . واليد ، والثقل ،
 وكن ما سقته السماء مطابقة كلمة « نعل »
 اسم صم كان لقوم إلياس . وهو في العرابية
 اسم مرادف لقولنا : الصم (سر الليال
 ص ٦٨) :

وهو لهذا سمح من بعض المعجميين
 الذين يسارعون إلى القول بعمدة الكلمة
 دون سد لعوى . يقول « ومن أعرب »
 ما تمحل له (الميرورابادي) ابتصاراً
 للعممية قوله في سرر الشرر العلط والمطع
 والشدة والصعوبة والشديد والقوه إلى
 أن قال والمشرر كمعظم المتحدود بعصه
 إلى بعض المصموم طرفاه . مشتق من
 لشيرارة أعجمية آه لأنه إذا كان
 التركيب يدل على القوة والتسدة فأى حاجة
 إلى اشتقاق المشرر من الشيرازة ؟ قال
 بن السراج مما يسغى أن سحدر كل
 الحدر أن يشتق في لغة العرب شيء من
 لغة العجم فيكون مسرلة من ادعى أن الطير
 ولد الحوت كما في المرهر » (الجاسوس
 ص ٣١١) ويقول « من الغريب ما قاله
 الجوهري إن الحُب بالصمة . الخابية ،

ويقال لدابة السريد سريد أيضاً فهو مستعار
من المستعار فأنت ترى أن المصباح جعل
السريد بمعنى الرسول أصلاً وهو الحق «
(السادق ص ١٤١) وقال عن كرامة إريرير .
« ذهب إريرير . حالص وفي المصباح أنه
معرب ، وعسدي أنه عربى من معنى الظهور »
(السادق ص ١٤٣)

وأولها يرى أن السدياق في إثباته لعربية
الكلمات لم ياجأ إلى الحدس والتحسين .
ولم يسجد بالشمس الظاهري ، وإنما اعتمد
على تشابه المعنى داخل المادة ، وإلى خصائص
الحروف والأصوات وهناك دليل آخر اعتمد
عنه السدياق في إثبات عروبة الكلمة ،
وهي أن تكون اسماً لشيء معروف عند
العرب « نعم إلى لا أكرأ أن يكون قد دخل
في لغة العرب بعض ألفاظ من لغة العجم
وهي أسماء لأنبياء لم تكن معروفة عند العرب
كلفظة الإسبرفي مثلاً إلا أن ما كان يحلاف
ذلك لا ينبغي أن يحمل عليه ، فلا يصح
أن يقال إن النجم معرب لأن العرب عرفت
الخيل وما دارم لها فل جميع الأمم .
ومن هذا القبيل الكنز والخوان . . » .

(كنز الرغائب في . انتخابات
الحوائث ١ / ١٩٠) .

(د) قبول المولد :

يرى السدياق أن اللغة بست الحياة ،
ويعتقد أنه من غير المعقول أن تكون اللغة
قد نشأت دفعة واحدة ، وإنما عن طريق
النمو والتطور « اللغة كغيرها من الصنائع
والمصنوعات البشرية لا يحدث شيء منها تماماً
كاهلاً من أول وهلة ولكن على التدريج »
(سر الليال ص ٢٥) . وهو من أحل هذا
يرى أن باب الوضع مفتوح أمام المولدين
لأنه « يراعى به اللزوم والضرورة وهديب
اللغة عن أن تُشأن بالألفاظ العجمية » ،
« ولأن العرب إذا كانوا قد قالوا كذا وكذا فقد
« ساع لنا أن نقول أكثر من ذلك مما تمس
الحاجة إليه ، فهم رجال ونحو رجال »
(كسر الرغائب في . انتخابات
الحوائث ١ / ٢٠٥) .

وهذا أعان رأيه هذا بوصوح في خاتمة
كتابه « الحاسوب على القاموس » ، وقدم
له العديب من الأدلة والبراهين ، وألح

عليه في كتاباته في « الحوائب » . يقول
الشدياق

« وأو أن العرب الأولين شاهدوا السواحر
وسكك الحديد وأسلاك التلغراف والعار
والوسطة وسحر ذلك مما اخترعه الإفرنج
أوصعوا له أسماء خاصة بخاصة . فهم على هذا
غير ملومين . وإنما اليوم عاسما حالة كورسا
ودورتنا لجهنم وساهدنا هذه الأهور بأعيننا
وأم بتسه أوصع أسماء لها على السبق الذي
ألفته العرب . أفطن أحد أن لفظة
المتسر والسمنسر والوالى والمتصرف والمدير
وهجلس الشورى لا تسعى أن تعد من الألفاظ
العربية لأنها لم تكن معروفة للدواة العباسية
فإذا برأ أحد تلك الدوله لعدم اتحادها
هذه الألفاظ إذ الحاجة لم تمس إليها لم يكن
أه أن ياروم دولة أخرى على اتحادها مع
وجود الحاجة ، فمس عليها غيرها »
(السابى والصفحة)

ومن الأدلة التي ساقها الشدياق على قول
ما نقل من ألقاط عن المولدين من الكتاب
والشعراء ماداهوا متصلعين في العربية ما يأتى
١ - أن المولدين راعوا حتى اللغة والتزموا

قواعدها أكثر من العرب في الحاهلية
لأنهم اعتقدوا أن اللغة وسياسة إلى فهم
التسرييل والحديث الشريف فبالغوا في
صبتها ما أمكن وهذا الأمر لم يكن يخطر
بالعرب قط .

٢ - أنه لا يمكن أن يحظر بسال عاقل
مصنف أن الشاعر البليغ من هذه الطبقة
يخترع ألفاظاً ليس لها أصل في العربية .
وهو بين طهراني علماء يستقدون على الطائر
طيرانه . وعلى السعير وحدانه .

٣ - أنه لو كان أحد من المولدين ألف
كتاباً في اللغة لقل لا محالة وليس من
الإصناف أن تقبل روايته في اللغة ويرد كلامه
في الشعر (الحاسوس ص ٥٢٠) .

(هـ) قول كل ما يمكن تصحيحه

بدأ الشدياق في كل كتاباته متوسعاً في
قول كل ما تناقلته كتب اللغة ما دام قد
صح نقله أو وجد له وحه في العربية
يحرّح عليه ولهذا كان دائماً ينضم للرأى
المجبر ، ويجمع الشواهد لدعمه وتأييده ،
ومن ذلك :

١ - أنكر صاحب الكليات لفظ « المحسوسات » بساء على أن الفعل عنده رباعي فيلزم أن تكون المُحَسَّات قال أما حس الثلاثي وإيه حاء لمعان ثلاثة حسه فتله ، أو مسحه ، أو ألقى عليه الحجاره المحمأة

وقد رد عليه السيدان قائلا « إن حس الثلاثي ورد بمعنى أحس متعلما بنفسه . صرح به الصعاني في العباب ومهه الحديث أن أعرابيا حاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له . متى حَسَّست أمَّ مادم ؟ قال وأي نبيء أمَّ مادم ؟ قال الحمى سحبه تكون بس الحاد واللحم وإسكار المحسوس مع سهره على الألسنة والظروس تأباه النفوس » (الحاسوس ص ٥٨) .

٢ - قال الفيروز ابادي « والسائر الباقي لا كما توخَّم جماعات » . وقال الصعاني . « سائر الناس باقيهم وليس معناه جميعهم كما توهم من عصر في العربية . باعه وضافت في اختيار الغرائب رباعه » . وقال السواوي في تهذيب الأسماء واللغات « أنكر الشيخ تقي الدين استعمال لفظ سائر بمعنى لجميع فقال هو مردود عند أهل

اللة معدود في حلق العامه وآ . اشبههم من الحاصة »

وقد ذكر السيدان من الأداة ما يزيد صحة الاستعمال . فقد قال الحريري سائر الناس . جميعهم . وقد ورد في شعر الأحموص وفي كلام العرالي . يذكره أبو منصور الحواليقي في أول كتابه « شرح أدب الكاتب » واستشهد على ذلك وإدا اتفق هذان الإمامان على بقائها فهي لغة وسهم من كلام الجفاحي أيضا أن آا على ومن سعه أحاروا استعمال السائر بمعنى جميع فكيف قال الصعاني كما توهم من فصر باعه في العربية ١ (السائق ص ٢١٤) (٢١٥)

٣ - قال السيدان : المحاربه . المزارعه على بعض ما يحرج من أرض وهو من حبر الأرض إذا سقتها للزراعته أما المحاربه التي - عملها العامة وهي المشاركة في الإخبار الظاهر آبا مولدة . ولكنها ليست به عن منهاج العربية (سر اللام ص ٥١) .

٤ - قال الشدياق . « باعه يبيعه بيعاً .
فهو باع ، وأبعته بالألف لغة . قاله
اس القطاع » (السابق ص ٦٤) .

٥ - قال الشدياق . « برأى صحيح . قال
في الدر المصون قول سلمان الفارسي ، لكل
امرئ حوائى وبرأى ، أى . باطن وظاهر » .
(السابق ص ١٣٧)

٦ - أ بكر الحررى استعمال « بس »
مكرره في نحو فرك « المال بين زيد
وبن عمرو » . قال الشدياق « وهو
كثير في كلام العرب » وساق له ساءداً
من قول الأعتى :

سن الأسج وبس فيس باذح

وفول عدى بن رسد :

بين الأهار وبس الليل فافصلا

(السابق ص ٢٦٠) وغير ذلك كثير

(و) سوهم الأصالة أو الرباده وتغير ساء

الكلمة تبعاً لذلك

بمضمون ترتيب الكمامات في المعجم العربى
على أساس الجذور ، ووضع الكلمات تحت
أصلها لها بعد نجر يادها من الزوائد . ولكن

هناك كلمات كثيرة سوهم العرب فيها زيادة
الحرف الأصلي أو أصله الحرف الزائد
وصرفوها بساء على هذا التوهم مما غير بساءها
ونقلها من وزن إلى وزن آخر . ومثل هذا
الموع من الكلمات يحب التنسيه في صيغته
المتوهمه على أصله ومن الأمثلة التي
ذكرها الشدياق على ذلك ما يأتى .

١- المكان . الموضع والجمع أمكنة وأماكن ،
سوهموا الميم أصلاً ، حتى قالوا . تمكن في
المكان ، وهذا كما قالوا في تكسير المسيل
أسماءه (الحاسوب ص ٣٢ ، ٣٣)

٢ - أستوا أى ضاقتهم سنة جدب
فإهم توهموا أن السنة يوقف عليها بالتاء
(السابق ص ١٣٥) .

٣ - بعد أن ذكر أن الأوجه أن يكون
ورد « أول » على « فوعل » بين علة
منعه من الصرف وهى « شدة مشابته لأفعل
التمضييل لأنه مدوء بالهمزة » . وبعد أن
ذكر أن وزن « أشياء » . « أفعال » ذكر
أما معب من الصرف تشبيها لها بصعلاء
وعصب على ذلك بقوله « وقد يشتبه
الشيء بالشيء فيعطى حكمه » . (السابق
ص ٣٧٣) .

٤ - ذكر أن « المرهم » مأخوذ من « رَهَمَ » وأن العرب استتقوا من الاسم « مرهم الجرح » على توهم أصالة الميم كقولهم « تمكحل » و « تمذهب » و « مردسه » أى رماه بحجر ، وهو من المرداس لآلة الرمي وقالوا أيضاً مرحبك الله (السابق ص ٣٩٥)

وقالوا كذلك « تمسكن » من « سكن » و « تمندل » أى تمسح بالمنديل و « مَحْرَقَ على الناس » أى كَدَبَ وهرَّه وكما أنهم استعملوا هذه الأفعال على توهم أصالة أوائل الحروف ، كذلك استعملوا غيرها على توهم أصالة الأواخر مثل « برهن » و « تسلطن » (سر الليال ص ٢١) .

(ز) مشكلات جمع التكسير .

اعتسر الشدياق جمع التكسير من صعوبات اللغة العربية لما يأتى

١ - أنه أكثر من أن يحصر وربما كان للاسم الواحد عدة جموع كالمائة والعمد مما يقصى بالعناء والجهد (سر الليال ص ٣) .

٢ - أن الجمع قد يختلف باختلاف

معنى المفرد فكلمة « حاجب » بمعنى يواب تجمع على حُجَابٍ وَحَجَبَةٍ . وكلمة حاجب للعظم فوق العيس تجمع على حواجب (السابق ص ٤٢١)

كذلك يمتزق معنى « عباد » عن معنى « عبيد » مع أن مفرد « عباد » فالعباد محتص بالله تعالى . فيقال « عباد الله » والعبيد محتص بالناس فيقال « عبيد فلان » (الحاسوب ص ٢٠٥)

٣ - أن من جموع التكسير ما ليس جمعاً لمفرد . بل جمعاً لجمع فالسحاب العجم مفردة سحابة وجمعه سُحُبٌ أما جمع السحابة فسحائب والبيضة واحسدة البيض . والبيض يجمع على بيوض (السابق ص ٢٠٦) .

٤ - أن من جموع التكسير ما لا مفرد له مثل التجاويد والتعاسيب والتعاجيب والتاسير (السابق ص ٢٠٧) .

٥ - أن من جموع التكسير - مع اشتهاه - غير قياسى مثل جمع حاحة على « حوائح » (السابق ص ٢٢٨) .

(ح ١) يوغ النص - سيف في مرودات المويين

لاحظ التديان سيرغ التصحييف في المعام العربية وعرا ذلك إلى تلاته أسباب .
اتبان - بها عودان إلى طبعه الحرف العربي .
والتاب يعود إلى عفاه المعجى . ومده
الأسباب هي

١ - أن كثيراً من الكتابات المديمة وصياتنا بدون لفظ أو شكل . لأن التصحييف لم يحظر لهم على نال . أو كأنهم كانوا آمين أن يظروا على كلاً منهم بحريف أو عاظ . فلات كاد تجد كتاباً فديماً إلا على هذا السط . ومن هنا كثر الخلاف في الروايات ووسع المجال في التأويل ما بين سى وإسبات واحمال وإسبات « (الحاسوب ٣) كما أنه يرد كثيراً من أمته التصحييف فيما يقاه الليث إلى هذا السبب فيقول « ولا يخفى أن الكتابة في عهده لم تكن مصبوطة . وحصرياً في وضع اللفظ فأيسر . سى تسدال الماء بالقفاف والقاف بالماء » (السابق ص ٤١٤)

٢ - أن حروف الهجاء العربية متشابهة في الرسم « كأنها بعوس أريد بها الرينة

لما برقم ؛ كما نزين النقش الدرهم » (السابق ص ٥) . فلا عجب « أن ياتس على هارتها وإن كان من أخذى الحلق . . فمراً المهمل منها معجماً . والمعجم مهملاً » (السابق ص ٣ . ٤)

٣ - أن اللغوى حين صادفته روايات مختلفة الال التصحييف لتساها في الرسم لم تكن يجور له أن يتسهما أو يتسب أحدهما إلا بعد تحقق وتسب بعوم على الأسس الثلاثة الآتية

(١) الاحتكام إلى القواسم الصوتية « فإن المعاف إنما يكون من الحروف التي تكون من محرر واحد مثل الماء والماء . والتاء والطاء فأما الراء والراى فإن جاء لفظ فيهما بمعنى واحد فمرجعه إلى التصحييف . مثال ذلك قول المصنف .
الديعربه اعمال المصارغ رحاه برحل آحر
وصرعه إياه كالشغريه وإما حملته على التصحييف لأن اللفظة الأولى جاءت مقتضبة من دون فعل وفوله اخترع العود . كسره . وهو تصحييف اخترع ، إذ ليس

في مادة جرع مايدل على الكسر . ولم يحك
هذا الحرف أحد غيره من أئمة اللغة
(السابق ص ١٨٦ . ١٨٧)

(ب) الاحتكام إلى معنى كل مادة وترجيح
إحدى الروايتين تبعاً لذلك ، وأكتفى بصرب
المتالين الآتيتين

* قال الفيروزبادي في قاء « وتقيأت
تعرضت لعلها وألقت نفسها عليه » وقد
تشكك الشدياق في صحة هذه الكلمة وانتهى
بعد مقارنة معنى كل من المادتين قاء وفاء
إلى وقوع التصحيف فيها . ولدع الشدياق
يعبر بكلماته « قد طالما أنكرت هذا الفعل
المنكر ، واستوحشت منه ، إذا ليس من مناسبة
بين القاء والدلال . فهو محالف لحكمة
الواضع حتى راجعت لسان العرب فوجدت
فيه في (فاء) ما نصه : تقيأت المرأة
لزوجها تثنت عليه وتكسرت له تدللاً
وألقت نفسها عليه من القاء وهو الرجوع .
فسررت بذلك سرور من تنفياً عليه امرأته
ولكن لم اقتنع بقول صاحب اللسان من
القاء ، وهو الرجوع ، فالأولى عندي أن يجعل
من قولهم قيات المرأة تعرها إذا حركته

من الحياء . والريح تقيء الريح والشجر
أى تحركها . ثم طالعت الأسس
فوجدت فيه ما نصه : وقيات المرأة
تعرها حركته حياء . وتقيأت
لزوجها تكسرت له وتبليت عندها ولم تصف
ذكر قيات المرأة تعرها في (سبعة) لاقى
مادتها . فكانه رأى السماعه بها أولى مع
عدم تحرحه من القاء » (السابق ص ٤١٠ .
(٤١١)

* ذكر الفيروزبادي في مرد والمرداء
الرملة لا تست . والمراد لاسم لها «
وقد عقب الشدياق قائلاً « وهو تصحيف .
والدى في اللسان والتكملة وامرأة مرداء
لا اسب لها بالساء الموحد . وهي
شعرتها ا هـ . قلت . قد وقع المصنف
مرة أخرى في هذا المضيق وهو في مادة
(مرد) غير معدور فإنها تدل على الجا من
الشعر وتسبهه حتى قالوا إن المرءاء للشجرة
التي لا ورق عليها محار عن المرأة التي لا اسب
لها فكيف أم يفظر لذلك » (السابق
ص ٤٤٠ . ٤٤١) .

ويعقب الشدياق على مثل هذا النوع من
التصحيف قائلاً « ظهر لي بعد التروى

أن كثيراً من الألفاظ تصحيف على أهل اللغة من دون أن يتشعروا بها فمرت عليهم مراراً ولكن بدون تعارف وما ذلك إلا لأهمهم لم يهمهم في الكلام التآلف « (السابق ص ١٨٤)

(ح) الاستيتاق من المصادر المحتملة والرجوع إلى أمهات كتب اللغة المطبوع منها والمخطوط ، ومن أمته ذلك ^{١٦} * رحرعه إلى اللسان والتكلمه لإتسات التصحيف في عبارته « امرأه لا اسب لها » ورجوعه كذلك إلى مخطوطات أساس البلاغة للزمخشري لإتسات أن ما نسب إلى الزمخشري غير صحيح : « فقد رأيت هذه الكلمة بالساء في ثلاث نسخ من الأساس إحداهما في مكتبة المرحوم أسعد أفندي . والثانية في مكتبته المرحوم عاسر أفندي وهما قديمتان صحيحتان . والثالثة في مكتبته المرحوم محمد راسا الكوبريال ، فالزمخشري يرى ما نسب إليه » (السابق ص ٤٤٠ . ٤٤١)

* إثباته تصحيف الحثد إلى حثد بالرجوع إلى لسان العرب والصحاح والمحكم (السابق ص ١٨٥) .

* إثباته تصحيف احتزع إلى اجشع بأنه « لس في مائه حرع ما يدل على الكسر » . وبأنه « لم يَحْكُ هذا الحرف أحد غيره من أئمة اللغة » (السابق ص ١٨٧) .

* رجوعه إلى الصحاح والعماد والأساس والمصباح والتهذيب واللسان وتاج العروس لإتسات التصحيف في تقيآت المرأه لروحها . إلى جانب الاحتكام إلى المعنى (السابق ص ٤١٠ ، ٤١١ . وانظر كذلك سر اللسان ص ٤٦)

(ط) كيفية كتابته الهمزة

يقترح الشدياق - على سبيل التسهيل - كتابة الهمزة بصورة واحدة وقد تعرض لمصصة الهمزة بشيء من التفصيل في صفحته كاملة من كتابته « الحاسوب على القاموس » .
ومما جاء فيها

١ - أء رسمها في الخط وإبدالها من حروف العلة فكاد يكون علما مستقلا يحوح إلى زمن طويل فلو أء رسمت في الأصل بشكل مخصوص غير شكل الألف لاسرحما من متكلماتها ، فإني أرى المؤلفين غير

متنقذين على رسمها مع كثرة ما حملوا له من القواعد والصواب حتى إن بعضهم جعل السناد منه قاعدة كالمطبة مستول ومشعوم مثلاً وجرم بأنه لا بد من كتبها بالياء مع أن الياء لا تدخل لها هما . فالأول أن تكتب بالواو مع نداء واو معجول وكما رأيتها في الخطوط القديمة ورأيت المرأة في السبعة الناصرية التي فرئت على المصنف من دون ألف ، وبعضهم يكتب التوأم بألف فوقها همزة وبعضهم يكتبها من دون ألف .

٢ - بعد نقله الخلاف في كتابة لفظ « مئة » وفول بعضهم إنها كتبت « مائة » بالألف حتى لا تشتبه بكلمة « منه » عقب بقوله . « مات فوله للمرق يسها ويس (منه) ، فهذا الفرض كان يسعي مراعاته أيضاً في (فئة) فإنها تلتبس بـ (فيه) في نحو فو لك حرج من فيه ساء على ترك الهمط وقد أظرنى حداً ما حكاها التسيخ نصر الهوري عن أبي حيان وهو قوله وكتيراً ما أكتب أنا مئة بلا ألف مثل كتابة مئة ، لأن زياده الألف خارج عن الأقيسة » .

٣ - عمله عن أبي حيان قوله : « والذى أحتراره كتابتها بالألف دون الياء »

وجه تحقيق الهمزة ، أو الياء دون الألف على وجه تسهيلها . قال وقد رأيت سح . النحا (مئة) بألف عليها همزة دون ياء . وقد حكى كتب الهمزة المفتوحة أماً إذا انكسر ما قبلها عن حذاق السحويين منهم القراء . زوى أنه كان يعمل يحور أن تكتب الهمزة أماً في كل موضع . (الحاسوب ص ٣٧)

(ج) التجمعات الصوتية المؤتلفة وغير

المؤتلفة

تحدث اللغويون القدماء ابتداء من التحليل بن أحمد عن التجمعات الصوتية التي تأتلف في اللغة العربية مكونة كادات وعن الأخرى التي لا تأتلف . ولا تدخل في تشكيل الكلمات . فسموا الأولى مستعملة والأخرى مهملة

وقد أشار التلدياق في كتبه إلى نفس المعركة . ولكنه راد عليها فكرة جديدة وهي تقسيم التجمعات المؤتلفة إلى مستحقة وعقيمة حسب كثرة فروع المادة ومستقامتها أو قلتها .

وإذا كان اللغويون القدماء قد نسوا عدم الائتلاف إلى قرب المخرج فإنه يبدو

كان المضاعف عقيماً كان ما بعده أيضاً
كذلك » (السابق ص ٢٧٩)

٤ - تركيب سداً عقيم (الجاسوس
ص ٤٠٨) .

٢ - منهجيه المعجمه :

على الرغم من أن السديان لم يصرف
همه إلى تأليف معجم عربى^(١)، فإن العمل
المعجمى كان شغله الشاغل، وعمله الدائب
وقد حاء اهتمامه بالمعجم نتيحة معايشته
اليومية له سواء أتماء احترامه للتدريس،
أو اشتغاله بالترجمة وإطلاعه على بعض
المعاجم فى اللغات التى يترجم منها أو ينقل
إليها (اطر حلف الله . الشديان ص ١١٠) .

ويعد كتاباه « الحاسوس على القاموس » ،
و « سر الليال » من الأعمال المعجمية ، إذ
حصى الأول لنقد القاموس المحيط وبيان
أخطائه التى بلغت أربعة وعشرين خطأ ،
وقدم له بدراسة عن التأليف المعجمى عند
العرب ، وخصص الثانى لتحقيق فكرة
راودته حول المادة المعجمية تقوم على رد
الفروع إلى الأصول وتنسيق معانى المادة

أب التماسى لا يعتد بما السب ولهذا
عد من عائب اللغة العربية عدم وجود
مواد مركبة من حروف خصيفة على اللسان .
كامطة ر س ت هتلا ، فإمها توحيد
أكثر اللغات ولا وجود لها فى العربية ،
وإمها توحيد مركبة من كلمتين كقولك
رست السقيسة . وقس عليه ج ر ت
أ فلا تتألف إلا بمولك حرّت ، وحرّت
أنا . (سر الليال ص ٥) .

أما إشاراته إلى المواد العقيمة فكثيرة
مها .

١ - عتّه فى الماء . عطّه ، ومثله عتّه
وعمتّه وهو من الأفعال العقيمة (سر
السال ٢٨٨) .

٢ - ثم ولى رتّ زتّ ، وهذا التركيب
عقيم (السابق ٣٠٢)

٣ - تَحَّ العجيس تحوخة حمض .
ثم تاحت الإصع فى الشىء ثم
التحربوت ثم التخزور . ثم التحريص .
ثم التحوم . وهذا دليل آخر على أنه متى

(١) سبق فى ذكر مؤلفاته أنه أمم معجماً ثلاثى اللغة (فارسى ، تركى ، عربى) .

بطريقة تكشف عن مأخذها وعلاقتها
ومناسباتها ، واتخذ المعالج المصاعف أساسا
لهذا الترتيب

ومعظم آراء السدياق عن المسهجة المعجمية
تجدها في مقدمه « الحاسوس » وفي ثنايا
تقدماته للقاموس ، كما أنه أشار إلى بعضها
في كتابه « سر الليال » ومن هذا وذاك
يمكن أن نستخلص الأسس الآتية .

(١) ترتيب المادة اللغوية

ينتهد السدياق ترتيب حروف المعجم
« فإنه فصل بين الحروف الحلقية
والمهموسة وغيرها . وأبكر من ذلك أنه
أقصى الواو عن الهمزة . مع أن الواو كثيرا
ما تقلب همزة لتندم ما يسهما من التآلف .
كما في التوكيد والتأكيد . والتوفيت
والتأقيت . حتى فرر بعضهم أن كل واو
كسرت أو صمت فاك أن تقلبها همزة كما
في وحوه وأجوه . وغير ذلك مما لا يحصى .
ولم نسمع قط أن الراء فلت همزة مع آها
في الترتيب تاليتها وأبكر من هذا وذاك
أهم جعلوا الياء آخر الحروف وجرى
الأطعمال يسطمونها وبالهمزة أول ما تمتع

أهواهم للفظق . ولا يخفى أن معظم الأفعال
المتعدية واردة من المهموز . وأن الهمزة كثيرا
ما تقلب حرف علة (سر الليال ص ٢٢)
ولكنه لم يمدح إلى أن الترتيب الصوتي
الذي اتبعه الحليل في معجمه ليس يحقق
القدر الأكبر من مطالبه . إذ يجمع
الأصوات المتحدة المخارج معا . ويضع
الهمزة إلى جانب الواو والياء وكان حقه
أن يتبنى في مسهجته الترتيب الصوتي .
وهو ما يبدو أنه رفضه لصعوبته (الحاسوس
ص ٢٣) وإذا فانه حين جاء إلى الاحتيار
اختار الترتيب الهجائي الذي يقده وأحد
يوارن بين طريقتي الصحاح وأساس الملائة
تم إختار طريقة الأساس . يقول السدياق
في « سر الليال » بعد أن بين أن المصاعف
هو الأصل وأن المعاني تدور على فاء الكلمة
وعيسها « ولذلك تعلم أن هذا السبق لم
يحر على أسسة العرب عشوا . وأن تسويب
الكلام في كتب اللغة على أواخر حروفه
مفرق لمعاني الألفاظ ومنتتت لمسايبها »
(ص ٢٧) ويعيد نفس الفكرة في كتابه
« الحاسوس » فيقول : « لا حرم أن الترتيب
الذي جرى عليه الصحاح واللسان والقاموس

سهل العطاوب وخصوصاً جمع القوافي ،
إلا أنه فاضل لتساوي معانيها وموار الأسرار
وصعبها ومسايقها » (ص ٢٦)

ثم يقول . « فالأولى عندي ترتيب
الأساس لزمحشري والمصباح للفيومي أعنى
مراعاة أوائل الألفاظ دون أواخرها »
(ص ٢٦ ، ٢٧) ويرد على من فضل
طريقة الصحاح قائلاً : « وإن قيل إن
هذا الترتيب (الترتيب على الأوائل)
لا يعين الشاعر على جمع الألفاظ التي تأتي
على روى واحد فالأولى ترتيب الصحاح
قالت الخطب هين . فعلى العويين أن يسيروا
سرّ الوضع وعلى الشعراء أن يؤلفوا كتاباً
في القوافي » (ص ٢٧) .

وإلى جانب اختيار الشدياق لترتيب
مادة المعجم على الأوائل طسقاء الترتيب ،
الهجائي المعروف قدم طريقة أخرى طبقها بمهارة
في كتابه « الساق على الساق » وهي طريقة
المحالات أو الحقول المعجمية هذه الطريقة
تقوم على تقسيم مادة اللة إلى مفاهيم
أو موضوعات يضم كل واحد منها الكلمات
التي تسدرج تحته مع بيان معنى كل لفظ
وتوصيح علاقته بالكلمات الأخرى المصاحبة

له في نفس المجال . (انظر علم الدلالة
للدكتور أحمد مختار ص ٧٩ وما بعدها)

وليس « الساق على الساق » معجماً حتى
بتوقع منه أن يستوعب كل المحالات
المعجمية ، وإنما هو كتاب في السيرة الذاتية
تساؤل حياة مؤلفة حتى مدومه الأستانة فقط
(يوسف نجم : أحمد فارس الشدياق
ص ١٠٥) . ومع هذا نجد المؤلف في المقدمة
يفعل هذا العرض الأساسي ، ويشير إلى
عرصين أولهما نص في العمل المعجمي ،
والآخر استطاع بثقافته اللغوية الحصنة
أن يحوله إلى عمل شبه معجمي يهول
الشدياق « جميع ما أودعته في هذا
الكتاب مبنى على أمرين : أحدهما إبراز
غرائب اللة ونوادرها . ويندرج تحت
حسن الغريب نوع المترادف والمتجانس
والقلب والإبدال وإيراد ألفاظ كثيرة
متفاربة اللفظ والمعنى . والأمر الثاني ذكر
محامد النساء ، ومذامهن فمن هذه المحامد
ترقى المرأة في الدراية والمعارف ، وحركات
النساء الشائقة ، وصروب محاسنهن المتنوعة
التي لم يتصور منها شيء إلا وذكرته في
هذا الكتاب (الساق ص ٤ تنبيه) .

ولهذا لا تعفل عيس الفارسي للكتاب عن هذا العرض المعجمي الذي تغلغل في تسايا مادة الكتاب حتى طعم على هدفه الأساسي غير المعلن. وقد تشبه الدكتور محمد يوسف نجم إلى هذه الحقيقة فذكر أن من أهداف الكتاب إيراد الألفاظ المترادفة والمتحاسة التي رتبها حسب المواضيع (ص ٨٦) ، وأن ما ورد منها يشكل مجموعات طريفة من موضوعات مختلفة تتعلق بالفرد والكون والمجتمع مثل ألفاظ الأصوات والعشق ، والناسك ، وأسماء آلات الحرب ، والنجوم ، والفرس ، والآبية ، والطعام ، والشراب وسواها (ص ١٠٤)

ويقول ناصر الكتاب في مقدمته . « رأيت أنه قد اشتمل على فوائد حزية من سرد ألفاظ كثيرة من المترادف والمتحانس . وخصوصاً لاشتماله على أنخص ما يلزم معرفته من الآلات والأدوات ، وأستيمائه لجميع أصناف المأكول والمشروب . والمشوم ، والملسوس والمفروس والمركوب والحلى والحواهر مما لم يوجد في كتاب غيره على هذا النمط » . ولم يكتب الشدياق بعرض الألفاظ المترادفة في أماكنها مصهفة حسب الموضوعات ،

فاستدرك ما أغفله منها في مادة « في الحدول الميسن للألفاظ المترادفة ، (مقدمة الناشر) . وهذه نماذج لكيفية تناوله للألفاظ المحالات . وهي في معظم الأحيان تأتي عرضاً أثناء الحديث عن أحد الموضوعات ومن ذلك .

١ - ما أتى عليه من أسماء الحواهر استطراداً بعد حديثه عن تفصيل النساء على الرجال ، مثل .

* القصب . ما كان مستطيلاً من الحوهر . والدر الرطب . والبرحد الرطب المرصع بالياقوت .

* الكريت . الياقوت الأحمر ، والذهب .

* المرحاح صغار اللؤلؤ .

* الحريدة . اللؤلؤة لم تنقب .

* المریده . المثندر . يمتص بين اللؤلؤ والذهب . والجوهرة الصيسة . والدر

* الحداذ . حجاره الذهب .

* التبر . الذهب والعصاة أو فتاتها قمل أن يصاعا .

* السيرا . الذهب الخالص

« التَّائِبُ . قطع من الذهب تالفت من معدنه بلا إداره . أو حرر بفصلها السطيم .
 « التَّصْبَارُ . الجوهر الحالص من التمر .
 . الحَزَّعُ . الحرز اليماني الصبيبي .
 . اليَسَعُ : صرب من العميق .
 « الصُّرَيْفُ المصنعة الحاصلة .
 . الحُدُودُ الوائِزُ . أو هوات اشكال الوائِز من ذهب . أو حرر شبيص تمام الفضة (ص ٢٩٠ وما بعدها)

٢ - ما ذكر من الثياب مثل .

* الحاميات . العبيص ، وثوب وابع للمرأة .

* العَصَبُ ثياب راعمة من كتان

* المَعْرُوحَةُ المَحْطُوعَةُ في التواء .

* السُّحَّادَةُ المصنوعة بالرغفران .

* الدُّثَارُ : ما فوق الشعر من الثياب .

* السَّارِرَةُ . الثياب الرقيقة الحيدة .

* العَبْدَارُ : ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله

بعشي الصدر (ص ٣٠٧ وما بعدها) .

٣ - ما تساوله من الصايط المحب ودرجاته ،

وسأقله بنصه :

« ولا بأس بالمتزوحات بقراءة كتابي هذا وأمثاله لأنه كما أن من ألوان الطعام ما ساح المتزوحين دون غيرهم فكذلك هي ألوان الكلام والطاهر أن اللغة العربية شَرَكُ الهوى إذ يوحد فيها من العبارات الشائقة المتصنعة ما لا يوجد في غيرها فمن قرأت متلا في ترح المشرق لابن مالك أن مراتب العتق ثمانية أدناها الاستحسان ويستأ عن المغر والسماح ثم يقوى بالعكس فيصير موده وهي الميل المحبوب .

(أي المحبوبة) ثم يقوى فيصير محبة

وهي اتلاف الأرواح . ثم يقوى فيصير

حله وهي تمكن المحبة في القلب حتى تسقط

بيسهما السرائر . ثم يقوى فيصير هوى

بحيث لا يحالطه تلؤ ولا يداحله تعير .

ثم يقوى فيصير عشقاً وهو الإفراط في

المحبة حتى لا يحلو فكر العاتق عن

المعشوق (أي المعشوقة) وأنه يصير فيصير

تتيماً وفي هذه الحالة لا ترضى نفسه سوى

صورة معشوقه (أي معشوقته) . ثم

بقوى فيصير ولها وهو الحروح من الحد

حتى لا يلدرى ما يقول ولا أين يذهب

وحيث تعجز الأطباء عن مداواته . قلت :

أن تتفطن هذه المعاجم إلى طريقة ترتيب
هذه الفروع ، وهو ما لم يصعنا .

وفاء ألح الشدياق على هذه المعطف في
كتابه « سر الليال » و « الحاسوس
على القاموس » وبين الامحكامات السلبية
لهذه الفوضى على مستعمل المعجم واقترح
الخروج من هذه الفوضى مسهحا لترتيب
الداخلي يقوم على أساسين هما اعتبار
جانب اللفظ بتقديم المحرد على المرید ،
والتلاني على الرباعي ، وجانب المعنى عن
طريق البدء بالحسي قبل المعسوي ، والحقيقي
قبل المجاري واستيماء معاني الكلمة قبل
الانتقال إلى كلمة أخرى .

وهذه هي آراؤه في نصوص كلماته

١- فما يتعلق بالفوضى في رد الكلمات
يقول الشدياق : إن من أعظم الحال
وأشهر الرلل في كتب اللغة حديثها ،
قديمها وحديثها ، ومطولها ومحصرها ،
ومتونها وشروحيها ، وتعليقاتها وحرارتيها
خلط الأفعال الثلاثة ، بالأفعال الرباعية
والخماسية والسادسية ، وخلط مشتقاتها .
فربما رأيت فيها الفعل الحساس والسادسي

وإن من أنواعه أيضاً الصبابة وهي رقة
الهوى والشوق والغرام وهو الحب المستأمر .
والهيام وهو الحسون من العشق . والحوى
وهو الهوى الباطن . والشوق وهو نزاع
النفوس . والتوقان وهو بمعناه . والوجد وهو
ما يجده المحب من هوى المحبوب (أى
المحبوبة) . والكلف وهو الولوع . والشعف
وهو إصابة الحُبِّ الشَّغاف أى علاف القلب
أو ححابه أو حخته أو سُويدائه والشعف
وهو أن يعشى الحب شَعْفَةَ القلب وهو
رأسه عند معدق الشياط منه والشعف وهو
بمعناه . والتدليه وهو دهاب الفؤاد عشتماً -
لم تتمالك أن تحس هذه المراتب السنية
كلها حالاً بعد حال « (ص ٦٥) .

(ب) الترتيب الداخلي للمادة :

أكثر ما ضايق الشدياق في المعاجم
العربية ، عياب النسق في عرض ومردات
اللغة تحت المادة الواحد . فما دامت
المعاجم العربية قد اختارت طريقة الجدور
في ترتيب الكلمات ، وكانت هذه الطريقة
تقتضى سرف العديد من الفروع والاشتقاقات
تحت المدخل الواحد ، فقد كان من المنطقي

ول اتلاى والرابع . أو رأيت أحد معاني
من في أول مادة والتي معانيه في آخرها .
في مادة (عرض) التي هي في القاموس
كثير المراد المتقدما وتتبعاً ذكر الجوهري
المعارضة التي بمعنى المقابلة بعد المعارضة
أى بمعنى المعارضة ثلاثة وثلاثين سطراً
وصاحب القاموس أورد (احتمال الصيغة)
أى . تقادها في أول المادة . تم
(احتمال) أى استرى الحميل لأشياء
المجمل من ذلك إلى نادى آخرها . وبسببها
كثير من ثلاثين سطراً والدارج أورد
في تاج العروس (احتمال) بمعنى تحرك بعد
حتاح بمعنى كبح نحو ستة وخمسين سطراً .
وأما أصح المطالعى كسب اللغة ألا تقتصر
على فهم اللفظ في موضع واحد . بل لا بد
أنهم أن يطالعوا المادة من أولها إلى
آخرها لا حرم أن هذا التحليل والتشويش
في ذكر الألفاظ ليذهب بصير المطالع
ويحرمه من العمور المطلوب ويعود حائراً
بأنها « كم ذكر أن من سليات هذه
الفوضى أنها تحرج الباحث إلى قراءة المادة
كلها فيعيد نشاطه وإلا . وحده كالللا ،
وربما تصفح المادة كلها وأخطأ الغرض

بخلاف ما إذا كانت الأفعال مرتبة على ترتيب
الصرفيين فإنه ينظر أولاً إلى الفعل الثلاثي
ومشتقاته في أول المادة ، وإلى الخماسي
والسداسي ومشتقاتهما في آخرها وإلى
الرابعي ومشتقاته في وسطها ، لا يضيع
له بذلك وقت ولا بكل له عزم ، ولا بحيب
سعى » (الحاسوس ص ١٠ ، ١١) .

واعتر من هذا النوع كذلك عدم
بدء المادة بالفعل دائماً : « ومن ذلك
أنهم يستدثون المادة باسم الفاعل أو المفعول
أو الصفة المسبهة أو اسم المكان والآلة ،
عوضاً عن الابتداء بالفعل أو المصدر
كقول الجوهري في أول مادة جزر :
الحرور من الإبل يعع على الذكر والأنثى
تم قال بعد أربعة عشر سطراً . وحررت
الجزور واحتررتها . إذا نحررتها وحادثها
فالحرور على هذا فعول بمعنى مفعول
فما معنى ذكره قبل الفعل ! (الحاسوس
ص ١٤) .

سأل رد الشديان معظم ما فات
الاعويين من ألفاظ صحيحة فصيحة
إلى هذه الفوضى الداخية فتراه يقول
عن صاحب القاموس : « إن المصنف

أهمل كثيرا من الألفاظ التي ذكرها الجوهري مبسوطه مشروحة . وأغربه ما كان في المواد القليلة الاشتقاق نحو (سهد) فإن المصنف أهمل فيها السهاد مع أن الجوهري ابتداء المادة به . وأعظم الأسباب هذا الإهمال أنه لم ينسق ترتيب الأفعال ومشتقاتها على نسق الصرفيين فمن يخاطب في ترتيب الكلام على هذا المثال فلا بد وأن يفوته منه شيء » (الجاسوس ص ١٠٧ ، ١٠٨) .

٢ - أما بالنسبة لضرورة بدء المعاني بالحسي منها فإن الشدياق يقول :

* ابتداء الفيروز ابادى مادة عبر بعبرت الرؤيا ، والحوهرى بالعبرة من الاعتبار ، والفيومى بعبرت النهر . وهو الصواب لأن احتياج العرب إلى قطع النهر والوادي أشد من احتياجهم إلى تمسير الأحلام (سر الليال ص ٦١) .

* « قد أجمعوا على أن المهذب للرجل الكامل مأخوذ من تهذيب الشجرة بناء على أن الأمور المعنوية أو العقلية مأخوذة من الأشياء الحسية ضرورة

أن الحواس الطاهرة هي التي تبعث الحواس الباطنة على التمكير والتخيل وتقرير ذلك أن العقل مأخوذ من عقلت البعير ، والحكمة من حكمة اللجام والدكاء لتوقد الدهن من ذكاء النار . وأصل معنى الإدراك من أدرك الرجل أحدا إذا لحقه . . . » (سر الليال ص ١١)

٣ - ويرى الشدياق كذلك ضرورة بدء المعاني الحسية بأبسطها فيقول :

« واعلم أنه متى ما اجتمع معنيان في فعل من الأفعال الكثيرة الوقوع والاستعمال ينبغي تقديم الأسط منها ، كما في سبغ مثلا ، فإنه يدل على العموم والحفر فسقول إن الحفر أول المعنيين لأنه أدنى إلى الأحوال الطبيعية وألرم إلا أن كثرة الاستعمال غلبت المعنى الأول . وهذا الأمر قلما يعتبره أصحاب اللغة وخصوصاً صاحب القاموس ، فإنه يبدأ بمتفرعات معنى المادة ويترك الأصل إلى آخرها » (سر الليال ص ١٣) .

٤ - ومما يراه الشدياق ضروريا لتحقيق الترتيب الداخلى ذكر المعنى

الحقيقي قبل المعنى المحارى ، ولهذا
اعتبر من نخل المعاحم العربية « تقديم
المجارى على الحقيقة ، أو العدول عن
تفسير الألفاظ بحسب أصل وضعها »
ومثل لذلك بمادة « كتب » حيث بدأ
« صاحب القاموس بقوله . كتبه
كتبا وكتابا حطه ، ومله صاحب
المصاح والزمخشري ، مع أن أصل
الكتب في اللغة للسقاء يقال . كتب
السقاء أى حرره بسيرين ، وهو
من معنى الصم والجمع ومنه الكتيبة
للجيش ثم نقل هذا المعنى إلى كتب
الكتاب ، وحقيقة معناه صم حروف
إلى آخر » (الجاسوس ص ١١) .

ويطرح الشدياق اعتراضا قد يوجه
إلى هذا المبدأ ويرد عليه قائلا « فإن
قيل إن أئمة اللغة إنما يستدلون بالمادة
بالتعرف ما فيها من المعانى ، قلت كان
عليهم بعد الصراع من المجاز إذا كان
أشرف المعانى أن يقولوا مثلا وأصل
هد المعنى من قولهم كذا وكذا . لا جرم
أن الابتداء بالأصل لا يخل بالترتيب
فإن الجوهرى ابتدأ مادة (خلق) بخلق
الأديم وهو تقديره قل قطعه . وزاد

الرمحشري على أن جعل خلق الله الخليفة
مجارا عنه » (الجاسوس ص ١١)

(ح) الربط بين المعانى الجزئية للمادة
بمعنى عام يجمعها

يرى الشدياق أن من واجبات
المعجمى أن يقوم في كل مادة بالتماس
المعنى العام أو المعانى العامة التى ترد
إليها جميع المعانى الحرفية للمادة ،
وهو ما يذكرونا بصنيع ابن فارس في
معجمه المقاييس بل قد حاول ما هو
أكثر من هذا في كتابه « سر الليال » ،
حين قام بعملية الربط هذه بين المواد
التي تختلف في بعض حروفها وتتفق
في بعضها الآخر أو تختلف في ترتيبها ،
وهو ما يذكرونا من جهة بالاشتقاق
الأكبر عند ابن حى ، وما سماه
بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعنى من
جهة اخرى (الحصائص ٢ / ١٣٣ ،
١٤٥) .

والأمثلة كثيرة على النوع الثانى ،
ونكتفي منها بالمثالين الآتيين .

١ - يقول الشدياق . البيحت
الصرف ، والخالص من كل شىء

ومثله . المحت والحتم والمحصن (سر الليال ص ٤٧) .

٢ - ويقول . « لا بد من التسليم بأن العرب تعمدت معنى من المعاني ثم نسقت عليه الأفعال المتفقة حروف فائها وعينها سبقاً متفنناً فيه ، فتارة قصدت نسسته إلى المعقول ، وتارة إلى المحسوس ، مثال ذلك لفظة (كَسَّ) أى دق دقاً شديداً فقد صاعت منه لفظة (الكسيس) للخير المكسور ، ثم قالت (كسأً) بمعنى ضرب ، و (كسء) من الليل : قطعة منه ، فأحرت معنى الكسر على شيء غير محسوس ، ثم قالت (كسب) فإذا تأملته وحدته لم ينقطع عن معنى الكسر أو القطع ثم قالوا (كسد) الشيء أى لم ينهق فصمنوه معنى القطع عن البيع ، ثم قالوا (كسر) ومعناه ظاهرٌ ، ثم (الكبط) بمعنى العمار فبقيت مناسبة الكسر فيه ، ثم (كسعه) بالسيف ورحل (مكسَّع) إذا لم يتروج ، فصمنوه معنى منقطع عن الرواح ، ثم (الكسفة) القطعة من الشيء . (وكسفت) الشمس والقمر . احتجبا فصمن معنى

الانقطاع عن النور ، ثم (الكسل) فصمن معنى الانقطاع عن النشاط . وانظر أيضاً إلى عمّ وعمت وعمد وعمر وغمس وغمص وغمض وعمط وعمق وعمل وغمن وعمى فإياها كلها تدل على الستر والتغطية مع اختلاف المعاني « (سر الليال ص ٢٧ ، وانظر ص ٤ ، ٥) .

أما النوع الأول الذى يقوم على ربط معانى المادة الواحدة بمعنى عام يجمعها ، فهو الذى يهمننا هنا ، وهو الذى يسغى على المعاجم العربية أن تتصطن إليه ، وأمثاله فى كتبه المتعددة كثيرة ، ولذا سنقتصر على النماذج الآتية منه .

١ - تغليط الفيرورابادى فى اشتقاقه السُّرية من السر للجماع ، وذهابه فى اشتقاقها إلى أنها من السُّر بمعنى السرور . (السابق ص ١١) .

٢ - اشتقاقه العمامة من عمّ بمعنى شمل ، لأنها تعم الرأس (السابق ص ٢١) .

٣ - رده معنى « العمد » إلى عبد بمعنى عصب لأنه يغصب للملكه (سر الليال ٥٨) .

٤ - قوله إن « حمو الرجل » و « حمو المرأة » مأخوذ من حمو الشمس وحقيقة معناه . من به من حمو للغيرة على المرأة . ومثله لفظ الصهر للقرابة ولروج بنت الرجل وروح أخته فإن معناه في الأصل من الحرارة (السابق ص ٥٨) .

٥ - ذكره أن للجبر معيين أصليين هما صد الكسر ، والإجبار على الشيء ثم أطلق الجبر على الملك والشجاع ويصح أن يكونا من كلا المعنيين ، ثم على الغلام لأن فيه جبراً لأبيه . ثم قيل من المعنى الأول : جبر العظم ، وجبر الفقير ، والمتحير : الأسد ، والحبار . الله تعالى لتكبره ، والنخلة الطويلة الفتية ، والجبيرة . الخ (السابق ص ٩٩) .

٦ - رده معنى « الفئء » إلى الرجوع ، ومنه سمي الظل فيئاً لرجوعه من جانب إلى جانب ، ومن معنى الرجوع أيضاً : الغيمة والخراح ، وفي الحديث . الفئء على ذي الرحم ، أى العطف عليه والرجوع إليه بالبر (السابق ص ٢٦٣) .

٧ - رده معنى « السبت » إلى القطع ومنه جاء السبت بمعنى حلق الرأس ، وضرب العنق ، ويوم من أيام الأسبوع لانقطاع الأيام عنده ويوم الراحة لانقطاع الإنسان عن العمل (السابق ص ٢٦٤) .

(د) وضوح التعاريف وتعدد طرق

التفسير :

يشترط الشدياق لصحة التعاريف شروطاً ثلاثة هي

أولاً : وضوحها ، وعدم إيقاعها في لبس .

ثانياً : تعدد طرقها .

ثالثاً : خلوها من الدور والتسلسل .

أما بالنسبة لوضوح التعاريف فقد أُلح عليه في كتبه وبخاصة في « العجاسوس » (المقدمة ص ٣) ، وعد من عدم الوضوح إيراد ألفاظ في التعريف لا ترد في مظانها مع توقف المعنى عليها كقول الحوهرى في ربيع : ربيع في تجارته أى استشف ، ولم يذكر استشف في بابها ، وقول ابن سيده في بلد : البلد : كل قطعة مستحيزة من الأرض . ولم

في السلامى والعين ، وهو آخر ما يبقى «
(سر الليال ص ٥٥) . ولهذا قسا على
الفيروزابادى في مقدمة جاسوسه لأنه
في نظره - يبدل عبارة المعاجم الفصيحة
إلى عبارة عامصة مبهمه حشوها عجمة
قبيحة ومن كان شأنه هكذا قلت
به الثقة لأن تعريف الكلام العربى
ينبغى أن يكون فصيحاً مينا ، محكما
رصينا ، وإلا مجه السمع ، ونبا عنه
الطبع (الجاسوس ص ٥٤) .
وفي مكان آخر يعقب على عبارة
للفيروزابادى بعد نقدها - يعقب بقوله :
« فإن كتب اللغة ليست أعازا »
(ص ٤٩)

وأما بالنسبة لتعدد طرق التفسير ،
فقد ذكر منها المرادف ، والمضاد ووضع
الكلمة في سياقاتها المختلفة . وليس
له طريقة محددة يفضلها على غيرها
فتارة يقنع بالمرادف وتارة يفصل المضاد
عليه كتفضياله تفسير الحبس بضد
التخاية على تفسيره بالمنع (سر الليال
ص ٤٢) كما أنه في كثير من الأحيان
يحذر من التعريف بالمرادف لعدم وجود
التطابق التام في اللغة . (انظر ما سبق

يذكر استحاز في حوز ولا في حيز
(الجاسوس ص ١٤ ، وانظر سر الليال
ص ٢٦٠) . كما عد منه ذكر اللفظ
دون تفسيره كقول الفيروزابادى في
بعر . « والبعار الشاة تباعر
حالبها ، وككتاب الاسم » ، قال
الشدياق : « ولم يفسره . وعارة المحكم .
باعرت الناقة والشاة إلى حالها . أسرعت ،
والاسم البعار » . (الجاسوس ص ٥٧) .
وكقوله في صيف . « صيفت الأرض
كعنى فهي مصيفة ومصيوفة » قال
الشدياق : « ولم يفسره ، وعارة
الصباح . صيفت الأرض فهي مصيمة
ومصيوفة إذا أصابها مطر الصيف .
وعارة المحكم : الصيف . مطر الصيف
أ ونباته ، وصيفت الأرض فهي مصيفة
إذا أصابها الصيف » (السابق ص ٥٩) .
وعد منه كذلك غموض عبارة الشرح
كقول الفيروزابادى . « بخس وتبخس
نقص ولم يبق إلا في السلامى والعين »
قال الشدياق . « وهى عبارة مبهمه
والواضح ما قاله الجوهري . بحس
المخ تبخيساً : أى نقص ولم يبق إلا

عن رأيه في الترادف) ، ولأنه ربما تعددت معانى اللفظ المُفسَّر فلا بُعِلم المراد منه بالتحديد ، ولهذا فهو ينصح بالحدس في استعماله .

والاقتباسات الآتية تكشف عن صعوبة التفسير بالمرادف في نظر الشدياق :

١ - وصف الشدياق ابنة أحد الأمراء فقال . « كانت ذات طلعة هية وشمائل مرضية تامة الظرف ، ناعسة الطرف » . ولكنه استدرك على وصف طرفها بالنعاس فقال : « ولكن ليس المراد من ذلك أنها كانت لا تبصر من يحبها كما يكون من به نعاس ، وإنما المعنى أنها ذابله » . ولكنه عاد فاستدرك قائلاً : « حتى ولا هذه العبارة مفصحة عما أريد أن أقوله فإنها توهم أنها كانت ذابله مع أنها كانت غضة بضة » ، وعقب بمقصوده من الكلمة قائلاً . « بل المقصود أن أقول إنها كانت تنظر عن تحشيف » وعاد فاستدرك قائلاً : « ولكن مادمه حشيف لا تعجيبى لأنها تدل على اليبوسة والخساسة والرداعة ، بل المراد أنها كانت تكسر حفنيها عن النظر » ،

واستدرك للمرة الرابعة قائلاً : « ولا الكسر أيضاً لائق بها ، فلا أدرى كيف ألحن للقارئ ما أردت . ولعل الأوفى أن يقال إنها كانت ترمى بسهام من عينيها ولم يكن صغر سنها مانعاً من تشبيل من ينظرها » (السابق ص ٦٢) .

٢ - عد الشدياق من قصور المعاجم أنها حين تعرف لفظة بأخرى لا تهتم بذكر الفرق بينهما بالنظر إلى تعديتهما بحرف الجر كقول الجوهري مثلاً : الوجل : الخوف ، مع أن وجل يتعدى بمن وخاف يتعدى بنفسه وكقوله أيضاً الجنف . الميل . وهو يوهم أنه يقال جنف عنه وعليه وإليه كما يقال مال عنه وعليه وإليه . (الجاسوس ص ١٢) .

٣ - أخذ الشدياق على القاموس أنه يفسر الكلمة بكلمة أخرى لها معان مختلفة فلا يعلم المتعيس منها ، كقوله . البغس : السواد ، وهو يطلق على اللون المعروف ، وعلى الشحص ، والمال الكثير ، وعلى الفرى ، والعدد الكثير ، وغير ذلك وقوله . البند .

العلم الكبير ، وهو يطلق على الجبل والراية ، أو سيد القوم ، وغير ذلك (السابق ص ٢٠١) .

أما وضع الكلمة في سياقها اللغوية المختلفة فهو أفضل وسيلة عند الشدياق ، وهو بذلك يتفق مع أصحاب المدرسة السياقية الذين يرون أن معنى الكلمة هو تسييقها ، أو وضعها في سياقها اللغوية المتعددة . والأمثلة كثيرة على حرص الشدياق على توضيح معنى الكلمة بذكر استعمالها المتنوعة والنص على مصاحباتها من الألفاظ ، نذكر منها :

١ - عرضه الفعل باع في تعبيراته السياقية المتعددة ، ويقال : باع زيدا الدار ، وقد يقتصر على المفعول الثاني ، ويجوز الافتصار على المفعول الأول عند أمن اللبس كقولك : بعث الأمير ، وقد تدخل « من » على المفعول الأول كقولك « بعث من زيد الدار » وربما دخلت اللام مكان « من » كقولك : بعثك الشيء ، وبعثه لك (سر الليال ص ٦٤) .

٢ - ذكره لكلمات الألوان التي تأتي وصفاً للفظ الموت مثل :

* الموت الأحمر . وهو أن يتغير بصر الرجل من الهول فيرى الدنيا في عييه حمراء وسوداء .

* الموت الأغبر : وهو الموت جوعاً . لأنه بغر في عييه كل شيء .

* الموت الأود . وهو الموت في غمة الماء

* الموت الأبيض : وهو موت العافية ، أو موت الفحاة ، لأنه يأخذ الإنسان بياض لونه (السابق ص ٣٣٧) .

٣ - يمدح الشدياق الصحاح ويميزه على القاموس لحرصه على حماة أشياء منها « تعليم المركب من الكلام فضلاً عن تعريف المفردات » . ويمثل لذلك بقوله . « ما كنت عمّاً ، ولقد عممت عمومة ، وبينى وبين فلان عمومة ، كما يقال أبوة وخوولة ، وعمم الرجل . سود لأن العمائم تيجان العرب ، كما قيل في العجم توج » ، وقوله : « أية عول أغول من الغضب » ، وقوله . « دعنى وعلى نخطى وصوبى »

أى صوابى» ، وقوله . « الإسحاح :
حسن العفو ، يقال ملكت فأسحح ،
ويقال : إذا سألت فأسحح ، أى
سهل ألقاطك وارفق . »

ويفضل أساس البلاغة على جميع
المعجم لحرصه على عرض الألفاظ في
تراكيبها فيقول « وأشهر من تحرى
تعليم المركبات مع السجع الزمخشري
في أساس البلاغة ، فهذا الأسلوب
انتهى إليه » (الحاسوس ص ٨١) .

أما بالنسبة للشرط الثالث ، وهو
خلو التعاريف من الدور والتسلسل ،
فقد تساوله أكثر من مرة في كتابه «الجاسوس»
واعتبر عدم التزامه من خلل القاموس
يقول الشدياق في مقدمة كتابه :
« ومن تعريفه الدورى والتسلسلى :
باحة الدار : ساحتها ، ثم قال في
فصل السين . ساحة الدار باحتها .. ،
تسنييم القبر . خلاف تسطيحه ،
وفي سطح . تسطيح القصر : خلاف
تسنيمه . ، تسور الحائط تسلقه :
وفي سلق : تساق الحائط تسوره »
(ص ٨٦) .

ويقول في نقده الرابع للقاموس :
« في روح : الروح ما به حياة الأنفس
وقال في تعريف النفس : إنها الروح ،
فيكون حاصل المعنى : الروح : ما به
حياة الأرواح فلو قال . الروح :
ماده حياة الإنسان أو الجسد لسلم من
العحمة » (ص ٢١٧) ويقول تعقيماً
على قوله . « الضرس . السن » .
وقال في باب النون . السن : الضرس ،
وهو تعريف دورى . والضرس غير
السن ، وهو المتعارف بين الناس .
(ص ٢٢٥) . كما خصص النقد
الثالث عشر من نقوده لتعريفات
الفيروزابادى الدورية والتسلسلية وصرح
أمثلة كثيرة عليها (ص ٣٠٢ - ٣٠٣)

(هـ) الوقوف عند اختصاص المعجم :

يرى الشدياق أن على المعجمي
أن يقصر مادته على ألفاظ اللغة غير
القياسية ، ولذلك اعتبر من قبيل التجاوز
لوظيفة المعجم أن يهتم المعجمي بما يعد
من المعلومات الموسوعية ، أو بما يعتبر
من المشتقات القياسية ، أو بما يدخل

(السابق ص ٨٠ ، ٨١ وانظر ص ٣٠٥ - ٣٠٨) .

وقد اعتبر الشدياق تعرض الفيروزابادي إلى ما ليس من اختصاصه السبب في وقوعه في الأخطاء والأوهام التي لا تكاد تقع تحت حصر : « إن حق اللغة اقتص من مصنفه فإنه ربه في أغلاط كثيرة في ذكرك الأعلام التي فضلها على كلام العرب . حيث جعل الابن أبا ، والأب ابناً ، والرجل امرأة ، والمرأة رجلاً ، والمدينة جبلاً ، والجبلى مدينة والغرب شرقاً ، والشرق غرباً » (السابق ص ٨١)

واعترض الشدياق كذلك من باب الفصول والغو ذكر ما يمكن الاستغناء عنه من المشتقات لقياسيته ، ولضرورة العلم به كإيراد الفعل المبني للمجهول بعد الفعل المبني للمعلوم ، وكذكر مصدر غير الثلاثي ، وكالنص على اسم المرة أو الهيئة أو الزمان أو المكان . ومن الأمثلة الكثيرة التي ذكرها نلتقط ما يأتي . .

١ - قال الجوهرى : حابيته البيع محابة . ولو حذف المصدر وأتى

في باب الفصول أو الاستطراد الذي لا وائدة فيه . وقد انصب كثير من نقده للقاموس على هذه النقطة التي اعتبرها من أقبح أنواع الحلل فيه .

وقد اعتبر من باب المعلومات الموسوعية التي يجب أن يتجرد منها المعجم « خواص الأشياء ومضارها ومنافعها مما حرص عليه صاحب القاموس كل الحرص ؛ فكل يعلم أن موضعها كتب الطب لا كتب اللغة » (سر الليال ص ٦٠٧ وانظر الجاسوس ص ٣١٧) . وكذلك المعلومات الجغرافية التي جعلت القاموس « عبارة عن كتاب في الجغرافية » (الجاسوس ص ٣٢) وذكر الأعلام « كأسماء المحدثين والفقهاء وغير ذلك مما لم تكن العرب تعرف له عيماً ولا أثراً ، حتى إن المصنف من شدة تهافته على ذكر الأعلام أهمل ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف في مادة رحم أهمل الرحمن والرحيم واجتزأ عنهما بذكر محمد بن رهمويه . . . ورحيم كزبير . . ومرحوم العطار »

بلفظة تفسر الفعل لكان أولى لأن المصدر
قياسى لا يلزم ذكره (سر الليال ص ٤٦).

٢ - أهل اللغة لا يستوفون من كل
فعل ثلاثى مشتقاته ومزيداته ، إذ لم
أر فى القاموس والصحاح : استخذه .
عده بحيلا ، ولا باخله : غالبه بالبحل ،
ولا تباخل . كما تقول تمارض وتباله ،
(السابق ص ٥٧)

٣ - إيراد الفعل المجهول بعد
الفعل المعلوم لغو لأنه حيثما وجد المعلوم
المتعدى وجد المجهول . نعم إذا ثبت
أن العرب لم تنطو بفعل إلا مسياً
للمجهول فحينئذ يتعين ذكره (الجاسوس
ص ٢٤١) .

٤ - عقد الشدياق فصلا سماه
« فيما ذكره من قبيل الفضول والحشو
والمالعة واللغو » صممه كثيراً من الصغ
القياسية التى لم يكن هناك داع لذكرها
(الجاسوس ص ٣٠٣ وما بعدها) .

أما ما يدخل فى باب الفضول
والاستطراد ، ولا يعد من باب اللغة
فى شىء ، ولذا لا يصح للمعجمى أن

يذكره فقد استقى الشدياق أمثاته
من القاموس الذى بلغ العاية فى ذلك
حتى تحاوز كل حدّ ومن ذلك .

١ - قول الشدياق : لم يزد
القاموس شيئاً على العباب والمحكم إلا
ما كان من قبيل الخرافات ، التى
لا يتلفت إليها التفات الأثبات ،
وذلك كخرافة الفقس واللوف والربعري
والرخ والجزائر الحالدات ، وغير ذلك
من المحالات (الجاسوس ص ٥٤) .

٢ - وقال الشدياق : ومما تصدى
له من من الحكايات التى لا تعلق لها
باللغة أصلاً حكاية ثلاث بنات كن
لهام بن مره وكان أبى أن يزوجهن
فأنشدت كل واحدة منهن مسمعه بيتاً
ينبىء عن اغتلامها . وهى حكاية
سحيقة تسو عنها كتب المحو .
ذكر ذلك فى قنف ومثله ما ذكره نى
رول (السابق ص ٣١١ وما بعدها)

٣ - ومن ذلك ذكره أسماء أصحاب
الكهف (ص ٣٠٥) وأسماء جماعة من
المحنثين (ص ٣٠٧)

٤ - وكذلك قول الفيروزابادي :^٣
شحيشا كلمة سريانية تفتح بها الأغاليق
وقد عقب الشدياق قائلا . « قال^٤
المحشى . أى مناسبة بين هذا وبين
كلام العرب ولغاتهم . على أنه لغو من
الكلام وباطل فلا تفتح به الأغاليق
ولا ينبغي ذكره من المصنف لو كان
صحيحاً ولا يليق » (ص ٣٠٩) .

٦ لاوقد أوقع^٥ تعرض الفيروزابادي لما
ليس من اللغة في معجمه - أوقعه في
الوهم والتخايط مما فتح الباب أمام
الشدياق ليخصص نقده الثاني والعشرين
لأوهام الفيروزابادي فيما خرج عن
اللغة ، وعد منه حديثه عن النسبورية
والبطريق ، وشمعون الصفا ، والذبيح ،
والسقالبة ، والإسكندر وغيرها ، وكشف
عن خاطئه فيها واتخذها مادة للسخرية
(الجاسوس ص ٣٩٦ - ٤٠٣) .

(و) وضع الامظ. المشتبه أصاه في مظانه

المختلفة :

هناك كامات كثيرة في اللغة العربية
يشتهبه أصاها ومعرفة جذرها على اللعوى
المتخصص فضلا عن ابن اللغة العادى .

وقد كان هذا السوع من الكلمات محل
خلاف بين المعجميين^٦، ولذا احتلفت
مواضعه في المعاجم .^٧

وكان رأى الشدياق وضع أمثال
هذه الكلمات حسب احتمالاتها المخالفة
في مظاها المختلفة مع الربط بين هذه المظان ،
واعتبر من الخطأ الاقتصار على احتمال
واحد . ومن أمثلة ما رأى وضعه في
أكثر من موضع الكامات الآتية :

١ - كلمة « أثفية » التي وضعها
الفيروزابادي في (أثف) و (ثفى)
وله وجه . لأنه يقال : أثف القدر
وآثفها وأثماها وثفاها وجاء من
الأول . أثفه . تبعه وطرده وطلبه .
وحاء من الثانى . ثفاه يثفيه ويثفوه .
غير أن ورن الأثفية من أثف فعاوله ،
وجمعها على فعاليل ومن ثفى أفعولة
وجمعها على أفاعيل (الحاسوس ص
٣٢) .

٢ - كلمة مكان التي أوردتها
المعاجم في (مكن) و (كون) ، وفسر
ابن منظور وضعها في المكانين بقوله :
« المكان . الموضع والجمع أمكنة وأماكن

توهموا الميم أصلاً . . « (كون) ،
وقوله « وقيل الميم في المكان أصل كأنه
من التمكن دون الكون » (مكن)
(السابق ص ٣٢ ، ٣٣) .

٣ - كلمة « ترجمان » التي أوددها
اللسان في (ترجم) و (رجم) على
اعتبار أصالة التاء أو زيادتها (السابق
ص ٢٩) .

واعتبر الشسدياق من التعنت
الاقتصار على احتمال واحد أو تخطئة
من اختار الاحتمال الآخر ولهذا يقول
عن كلمة كبريت ونحوها : « ذكر
الكبريت في باب التاء . . بناءً على
أصالة التاء لقولهم : كبرت يعيره .
إذا طلاه بالكبريت والجوهري أورده
في (كبر) فعامله معاملة العفريت^١
والمصنف تابعه على ذكر العفريت في^٢
ر (عفر) . . مع أنه ذكر له فعلاً وهو
نعفرت . فكان ينبغى له أن يذكره
في التاء أيضاً وينبىه على أن أصاه (عفر) .
كما قال في (رعش) : الرعشن في
النون وإن كانت النون زائدة ، لكنى
ذكرتها على اللفظ وبينت الزيادة .

ولكنه لم يبين زيادة النون في الضيفن
وهما من باب واحد » (السابق ص
٢٨٨ ، ٢٨٩)^١ .

ويقول عن كلمة « توأم » التي وضعها
الجوهري في فصل التاء : « ذكر
(الفيروز ابادي) التوأم في مادة على
حلتها بقوله : التوأم من جميع الحيوان
المولود مع غيره في بطن ثم أعاده في
(وأم) . إلى أن قال . ووهم الجوهري في
ذكر التوأم في فصل التاء فانظر كيف
يخطيء الجوهري وهو متابع له » (السابق
ص ٣٩٣) .

ويقول عن كلمة « مرهم » التي وضعها
الجوهري في (رهم) . « ذكر (الفيروز ابادي)
في (رهم) المرهم . طلاء لين يطلى به الجرح .
ثم قال في تركيب (مرهم) : المرهم دواء
مركب للجراحات ، وذكر الجوهري له في
رهم وهم والميم أصلية لقولهم مرهمت الجرح .
قلت . قوله . « لقولهم مرهمت الجرح قد
يقال إن ذلك على توهم أن الميم أصلية
وهو من أساليبهم كقولهم تمكحل وتمذهب » .
(السابق ص ٣٩٤ - ٣٩٥) .

ويرى الشدياق أن ضرورة وضع الكلمة في مطانها المختلفة لا يستلزم التكاف في التحليل ، ولهذا فهو ينتقد من وضع كلمة « استكان » في « سكن » ويرى أنها من الأجوف وأن مكانها (كين) يقول الشدياق : « ذكر استكان بمعنى ذل وخضع في (سكن) ، افتعل من المسكنة أشبعت حركة عينه مع أنه ذكر كان يكين بمعنى ذل وخضع فالأوجه أن يكون استكان : استفعل منه . والإشباع إنما يرتكب لضرورة الشعر . والبيضاوي جعل اشتقاق استكانوا من (سكن) أصله استكن ، أو من استكون من الكون لأنه يطلب من نفسه أن تكون لمن تخضع له . وفيه من التكلف مالا يخفى . والراغب ذكرها في كان الواوي » (السابق ص ٢٩١) .

ويرى الشدياق أنه في حالة تعدد المظان يجب على المعجمي الربط بين المظان المختلفة والإشارة إلى كل منها في الموضع الآخر ، ولذلك عقد فصلا في كتابه « الجاسوس » بعنوان : « النقد الحادى والعشرون : فيما ذكره في موضعين غير منبه عليه ، وربما اختلفت روايته فيه » ،

ذكر فيه كلمات مثل : أول ، واست ، وآثق ، وذرية ، والبندى ، ودكان ، وبستان ، وربان ، واللات ، وهات ، وليدة ، وحاش (لله) وغيرها (ص ٣٧٢ وما بعدها) .

ويحدد الشدياق أصولا معينة يكثر الخلط فيها ، وهي المشتملة على علة يصعب ردها إلى الواو أو الياء مثل جي / جبا مما يؤدي كثيرا إلى الخلط بين الواوى واليائى (وانظر : أبى ، وذرى ، وروح ، ورنا ، وشكا) .

وكذلك يكثر الخلط بين المعتل والمهموز مثل ذرية التي يشتمل وضعها في ذراً أو ذرى ، وفئة التي يشتمل وضعها في فياً أو فأو . ويكثر الخلط أيضا في الهمزة والنون : « وأكثر ما يزلق فيه أمة اللغة من حيث إيراد الألفاظ هو ما كان فيه الهمزة والنون . فمزلة الهمزة أن بعضهم يراها أصلية وبعضهم يراها منقلبة عن حرف علة » ، « ومزلة النون أطم وأعم فإنها تلتبس في أوائل الألفاظ وأواسطها وأواخرها ، مثال الأول لفظة نرجس . ومثال الثانى لفظة الحنزاب أى الديك . وقس عليه

العنصر والعندل والعنصل ، ومثال الثالث
الربان والدكان والسهان والبستان
والعنوان وما لا يحصى من نظائرها » (انظر
الجاسوس ص ٣٣ ، ٣٨ ، ٢٨٦ وما بعدها
و ٣٧٢ وما بعدها) .

(ز) وضع العرب تحت لفظه .

سبق أن عرضنا رأى الشدياق ضرورة
التثبيت قبل ادعاء تعريب الكلمة فإذا
ثبت لدى المعجمي أن الكلمة معربة وحب
عليه أن يعامل حروفها كلها على أنها أصلية
ويضعها تحت لفظها دون ادعاء بوجود
روائد فيها . يقول الشدياق منتقدا
الفيروزابادي لوضعه كلمة إستبرق في
(برق) والأرحوان في (رجو) : « ومن
أمثلة الإجحاف : إيراد المصنف لفظة
الإستبرق في برق فأنزل الألف والسين
والتاء فيها وهي نصف الحروف منزلة
استخرج . وكذلك أورد الأرحوان في رجو
فأنزلها منزلة الأفعوان والأقحوان مع أنها
عجمية وكان ينبغي أن تعامل معاملة العفوان .
وهذا الاعتبار أبعدها عن أصل وضعها ،
وحجبها عن طالبها ، لأن الطالب يعتقد
إن الهمزة والواو والنون فيها أصلية ، وأن

حكم (سألتمونيها) لايجرى على الألفاظ
العجمية وفي المطالع الصيربية أن الألف
أصلية غير مبدلة من شيء في الحروف والأسماء
المبنية والأسماء العجمية ، لأنها غير مشتقة
ولا متصرفة فلا يعرف لها أصل غير
هذا الطاهر فلا يعدل عنه من غير دليل ،
ثم يقول : « وفي الواقع فإن اعتبار زيادة
الحروف في الألفاظ العجمية أمر عريب
لأن شأن المرید أن يستغنى عنه بالأصل
الذي ريد عليه ، وهنالك كذلك إذ لا شيء
من الهمزة والألف والنون في أرجوان زائد »
(الجاسوس ص ٢٧ ، ٢٨) .

ويقول منتقدا بعض اللغويين الذين
يبحثون عن اشتقاق عربية لكلمات أعجمية .
« ثم إن اعتبار هذه الزيادات أغرى الإمام
ابن سيده والإمام النواوي باشتقاق الأندلس
من مادة الدلس وهو الظلام ، واعتبار
النون لامحالة زائدة » ثم يمضي قائلا :
« فمما معنى كون النون لامحالة زائدة واللفظة
عجمية فهل يقال إذن إن النون والهمزة
في إسرائين رائدتان حتى يرجع أصلها إلى
السرف أو إن الهمزة في إسحاق زائدة حتى

يرجع إلى السحق ؟ » (السابق ص ٢٩ ،
٣٠) .

(ح) بيان درجة اللفظ في الاستعمال .

اعتسر الشدداق من وظيفة المعجم النص
على درجة اللفظ في الاستعمال فقال .
« من عادة المحققين من الغويين أن يسهوا
على الفصح من الكلام ، وعلى غير
الفصيح ، وعلى الغريب ، والحوشى ،
والمتروك ، والمهمل ، والمذموم ، واللتغة ، ونحو
ذلك » ولذلك عاب على صاحب القاموس
«إيراده الألفاظ إيراداً مطلقاً من دون أن
ينبه عاينها» في حين أن غيره نبه على
درجتها .

« فمما أطلقه صاحب القاموس وبه
عليه بعضهم بقوله : ليس بثبت ، أو
لا أدري صحته ، أو لا أحقه . الإردب
القناة التي يحرى فيها الماء في باطن الأرض
(الجاسوس ص ١٣٠) .

* ومما أطلقه ونبه غيره على أنه محتص
ببعض القبائل العربية : الهبيحة الحاربية
الناعمة وهي بلغة حمير (السابق ص ١٣١) .

* ومما ذكره من لغة العوام : « أعطني
شحتلة من كذا أى نتفة » مع أن الصاغاني
نبه على أن هذه الكلمة ليست من كلام
العرب وأنها من كلام أهل بغداد وقد
تساءل الشدياق قائلاً : « فإذا ساع أن
يروى عنهم الشحتلة ساغ أيضاً أن يروى
عن أهل الشام الشحتول والمتشحتل بمعنى
الصعلوك وساع أيضاً أن يروى عن
غيرهم إلى ما لا نهاية (السابق ص ١٣٢ ،
١٣٣) .

* ومما ذكره مطلقاً مع نص غيره على
أنه لشغة أو لهجة غير فصيحة قوله :
« الذات : الناس » ، وقوله : « الديش :
الديك » ، وقوله : « الثلتان : الساطان » ،
وقوله : « الثابتة : الشابية » وقوله : « اعتم
به بمعنى اعتصم » (السابق ص ١٣٤ ،
١٣٥) .

* ومما ذكره مطلقاً وهو بادر أو ضعيف
جمع حدأة على حذاء بالمد ، وإثبات رقاً
في الدرجة . صعد فيها ، والمعروف . رقى ،
وإثبات اسم المفعول من قرأ : مقرئ ..
(السابق ص ٣٢١ وما بعدها) وإثبات كلمة

« الأعصج » بمعنى الأصلح مع قول ابن سيده في المحكم : « رجل أعصج : أصلح ، لغة شنعاء لقوم من أطراف اليمن لا يؤمن بها » (السابق ص ١٣٢) .

٣ - مواصفات المعجمي الناجح :

اشترط الشدياق فيمن يتقدم للعمل المعجمي جملة شروط رآها ضرورية لتحقيق الدقة المطلوبة . وقد رد إلى فقد هذه الشروط أو بعضها ما شاب العمل المعجمي العربي من هنات . وأهم هذه الشروط :

(١) تفرغه التام وإخلاصه للغة :

يرى الشدياق أن على المعجمي أن يتعامل مع اللغة تعامل المحب مع محبوبه ، فلا يشتغل باله إلا بها ، ولا يصرف همه عنها إلى غيرها ، وهو يصور حبه لغته فيقول : « إن يكن المتقدمون قد اشتغلوا بهذه اللغة الشريفة فإنني قد عشقتها عشقا ، وكأنت بها حقا ، حتى صرت لها رقا . وأزهرت لها ذبالي ، وسهرت فيها ليالي . » (سر الليال ص ٢) .

ويرد كثيرا من أخطاء اللغويين إلى عدم تفرغهم لها فيقول : « هذا الخلل فاش في غيره (غير القاموس) أيضا .

وسببه قوزيع أوقات هؤلاء المؤلفين على مصالِح مختلفة . فينبغي لمن تصدى للغة ألا يشتغل بشيء آخر غيرها ، فإن اللغة العربية كالحررة تأبى الضرة » (السابق ص ٢١) ويكرر نفس المعنى في كتابه الجاسوس فيقول : « من يتصدى للتأليف في اللغة العربية ينبغي له أن يقتصر عليها ولا يشرك بها شيئا فإنها كالروج الحررة تأنف من الضرة » (ص ٧٣) .

وينسب كثرة ما وقع فيه الأيثار من تصحيف

إلى أنه « كان غنيا وعائشا بين ضرتين . وهاتان الخطتان تحملان الإنسان على أن يرتكب ما هو أعظم من التصحيف والتحريف (الجاسوس ص ٤١٧) .

كما ينصح من يؤلف في اللغة ألا يوزع فكره بين أكثر من عمل في وقت واحد ، لأن العمل اللغوي يحتاج إلى تروٍّ ومراجعة وحسن تدبر « أعتقد أنه لم يكن لخلل كتابه (القاموس المحيط) من سبب سوى أنه كان رحمه الله في خلال تأليفه له مشتغلا بتأليف كتب أخرى ، فقد ذكر له الشارح في تاج العروس نيفا وأربعين مؤلفا فكان لا يراجع ما يكتبه

في القاموس . وأعظم شاهد لذلك أنه لم ينسق الواو والباء في المعتل وكثيرا ما يكرر اللفظة في مادتها أو يحيل ذكرها في موضع ولا يذكرها فيه ، سأن من تنازعه الأثغال وتجاوزته نحو الج البال » (السابق ص ٧٣) .

(ب) استنفاد المراجع الممكنة والتزام الأمانة العلمية .

يرى الشدياق أن على المعجمي أن يستنفد كل المراجع الممكنة قبل أن يثبت كلمة في معجمه ، وأن يذكر اختلاف الأقوال فيما يتعرض له من مسائل ، وألا يخفي شيئا من مصادره أو يحجب أسماء بعضها ، وهو من أجل هذا يقسو على الفيروانادي الذي كثيرا ما أدخل بهذه الشروط فيقول : « فإن من تصدى للتأليف في العربية تعين عليه أن يذكر اختلاف الأقوال فيما يحرره من المسائل ولا يقول فيها بهوى نفسه . ولا يعتمد فيها على حسه ألا ترى أن شراح الحديث الشريف إذا أوردوا حديثا ذكروا الخلاف في لفظه ومعناه ، وكذلك المفسرون يذكرون اختلاف القراءات والتأويل فما ضر المصنف لو كان تروى في (تقيآت) وذكر الخلاف فيها فإن

قيل : إنه لم يكن عنده نسخة من التهذيب ولسان العرب وأساس السلاعة قلت هذا من قبيل قولهم . عذر أقبح من ذنب أما أولا فلائه شهد على نفسه بأنه جمع كتابه من المحكم والعباب ، وصاحب العباب لم يذكر هذا الحرف فكان ينبغي له أن يفكر في سبب ذلك لأن العباب من الكتب الجامعة . والثاني أنه ألف قاموسه في ربيع بعد أن رار مصر وأخذ عن علماءها . فكيف يحتمل أنه لما كان بمصر لم يسمع بذكر اللسان ، وبالتنويه به ؟ فليس من المحتمل أنه سافر من مصر من دون الحصول على نسخة من اللسان ، فمن ثم أقول إما أنه لم يكن عنده نسخة من اللسان وهو قصور ، وإما أنه كان عنده ولم ينقل منه حسدا فالقصور أعظم . ولكن إذا لم يكن عنده التهذيب واللسان في جملة كتبه فما معنى قوله في خطبة القاموس إنه صريح ألفي مصنف من الكتب الفاخرة . وأغرب من ذلك أنه مع سدة حرصه على ذكر أسماء الفقهاء والمحدثين في مشارق الأرض ومغاربها - لم يذكر الأهرى وابن مسطور في جملةهم ولا في جملة المؤلفين . » (الحاسوس ص ٤١٨) . كما كان دائب الانتقاد

للميروزي ابادى لتجاهله هديس العالمين الحليليس
 فسقول عن الأول . « يتيس من كلام
 الشارح أن المصنف كان عنده التهذيب
 الأزهرى وكشف قال إذن فى الحطة
 (وكس بره من الدهر ألتمس كتانا
 جامعا بسسطا . ولما أعيانى الطلاب سرعت
 فى كتابى الموسوم باللامع المعلم العجاب
 الجامع بين المحكم والعاب ٢) (الحاسودس
 ص ٤٤١) ويقول عن التانى فأحدر
 من رأى هذا الإسهاب لغير طائل أن
 رذكر ابن منظور الذى شرف أمة الإسلام
 بأسانه ، وأوضح مشكلات اللغة سيانه
 وإنما هو الحسد . كم أضى من حسد .
 وأذكى من كمد . وأوهى من جلد ، وألقى
 فى كبد » (السابق ص ٤١٩)

(ح) تمكنه من قواعد الصرف .

لما كان أساس ترتب الكلمات فى المعجم
 نجرى بها من الزوائد وردّها إلى أصولها
 فإن على المعجم أن يكون على دراه
 كفاءة بقواعد صرف الكلمات . وتميز
 مجردها من مزبدها ، وتحديد أحرف الزيادة
 من سبب حروفها ، وعلى معرفة بالأصول
 الواوية واليائية ، وعلى مقدرة فى تمييز

المعل من المهمور وقديما عيب على ابن
 دريد كثرة أخطائه الصرفية فى معجمه
 الحمهرة حتى قال عنه ابن جنى . « فيه
 أنضام اضطراب التصنيف وفساد التصريف
 ما أعدر واضعه فيه لسعه عن معرفة هذا
 الأمر ولما كتبه وقّع فى متونه وحواشيه
 جميعا من التسمية على هذه المواضع
 ما استحييت من كثرته » (الحصائص
 ٣ / ٢٨٨)

وقد مرت أمثلة كثيره للكلمات التى
 تشتبه أصولها . وبصيف الآن أمثلة
 للكلمات التى أخطأ المعجمون فى معرفة
 أصولها ، كما ذكر السديان .

١- وضع آمنى الشيء ، أى أعجنى

فى « أنفى » و « سبق » والصواب أن
 رذكر فى أنق ففقط . فإن أصله أنفنى
 فقبب الهمزة الثانية ألفا كما قلبت فى
 آمن . ولو كان من سبق لقلت أنافى ،
 كما تقول أصارنى وعلى الأصل أنبقى .

٢- وضع الصيرور ابادى حرف (ى)

مقابل مادة رنا ، وهى واوية .

الرزء ، والثاني جمع الرزيفة » (السابق ص ٢٠٥) .

(د) معرفته بعدد من اللغات الأحنسية وبخاصة السامية .

سحب على اللعوى أن يعرف عددًا من اللغات الأحنسية لأنه يحتاج إليها في

١ - الحكم بنعرب كلمة أو عربيته .

٢ - الاستعادة بالأصل السامي في تفسير الكلمة أو ردها إلى أصلها .

٣ - الوصول إلى جذر الكلمة بناء على الحكم بعربيته أو عجمتها .

٤ - نسبة الكلمات المعربة إلى لغاتها الأصلية .

والاقتباسات الآتية من نص كلام الشدياق تدل على ما ذكرنا :

« ذكر صاحب المصباح . . المرجس في رجنس ، وقال إن النرجس معرب ، ونونه زائده بانفانق . قال الشدياق . « والغرابة هنا . . أنه أمر أولا بأنه معرب ، ثم قال إن نونه زائده ، وهو عسدي ساقض محص ، لأن نونه في أصله أصابه لأنه

٣ - ذكر الفيروزابادي « الحارة » في « حبر » وموضعها في الواو .

٤ - وضع « التميمة » في « تمم » و « تيم » والصواب ذكرها في تمم فمط لأنها نشأول بتام عمره .

٥ - التخلط في إسراد مضعف الرباعي مهم يوردونه بارة في مضعف التلاني على مذهب الكوفيبن . كما فعل الفيروزابادي في « شلتل » وبارده يفرودونه بماده على حلتها كما فعل الفيروزابادي في « سائل » .

(الجاسوس ص ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٥٠٠) وانظر سر الياال ص ٣٢) .

ويدخل كذلك في النمكن من قواعد الصرف المعرفه بأحناس الكلام كاسم الفاعل والمفعول وصيغة المبالغة والمصادر واسم المصدر وقد عاب الشدياق على الفيروزابادي دخله بعض الأجناس ببعض كحمله المصدر باسم المصدر (انظر الجاسوس ص ١٩٦ - ١٩٨) وبدخل كالك توزيع الجموع على مفرداتها فلا يجمع فيها وقع فيه الفيروزابادي حين قال : « الرزبشة . المصيبة كالرزء . . ج أرزاء ورزايا » فالأول جمع

ومعرب نركس كما في العباب ، فهل يقال إنه بعد التعريب صارت نوبه رائدة ؟ » (الجاسوس ص ٢٨)

* أورد الفيرورابادى الكرويين محمفة الراء في « كرب » وفسرها بسادة الملائكة . قال الشدياق . « وهى لفظه عرامية أصلها كرويم ومفردا كروب فإن الياء والميم في هذه اللفظة علاهة الجمع . وقد ذكرت في التوراة غير مرة وترجمت إلى سائر اللغات بهذا اللفظ ، واشتقاقها من فعل يدل على القرب » (السابق ص ٢١١) .

* أخطأ الفيرورابادى في كثير من محاولاته رد المعرب إلى أصله وقال الشدياق « كقولهم في التوراة إنه من اليوناني . مع أن القاف لا توجد في لغة اليونان ولا في غيرها » (السابق والصفحة) .

* قال الشدياق . « العت بالصفا (شمعون الصفا) لقب أحد الحواريين المشهور باسم بطرس . وكان يقال له أولا شمعون وشبهه عيسى عليه السلام بالصخرة وهى في اللغة اللاتينية واليونانية تروس فعربها بصارى الشام بطرس ، واستعملوا

مرادوها في العربية وهو صفا ، وهو في أصل اللفظة جمع صفاة وهى الصخرة الملساء ، فليس هو مصدراً لصفا يصهو كما توهمه المصنف » (السابق ص ٣٩٨ ، ٣٩٩)

* قال الفيرورابادى إن اشتقاق الاسم « موسى » من الماء والتحر ، فهو الماء وسا : الشجر . وقال صاحب الكليات : إنها من السريانية . وقال صاحب اللسان : هى بالعبرانية موسى ، ومعناه الحذب ، لأنه جذب من الماء . وعقب الشدياق على هذه الآراء قائلاً .

١ - لا دخل للسريانية هنا .

٢ - الأخرى أنه من لسان القبط القديم فإن ابنة فرعون لم تكن يهودية حتى يكون اللفظ عبرياً .

٣ - عبارة التوراة . ولما كسر الصبي جاءت إليه أمه إلى ابنة فرعون فاتخذته ابناً لها وسمته موسى ، قالت لأنى انتشاته من الماء .

٤ - اسم موسى في التوراة : يموسى بغير إتياع ومعناه منشول .

٥ - لفظ موسى يدل على الماء وإنما تدل عليه قرينة الحال (السابق ص ٣٩٩)

(هـ) تسهه لاحتالات التصحيف

من أهم مواصفات المعجمى العربى يقظته الشديدة ، وحساسيته المرهفة وتنبيهه لاحتالات التصحيف أو التحريف حين يبدو أحد المعانى بافراً عن القواعد الصوتية أو الاشتقاقية ، أو عن المعنى العام للمادة. وقد سبق التمثيل لذلك أثناء الحديث عن منهجيته المعجمية ، ونصيفها تشبيهاً طريفاً استعماله الشدياق وهو تشبيهه من يروى الكلمات محرفة أو مصححة « بتاجر يبيع الخمر على أنه ياقوت » (الجاسوس ص ١٣١) .

(و) عوصه على المعانى ودقته فى ربط

ما يبدو منها متنافراً

من أهم مواصفات المعجمى العربى كذلك قدرته على التجريد ، والربط بين المعانى الجزئية أو المتنافرة وقد سبق التمثيل للمعنى الجزئية أثناء الحديث عن منهجيته المعجمية .

أما ربط المعانى المتنافرة فيتمثل بوضوح فى الكلمات ذات المعانى المتضادة وقد

أجاد الشدياق التمثيل لهذا النوع من الكلمات والتباس الأسباب التى أدت إلى وجوده ، ومن ذلك تفسيره التضاد على أنه من باب حمل المقيص على النقيص ، وقوله « والعالم فى هذا الأسلوب أن يكون المعنى المنفور منه هو الأصل ، ثم تستعمله العرب بنقيص معناه جبراً له عما فاته ، وهو على حد قولنا للأعمى بصير . والسبب الثانى . اختلاف الرأى والنظر فى موصوف ما . والسبب الثالث كون صيغة الفعل من أصله تحتمله كما فى باع الشيء بمعنى باعه وبمعنى اشتراه فإن أصله من مد اليد . » (سرالليال ص ٣٣) .

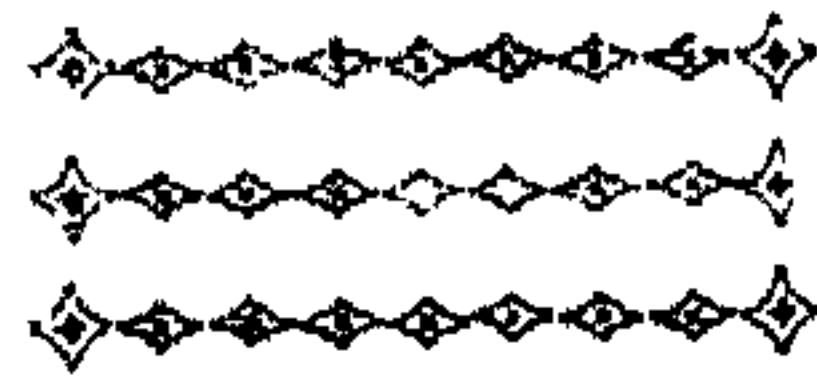
وتفسيره إطلاق الأند على الولد الذى أتت عليه سنة بانه من قبيل التفاؤل بانه يعيش أبداً (السابق ص ٣٤) .

وتفسيره التضعيف بمعنى الزيادة على الشيء والنقص منه بأن « بناء الزيادة من الضعف بمعنى المثل ، وساء النقص من الضعف الذى هو ضد القوة » (الحاسوس ص ٢٩٨)

مراجع البحث

- ١-١- أ- فخر الدين الشدياق - د محمد يوسف نجم - رسالة دكتوراه من الجامعة الأمريكية ببيروت ١٩٤٨
- ٢- أحمد فارس الشدياق وآراؤه اللغوية والأدبية - د محمد أحمد حلف الله معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥ .
- ٣- الحاسرس على القاموس - أحمد فارس السدياق - القسطنطينية - طبع الحوائب ١٢٩٩ هـ
- ٤- الحصائص - ابن حنى . دار الهدى - بيروت - ط ثابته .
- ٥- الساق على الساق فيما هو الغارياف - أحمد فارس الشدياق باريس ١٨٥٥ .
- ٦- سر الليال في القاب والإبدال - أحمد فارس الشدياق الآستانة ١٢٨٤ هـ
- ٧- علم الدلالة - د . أحمد مختار عمر . دار العروبة بالكويت - ١٩٨٢
- ٨- القاموس المحيط للفيروزابادي
- ٩- كسر الرعائب في منتحبات الحوائب - مجموعة مقالات كتبها أحمد فارس السدياق وجمعها ابنه سليم - الآستانة سنة ١٢٨٨ هـ وما بعدها .

أحمد مختار عمر
استاذ علم اللغة بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة



ظواهر صرفية مشتركة بين اللغة العربية والهوسا للدكتور صفيى مجازى السيد

ولم يقف الأمر عند حدود الكامنة المقترصة بل تجاوزها إلى اللواحق الصرفية فقد لاحظت كثراً منها مشترك بين العربية والهوسا فقدمت نتائجها في هذه الدراسة وقد التزمت في هذا البحث بذكر الظواهر الصرفية المشتركة بين اللغتين وأمثلة لها من كل لغة وعهد مقارنة بينهما

وقد اعتمدت في ذلك على كتاب شدا الصراف في فن الصرف للتشيخ الحملاوى وما جمعت من مادة علمية أثناء قراحتى للأدب الهوساوى .

١ - الفعل المصارع

المصارع في اللغة العربية هو ما دل على حدوث تىء في زمن المتكلم او بعد ويعاد له حال ما يلى

لام الإبتداء نحو «إلى ليعحرنى أن تدهبوا به».

العرب سكان غرب أفريقيا منذ فترة طويلة. فنشرو الإسلام في هذه الجهات ولما كانت اللغة العربية لغة الدين الإسلامى الحنيف وبها نزل القرآن الكريم ورؤى الحديث النبوى الشريف وتؤدى الصلاة وسائر العبادات كانت تالية للدين الإسلامى في الإمتشار بهذه البلاده

وفد طهر في عرب أفريقيا الكثير من العلماء والمؤرخين والأدباء الذين دونوا علومهم وكتبوا تاريخهم ووطنوا أشعارهم باللغة العربية وقد أدى الإحتكاك الثقافى بين اللغة العربية واللغات المحلية إلى تسرب الكثير من الكلمات العربية إلى هذه اللغات ولاسيما ألقاب الحصاره والدين الإسلامى ونظراً لإحتلاف بنية الكلمه من لغة لأخرى فقد طرأ على هذه الكلمات المقترصه كثير من التعير مثل الحذف والإصااه والإبدال لبعض الأصوات .

(١) بخصوص هذه الظواهر انظر مجله مجمع اللغة العربيه الأعداد ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ وخله الدراسات الأفريقية الأعداد ٧ ، ٨ ، ٩ للباحث .

ولا النافذة نحو «لا يجب الله الجهر بالسوء من القول» .

وما النافية نحو «وما تدري نفس ماذا تكسب غدا» .

ويعينه للاستقبال ما يلي :

«السين» نحو «سيقول السمهاء من الناس ما ولاهم عن قبلهم التي كانوا عايبا» .

«سوف» نحو «ولسوف يعطيك ربك فترضى» .

«لن» نحو «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»

«أن» نحو «وأن تصوموا خير لكم»

«إن» إن يصركم الله فلا غالب لكم»

وعلامة أن يصح وقوعه بعد «لم» نحو «لم يلد ولم يولد» ولا بد أن يكون مدوفا بحرف من حروف أنبت «وتسمى أحرف المضارعة فالهمزة للمتكلم وحده أنا أقرأ ، وألعب والنون له مع غيره نحو «تقرأ وتلعب» .

والياء للعائب المذكور وجمع العائبة نحو «محمد يقرأ ويلعب والنسوة يعرأن ويأكلن» .

والتاء للمخاطب . طلقا ومفرد العائبة ومشاها نحو «أنت تقرأ يا محمد ، وأنتما تقرأن ، وأنتم تقرأون ، وأنت يا همد تقرأين وفاطمة تقرأ ، والهدان تقرأن» .

والمضارع أو الحاصر في لغة الهوسا ، هو ما دل على الحال والإستمرار والمستقبل

ويعبر عنه باستعمال إسم الحدث مسوقا بلا صفة الرمن الداله على الإستمرار على النحو التالي . المتكلم وحده :

inā gudu أنجرتي ، inā wasa أنلعب

المتكلم مع غيره :

munā gudu أنجرتي ، munā wasa أنلعب

العائب المذكور :

yanā gudu أنجرتي ، yanā wasa أنلعب

العائبة المؤنثة .

tanā gudu أنجرتي ، tanā wasa أنلعب

جمع العائب والعائبة :

sunā gudu أنجرون أو يجرتين ، sunā wasa أنلعبون أو يلعبين .

المخاطب المذكور :

kanā gudu أنت تجرتي . kanā wasa أنت تلعب .

المخاطبة المؤنثة :

kinā gasa أنت تجرتين ، kinā wudu أنت تلعبين

جمع المخاطب والمخاطبة :

kunā gudu أنجرون ، kanā wasa أنلعبون

تلعبين

٢ - المستقبل :

يتكون المستقبل من لا صفة الرمن متبوعه باسم الحدث وهو يدل على وقوع الحدث في المستقبل على النحو التالي .

zan gudu سأجرتي ، zan wasa سألعب

ولاصقة المتكلم وهي munā وهي تتكون من mu وهي لاصقة المتكلمين ويحتمل أنها متقلبة عن النون - وهي بذلك تتفق مع لاصقة المضارع الدالة على المتكلمين في اللغة العربية في نحو نلعب .

ولاصقة الغائب وهي yanā وتتكون من جرثمين الأول هو ya وهو اللاصقة الدالة على الغائب ، وهي نفسها ياء المضارعة بالنسبة للغائب في اللغة العربية والجزء الثاني هو nā وهو اللاصقة الدالة على الزمن .

ولاصقة الغائبة وهي tanā وتتكون كذلك من جزئين ، الأول اللاصقة ta وهي الدالة على الغائبة ، وهي نفسها التاء الدالة على الغائبة في اللغة العربية ، والجزء الثاني هو اللاصقة الدالة على الزمن .

وإذا كانت اللغتان تفتقدان في ضمائر المتكلم والغائب فهما تختلفان بالنسبة للمخاطب ، حيث تستعمل لغة الهوسا الكاف الدالة على الخطاب في اللغة العربية للدلالة على الشخص في الهوسا ، فتستعمل kanā للدلالة على المخاطب حيث تدل ka على الشخص و nā على الزمن . وكذلك kina تستعمل للدلالة على المخاطبة حيث تدل ki على المخاطبة nā على الزمن .

المتكلم مع غيره :

zāmu gudu سنحري ، zāmu wasa سناهب

العائب المدكر .

zay gudu سيحري ، zay wasa سياهب

الغائبه المؤنثه .

zāta gudu ستجري ، zāta wasa ستاهب

جمع العائب والغائبة :

zasa gudu سيحرون ، zasa wasa سيحريين

سياهبون سياهبين

المخاطب المدكر :

zāka gudu أنت ستجري ، zāka wasa أنت

ستاهب .

المخاطبه المؤنثه :

zāki gudu أنت ستجريين ، zāki wasa أنت

سناهبيين

جمع المخاطب والمخاطبة :

zāku gudu ستحرون ، zāku wasa ستحريين

wasa ستاهبون ستاهبين .

وهكذا يلاحظ إتفاق اللغة العربية والهوسا في ظواهر واختلافهما في ظواهر أخرى ، من ظواهر الإتفاق الواضحة الدالة على بعض الضمائر ، ولاصقة المتكلم في العربية هي الهمزة وهي نفسها لاصقة المتكلم في الهوسا ، حيث نجد لاصقة المضارع mā تتكون من جرثمين الأول هو الهمزة وهو يدل على المتكلم والجزء الثاني هو na وهو يدل على المضارع .

و kuna للدلالة على المخاطبين والمخاطبات
حيث نداء ku على الأشخاص و na على الرمن .

وهكذا تستعمل لغة الهوسا صمائر الخطاب
العربية بحركاتها للدلالة على الشخص المخاطب
في الزمن الحاضر .

أما المستقبل في لغة الهوسا فتستعمل لاصقه
المستقبل العربية وهو السين و لكن بعد أن ارتقا
المس فيها إلى الجهر وصارت رأياً وياً
اللاصقه الداله على التخص .

والسين مع الهمره الداله على المتكلم في
اللغه العربية صارت zan في الهوسا ، حيث
يدل الجزء الأول za على المستقبل و n على
المتكلم

والسين مع النون الداله على المتكلمين
في اللغه العربية صارت zam حيث يدل
المقطع الأول za على المستقبل mn على المتكلمين
والمتكلمات

والسين مع الياء الداله على الغائب تحولت
إلى zay حيث تدل اللاصقه za على المستقبل
والياء على الغائب .

والسين مع التاء الداله على العائنه تحولت
إلى zata ، حيث تدل اللاصقه za على المستقبل ،
و ta على العائنه

وتختلف اللغة العربية عن الهوسا في
صمائر الخطاب حيث تستعمل الهوسا

الزاي المتقاه عن السين ممنوعه بصمائر
المخاطب وهي ku في حالة المخاطب ، و ki في حالة
المخاطبه ، و ku في حالة المخاطبين والمخاطبات .

وهكذا يلاحظ التشابه الكبير بين
الواصق الداله على المضارع والمستقبل في
كل من العربية والهوسا

٢ - صيغته فعمل

يكبر استعمال صيغته فعمل في اللغة العربية في
تعالى معان تسارك أعمل في اثنين منها وهي
التعديه كقومت ربدا والإزامة كقشرب العاكهه
أي أرات قشربها وتمرد بسبه وهي

أولاً . التكثير في الفعل كجول وطوف
أي الكثر الجولان والطوفان ، أو في
المعول كغلق الأبواب ، أو في المعامل كقوتت
الإبل .

ثانياً . صيرورة شيء شيه نبيء كقفس
ريد ، أي صار تشبه الفوس

ثالثاً : نسبة الشيء إلى أصل الفعل كفسقت
زبدا أو كقرته نسبة إلى الفسق والكهر .

رابعاً . التوجه إلى الشيء كشرق وعربت
أي توجهت إلى الشرق أو العرب

خامساً . اختصارا حكاية الشيء كهلل
وسبّح لبيء إذا قال لا إله إلا الله وسبحانه
الله ولييك .

سادسا : قول الشيء كشمعت زيدا أى
قبات شفاعة .

والذى يهتما فى هذا المجال من
هذه الإستعمالات الستة الأخيره هو الإستعمال
الأول الذى يعيد التكثير بهذا الإستعمال
هو نفسه ما يميده نصيف الصوت الثانى
فى لغة الموسا فى إسم الحدث ليدل على
تكرار وفوع الحدث من شخص واحد
أو وقوعه فى وقت واحد من أكثر من
شخص ، ويتم هذا بتضعيف الصوت الأول
من إسم الحدث وتكراره نركته فى البدايه
على النحو التالى (١) :

$C V \geq C V C C V$

ya dafa طهى الطعام .

ya daddafa كرر الطهى شخص واحد أو
وقع الطهى من أكثر من شخص فى وقت واحد .

ya duka صرت .

ya dadduka كرر الصرت شخص واحد
أو وقع الحدث من أكثر من شخص فى وقت
واحد .

ya raba قسم

ya rarraba قسم

٤ - المذكر والمؤنث :

يتقسم الإسم فى اللغة العربيه من حيث بوعه
إلى قسمين مذكر ومؤنث .

والمذكر كرجل وكتاب وكبرى ويكون
المذكر هو الأصل لم يحتج فيه إلى علامة .

والمؤنث نوعان ، حقيقى ، وهو ما دل
على داب حر كعاطمه وهند ومخارى وهو
ما ليس كذلك كأذن وسدس ومناره .

ويقسم المؤنث إلى لفظى ، وهو ما وضع
لمذكر وفيه علامة من علامات التأنيث
كطاعة وركرياء .

وإلى معنوى وهو ما كان عمائاً

واس فيه علامه كريم وهند ويريدب .

وإلى لفظى ومعنوى وهو ما كان عمائاً
لمؤنث وفيه علامه كعاطمه وسلمى
وعاشوراء .

وللمؤنث علامتان الأولى التاء وتكون
ساكنه فى الفعل نحو « قامت هند » ومتحركه
فيه نحو « هى تقوم » .

وفى الإسم نحو صائمه وظريفة وأصل
وصح التاء فى الإسم للفرق بين المذكر
والمؤنث فى الأوصاف المشتقة المشتركة
بينهما فلا تدخل فى الوصف المخصص بالنساء
كحائض وحامل أما دخولها على الجاهل
المشترك معناه بينهما فسماعى كرجل ورجله
وقى وفتاة :

(١) C ترمز إلى أى صوت صامت ، V ترمز إلى أى صوت متحرك .

ويستثنى من دخولها في الوصف المشترك
حسنة الفاظ فلا تدخل فيها وهي ما كان على
ورن :

١ - مفعول : بمعنى فاعل كرجل صبور
وامرأة صبور ورجل عجوز وامرأة عجوز

٢ - مفعيل بمعنى مفعول إن تبع موصوفه
كرجل جريح وامرأة جريح ، فإن كان بمعنى
فاعل أو لم يتبع موصوفه لحقته كامرأة رحيمة ،
ورأيت قتيلة .

٣ - مفعال كمهذار ، وشذ ميتقانه .

٤ - مفعيل كعطير ، وشذ سكية وقد
سمع حذفها على القياس .

٥ - مفعل كمشم .

العلامة الثانية : هي الألف وهي نوعان
مقصورة وممدودة

١ - ألف التأنيث المقصورة :

تكون الألف المتصورة علامة للتأنيث
في الحالات الآتية .

(أ) مؤنث الصفات التي مذكورها على
ورن فعلا . ومؤنثها فعلى كعطشان
عطشى ، وجوعان حوعى .

(ب) مؤنث اسم التفضيل الذي مذكوره
على ورن أفعل ومؤنثه فعلى كأكرم
وكبرى وأعظم وعظمى .

(ح) المصادر المتهمة بألف مقصورة مثل
دعوى ، نحوى بشرى

(د) الأسماء أو الصفات المتهمة بألف
التأنيث المقصورة بطبيعة تركيبها كأنتى
وحسلى

٢ - ألف التأنيث الممدودة :

تكون الألف الممدودة علامة للتأنيث
في الحالات الآتية .

(أ) مؤنث الصفات التي مذكورها على
ورن أفعل ومؤنثها فعلاء كأحمر
حمرء وأعرج عرجاء .

(ب) الأسماء أو الصفات المتهمة بألف
التأنيث الممدودة بطبيعتها تركيبها مثل
صحراء ، حسناء ، عاشوراء .

وهذا كلام موجز عن علامات
التأنيث في اللغة العربية أوجزته بقدر الحاجة
إليه في هذه الدراسة

أما الأسماء في لغة الهوسا فتقسم من حيث
التذكير والتأنيث إلى نوعين .

١ - أسماء حدورها مذكورة بطبيعتها وذلك
ثابت فيما لاحظته على إختبارها لصفاتها وأشكال
أفعالها في أحاديث المتكلمين وكتابات الكاتبات
مثل :

kare كاب

buzu فروة

ga11 مديبه

zomo أرنب

٢- أسماء حـ دورها مؤنثة بطبيعتها
وهي أنواع .

(أ) أسماء المدن والأنهار مثل :

kano مدينة كانو

kwara نهر كواروا

(ب) أسماء الأعداد كلها .

(ج) ظروف الـ مان ما عداد كلمة wata
شهر .

(د) الجهات الأربعة الأصلية .

kudu الجنوب

àrewa الشمال

gabas الشرق

yamma الغرب

(هـ) الأسماء المنتهية بعلامه التأنيث (١)

وهي الفتحة المقصورة أو الفتحة

الطويلة ويبدو أن هذه الفتحة

كانت يلها التاء كعلامة للتأنيث إلا أنها

حذفت وبقيت المصحح قبلها ، وإذا

كانت هذه التاء قد حذفت من الاسم

توفيرا للجهد في الـ الطق فإنها قد بقيت

كعلامة للتأنيث في الأفعال في

المعل الماضي يقال tà tafi ذهبت

وفي المضارع يقال tanà zuwa تأتي

وفي المستقبل يقال zàta wasa ستلعب

ولاحقة التأنيث ، وهي تودي إلى تحويل

الاسم من مذكر إلى مؤنث وذلك بحذف

الحركة الأخيره منه وإضافة كسرة قصيرة

يلها ياء وفتحة طويلة مثل .

mahayfi والد ، mahayfiya والدة

Kare كلب ، kariya كلمة

وهكذا نلاحظ بعض الإتماق والاختلاف

بين اللغة العربية والهوسا ، فكلماتهما تستعمل

التاء كعلامة للتأنيث في الأسماء والأفعال

إلا أنها حذفت في لغة الهوسا من الأسماء

توفيرا للجهد في الـ الطق ، وبقي الأثر

الذي يدل عليها وهو حركة الفتحة السابقه

عليها ، وإن كان يشذ عن ذلك بعض

الأسماء التي تنتهي بالفتحة ولكنها مذكورة

بطبيعتها وهذه الأسماء لا تزيد عن ثمانية

وثلاثين إسما

ويمكن القول أن ألف التأنيث المقصورة

التي تميز المؤنث في اللغة العربية هي نفسها

التي تميز المؤنث في لغة الهوسا إلا أن الألف

العربية تحولت إلى فتحة قصيرة في الهوسا

كما أن في كل من اللغتين أسماء مذكوره

بطبيعتها وتنتهي بأداة التأنيث ، ففي اللغة

العربية نحد الأسماء معاوية وطاحه وحذيفه

تنتهي بتاء التأنيث ، وكذلك زكرياء

وأصدقاء تنتهي بألف التأنيث الممدودة ،

ومع ذلك فهي مذكورة بطبيعتها .

وكذلك نجد في الهوسا أسماء تنتهي

بالفتحة وهي علامة التأنيث ومع ذلك فهي

مذكوره بطبيعتها مثل :

dà ابن

uba أب

sa ثور .

zakara ديك .

وتختلف اللغة العربية عن الهوسا في

وجود الف التأنيث الممدودة في الأولى

وعدم وجودها في الثانية .

(١) يوجد ٣٨ اسم في الهوسا تنتهي بالفتحة القصيرة أو الطويلة وبمبدا مذكورا .

٥ - اسم الفاعل :

اسم الفاعل هو اسم مشتق للدلالة على من وقع منه الفعل أو تعاقب به ، ويشترك في اللغة العربية من الفعل الثلاثي على وزن فاعل غالباً ويكون سرب شارب . ومن ضرب صارب ، ومن آكل آكل ، ومن غير الثلاثي على رنه مصارعه بإبدال حرف المصارعه ميماً وضموه ، وكسر ما قبل الآخر ويكون من دحرج مدحرج ، ومن فاتل متاتل ، ومن نارح مبارح .

ويشتق في لغة الهوسا من إسم الحدث إضافة ميماً مفتوحة إلى أوله ، وقاب الحركة الأخيرة إلى كسره طويلاً في حالة المفرد وكسره وصيره وباد وضمحه طويلاً iyà في حالة المفردة وفتحته طويلاً في حالة الجمع بنوعيه على النحو التالي .

ma + un + i المفرد

ma + un + iyà المفردة

ma + un + à الجمع بنوعيه

ويقال fada القول

ma fadi قائل ، قائمه mafadiyà

مقائلون ، مقائلات mafadà

المنع hana

مانع mahani ، مانعة mahaniyà

مانعون ، مانعات mahana

مخياطة dinka

مخياطة madinki ، مخياطة madinkiya

مخياطون ، مخيطات madinkà

الربط daura

الرباط madauri ، الرباطة madauriyà

الرباطون ، الرباطات madaura

وهكذا تنفق اسم الفاعل المشتق من غير الثلاثي في اللغة العربية مع اسم الفاعل في الهوسا في أن لاصمه اسم الفاعل في كليهما هي الميم ، وتقع في أول الكلمة إلا أنها تكون مضمومة في العربية ومفتوحة في الهوسا وأن حركة الكسرة تكون قصيرة في اللغة العربية وتقع بعد الصوت الصامت قبل الأخير ، وتكون طويلاً في الهوسا وتقع بعد الصوت الصامت الأخير . وتقتصر في حالة المؤنث ويضاف إليها علامة التأنيث وهي ya . وتكون الحركة الأخيرة في اسم الفاعل في اللغة العربية الضمة أو المتحمة أو الكسرة حسب موقع الاسم في الجملة وتكون في لغة الهوسا ثابتة لا تتغير صورتها .

(١) un = اسم الحدث .

٦ - اسم المكان :

اسم المكان اسم مشتق للدلالة على مكان وقوع الفعل ، يصاغ في اللغة العربية من الفعل الثلاثي على وزن .

(أ) على وزن مفعّل بفتح العين

إذا كان الفعل مفعّل الآخر مثل .

مجرى مسعى ، ملهى

إذا كان المضارع مفتوح العين أو

مضمومها مثل . ماعب ، مكعب .

(ب) على وزن مفعّل بكسر العين

إذا كان صحيح الآخر ومصارع

مكسور العين مثل . مرجع ، منزل .

إذا كان الفعل صحيح الآخر وأوله

حرف عله مثل . مورد ، مولد .

ومن الفعل غير الثلاثي على رنه

اسم مفعوله مثل

مستودع ، مستشفى ، مستخرج .

ويكون اسم المكان في لغة الهوسا

باضاءه ويم مفتوحة إلى أول اسم الحدث

وفى الحركة الأخرى إلى كسرة

طويانه ، أو فتحة طويانه في حالة الإفراد

وفتحة قصيره وياء ساكنه في حالة الجمع على

المحو التالي :

في حالة الأفراد ma | vn | -i

أو ma | vn | -à

في حالة الجمع بنوعيه ma + vn + ay

ملحوظة : vn = اسم الحدث .

sawka النزول

masawki منزل

masawkay ميارل

zawna الجلبوس

mazauni محاس

mazawnay مجالس

hawa الصعود

mahawa مصعد

mahaway مصاعد

rina الصبغة

marina مصبغة

marinay مصابغ

وتنوع اللغة العربية والهوسا في ان الميم في أول اسم المكان كليهما مفتوحة إلا أنها تختلفان في الحركة الأخيرة من الاسم ، في اللغة العربية تنعير حسب موقع الاسم في الجمل ، وفي لغة الهوسا ينتهي الاسم بحركة واحدة وهي الكسرة الطويانه أو الفتحة الطويانه في حالة الإفراد ، والفتحة العصبية والياء الساكنة في حالة الجمع

٧ - اسم الآلة .

اسم الآلة مصوغ في اللغة العربية من مصدر الثلاثي لما وقع الفعل بواسطته ، وآه تلاته أوران مفعّل ، ومفعّل ، ومفعّل ، ويصاغ بكسر الميم فيها نحو

مفعال مثل : مفتاح ومشار .

مفعل مثل . مبرد . ميعول .
مفعله مثل : مكنسة ، ومطرفة .

الاسم إلا أنها تكون في اللغة العربية مكسورة
وفي الهوسا مفتوحة ، وتتغير الحركة الأخيرة
في اسم الآلة في اللغة العربية حسب الموقع
في الجملة ، ولكنها تتغير في لغة الهوسا حسب
الإفراد والجمع .

٨ - النسبة .

النسبة في اللغة العربية هي زيادة ياء
مشددة في آخر الاسم مكسور ما قبلها لتدل
على نسبته إلى المخرد منها نحو .

مصرى لتدل بذلك على نسبته إلى مصر
وطنى نسبة إلى وطن
علمى نسبة إلى علم وهكذا .

وتسمى الياء المشددة ياء النسب والاسم
المتصل بها منسوباً ، والاسم قبل إتصاله بها
منسوباً إليه . ولا يهتما في هذا المجال أقسام
الأسماء المنسوب إليها في اللغة العربية بقدر
ما يهتما وجود الياء المشددة في آخر الاسم
المنسوب إليه .

ويتم النسب في لغة الهوسا بإضافة باء
مفتوحة إلى أول الاسم المنسوب إليه ،
وحذف الحركة الأخيرة وإضافة حركة
الكسرة المائلة / e / أو الكسرة الطويلة / i /
في حالة المفرد المذكور ، والفتحة الطويلة / à /
أو الكسرة القصيرة وياء وفتحة طويلة في
حالة المفردة المؤنثة أما في حالة الجمع فيكتفى
بقلب الحركة الأخيرة من الاسم المنسوب

ويصاح في لغة الهوسا بإضافة ميم
مفتوحة إلى أول اسم الحدت بعد قات
الحركة الأخيرة إلى كسرة قصيرة في حالة
الإفراد ، وفتحة قصيرة وياء ساكنة في
حالة الجمع ، وإذا كان الصوت الصامت
الأخير في اسم الحدت ياء قلبت الحركة
الأخيرة صممة قصيرة على النحو التالي .

في حالة الإفراد $ma + vn + i$

في حالة الجمع $ma + vn + ay$

أو $ma + vn + u$

يقال ketare العبور

maketari معبر

maketaray معاير

buḍa' الفتح

mabuḍi مفتاح

mabuḍay مفاتيح

duba الروية

madubi مرآة

mudubay مرايا

rataya التعليق

maḥatayi علاقة

maratayu علاقات

وتتفق اللغة العربية مع الهوسا في أن
لاصقة اسم الآلة هي الميم ، وتقع في أول

إليه إلى فتحه طويلاه يليها واو وفتح طويلاه
على المحو التالي

في حالة المذكر (١) $ba + n + e$
أو $ba + n + i$
في حالة المؤنث $ba + n + iya$
أو $ba + n + a$
في حالة الجمع بسويعيه $n + awa$

الأمثلة :

kazawie مدينة كزوري

bakazawre كزوري

bakazawriya كزورية

kazawrawa كزوريون كزوريات

Larab عرب

balarabe عربي

balarabiya عربيه

larabawf عرب أو عربيات

fada القصر

bafadi رجل من رجال قصر الأمير

bafadiya امرأة من نساء قصر الأمير

fadawa رجال أو نساء من قصر الأمير

gwaru اسم قبيلة

bagwari جوارى

bagwariya جواريه

gwarawa جواريون أو جواريات

ويلاحظ أن الة العربية تتفق مع الهوسا
في ياء النسب إلا أنها في اللغة العربية تكون
ياء مشددة وفي الهوسا صوت لين أو كسرة
مخالفة وقد يكون الميل إلى السهولة في النطق
حول الياء المشددة إلى صوت لين .

وتختلف الهوسا عن العربية في وجود
الياء المفتوحة و صدر الاسم المنسوب إليه
في حالة الأفراد واختلاف لاصقة الجمع
بنوعيه

٩ - الضمائر

تشابه اللغة العربية والهوسا في بعض
الضمائر وتختلف في بعضها الآخر ، فهي
تختلف في ضمائر المائب ، وتشابه في بعض
الحالات مع ضمائر المخاطب والمتكلم .

فياء المتكلم في اللغة العربية المتصلة بنون
الوقاية في نحو قولنا ، « ضربي » تشبه
ضمير المتكلم المتصل والمتصل في لغة الهوسا
في حالة الماعل يقال :

ni zan tafi أنا سأذهب

ni' inā zuwa أنا قادم .

وفي حالة المفعول يقال :

ya buge ni ضربي

(١) الاسم المنسوب إليه .

تأيدتني tà taymake ni

وفي حالة الجر يقال

قال لي yà gaya mini

والضمير « نا » الدال على المتكلمين في اللغة العربية في حالة المصوب في نحو قولنا « صربنا » والمستملة في حالة الإضافة في نحو قولنا « رئيسنا » تستعمل للدلالة على المتكلم في لغة الهوسا في حالة الإضافة فيقال

أب uba أب ubàna أبي

كتاب littafi كتاب littafina كتابي

وتستعمل للدلالة على ضمير المتكلمين في حالة الجر بلام الجر / ma / ويقال .

قال لي yà gaya mini .

وتتشابه اللغة العربية والهوسا في استعمال كاف الخطاب ، ولكن الهوسا توسعت في استعمالها فاستعملتها للدلالة على الشخص في لاصقة الزمن ، وضمير الماعل والمفعول وضمير يلي حروف الجر ، وفي حالة الإضافة على النحو التالي

١ - استعمال كاف الخطاب في لاصقة الزمن .

(١) المصارع .

أنت تجرى kanà gudu

أنت تجرين kinà gudu

أنتم تجرون أو أنتن تجرين kunà gudu

(ب) الماضي :

جريت « أنت » à gudu

جريت (أنت) kin gudu

جريتيم أو جريتين kun gudu

(ح) المستقبل

ستجري zaka gudu

ستجرين zàki gudu

ستجرون أو ستجرتين zàku gudu

٢ - كضمير فاعل .

أنت ستجري kay zāka gudu

أنت ستجرتين ke zāki gudu

أنتم ستجرون أو أنتن ku zāku gudu

ستجرتين

٣ - في حالة المفعول .

ضربك yà buge ka

ضربك yà buge ki

ضربكم أو ضربكن yà buge ku

٤ - مسبوقه بحرف جر .

عندك gare ka لك maka

عندك gare ki لك miki

عندكم gare ku لكم ، لكس muku

أو عندكن

٥ - في موقع المضاف اليه بعد ربطه بالرابطة n

كتاب littafi

don me ka ce , ba ka son labarin nan ?

لم قلت ، أنك لا تريد هذه القصة ؟

وللسؤال عن المكان تستعمل الهوسا كلمة
ina أين وهي نفسها الكلمة العربية مع تغير
الحركات فيقال :

'ina ka gangamu da wannan yarinya ?

أين التقت بهذه الفتاة ؟

daga 'ina ka fito ?

من أين جئت ؟

٣ - القسم

يستعمل للقسم في لغة الهوسا لفظ الجلالة
مسبوqa بالتاء أو الواو وهو نفس الاستعمال
في العربية فيقال .

tallahı تالله

wallahı والله

٤ - المداء .

كما تستعمل الهوسا كذلك ياء المداء
المستعملة في اللغة العربية وهي تأتي غالبا
للتوسل إلى الله فيقال .

ya Allah Ka yi mana gafara

ياالله اغفر لنا

ya allah ka kyashe mu daga shairin mace

ياالله احفظنا من شر النساء .

ya rabbi ka dawwami sarikmmu.

يارب احفظ أميرنا .

littafinka كتابك .

littafinki كتابك

littafinku كتابكم أو كتابكم

١٠ - الأدوات :

تتمق اللغة العربية والهوسا في استعمال
الكثير من الأدوات مثل الشرط ، الاستفهام ،
والقسم ، والمداء والاستدراك ، والإشارة
والاستثناء

١ - الشرط .

تستعمل في لغة الهوسا أداة الشرط in
وهي نفسها المستعملة في اللغة العربية فيقال

in Saiki yanà so , ya ganı

إن أراد الأمير ، يرى .

ina so , in ka yarda.

أريد . إن وافقت

٢ - الاستفهام .

للسؤال عن الشيء تستعمل أداة الاستفهام
me وهي نفسها كلمة «ما» المستعملة في اللغة
العربية إلا أن الهوسا استعملت الكسرة
المهالة بدلا من الفتححة فيقال :

mè kake so ?

ماذا تريد ؟

me zàka yi da kyanwan nan ?

ماذا ستفعل بهذه القطة ؟

وتسبقها أداة التعايل don للسؤال عن

السبب فتصير don me لم أو لماذا .

لاشي يكره إلا أن يُعمل له الطعام -
فيأكله وحده .

ba 'abin da nake so 'illa 'in samu shga
masallaer.

لاشي أريده إلا أن أجد وسيلة لدخول
المصلى .

ba 'abin da Ke ransa 'illa ya sami Kudi

لاشي في نفسه إلا العثور على المال .

١١ - الأعداد .

تنفق لغة الهوسا مع اللغة العربية في أسماء
العقود من عشرين إلى تسعين وتأتي دائماً
في حالة النصب فيقال :

'ashirin	عشرون
talatin	ثلاثون
arba'in	أربعون
hamsin	خمسون
sittin	ستون
saba'in	سبعون
tamanin	ثمانون
tasa'in أو casa'in	تسعون

ويتم ربط الأحاد بالعشرات بوضع حرف
العطف da بينهما فيقال .

'ashirin da daya واحد وعشرون

talatin da biyu اثنان وثلاثون

٥ - الاستدراك .

تستعمل كلمة « أمّا » في اللغة العربية
للدلالة على الاستدراك وتجملها نفس
الاستعمال في لغة الهوسا فيقال

ka hana zalunci 'amma ba su barı ba

معت الطعام ، أمّا هم فلم يتركوه

zan biya. 'amma ka yi mini ajali watanni

سأدفع ولكن أحل لي الدفع - عدة أشهر

٦ - الإشارة .

تستعمل كلمة haka للدلالة على الإشارة
في لغة الهوسا ، وهي نفس المقطع الذي
يستعمل للتبني في اللغة العربية في قولنا
هكذا « يقال :

haka allah ya kaddara

عكنا قدر الله

matarsa tana fama da shi a lan haka

روجته تعالى معه من ذلك .

da ma 'ina shakkaı haka .

لعد كنت أشك في ذلك .

٧ - الاستثناء

تستعمل أداة الاستثناء 'إلا « لعمس
العرض في لغة الهوسا وتنسقها عادة أداة
النفي ba فيقال

ba 'abin da ya fi ki 'illa 'a yi masa

'abinci 'ya ci shi kadai

(*) ربما كان الأوضح هو أن ها في العربية اسم إشارة أصيل غير مخصص بالبعد المحرير

لبعض الأعداد المئوية التي يطابقها أسماء
الآحاد العربية مثل

talata	ثلاثمائة
sitta	ستمائة
saba'a	سبعمائة
tamanya	ثمانمائة

كما أنه يذكر أمثاله يستعمل فيها واو
العطف العربية لربط الآلاف بالمئات
فيقول

'alif wa miniya	ألف ومائة
'alif wa metan	ألف ومائتان
'alif wa 'arbamiya	ألف وأربعمائة
'alif wa hamsamiya	ألف وخمسمائة

وتستعمل الكسور العربية وخاصة بين
بين المثمنين تقاؤه عربية مثل

nu'sufi	نصف
rubu'i	ربع
sudusi	سدس
subu'i	سبع
sumuni	ثمان
'ushura	عشر

وإن كان أبرهام يعتبرها من الكلمات
البائدة

مصطفى حجازي السيد حجازي
اساد لعه الهوسا وآدابها
معهد البحوث والدراسات الأفريقية

ثلاثون وأربعون 'arba'in da 'uku

أما الأعداد من مائة إلى تسعمائة فتستعمل
كلمة dari مائة وياها الآحاد ما عدا
مائتين وأربعمائة فيقال :

dari	مائة
dari 'uku	ثلاثمائة
dari biyar	خمسمائة
dari shida	ستمائة
dair bakwai	سبعمائة
dari takwas	ثمانمائة
dara tara	تسعمائة
dubu	ألف

أما بالنسبة لمائتين وأربعمائة فتستعمل
الكلمات العربية فيقال :

metan	مائتان
'arbamiya	أربعمائة

ويسبق العدد المعداد ، وقد يأتي التمييز
مفردا أو جمعا بتغير غير مشروط فيقال :

shekaru 'uku أو shekara 'uku

ثلاثة أعوام (عام shekaru ، أعوام shekaru)

yaro goma أو yara goma

عشره أولاد (ولد yaro أولاد yara)

ويبدو أن الأسماء العربية للأعداد كانت قديما
أكثر استعمالا مما هي عليه الآن فيذكر أبرهام
في معجمه Dictionary of Husa Language

أهم مصادر المادة العلمية

أولا : المصادر العربية :

١ - أحمد الحملاوى : شذا العرف فى من الصرف ، بيروت ١٩٨٢

٢ - الرضى الاستراناذى : شرح شافية ابن الحاجب .

ثانيا : المصادر الهوساوية :

1— Abraham Dictionary of The Hausa Language, University of London press, 1973

2— Balewa , Abubakar · shaihu Umar N N p.c. 1973

3— Bello, Walin Katsina Gandoki, lv lv. p.c 1973

4— Imam, Abubakar 1- Magana jari ce, L, II, III 1973

2- Ruwan Bagaja. N N P C 1973

5— Ingawa .Ahmadu Iliya dan Mai karfi, N N P C 1973.

6— Wusasa, Tafida Jiki Magayi, N N.P.C 1973.

ظاهرة قبول عروف الحرب بعضها مكان بعض
عرض - تحليل - نتائج
(الجزء الثاني)
للكاتب حسين شرف

((اللام)) (١)

- ١٣٨- وقال الله - تبارك وتعالى - .
« وَكَوْرُدُّوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ » (٦)
أى . « إِلَى مَا نُهُوْا عَنْهُ » .
- ١٣٩- وقال الله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -
« إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلدِّي لِيَلدِي فَطَرْتُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ » (٧)
أى . « وَجَّهْتُ وَجْهِيَ إِلَى الدِّي » .
- ١٤٠- وقال الله - سبحانه وتعالى - .
« وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا » (٨)
أى . « هَدَانَا إِلَى هَذَا »
- ١٤١- وقال الله - حل وعلا - : « حَتَّى
إِذَا أَوْلَيْتَ سَحَابًا تَقَالُ سَفْسَادًا لِيَلدِي نَيْتٍ » (٩)
أى : « سُقِّنَاهُ إِلَى بَلَدٍ » .
- اللام الجارة تدل أصلا على الملك (٢)
مثل : الكتاب لحالك ، والسيارة لعمرى ،
وجعل بعضهم أصل معانيها الاختصاص (٣)
مثل : الحنة للمؤمنين ، وجعل بعضهم
الاستحقاق معناها الذى لايفارقها مثل
« النار للكافرين » وواقع استعمالها فى
العربية يبين أنها من حروف الحر التى
كثرت معانيها .
- ومما قيل فيه دخول « اللام » مكان
حرف آخر من حروف الحر
(أ) دخول « اللام » مكان « إلى » (٤)
١٣٧- قال الله - عز وجل - : « رَبَّنَا
إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ » (٥)
أى : « إِلَى الْإِيمَانِ » .

(١) سيويه ٤ / ٢١٧ - معاني القرآن ١ / ٢١٢ - ٢١٣ - تأويل . مشكل القرآن ٥٦٩ - المقتضب
١ / ١٧٧ - معاني الحروف ٥٥ ، ٥٦ - شرح المفصل لاس يبيتين ٨ / ٢٦٠ ، ٢٥٠ شرح الرضى على الكافي ٢ / ٣٢٤
٣٢٨ ، ٣٢٩ - الجى الدانى ١٤٣ - المعنى ١ / ١٧٥ الطبع ٤ / ٢٠٠
(٢) سيويه ٤ - ٢١٧ ، المقتضب ١ / ١٧٧
(٣) شرح المفصل ٨ / ٢٥
(٤) تهذيب اللغة ١٥ / ٤١٣ - الأرهية ٢٨٧ - المحصن ١٤ / ٦٨ - أمال الشحرى ٢ / ٢٧١ الرضى
٢ - ٣٢٩ - الدرمان ٤ / ٣٤٠ - الجى الدانى ١٤٥ - المعنى ١ / ١٧٧ - الطبع ٤ / ٢٠٢ - الإتيقان ١ / ٢٢٢
(٥) من الآية ١٩٣ سورة آل عمران
(٦) من الآية ٢٨ سورة الأمام
(٧) من الآية ٧٩ سورة الأنعام
(٨) من الآية ٥٧ سورة الأعراف
(٩) من الآية ٥٧ سورة الأعراف

١٤٢- وقال الله - عز وجل - « قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ . »^(١)

أى « إلى مستقر »

١٤٦- وقال الله - حل ثناؤه - .
« قَلِيلًا فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ »^(٥)

أى : « فإلى ذلك . . »

أى . « قُلْ اللَّهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ » .

١٤٣- وقال الله - تبارك وتعالى -
« وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَحْلٍ مُسَمًّى »^(٢) .

١٤٧- وقال الله - تبارك وتعالى - :
« بَيِّنَاتٍ لِرَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا »^(٦) .

أى . « أوحى إليها » .

أى : « يجرى إلى أجل » .

١٤٨- وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
« سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ »^(٧)
أى . « استمع إلى من حمده » .

١٤٤- وقال الله - جل وعز - .
« أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ »^(٣) .

(ب) دخول « اللام » مكان « على »^(٨) .

أى : « وَهُمْ إِلَيْهَا سَابِقُونَ » .

١٤٩- قال الله - عز وجل - . « ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ »^(٩) .

١٤٥- وقال الله - سبحانه وتعالى - .
« وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا »^(٤) .

(١) من الآية ٣٥ سورة يونس

(٢) من الآية ٢ سورة الرعد - ١٣ سورة فاطر - ٥ سورة الرمر .

(٣) المؤمنون آية ٦١ .

(٤) من الآية ١٥ سورة الشورى .

(٥) الزلزلة آية ٥

(٦) صحيح البخاري كتاب الأذان باب متى سجد من خلف الإمام ١ - ١٧٢ - صحيح مسلم كتاب الصلاة باب متابعة الإمام والعمل بعده الحديث ١٩٩ ج ١ / ٣٤٥ - سنن أبي داود كتاب الصلاة باب الإمام يصلي من قومود الحديث ٦٠١ ح ١ - ٤٠١ / ١ مسند أحمد ١ / ٦٥ ، ١٠٢ ، ٢٧٠

(٨) زأوبل مشكل القرآن ٥٦٩ - الأرهة ٢٨٧ - المحمص ١٤ / ٦٦ - أمالي الشجرى ٢ / ٢٧٢ -

الرضى ٢ / ٣٢٩ - البرهان ٤ / ٣٤١ - الجنى الدانى ١٤٦ - المعنى ١ / ١٧٧ المسع ٤ / ٢١٢ - الإقتان ١ / ٢٢٢

(٩) من الآية ١٩٦ سورة البقرة .

١٥٤- وقال الله - جل ثناؤه -
« وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُ وَيَزِيدُهُمْ
حُشوعاً »^(٥) .

أى « ويخرون على الأذقان » .

١٥٥- وقال الله - جل وعلا -
« لَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْخَبِيثِ »^(٦)
أى . « على الجبين » .

١٥٦- وقال الله - عز وجل - : « يَوْمَ
لَا يَسْمَعُ الظَّالِمِينَ مَعذرتَهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ »^(٧) .

أى . « وعليهم اللعنة »

١٥٧- وقال الله - سبحانه وتعالى -
« وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
بِبَعْضٍ »^(٨) .

أى : « لا تجهروا عليه . . » .

أى « ذلك على من لم يكن » .

١٥٠- وقال الله - تبارك وتعالى - :
« وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ »^(١)

أى : « دَعَانَا عَلَى حِمِّهِ »

١٥١- وقال الله - سبحانه وتعالى -
« أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ »^(٢)

أى . « أولئك عليهم اللعنة »

١٥٢- وقال الله جل وعلا - « إِنَّ
أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ
فَلَهَا »^(٣)

أى : « وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَعَلَيْهَا »

١٥٣- وقال الله - سبحانه وتعالى -
« إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُحَّادًا »^(٤)

أى « يخرون على الأذقان »

(١) من الآية ١٢ سورة نوح

(٢) من الآية ٢٥ سورة الرعد

(٣) من الآية ٧ سورة الإسراء .

(٤) من الآية ١٠٧ سورة الإسراء .

(٥) الإسراء آية ١٠٩

(٦) الصمات آية ١٠٣

(٧) من الآية ٥٢ سورة عافر .

(٨) من الآية ٢ سورة الحجرات .

وقيل أطراف الأضلاع مما يلي الصدر ،
واحدها حَنَجَنَ وَجِنَجِمَةٌ ؛
وحكى عن العرب :

١٦١ - « سقط لوجهه »

ويريدون : على وجهه ^(٤)

١٦٢ - « سقط فلان لفيه »

ويريدون : على فيه ^(٥)

(ح) دخول « اللام » مكان « عن » ^(٦)

١٦٣ - قال الله - عز وجل - « وَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا
مَا سَأَلْنَا إِلَيْهِ » ^(٧)

أى : عن الذين آمنوا :

١٦٤ - وقال الشاعر :

كَضْرَائِرِ الْحَسَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا

حَسَدًا وَبُغْضًا إِنَّهُ لَدَمِيمٌ ^(٨)

أى : « قلن عن وجهها » .

١٥٨ - وقال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - لعائشة - رضى الله عنها . « اشترطى
لَهُمُ الْوَلَاءُ » ^(١) .

أى : « عليهم » .

١٥٩ - وقال « الأشعث بن قيس الكندى

وينسب لغيره .

تَنَاوَلْتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ

فَخَرَّ صَرِعًا لِيَلِيدَيْنِ وَلِلْفِغَمِ ^(٢)

أى . « على اليلدين وعلى الفغم »

١٦٠ - وقال الآخر :

كَأَنَّ مُخَوَّاهَا عَلَى ثَفِينَاتِهَا

مُعَرَّسٌ حَمِيسٌ وَقَعَّتْ لِلْحَسَاجِنِ ^(٣)

أى . « وقعت على الجناجن الثفنات . ما يقع

على الأرض من أعضاء البعير إذا استناخ

واحدها ثفننة ، والجناجن . عظام الصدر ،

(١) صحيح البخارى كتاب المكاتب باب استعانة المكاتب ٣ / ١٢٧ - صحيح مسلم كتاب العتق باب إنما الولاء لمن أعتق ، الحديث ١٥٠٤ ح ٢ / ١١٤٣ - توبور الحوالمك على موطأ مالك كتاب العتق باب مصير أولاء لمن أعتق ٣-٨

(٢) الأزهية ٢٨٨ - المحمص ١٤ / ٦٦ - أمالي الشجرى ٢ / ٢٧١ - المفى ١ / ١٧٧

(٣) المحمص ١٤ / ٦٦ . ١

(٤) الأزهية ٢٨٧ - أمالي الشجرى ٢ / ٢٧١ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ٥٦٩ .

(٦) الرضى على الكامة ٢ / ٣٢٩ - الرهان ٤ / ٣٤٢ - الجنى الدانى ١٤٦ - المفى ١ / ١٧٨ - الهمع

٤ / ٢٠٣ - الإثقان ١ / ٢٢٢ .

(٧) من الآية ١١ سورة الأحقاف

(٨) الجنى الدانى ١٤٦ - المفى ١ / ١٧٩ - الهمع ٤ / ٢٠٤ - وقال محقق الهمع « نسب لأنى الأسود الدؤلى - ديوانه ٢٣٢

١٦٨- وقال الله - تبارك وتعالى - :
« وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
فَلَا تَظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً »^(٥٥) .
أى . « فى يوم القيامة . . » .

١٦٩- وقال الله - عزوجل - : « هُوَ الَّذِي
أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ »^(٦١)
أى « فى أول الحشر » .

١٧٠- وقال الله - سبحانه وتعالى - :
« يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي »^(٤٧) .
أى : « فى حياتى الدنيا » .
وحكى عن العرب .

(د) دخول « اللام » مكان « فى »^(١) :

١٦٥- قال الله - جل وعلا - : « رَبَّنَا
إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ »^(٢)
أى : « فى يوم » .

١٦٦- وقال الله - سبحانه وتعالى - :
« فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ
فِيهِ »^(٣) .
أى : « إذا جمعناهم فى يوم . . » .

١٦٧- وقال الله - جل وعلا - : « قُلْ
إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي لَّا يُجَلِّئُهَا لِوَقْتِهَا
إِلَّا هُوَ »^(٤) .
أى . « لا يجليها فى وقتها إلا هو » .

(١) معانى القرآن ١/ ٢٠٢ - الصحاحى ١٤٨ - الأزهية ٢٨٨ - أمالى الشجرى ٢/ ٢٧٢ - الرضى على الكافية
٢/ ٣٢٩ - البرهان ٤/ ٢٤١ ، ٢٤٢ - الجنى الدانى ١٤٥ - المغنى ١/ ١٧٨ - المصع ٤/ ٢٠٣ - الإقتان
١/ ٢٢٢ .

(٢) من الآية ٩٥ سورة آل عمران .

(٣) من الآية ٢٥ سورة آل عمران .

(٤) من الآنة ١٨٧ سورة الأعراف .

(٥) من الآنة ٤٧ سورة الأنبياء .

(٦) من الآية ٢ سورة الحشر .

(٧) الفجر آية ٢٤

- ١٧١- « مصي لسيله »
 يريدون : « في سبيله »^(١)
 - دخول « اللام » مكان « من »^(٢)
 وحكى عنهم :
- ١٧٢- قال « جرير بن عطية الخطفي »
 لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاعِمٌ
 وَنَحْنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْصَلُ^(٣)
- ١٧٣- « سمعت لزيد صياحاً »-
 يريدون : من زيد صياحاً^(٤)

(١) المغني ١ / ١٧٨
 (٢) الأرهنة ٢٨٨ - منبج السالك ٢٤٥ - الجني الداني ١٤٧ - المغني ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٠٣
 (٣) الجني الداني ١٤٨ - المغني ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٥٣ - الديوان ٤٥٧ ط القاهرة - ١٣٥٣ . ٨
 (٤) الأرهنة ٢٨٨ - المغني ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٠٣ وفي الأخيرين : « سمعت له تصراخاً » .

((من)) (١)

من الجارة حرف يدل أصلاً على ابتداء
الغاية مكانية باتفاق مثل قول الله - جل
وعلا - سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى^(٢) وزمانية - على
الأرجح - مثل قول الله - عز وجل - لا تقم
فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من
أول يومٍ أحق أن تقوم فيه^(٣) وما ينزل
من سورة ابتداء الغاية مثل قوله - صلى الله عليه
وسلم - : من « محمد » عبد الله ورسوله
إلى « هرقل » عظيم الروم^(٤) .

ومما يتبادر من معاني « من » بغير
نناوب : التبعية « مثل قول الله »
- تبارك وتعالى - : « لئن تناولوا البرّ حتّى

تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ »^(٥) . و « تبين
الجنس » مثل قول الله - عز وجل - :
« فَاجْتَنِبُوا الرِّحْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ »^(٦)
والبعض يرجع كل معانيها إلى الابتداء
كما هو معلوم -

ومما قيل فيه بدخول « من » مكان حرف
آخر من حروف الحر

(أ) دخول « من » مكان « إلى »^(٧) :
١٧٤ - قال « الأعرشي » .
أَرْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا
وَسَطَّتْ عَلَى دِي نَوَى أَنْ تَزَارَا؟^(٨)
أى : أزمعت إلى آل ليلي .

(١) سيبويه ٢٢٤/٤ - المقتضب ١ / ١٨٢ - ٤ / ١٣٦ - معاني الحروف ٩٧ - شرح ابن يعيش على المفصل
١٠ / ٨ - شرح الرصى على الكافية ٢ / ٣٢٠ - الحى الدانى ٣١٤ - المغنى ٢ / ١٤ - ١٨ - الجمع
٢٢١ / ٤ .

(٢) من الآية ١ سورة الإسراء .

(٣) من الآية ١٠٨ سورة التوبة .

(٤) صحيح البخارى كتاب بدء الوحي باب ٦ حديثاً أبو اليمان ١ - ٦ وانظر مجموعة الوثائق السياسية للمعهد
النبوى والخلافة الراشدة ١٠٩ لمحمد حميد الله ط بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

(٥) من الآية ٩٢ سورة آل عمران .

(٦) من الآية ٣٠ سورة الحج .

(٧) سيبويه ٢٢٥ / ٤ - معاني الحروف ٩٨ - وعزاه إلى الإصمعي - ابن يعيش ٨ / ١٣ - الجنى الدانى ٣١٧ -
المعنى ٢ / ١٦ - الجمع ٤ / ٢١٤ .

(٨) معاني الحروف ٩٧ - اللسان « زمع » التاج « رمع » .

- ١٧٥- وتقول : رأيت من ذلك الموضع .
وتجده عاية رؤيتك^(١) .
- (ب) دخول « من » مكان « الباء »^(٢) .
- ١٧٦- قال الله - سبحانه وتعالى - :
« لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ »^(٣) .
- أى . « يحفظونه بأمر الله » .
- ١٧٧- وقال الله - عز وجل - : « يُلْقَى
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ عَالِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ »^(٤)
- أى . « يلقي الروح بأمره » .
- ١٧٨- وقال الله - تبارك وتعالى -
« وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَائِشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ »^(٥)
- أى : « ينظرون بطرف خفي » .
- ١٧٩- وقال الله - جل وعلا - : « تَنْزَلُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ
أَمْرٍ »^(٦) .
- أى : « بكل أمر » .
- (ح) دخول « من » المكفوفة بما « مكان »
« ربما »^(٧) .
- ١٨٠- قال الفرزدق همام بن غالب :
وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبِشَ ضَرْبَةً
عَلَى رَأْسِهِ وَالْحَرْبُ قَدْلَاحُ نَارِهَا^(٨)
- أى « وإنا لربما نضرب »
- ١٨١- وقال « أدوية النيميرى » .
وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبِشَ ضَرْبَةً
عَلَى رَأْسِهِ تُلْقَى السِّنَانُ مِنَ الْقَمَرِ^(٩)
- أى . « وإنا لربما نضرب » .

(١) سيويه ٢٢٥ / ٤ - الحى الدانى ٣١٧ - المعنى ١٦ / ٢ - الهمع ٢١٤ / ٤

(٢) معانى القرآن ٦٠ / ٢ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٤ - المقتضب ٣١٨ / ٢ - معانى الحروف ٩٨ -
الألفية ٢٨٢ - أمالى الشحرى ٢٧٠ / ٢ - الرمان ٤٢٠ / ٤ - الجى الدانى ٣١٨ - المعنى ١٦ / ٢ - الهمع ٢١٤ / ٤

(٣) من الآية ١١ سورة الرعد

(٤) من الآية ١٥ سورة طه .

(٥) من الآية ٤٥ سورة الشورى .

(٦) سورة القدر آية ٤

(٧) سيويه ١٥٦ / ٣ - المقتضب ١٧٤ / ٤ - أمالى الشحرى ٢٤٤ / ٢ - الهمع ٢١٥ / ٤ وعراه صاحب

الهمع للسيبى ، وابن حروف ، وابن طاهر ، والأعلم

(٨) الدواى ١ / ٣٤٨ ط بيروت ، ونقله شيخى المرحوم محمد عبد الحاق عصيمة عن الخزانة ٢٨٢ / ٤ ،

هامش المقتضب ٤ - ١٧٤

(٩) سيويه ١٥٦ / ١ - المقتضب ١٧٤ / ٤ - أمالى الشحرى ٢٤٤ / ٢ - معنى اللبيب ١٠ / ٢ - الهمع

٢١٥ / ٤ .

« يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا نَلْ كُنَّا
طَالِمِينَ »^(٢٦) .

أى : « فى غفلة عن هذا » .

١٨٦ - وقال الله - جل وعلا - « قَوِيلٌ
لِلْمَقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ »^(٢٧) .

أى . « عن ذكر الله » .

١٨٧ - وقال الله - سبحانه وتعالى - :
« الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ
نَخَوْتٍ »^(٢٨) .

أى . « أطعمهم عن جوع »
ويقال .

١٨٨ - أطعمه من جوع ، وكساه من
عرى ، وسقاه من العيئة .

ويقال :

١٨٢ - « لى مما أفعل » على معنى
« ربما أفعل »^(١) .

(د) دخول « من » مكان « على »^(٢) :

١٨٣ - قال الله - جل وعلا - . «
وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ »^(٣) .

أى : « نصرناه على القوم » .

(هـ) دخول « من » مكان « عن »^(٤) :

١٨٤ - قال الله - عز وجل - . « مَا كَانَ
اللَّهُ لِيُذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى
يَمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ »^(٥) .

أى : « عن الطيب » .

١٨٥ - وقال الله - تبارك وتعالى - :

(١) المصادر السابقة هـ ٩ ص ١٤٣

(٢) تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ - الصاحى ١٨٢ - فقه اللغة للعالى ٢٣٧ - الأزهية ٢٨٢ - البرهان ٤ / ٤٢٠
الجنى الداى ٣١٨ - أمالى الشحرى ٢ / ٢٧٠ - المغنى ٢ / ١٦ - الهمع ٤ / ٤١٤ - الإقتان ١ / ٢٣٠ .

(٣) من الآية ٧٧ سورة الأنبياء

(٤) سيويه ٤ / ٢٢٧ - العريب المصنف ٢٣١ - ١ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٨ - تهذيب اللغة ٣ - ٢١٦ -
معانى الحروف ٩٨ - الأزهية ٢٧٨ - المخصص ١٤ / ٦٥ - البرهان ٤ / ٤٢٠ - الجنى الداى ٣١٦ - المعنى ٢ / ١٦
الهمع ٤ - ٢١٤ - الإقتان ١ / ٢٣٠ .

(٥) من الآية ١٧٩ سورة آل عمران

(٦) من الآية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٧) من الآية ٢٢ سورة الرمر

(٨) سورة قريش آية ٤ .

- يريد . عن حوع ^(١٦) «
- ١٨٩ - حدثني هالان من فلاں
يريد . « عن فلاں » ^(٢٢)
- ١٩٠ - « رميت من القوس »
يريد : « عن القوس » ^(٢٣) .
- ١٩١ - « لهيت من فلاں » .
يريد . عن فلاں ^(٢٤)
- ١٩٢ - « أحدثه منكم » .
يريد . « عنكم » ^(٢٥)
- (و) دخول « من » مكان « في » ^(٢٦) .
- ١٩٣ - قال الله - عز وجل - « قل
أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون
الله أروني ما خلقوا من الأرض » ^(٢٧)
أى « ماذا خلقوا في الأرض »
- ١٩٤ - وقال الله - سارك وتعالى -
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ
يَوْمِ الْحُمَةِ ^(٢٨) »
أى نودي للصلاة في يوم الجمعة «
(ر) دخول « من » مكان « اللام » ^(٢٩)
- ١٩٥ - قال الله - عز وجل - « سَجَّادُونَ
أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَرَارَ
الدَّوْتِ ^(٣٠) »
أى : « لأجل الصواعق » .
- ١٩٦ - وقال الله - تبارك وتعالى - :
« وَإِنَّ مِنْهَا لَمَنْ يَهْبِطُ مِنْ حَشِيِّ اللَّهِ ^(٣١) » .
أى « لأجل حشية الله » .
- ١٩٧ - وقال الله - حل وعلا - .
« وَمَنْ أَجَلٌ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٣٢) »
أى . « لأجل ذلك » .

(١) سيديونة ٤ / ٢٢٧ - الرهان ٤ / ٤٢٠ - والمعنى . تهووه اللس .
(٢) العرب المصنف ٢٣١ / أ - أوئل متكل القرآن ٥٧٧ - تهذب اللغة ٣ / ٢١٦ - المحصص ١٤ / ٦٥ .
(٣) معاني الحروف ٩٨
(٤) العرب المصنف ٢٣١ / أ - أوئل متكل القرآن ٥٧٧ - المحصص ١٥ / ٦٥
(٥) المحصص ١٤ - ٦٥
(٦) أوئل متكل القرآن ٥٧٧ - الرهان ٤ - ٤٢٠ - الحن الداني ٣١٩ - المعنى ٢ / ١٦ - الجمع ٤ / ٢١٥
(٧) من الآية ٢٣ سورة فاطر .
(٨) من الآية ٩ سورة الجمعة
(٩) الرهان ٤ / ٤١٩ - الحن الداني ٣١٥ / المعنى ٢ - ١٥ - الجمع ٤ / ٢١٤ - الإلتقان ١ / ٢١٠
(١٠) من الآية ١٩ سورة المبرد
(١١) من الآية ٧٤ سورة البقرة .
(١٢) من الآية ٣٢ سورة المائدة .

- ١٩٨ - وقال الله - سبحانه وتعالى - :
 «مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْجَلُوا نَارًا»^(١)
 أى . « لخطيئاتهم »
- ١٩٩ - وقال الله - جَلَّ وَعَلَا -
 «الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ»^(٢)
 أى : « لجوع » .
 وقد سبق ذكر هذه الآية مثالا لمحيء
 « من » معنى « عن » .
- ٢٠٠ - وقال « امرؤ القيس بن حجر
 الكندي » ويمسب لغيره
 وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ حَاطِسَى
 وَخَضِرْتُهُ عَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٣)
 أى « وذلك لسبأ حاطسى »
- ٢٠١ - وقال « الفرزدق » .
 يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
 فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(٤)
 أى « وَيُغْضِي لِمَهَابَتِهِ » .
- (ح) دخول « من » مكان « مذ »^(٥) :
 قال « رهير بن ألى سلمى » .
 ٢٠٢ - لِمَنْ الدِّيَارُ بَقْنَةَ الْحِجْرِ
 أَقْوَيْنَ مِنْ حِجْحٍ وَمِنْ دَهْرٍ^(٦)
 أى « مدحجج ومددهر »
 وَخَكِي عَنْهُمْ .
- ٢٠٣ - مَا رَأَيْتَهُ مِنْ سَنَةِ .
 يَرِيدُونَ : مَدَّ سَنَةً^(٧)

(١) من الآية ٢٥ سورة نوح

(٢) من الآية ٤ سورة قمرش

(٣) معنى اللبيب ٢ / ١٥ والبيت ثالث قصيدة لامرئ القيس بن حجر الكندي في ديوانه ٣٤٥ شرح الأعلام ط الجزائر .

(٤) معنى اللبيب ٢ / ١٥ والديوان من قصيدة للفرزدق يمدح رين العالدين على بن الحسين ٢ / ١٧٩ ط بيروت .

(٥) الغريب المصنف ٢٣١ / ١ - المخصص ١٤ / ٦٥

(٦) الغريب المصنف ٢٣١ / ١ - المخصص ١٤ / ٦٥ والبيت مطلع قصيدة له يمدح « هرم بن سنان » .

(٧) الغريب المصنف ٢٣١ / ١ .

تفصيل موقف علماء العربية من دخول

حروف الجر بعضها مكان بعض

الفريق الأول جمهور نحاة الكوفة ،
ومن رأى رأيهم من علماء البصرة والعلماء
التأخرين الذين أخذوا عن المدرستين وقد
سلم هذا الفريق بدخول حرف الجر -
- أو حروف الصفات كما سهاها - بعضها
مكان بعض فيدخل حرف الجر « إلى »
الذي يدل أصلاً على « الانتهاء » مكان
حرف الجر « في » الذي يدل أصلاً على
الظرفية ومن ذلك قول الله - عز وجل - :
« اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ »^(١) .

ويدخل حرف الجر « في » الذي يدل
أصلاً على « الظرفية » مكان حرف الجر
« اللام » الذي يدل أصلاً على « الملك »
ومن ذلك قول الرسول - صلى الله عليه
وسلم - : « الحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبَغْضُ فِي اللَّهِ
مِنَ الْإِيمَانِ »^(٢) . ويدخل حرف الجر

إن ما أمكن وقوى عليه من أمثلة العربية
التي يشير سياقها إلى ظاهرة دخول حرف
جر مكان حرف جر آخر (٢٠٣) مائتا
مثال وثلاثة نياها كالاتي

١٠٥ مائة مثال وحمسة من القرآن الكريم .

٥ خمسة أمثلة من الحديث الشريف

٦٢ اثنان وستون مثالا من الشعر والرحز .

٣١ واحد وثلاثون مثالا من المحكي عن
العرب .

وهذه الأمثلة وغيرها مما جاء في لغتنا
العربية هي التي أثارَت قضية نياة حروف
الجر عن بعضها وكان موقف علمائنا
الأوائل ، سلفنا الفاضل من هذه القضية
كسوقفهم من أغلب قصايا العربية . فلم
يتفقوا عليها ، ولم تلتق كلمتهم على رأى
واحد فيها ، وانقسموا فريقين .

(١) من الآية ٨٧ سورة النساء

(٢) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب ١ ح ١ - ٨ ، سنن أبى داود كتاب السنه باب ٣ الحديث ٤٥٩٩ ج ٥ - ٦

واستقامة الأسلوب والمعنى عند وضع الحرف
غير المستعمل أصلاً في المثال مكان الحرف
المستعمل ، ويوضح ذلك

دلالة السياق على مساواة الحرف «
في» مع الحرف «من» في إعادة الابتداء
من قول « امرئ القيس » .

وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ أَحَدُ عَهْدِهِ
تلاتين شهراً في ثلاثة أحوال^(٢)

واستقامة المعنى والأسلوب عند
وضع الحرف «من» مكان الحرف «في»
الذي جاء على لسان الشاعر .

٣- دلالة الاستعمال اللغوي دلالة لفظية
صريحة على دخول حرف جر مكان حرف
آخر بوجه - ود أمثله عربية وفصيحة
ووصل فيها الفعل بالحرف غير الملفوظ به .

فستدل هذا الفریق على دخول حرف
الجر « الباء » مكان « على » في قول

« الباء » الذي يدل أصلاً على « الإلصاق »
مكان حرف الجر « من » الذي يدل أصلاً
على الابتداء ، ومن ذلك قول « عنتره »

شَرِبْنَ مَاءَ الدُّحْرِ صَيْنَ وَأَصْنَحَتْ
رَوَاةً تَسْفِرُ عَنْ حِصَابِ الدَّيْلَمِ^(١)

ويدخل حرف الجر « من » الذي
يدل أصلاً على « الابتداء » مكان الحرف
« عن » الذي يدل أصلاً على « المجاوره »
ومن ذلك قولهم : « حدثني فلان من فلان »
يريدون عن فلان^(٢) .

وأيد هذا الفریق وجهة نظره بما يأتي .

١ - وافع الاستعمال اللغوي . ودؤكد
وجوده هذه الأمثلة الكثيرة من القرآن
الكريم والحدیث الشريف . والسعر
العربي . والمحكي عن العرب

٢ - دلالة السياق في إعادة الأمثلة على
مساواة حرف الجر الملفوظ به فيها مع
حرف آخر غير الملفوظ به في معناه ،

(١) دأوبل مسكول القرآن ٥٧٥ - الصاحي ١٣٢ - الأرملة ٢٨٣ - المخصص ١٤/٦٧ - أمالي السجري
١٧٠ / ٢ الديوان ١٤٧

(٢) العرب المصنف ٢٣١ / أ - دأوبل مسكول القرآن ٥٧٧ - تهذيب اللغة ٣ / ٢١٦ - المخصص ١٤ / ٦٥

(٣) المصنف ٣ / ٣١٣ - المخصص ١٤ / ٦٨ الجي الدي ٢٦٧ - المعنى ١ - ١٤٦ - الديوان ٩٩ .

الله - عر وجل - : « وَوَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ مَن
إِن تَأْمَنَهُ مَمْنَطَارٌ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ »^(١)

بمقول الله - تبارك وتعالى - « فَالَ هَلْ
آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن
قَبْلُ »^(٢)

فقد وُصِلَ الفعل « آمن » بالحرف
« على » مرتين في الآيه

ويستدل على دخول حرف الحر « على »
هكان « عن » في قول « القحيف العجيلي »

إِذَا رَضِيَ عَلَى بِنْتِ فُشَيْرٍ
لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْحَسِي رِصَاهَا^(٣)

بمقول الله - جل وعز - « رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبِي رَبَّهُ »^(٤)

وفي الآيه وُصِلَ الفعل « رضى »
بالحرف « عن » مرتين

ويستدل على دخول حرف الحر « اللام »

مكان الحرف « على » في قول الله - سبحانه
وتعالى - « إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ
لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا »^(٥)

بقول الله - جل وعلا - « مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا
رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِرَاعِبِيدٍ »^(٦)

وفي الآيه وُصِلَ الفعل « أساء » بالحرف
« على » .

٤ - المول بدخول حرف حر مكان
حرف حر آخر

يحقق مروره الةة والسوسع ههها ،
وهغف من التأسول والتخرهه الءى ىتأسى
عن حرر ههسا ، ومع تكلف ههسا . وهء
هستهصى بهخرهه بعص الأههله ، ههههلم إلى
الفول بالسندوء

المردق التانى . هههور بههه البصره
الءهه ىقصرول كل حرف من ههه الحروف

(١) من الآيه ٧٥ سورة آل عمران

(٢) من الآيه ٦٤ سورة يوسف

(٣) العرب المصنف ٢٣١ - أ - المقتصد ، ٢ / ٣١٨ - الحصائص ٢ / ٣١١ - الحصص ١٥ / ٦٥ - وقد

سوى تخريج الشاهد قبل هذا مما هو أسهل

(٤) من الآيه ٨ سورة البقرة

(٥) من الآيه ٧ سورة الإسراء

(٦) سورة فصلت آية ٤٦

على معنى أصلي واحد ، إنَّه يعود ما تشعب
من معان ، ويمعون نيابة بعضها عن بعض
قياساً . وهي في هذا كحروف النصب
وحروف الجزم .

ويروى أن القول بالنيابة ليس هذه
الحروف يؤدي إلى خلل واضطراب ؛
لأننا إذا سلمنا بدخول الحرف « الباء »
مكان « من » في إفادة التبعيض صح
وقوعه موقعه . وجاز أن نقول . فصننا
بالدراهم ونحن نريد قبضاً من الدراهم
وإذا سلمنا بدخول الحرف « عن » مكان
« على » في إفادة الاستعلاء ، صح وقوعه
موقعه ، وحاز لنا أن نقول . ريد عن
الفرس ، ونحن نريد على الفرس وهكذا
ثما لا تقلبه اللغة ، ولا تسلم به .

لهذا رأى جمهور علماء البصرة قصر
حرف الحر على معنى أصلي واحد ، ومنع
نيابة حرف حر عن حرف جر آخر ،
وعروا التوسع في استعمال بعض الحروف
إلى ضرب من ضروب البلاغة والجمال
يقتضيه المقام ، ويمكن الوقوف عليه عن

طريق التعمق في الفهم ، والثأني في الطرارة ،
وجدوا ما أمكنهم الحد في تخريج ما جاء
من أمثلة يوحى ظاهرها بتعدد المعاني .
ودخول حرف مكان آخر . وسلكوا إلى ذلك
عدة سبل . منها ما يتجه بالتحريك إلى
الفعل ، ومنها ما يتجه به إلى الحرف .
ومنها ما يتجه به إلى الأسلوب نفسه .
وعلى هذه السبل الثلاث خرجوا أغلب
ما جاء في العربية من أمثلة ، وفصروا الحرف
على معناه الأصلي وما استعصى عليهم أمر
تحريكه قالوا فيه بدخول حرف مكان
حرف على سبيل الشدود

١ - ومن أمثلة التحريك عن طريق التصرف
في الفعل .

- تقسيم الفعل المعدى بغير حرفه
معنى فعل آخر يشاركه في معناه ، ويتعدى
بالحرف المذكور إيداناً تتوافق المعلى
في المعنى وتوسعاً في اللفظ

ومن ذلك تحريك قول الله - عز وجل
« أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى
نِسَائِكُمْ »^(١) والذي يقول الكوهيون ومن
قال بقولهم - فيه . إن « إلى » نابذ

(١) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

مناب «الباء» لأن الرفث مصدر الفعل
«رفث» الذي يعدى بالباء ولا يعدى
بإلى .

ويرض البصريون وجهة نظر الكوفيين
ويقه لون : لما كان الرفث هنا بمعنى الإفضاء
والفعل أفصى يعدى بالحرف «إلى» .
رفدوا مصدر الفعل «رفث» بحرف الجر
«إلى» إشعاراً بأنه في معناه^(١) !

- حمل الفعل المذكور مع حرف جر
لا يصل به إلى الاسم بعدد على نقيضه
إذا كان مما يرفد هذا الحرف ، وذلك أمر
تعارف عليه العرب ، وله بطائر كثيره
في كلامهم .

وعلى ذلك خرجوا قول «القحيف
للعقيلي» :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو فُشَيْرٍ
لَعَمْرُ اللَّهِ أَعَجَبَنِي رِضَاهَا^(٢)

الذي يقول الكوفيون - ومن قال
بقولهم - فيه : إن «على» نابت مناب
«عن» لأن الفعل «رضى» يرفد بالحرف

«عن» فيقال : رضى عنه ، ولا يقال :
رضى عليه

ويرفض البصريون ذلك ويقولون :
لما كان الرضى بمعنى الإقبال . استعمال
الشاعر الحرف «على» مكان «عن»
أويقول بعضهم بقول «الكسائي» إمام
الكوفيين : لما كان الفعل «رضى» ضد
الفعل «سخط» (الذي يصل بالحرف «
على» حمل الفعل «رضى» على
نقيضه «سخط») وعدها بالحرف
«عن» حذراً لشيء ، على نقيضه ،
كما يحتمل على نظيره^(٣) .

- حمل الفعل المذكور مع حرف جر
لا يصل به فيما يصدر من معنى خاص على
وعلى آخر يصل بالحرف المذكور ويفيد
معنى عاماً يدخل تحته معنى الفعل المذكور ،
ووضع الخاص موضع العام متعارف عليه ،
وله بطائر في كلامهم ، وعلى هذا خرجوا
قول الله - نبارك وتعالى - «وَإِذْ كُرُوهُ
كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ
الصَّالِّينَ»^(٤) .

(١) الخصائص ٢/ ٣١١ - الكشف ١/ ٣٣٨ - ابن يعيش ٨/ ١٥ - التسهيل في علوم النزيل ١/ ٧٢ .

(٢) سبق تخريج الشاهد ص ١٤٩ وعيها .

(٣) الخصائص ٢/ ٣١١ ، ٣٨٩ / المعنى ١/ ١٢٦ - المبح ٤/ ١٨٧ .

(٤) من الآية ١٩٧ سورة البقرة .

الذي يقول الكوفيون - ومن قال بقولهم - فيه إن « الكاف » نابت مماث « اللام »

ويرفض البصريون ذلك ويحرجون الآية بطرق منها « أنه لما كان الذكر والهداية يتشركان في أمر واحد وهو الإحسان عوامل الفعل « ادكر » معاملة الفعل « أحسن » ووضع الخاص موضع العام لخصوصية فيه

- صلاحية الفعل للوصول بالحرفين معاً .
عن طريق الاستعمال . لا عن طريق النيابة ودحول حرف مكان آخر ، ومن ذلك قول الله - حل وعلا - . « وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السُّجُنِ » .

الذي يقول الكوفيون - ومن رأى رأيهم فيه إن « الباء » دحات مكان « إلى » ويرفض البصريون النيابة ، ويحرجون الآية . ومن تحريجهم لها . صلاحية الفعل

(١) المعنى ١ / ١٥١

(٢) من الآية ١٠٠ سورة يوسف

(٣) الاكتشاف ٢ / ٣٤٤ - السهيل المعلوم السربل ٢ / ١٢٩ ، وفي الصحاح حسن - « وأحسبت اليهودية »
وأنظر المحكم « حسن » ٣ / ١٤٤ أساس البلاغة « حسن » اللسان « حسن » التاج « حسن »

(٤) من الآية ٧١ سورة طه .

(٥) الخصائص ٣ / ٣١٢ ، ٣١٣ - ابن عمير على المفصل ٨ / ٢٠ ، ٢١ - الرصم على الكافية ٢ / ٣٢٧ -

الرهان ٤ / ٣٠٣ - المعنى ١ / ١٤٥ - المجمع ٤ / ١٩٤ .

أحسن للوصول بالحرفين « الساء »
و « إلى » يقال أحسن به ، وأحسن إليه ، وآسا - به وآسا - إليه (٣)

٢ - ومن أمثله التحريك عن طريق التصرف في الحرف .

- الحرف باق على معناه من إفاده المعنى الأصلي ، ومن ذلك قول الله - جل وعلا - « فَلَا تُقَطِّعْ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ جِلاَفٍ . . . وَلَا تُصَلِّسُوا فِي حُدُوجِ النَّجْلِ (٤) » .

الذي يقول الكوفيون - ومن وافقهم - فيه إن « في » نابت مماث « على »

ويرفض البصريون ذلك ويرون أن الحرف « في » باق على أصله من إفاده الطرفه . وأن الحدغ للمصاوب بمنزلة الفسر للمقصور كأن يسوق الحدغ ويوضع التحصن فيه (٥) .

- الحرف دال على معنى من معانيه المتبادرة
مسه التي لا تمتصى نية حرف عن آخر .
ومن ذلك قول الله - حل تساؤه - « قُلْ
أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ دَعَوْا مِن دُونِ
اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا حَلَمُوا مِنَ الْأَرْضِ »

الذي يقول الكوفيون - ومن قال
بمبولهم - فيه . إن الحرف « من » في قوله
تعالى « من الأرض » باب مباب « في »

ويرفع الصريون ذلك . ومما جاء عنهم
في تحريجه إن « من » في الآية لبيان
الجس ، وهو من معانيها التي لا تمتصى
نية^(٢٢)

- الحرف الموحود ليس حرفاً من حروف
الحر ، وإنما هو حرف آخر من حروف
المعاني ، ولا نية فيه ، ومن ذلك قول
الله - سبحانه وتعالى - « لَوْلَا أَن مَنَّ
اللَّهُ عَالِمًا لَحَسَفَ سَاءًا ، وَنُكَاةً لَا يُعْلِجُ
الْكَافِرُونَ »^(٢٣)

الذي يقول الكوفيون - ومن وافقهم -
فيه إن « الكاف » رابت عن « اللام »
وأن المعنى أعجب لعدم فلاح الكافرين .
و- بعض الصريون ذلك . ومن تحريجهم
له أن الكاف ليست كلمة قائمة بنفسها .
وإنما هي حرف نية من الأداة « كأن »
والكلام معها مستأنف

- الحرف رائد - هذا عند تسليمنا
بالريادة - ولا مجال في المثال انية حرف
عن آخر . ومن ذلك قول الله - تبارك
وتعالى - « فَسْتَصِرُّ وَيُصِرُّونَ ، بَأْيِكُمْ
الْمَعْتُونَ » .

الذي يقول الكوفيون ومن وافقهم
فيه إن « الراء » دخلت مكان « في »

ويرفع الصريون ذلك . ومما جاء في
تحريجه إن « الراء » في الآية رائده
في المتداً للتوكيد ومعنى الآية - والله أعلم
وأعلم - . أيكم المعتون^(٢٤)

(١) من الآية ٤٠ سورة فاطر .

(٢) الأمير على المعنى ١٦ / ٢

(٣) من الآية ٨٢ سورة القصص .

(٤) سنونه ١٥٤ / ٢ - الكشاف ١٩٢ / ٢ - المعنى ١٥١ / ١ - التسهيل لعلوم الدرر ١١٢ / ٣

(٥) الآيات ٥ / ٦ سورة القلم

(٦) الكشاف ١٤٠ / ٤ - التسهيل لعلوم التريل ١٣٧ / ٤ - الإنقاذ ٢٠٨ / ١

٣- ومن أمثلة التخريج على أساس الأسلوب .

- تعلق الجار والمجرور بمحذوف يبقى الحرف على أصله ، ويُحْمَلُ الجار والمجرور ضميراً لتعلقه به ، ومن ذلك قول الله عز وجل - : « فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ^(١) » .

الذي يرى الكوفيون - ومن وافقهم أن « عن » حلت فيه مكان « على » ويرفض البصريون ذلك ، ويخرجون الآية ، وما جاء من تخريجهم تعلق الجار والمجرور بحال محذوفه والتقدير : منصرفاً عن ذكر ربي ^(٢) .

- حرف الحر داخل على مضاف حذف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، فبقى الحرف مع المضاف إليه بعد حذف المضاف ، وهو على أصله . ومن ذلك قول « عوف بن سن الخرع »

شَدُوا الْمَطِيَّ عَلَى دَلِيلٍ دَاتِبٍ

~~مِنْ أَهْلِ كَانِزِمَةَ بِسَيْفِ الْأَبْحَرِ~~

الذي يرى الكوفيون - ومن وافقهم - أن « على » فيه نابت مناب « الباء » أي بدليل .

والبصريون يرفضون ذلك ويخرجون البيت ، وما جاء من تخريجهم له : أن « على » جارة لمضاف محذوف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، والمعنى : شدوا المطي على دلالة دليل دائب ، فحذف المضاف « دلالة » لدلالة لفظ « الدليل » بعده عليه ، ويعرب الجار والمجرور في محل نصب حالاً من الضمير في شدوا ^(٣) .

- الأسلوب يقتضى استعانة فعل بحرف

لا يبرهه به لتحقيق غرض بلاغى ، ومن ذلك قول الله - سبحانه وتعالى - : « فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَابِكُمْ فِي جُنُودِ النَّخْلِ ^(٤) » .

يرفض البصريون قول الكوفيين فيه ،

نيابة « في » مناب « على » ويرون أن

إِيتَارَ الْحَرْفِ « فِي » لِلإِشَارَةِ بِسَهْوَةٍ صَلْبِهِمْ

(١) من الآية ٣٢ سورة ص .

(٢) الكشاف ٣ / ٣٧٣ - البرهان في علوم القرآن ٤ / ٢٨٦ - المعنى ١ / ١٢٩

(٣) الحصائص ٣ / ٢١٢

(٤) من الآية ٧١ سورة طه سبق الاستشهاد بها ص ١٥٢

الحنى الدانى لحسن بن قاسم بن
عبد الله المرادى

- شرح كافية ابن الحاجب لرضي
الدين محمد بن الحسن الاسترأبادى
السحوى ٢ / ٣١٩ - ٣٤٤ .

- معنى اللبيب جمال الدين عبد الله
ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام
الأنصارى .

- البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين
محمد بن عبد الله الرركنى

- جمع الهوامع شرح جمع الجوامع
لحلال الدين السيوطى ٤ / ١٥٣ . ٣٠٦ .

- التسهيل لعلوم التنزيل للإمام المفسر
محمد بن أحمد بن جرى الكلبى .

وعلى هذه المصادر التى ذكر صاحب
كل منها ماوقف عليه من تحريجات
المصريين وموافقيتهم . اعتمدت فى
استقراء هذه الجهود فى التحريج .
وتقدمها فى الصفحات التالية .

ويسر أمره على « فرعون » وما يوحى
به الحرف « فى » من يسر وسهولة لا يوحى
به الحرف « على » الذى يدل على رفع
وعلو يصعب ويشق^(١)

أقول تلك وغيرها طرق حروها بها ما حـ
من أمثله يفهم طاهرها نياية حرف حر
مناب حرف حر آخر . وما عز عليهم
تخريجه قالوا فيه بالنياية عن طريق الشدود .

ومن الكتب التى اهتمت بعرض جهود
المصريين فى تأويل ما أولوه وتحريج
ما حرجوه :

- معانى الحروف لأبى الحسن على بن
عيسى الرمانى .

- الخصائص لأبى المتبحر عثمان بن حنى
فى الفصل الذى عقد لذلك ح ٢ / ٣٠٦ -

- تفسير الكشاف لأبى القاسم حار الله
محمود بن عمر الرمحتبرى ت ٥٣٨ هـ

- شرح المفصل لموفق الدين يعيش
ابن على بن يعيش السحوى ٨ - ٧ - ٥٤٠

(١) البرهان ٤ / ٣٠٣ .

جهود علماء البصرة في تخريج الأمثلة
التي يدل السبب فيها على الداخلة

أرى ضرورة الوقوف على جهود علماء البصرة القائلين بعدم دخول حروف الجر بعضها مكان بعض في تحريك الأمتثلة التي عرضتها ، وطبيعة هذا التحريك من حيث يسره وفرب تأتية ، أو تكلفه ووُعوده الطريق إليه ، وتعرف ماتم لهم تحريكه ، وما تبقى من غير تأويل وتوجيه فكان حكمه دخول حرف مكان حرف على سبيل الشدود حتى تكون النتائج المستحصلة من الدراسة فائدة على الجيده التامة متسمه بالموصف عليه الكامله .

وقد عرست هما الأمثلة بترتيبها ، وأرقامها التي سبقت من قبل ، ليسهل الرجوع إليها مكتفياً من المشال بالتركيب ووضع الطاهرة ، وذكر توجهه واحد - في أكثرها - مما ذكر علماء البصرة له أكثر من تحريك واكتفيت بما جاء من ذكر للمصادر والمراجع عند عرض الأمثلة ، وما سبقت الإسهاره إليه من مصادر - عرست بعضها ، وبنت موقف العلماء منها - من إعادة ذكرها هما حتى أتحب الإطالة والتكرار

م*	التركيب	التوجيه
١	« إلى » وإذا خلوا إلى شياطينهم	الفعل « خلا » يعدى بإلى والباء ، يقال : خلوت بفلان وإليه
٢	الرفب إلى سائكم	حمل « رفب » على أفصى « لأنه في معناه وعده « بإلى » .
٣	رفع الحجيج إلى ألال	(لعله ضمن « رفع » معنى « حمل » فوصله « بإلى ») **

(*) الأرقام هنا غير متسلسلة لأنها أرقام الأمثلة التي وحدت لها « تأويلا » واحتفظت بأرقامها السابقة ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة
(**) ما من الحاصرات من تحريك الباحث وعلمه يقع إتمة ما فيه من قصور

م	التركيب	التوجيه
٤	لهوت إلى الكواعب	(لعله ضمن « لها » معنى « مال » فوصله بالحرف إلى) .
٥	ليجمنكم إلى يوم القيامة	حمل « يجمع » على « يضم » لأنه في معناه ووصله بالحرف « إلى »
٦	هل لك إلى أن تركي	ضمن قوله هل لك إلى كذا معنى أدعوك إليه وعدها « إلى » .
٧	كأنى إلى الناس مطلى به القار	ضمن قوله « مطلى » معنى مسغض ، ووصله بالحرف « إلى » .
٨	تلافنى إلى دروة البيت الكريم	« إلى ذروة » متعلق بمحذوف أى تلاقى مستسباً إلى ذروة « .
٩	جاست إلى القوم	(جلس إلى القوم توحى بحاحتهم إليه وإفادته لهم ، وهو بهذا فد دخل إلى عقولهم وقلوبهم)
١٠	ويهدى من شاء إلى صراط مستقيم	(فيه هديته إلى كذا ، وهديته لكذا بمعنى أرتدته) .
١١	والأهر إليك	قيل : إنها لانتهاى الغاية ، أى : والأمر منته إليك .
١٢	وأنت حى إلى رعل ومطرود	(رواية الديوان . . أو أنت حيا إلى رعل ومطرود . .) .

التوجيه	التركيب	٢
	« الباء »	
صمن الفعل « أحسن » معنى « لطف » فعداه بالباء .	وقد أحسن لى	١٤
(الفعل « مر » يعدى بالباء ، وعلى يقال مر به وعليه ، أى احتاز)	وإذا مروا بهم يتغامرون	١٦
الباء للسببية ، أى شقت السماء بالغمام سبب طلوعه منها	تشقق السماء بالعمام	١٩
الباء داخلة على مجرور محذوف ، أى بِسؤاله خيرا	فاسأل به خبيرا	٢٠
جاء فى تفسير « بأيمانهم » أى يحملونه بأيمانهم فيسقط نوره قدامهم . جمع يمين .	يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم	٢١
سقط ما جاء فى تفسير « بأيمانهم » أى يحملونه بأيمانهم ، جمع يمين	نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم	٢٣
صمن سأل معنى « دعا » أى دعا داع بعذاب واقع »	سأل سائل بعذاب واقع	٢٤
صمن « سأل » معنى « اهتم واعتنى » وقيل . الباء للسببية	سألتنى بأناس	٢٦
صمن « سأل » معنى « اهتم » وتحفظ ابن هشام على تعميم القول بأن كل « ساء » بعد السؤال للسببية المعنى (٩٨ - ١) .	سألت الحيل . كما لم تعلمى	٢٨
الباء للسببية ، والمعنى بسبب النساء .	فإن تسألونى بالنساء	٢٩

التوجيه	التركيب	م
(رواية الديوان . رَبَّتْ سَائِلَ عَنِي حَتَّى	تسائل بابن أحمر	٣٠
صمن « سائلة » معنى « مهتمة ومعتنية	وسائلة بثعلبة	٣١
ضمن « لاتسأل » معنى « لاتهم » وقيل :	لاتسأل بمصرعه	٣٢
الباء للسببية		
صمن « سأل » معنى « اعتنى » .	سألت به	٣٣
الباء للسببية ، أى يأتَمرون بسببك .	إن الملاً يأتَمرون بك	٣٦
الباء زائدة	بأيكم المفتون	٤٠
الباء رائدة	لاخير بخير بعده النار	٤٥
السببية والتعليل متقاربان	ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل	٤٦
السببية والتعليل متقاربان .	فبظلم من الدين هادوا	٤٧
السببية والتعليل متقاربان .	فكلا أخذنا بدنبيه	٤٨
ضمن « تشذر » معنى تتوعد « فعلاه	تشذر بالدحول	٤٩
بالباء .		
الماء للاستعانة والمعنى وامسحوا رؤوسكم	وامسحوا برؤوسكم	٥٠
بالماء . وقيل : رائدة .		
الباء للاستعانة والمعنى : يشرب بها عباد	عينا يشرب بها عباد الله	٥١
الله الخمر		
ضمن « شرب » معنى « روى » فعلاه	شرب بن بماء اللحر ضيين	٥٢
بالباء .		
(رواية الديوان . تروى بماء البحر ثم	شربن بماء البحر	٥٣
ترفعت . . .) .		
صمن « الشرب » معنى « الرى » .	شرب النزيف ببرد ماء	٥٤

التوجيه	التركيب	م
	« على »	
ضمن « حقيق » معنى « حربص » وعدها بالحرف « على » .	حقيق على أن لا أقول	٥٥
« على داخله على محرور محذوف ، والتقدير : « على دلالة دليل » .	شدوا المطى على دليل	٥٨
(يمال : رمى عن القوس ، ورمى عليها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها ولا يقال رمى بها في هذا المعنى . ويقال رميت بالسهم) الحارى والمحرور متعلق بمحذوف والتقدير معتمداً على اسم الله .	رميت على العوس	٦١
حمل الفعل « رضى » على تقيصه « سخط » معدى بالحرف على ، وفيل : ضمن معنى « عطف » الذى بمعناه	اركب على اسم الله	٦٣
ضمن « ولى على بوده » معنى « استهلكه على « وأفسده » (أو حمل « ولى » على نقبضه أقبل) .	إذا رضيت على .	٦٤
(« على » على أصلها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها)	ولى على بوده	٦٦
« على » على أصلها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها .	أرمى عليها وهي فرع	٦٧
	رميت على القوس	٦٨

التوجيه	التركيب	م
حمل الفعل « رضى » على بقيصه « سحط » أو صممه معنى « عطف » .	رصيت عليك	٦٩
ضمن « تنلوا » معنى « تتقول » فعدها بالحرف « على »	ما تنلوا الشياطين على ملك سليمان	٧٠
ضمن « التكبير » معنى « الحمد » أى ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم .	ولتكبروا الله على ما هداكم	٧٥
ضمن « تكبروا » معنى « تحمدا » فوصل بالحرف « على »	لتكسروا الله على ما هداكم	٧٦
يمكن تعاق الجار والمجرور بمحذوف ، أى كان الورود واجاً على ربك أوجهه على نفسه	كان على ربك حتما مقصيا	٨١
ضمن « حافظون » معنى « قاصرون » فوصله بالحرف « على » .	إلا على أرواجهم	٨٢
ضمن « اکتالوا » معنى « تحاملوا » فعدها بالحرف « على »	اكتالوا على الناس	٨٣
	« عن »	
ضمن « ينطق » معنى « يصدر » فوصل بالحرف « عن »	وما يسطق عن الهوى	٨٥
ضمن الفعل « تبدى » معنى تكشف ، أى تكشف الغطاء عن وجه أسيل	تصد وتبدى عن أسيل	٨٦

م	التركيب	التوجيه
٨٧	رميت عن القوس	الفعل رمى هنا يعدى بالأحرف . الباء - على - عن . غير أنه مع على وعن يختلف عن معناه مع الباء .
٨٩	أحسبت حب الحير عن ذكر ربى	الجار والمجرور متعلق بمحذوف، والتقدير . منصرفاً عن ذكر .
٩٠	يبخل عن نفسه	ضمن « يبخل » معنى « يرغب » فوصل بالحرف « عن » .
٩١	لا أفصلت في حسب عنى	ضمن « أفصل » معنى « انفرد » فوصل بالحرف « عن » .
٩٣	ولاتك عن حمل . . وانيا	الفعل « وئى » يعدى بالحرفين « عن » و « فى » ومعنى وئى عنه : جاوزه ولم يدخل فيه .
٩٤	إلا عن موعدة	الجار والمجرور متعلق بمحذوف ، أى إلا صادرا عن موعدة .
٩٥	بشاركى آلهتنا عن قولك	الجار والمجرور متعلق بمحذوف يعرب حالا والتقدير . صادر ين عن قولك .
٩٦	يقبل التوبة عن عباده	الجار والمجرور متعلق بمحذوف يعرب حالا ، أى . صادرة عن عباده .
٩٨	أفمنك لابرق	(رواية الديوان : أفمنك لابرق . .) .

التوضيح	التركيب	م
	« في »	
« في » على أصلها ، والمراد تمكن واستقرار الأيدي في الأفواه .	فردوا أيديهم في أفواههم	١٠٢
« في » على أصلها ؛ لأنه جعل التدبير كالمسح للبت والدرء والتكثير .	يدرؤكم فيه	١٠٤
« في طعن » متعلق بمحذوف ، أي لهم دراية وحذق في طعن	بصيرون في طعن الأباهر	١٠٥
« في » داخلة على مجرور محذوف ، أي في سيرنا .	وخصخضن فينا البحر	١٠٧
ضمن « نلوذ » معنى « ندخل » فعدها بالحرف « في » .	نلوذ في أم لنا	١٠٩
« في » تמיד الظرفية أي استقر وجودكم وتمكنكم في الفلك	حتى إذا كنتم في الفلك	١١٠
ضمن « الصلب » معنى الاستقرار والتمكن هوصل « صلب » بالحرف « في » .	ولأصلبنكم في جذوع النخل	١١١
« في » داخلة على مجرور محذوف ، أي من في مكان النار .	بورك من في النار	١١٢
« فيه » متعلق بمحذوف ، أي يستمعون صاعدين فيه .	أم لهم سلم يستمعون فيه	١١٣

التوجيه	التركيب	٢
« في » على أصلها ، لأن ثيابه إذا كانت على السرحة ، فقد صارت السرحة موضعاً لها .	كأن ثيابه في سرحة	١١٤
ضمن « صلب » معنى « استقر وتمكن » فوصله بالحرف « في »	صلبوا العبدى في حذع نحلة	١١٥
ضمن « صلب » معنى « استقرو وتمكن » فوصله بالحرف « في » .	صلبنا الساس في جدع	١١٦
على سبيل القلب .	لا يدخل الخاتم في أصبعي	١١٧
في الظرفية تقديراً ، أى في قتل النفس فالقتل متضمن للدية تصمن الظرف للمظروف .	في النمس مائة من الإبل	١٢٣
« في » داخلة على مجرور محذوف ، أى الحب في رضا الله والبعض في رضائه .	الحب في الله والبعض في الله	١٢٤
« في » داخلة على مصاف محذوف ، أى في عقب ثلاثة أحوال (الرواية المشهورة : منك بأمثل .	في ثلاثة أحوال	١٢٦
	لما وما الإصباح فيك بأمثل	١٢٧ ،
	« الكاف »	
الكاف للتشبيه ، أى فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها .	فاستقم كما أمرت	١٢٨

التوجيه	التركيب	م
الكاف داخلة على مصاف محذوف، أى كصاحب حير .	كخير	١٢٩
من وضع الحاص موضع . العام والكاف للتشبيه	وادكروه كما هداكم	١٣٣
الكاف جرء من نية الحرف « كَأَنَّ » .	ويكأنه لا يملح الكافرون	١٣٥
الفعل ينادى يصل باللام ، وإلى ، يقال : ناداه له وإليه	« اللام » ينادى للإيمان	١٣٧
(يقال . عاد إليه . رجع . وقد عاد له بعد ما كان أعرض عنه) .	لعادوا لما هوا عنه	١٣٨
الفعل هدى يصل باللام وإلى ، يقال : هداه لكذا وإلى كذا	هدانا لهذا	١٤٠
اللام على أصلها ، أى لأجل بلد ميت ليس فيه حياة لسقيه	سقاء لبلد ميت	١٤١
الفعل يهدى يصل باللام ، وإلى ، والآية دليل ذلك	قل الله يهدى للحق	١٤٢
الفعل يجرى يصل بالحرفين . « إلى » و « اللام »	كل يجرى لأجل مسمى	١٤٣
اللام تفيد التعليل أى فاعلون السبق لأجلها ، أو سابقون الناس لأجلها	وهم لها سابقون	١٤٤

التوجيه	التركيب	م
الفعل « يجرى » يصل بإلى ، ويصل باللام	والشمس تحرى لمستقر لها	١٤٥
اللام للتعليل . أى فلأجل التفرق ولما حدث بسببه . فادع .	فلذلك فادع	١٤٦
(حمل الفعل « أساء » على نقيضه أحسن ، فوصله باللام « .) .	وإن أسأتم فلها	١٥٢
اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص الذن والوحه بالخرور .	يخرون للأذقان سجداً	١٥٣
اللام للاختصاص كسابقه .	ويخرون للأذقان يبيكون	١٥٤
اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص اليدين والعم بالخرور	فخر صريعاً لليدين والفم	١٥٩
(لعل اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص الوجه بالسقوط) .	سقط لوجهه	١٦١
(اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص الفم بالسقوط) .	سقط فلان لفيه	١٦٢
اللام على أصلها من إفادة التعليل ، وقيل على حذف مضاف ، أى لطائفة .	وقال الذين كفروا للذين	١٦٣
اللام داخلة على محذوف ، أى لحساب يوم ، أو لجزاء يوم .	جامع الناس ليوم	١٦٥
اللام على أصلها من إفادة الاختصاص وتفيد اختصاص اليوم بالجمع .	جمعناهم ليوم	١٦٦

م	التركيب	التوجيه
١٦٨	ووضع الموارين القسط ليوم القيامة	اللام داخلة على محذوف، أى لأهل يوم القيامة .
١٧٠	قدمت لحياتي	اللام للتعليل ، أى قدمت لأجل حياتي الآخرة .
	« من »	
١٧٨	يظرون من طرف خفي	قيل : إنها على أصلها من إفادة الابتداء .
١٨٣	ونصبراه من القوم	ضمن « نصر » معنى « منع » فوصله بالحرف « من » .
١٨٥	كنا في غفلة من هذا	« من » على أصلها من إفادة الابتداء .
١٨٦	للقاسية قلوبهم من ذكر الله	« من » على أصلها من إفادة الابتداء ، وقيل للتعليل ، لأن قلوبهم تقسو لذكر الله .
١٨٧	أطعمهم من جوع	قيل ، إن « من » على أصلها من الابتداء لأن الجوع ابتداء الإطعام .
١٨٨	أطعمه من جوع	من على أصلها من إفادة ابتداء الغاية ؛ لأن الجوع ابتداء الإطعام .
١٩١	لهيت من فلان	(الفعل يعدى بالحرفين « من » و « عن »)
١٩٣	ماذا حلفوا من الأرض	« من » هنا لبيان الحنس
١٩٤	بودى للصلاة من يوم الجمعة	من هنا لبيان « إذا » وتفسير له .
١٩٥	يجعلون .. من الصواعق	من على أصلها من إفادة الابتداء ، لأن الصواعق ابتداء لوضع الأصابع في الأذن .

التوجيه	التركيب	م
من لابتداء العاية ، أى ابتداء الكتابة نشأ من أجل ذلك .	من أجل ذلك كتبنا	١٩٧
« من » على أصلها من إمادة الابتداء ، أى الإطعام من أجل الجوع .	الذى أطعمهم من جوع	١٩٩
(يروى السيت « مذحج ومذهر ») ويمكن أن يكون الجار داحلا على محذوف أى من أجل مرور ححج وشهر	أقويش من ححج ومن دهر	٢٠٢

تلك هي الأمثلة التي وقفت على تحريج لها فيما رجعت إليه من كتب اللغة والنحو والتفسير ، ودواوين الشعر وعددها (١١٨) مائة وثمانية عشر مثالا من مائتي مثال وثلاثة أتيح لي جمعها .

وإذا أمكن تخريج ما بقي من أمثلة أو بعضه ، فإن الذى لا شك فيه أن من الأمثلة التي جاءت في لغتنا العربية أمثلة عز تأويلها ووصل إلى حد التعسف تحريجها ، فسلم ، جمهور علماء البصرة - ومن وافقهم على القول بعدم بيانه حروف الجر بعضها عن بعض - بورود هذه الأمثلة على سبيل الشذوذ .



نتائج الدراسة

وأرى أنه لا ضير علينا إذا سلمنا بذلك سواء علينا أُرِدَّتْ هذه المعاني إلى المعنى الأصلي أم لم ترد ، وكانت دلالة الحرف على هذه المعاني من قبيل المشترك اللفظي .
- وثبت لي أيضاً من واقع استعمال هذه الحروف في لغتنا العربية الفصحى ، وبأمثلة دخلت في عداد المثات أن الحرف قد يأتى مستعملاً في أسلوب يدل ظاهر سياقه دلالة واضحة على أن معنى الحرف في هذا الأسلوب ليس المعنى الأصلي له ، وليس معنى من المعاني المتبادرة منه ، وإنما هو معنى من المعاني التي وضع لها حرف آخر يناقضه أو يخالفه ومن ذلك :

دلالة الحرف « على » الذي وضع للاستعلاء على معنى المجاورة الذي وضع له الحرف « عن » .

ودلالة الحرف « إلى » الذي وضع للاستهاء على معنى الابتداء الذي وضع له الحرف « من »

ودلالة الحرف « في » الذي وضع للظرفية على معنى الاستعلاء الذي وضع له الحرف « على »^٢ وهكذا .

- ثبت لي من خلال دراسة حروف الحر مستعملة في لغتنا العربية أن لكل حرف من الحروف معنى أصلياً له وُضع ومن أجله حسب في قاهوسها اللغوي ، ومن ذلك دلالة الحرف « من » على الابتداء ، والحرف « إلى » على الانتهاء ، والحرف « على » على الاستعلاء ، والحرف « عن » على المجاوزة ، و « الاء » على الإلصاق وهكذا

- وثبت لي كذلك من خلال تتبع استعمال هذه الحروف في لغتنا العربية الفصحى أن الحرف قد تتسادر منه معانٍ أخرى - ليست معنى أصلياً لحرف آخر- يوحي بها السياق ، ويعرب عنها المعنى العام ، ومن ذلك

دلالة الحرف « من » على « التبعيض » وعلى « بيان الجنس »

ودلالة الحرف « الاء » على السببية وعلى « الاستعانة » وهكذا

والاستعمال الأخير هو الذى شدد
جمهور البصريين فى معه قياساً ، وأولوه ،
أو قالوا بشذوذه وهو الذى أجاره جمهور
الكوفيين ومن وافقهم من البصريين

وإذا كان لى رأى متواضع فى هذه الدراسة
اعتمدت فيه أساساً على تتبع الظاهرة ،
وجمع أمثلتها ، وقول سيوخ نحاة البصرة
والكوفة ومن جاء بعدهم مستعيناً بأهمات
الكتب فى ذلك فإننى أرى .

أولاً : أن علماء الكوفة لا يقولون بدخول
حروف الحر بعضها مكان بعض دخولا
مطلقاً ، ولا يقبأون من هذا إلا ما وافق
السياق ، واستقام معه المعنى يؤكد هذا
ويقويه أن جميع ما وفتت عليه من أمثله
تصح عبارتها ويستقيم معناها إذا وضع
الحرف غير المذكور مكان الحرف المذكور
وإلا لرمهم ما يقوله « البصريون » من أن
القول بنىابة حروف الجر بعضها عن بعض
يؤدى بنا إلى أن نقول ما يأتى

١٦ الراكب عن العرس ، ونحن نريد عليه

كتبت على القلم ، ونحن نريد به .

وهكذا .

ثانياً : أرى أن ما يعترض عليه جمهور
علماء البصرة من نىابة بعض حروف الحر
عن بعض إنما هى السىابة المطلقة التى
يترتب عليها أن نقول .أخذت على الكيس ،
ونحن نريد منه ، يؤكد هذا ويقويه
تلك الجهود التى بدلت فى تخريج هذه
الأمثلة تخريجاً يبقى الحرف المذكور على
معناه ، ثم تسليمهم فى نىابة المطاف بنىابة
بعضها عن بعض شذوذا عند تعسف
التخريج حيناً وخروجه عن الطاقة أحياناً .

أقول - والله أعلى وأعلم - لا يريدون
بالشذوذ الخطأ وإنما يريدون ماخالف قياسهم
ولم يصل إلى الكثرة التى تلتقى مع وجهة
نظرهم والكثرة من وجهة نظرى نسبية ،
وما لم يرد له تحريج من الأمتلة كثير

ثالثاً : صرح كثير من سيوخ علماء
البصرة ، وعلماء الكوفة ومن جاء بعدهم
آخدا عن المدرستين باستعمال حرف حر
مكان حرف حر آخر - أعنى بصرف النظر
عن إمكانية تحريجه أو عدمها ومن ذلك

(أ) صرح « سيبويه » رحمه الله -

بدخول « عن » مكان « من » فقال « وأما » ،

« عن » فلما عدا الشيء ، وذلك قولك .

أطعمه عن جوع جعل الجوع مصرفاً

تاركاً له قد جاوزه ، وقال . قد سقاه عن العيمة (العيمة شهوة اللبن) . وكساه عن العرى وقد تقع « من » موقعها أيضاً ، تقول . أطعمه من جوع ، وكساه من عرى ، وسقاه من العيمة ^(١) .

ونقل عنه كذلك دخول « على » مكان « عن » فقال « قال » أبو عمرو : سمعت أباريد يقول رميت عن القوس ، وناس . رميت عليها ^(٢) .

(ب) وصرح « الفراء » رحمه الله - بدخول « الباء » في موضع « على » فقال « ويقراً » . « حقيق على أن لا أقول » وفي قراءة « عبد الله » حقيق بأن لا أقول على الله ، فهذه حجة من قرأ « على » ولم يضيف ، والعرب تجعل « الباء » في موضع « على » . رميت على القوس وبالقوس وجئت على حال حسنة ، وبحال حسنة ^(٣)

(ج) وصرح « ابن قتيبة » رحمه الله - بدخول « عن » مكان « على »

فقال : « وقال » قيس بن الخطيم يصف جيشاً كثيراً :

لوانك تلقى حَظلاً فوق نَيْضِنَا
تَدْحَرَجَ عَن دِي سَامِه المِتْقَارِبِ

يقول 'لو ألقى القيت حنطلا على بيضهم لتدحرج عليه ، يريد . جرى فوقه ، ولم يسقط إلى الأرض . . و « عن » بمعنى « على » ^(٤) .

(د) وصرح « المبرد » رحمه الله - بدخول حروف الإضافة بعضها مكان بعض ، فقال . « كما تدحل (حروف) الإضافة بعضها على بعض فن ذلك قوله - عز وجل - : « يَحْمَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » أى بأمر الله . وقال « وَلَا أَصَلِّنَّكُمْ فِي جُدُوعِ السَّحْلِ » أى « على » ، وقال : « أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ » أى عليه ^(٥) .

(هـ) وصرح « ابن جنى » - رحمه الله - بإمكانية دخول حرف جرهم كان حرف آخر

(١) سيبويه ٤ / ٢٢٦ - ٢٢٧

(٢) سيبويه ٤ / ٢٢٦

(٣) معاني القرآن ١ / ٣٨٦

(٤) المعاني الكبير ٢ / ٨٩١ - ٨٩٢

(٥) المقتضب ٢ / ٣١٨

رابعاً من كل ما تقدم أستطيع أن أقول إن العرب توسعوا في استعمال حروف الحر ، فأوقعوا الحرف على معناه الأصلي ، وعلى بعض المعاني التي تتبادر منه ويسوعها المقام ، وعلى بعض المعاني التي وصع لها غيره من الحروف التي تناقصه في معناه والتي تحالفاه ، وتنطق بصحة ذلك مئات الأمثلة من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وفصيح الكلام العربي وهذا اعترف علماء العربية من البصريين والكوفيين ثم خضع جمهور كل من المدرستين لمهجع مدرسته التي احتطته لسهجها في تقعيد قواعد العربية ، فطبق جمهور علماء الكوفة مسهجهم الذي يقوم على التسامح والتوسع ، وسلموا في يسر بإقامة حروف الحر مقام بعضها عند أداء المعنى من غير ما سلود أو خروج على المؤلف ، وأعفوا أنفسهم مشقة التأويل والتخريج وطبق جمهور علماء البصرة منهمجهم الذي يؤثر الدقة والاطراد والقياس ، فمما الوابالمعنى الواحد للحرف الواحد ، وحاولوا

عند صحة الاستعمال واستقامة المعنى ، فقال « ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا . لكنا نقول إنه يكون معناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوعة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا^(١) »

(و) وصرح « الرصي » - رحمه الله - بإقامة حروف الجر بعضها مقام بعض ، فقال : « وإقامة بعض حروف الحر مقام بعض غير عزيزة^(٢) »

وسلم كذلك بإقامة حرف حر مقام حرف آخر عند تعذر التحريج والتأويل ، فقال « واعلم أنه إذا أمكن في كل حرف يتوهم خروج عن أصله وكونه بمعنى كلمة أخرى أوريادته أن يسقى على أصل معناه الموضوع هو له ، ويضمن فعله المعدى به معنى من المعاني يستقيم به الكلام فهو الأولى بل الواجب^(٣) .

وبما صرح به هؤلاء العلماء من إقامة حروف الحر مقام بعض صرح به آخرون

(١) الحصائص ٢ / ٣٠٨

(٢) الرصي على الكافية ٢ / ٣٢١

(٣) الرصي على الكافية ٢ / ٣٤٥

إثبات ذلك في كل مثال يفهم من ظهريه
التعدد وما وقصرا أمامه عادوا فقالوا فيه
بالنيابة شأن علماء الكوفة ثم وسموه
بالتدويز .

وعلى هذا يكون الحلاف يسهما حلافاً
لفظياً ، أبقى الكوفيون الفعل على أصله
وتصرفوا في الحرف ، وحاول الصوريون
إبقاء الحرف على أصله ، وتصرفوا في الفعل
وتحريك المثال من جانبهم تسليم منهم بأن
الحرف فيه توسع لا محالة

وأرى أنه لا ضمير على اللغة من توسع
لجأ إليه أصحابها الفصحاء وهم أدري
بها ، وأفقه الناس بحصائصها ، فأقاموا
بعض حروف الحر مكان بعض ، وهو وجدناه
من ذلك وأمكن تخريجه في يسر ولفظ
خرجناه ابقاء للحرف على أصل معناه ،
وما عز تخريجه سلماً فيه باقامة حرف
مكان حرف يعير تدود تسليمياً بالاستعمال
العربي ، وتفادياً لتخريج قد بخطيء
الصواب إليه ، وتوفيقاً بين المدرستين .

ولا أرى ما آه بعض الإخوة الأفاضل

من أن القول برأي نحاة الكوفة - في
هذه الظاهرة - يمثل تسامحاً ضاراً بلعتنا
القومية في حاضرها ومستقبلها لما يعرضي
إليه من مشكلات لغوية ، واصطراب
في البيان^(١) لأن علماء الكوفة - فيما أرى -
لا يوافقون على استعمال حرف مكان
حرف في كل موضع وعلى كل حال ،
وإنما يسلمون بما سلم به « ابن جنى » وهو
استعمال حرف مكان حرف آخر بمعناه
في موضع دون موضع على حسب الأحوال
الداعية إليه والمسوعة له ، كما سبق
الإشارة إلى ذلك .

(بقى هذا السؤال هل نقف عند
حد ما سمع منها أو يتقى باب استعمالها
مفتوحاً لمن يريد التعبير ؟) .

أرى :

* تفصيل وجود معنى أصلي واحداً
للحرف إليه يرجع الذي اشعب منه
ما أمكن ذلك .

* جل من يتحدث العربية اليوم حتى ،
في مهدها الأول - توارت سلبقتهم ،
وبررت لكتنتهم ، وامتنع عليهم التصحيح .

(١) من القائلين بذلك الأح الدكتور / محمد حسن عواد في كتابه تماوز حروف البحر في لغة القرآن ١٣ ط / الأردن

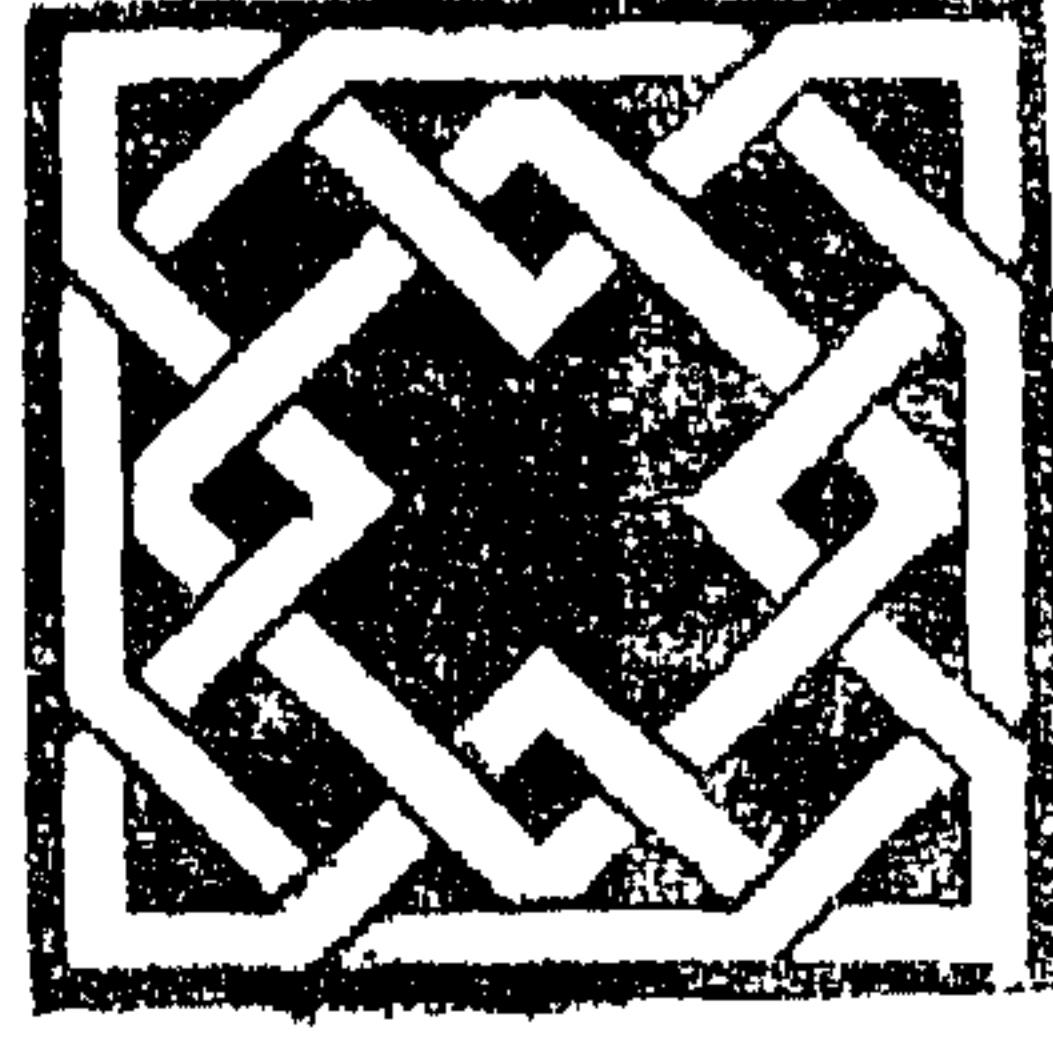
١٤٠٢ - ١٩٨٢ م .

* الأمثلة التي تساقها الخلف عن السلف
جيلا بعد جيل حتى عصرنا تقف عند لغة
عصر الاحتجاج وليس بينها أمثلة عليها
طابع التحديث .

وهذه وغيرها اعتبارات تميل بي إلى
إيثار الوقوف عندما سمع منها وإذا قبل
شيء من تسامح ، قبل في أصيق الحدود

لمن صقلت ملكته ، وصمت قريحته ،
وارتفعت لغته ، وامتلك ناصية البيان .
وَأَسْأَلُ اللَّهَ - جَل وَعَلَا - فِي آخِرِ هَذِهِ
الدراسة المتواضعة أن أكون قد وفقت فيها
إلى شيء من سداد ، وأن ينفع بها العباد ،
ويجزل عليها الثواب إن شاء الله .

حسين شرف
الحبير بالمجمع



من مصادر الدراسة ومراجعتها

م	الكتاب	المؤلف	مكان الطبع	تاريخ الطبع
١	إتحاف فضلاء البشر	الدمياطى	القاهرة	١٣٥٩ هـ
٢	الإتقان فى علوم القرآن	السيوطى	القاهرة	
٣	الأرهمية فى علم الحروف	الهروى	دمشق	١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
٤	أساس البلاغة	الزمخشرى	بيروت	١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م
٥	الأصمعيات	الأصمعى	القاهرة	١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م
٦	أمالى الشجرى	ابن الشجرى	بيروت «تصوير»	
٧	إنساء الرواة	القفطى	القاهرة	١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م
٨	البرهان فى علوم القرآن	الزركشى	القاهرة	
٩	بغية الوعاة	السيوطى	القاهرة	
١٠	تأويل مشكل القرآن	ابن قتيبة	القاهرة	١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
١١	التسهيل فى علوم التأويل	ابن جزى	بيروت «تصوير»	١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م
١٢	تنوير الحوالك على موطأ مالك	السيوطى	القاهرة	
١٣	تهذيب اللغة	الأزهري	القاهرة	١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م
١٤	الجنى الدانى فى حروف المعانى	المرادى	بغداد	١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م
١٥	حاشية الخضرى على «ابن عقيل»	الخضرى	القاهرة	١٣٠٥ هـ
١٦	الخصائص	ابن جنى	القاهرة	
١٧	ديوان شعر	الأخطل عيات	دمشق	١٣٩٩ هـ / ١٣٨٩ هـ
١٨	ديوان شعر	الأعشى «ميمون»	بيروت	١٩٥٠ م
١٩	ديوان شعر	ابن أحمر الباهلى	دمشق	

م	الكتاب	المؤلف	مكان الطبع	تاريخ الطبع
٢٠	ديوان شعر	امرؤ القيس	الجزائر	١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م
٢١	ديوان شعر	حرير بن عطية	القاهرة	١٣٥٣ هـ
٢٢	ديوان شعر	حميل بن معمر	بيروت	١٩٥٣ م
٢٣	ديوان شعر	رهير بن أبي سلمى	القاهرة	١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م
٢٤	ديوان شعر	الشماع بن ضرار	القاهرة	١٣٢٧ هـ
٢٥	ديوان شعر	طرفة بن العبد	بيروت	١٩٥٣ م
٢٦	ديوان شعر	على بن زيد	بغداد	١٣٨١ هـ ١٩٦٥ م
٢٧	ديوان شعر	عمر بن أبي ربيعة	بيروت	١٩٦٨ م
٢٨	ديوان شعر	عمرو بن قميصة	القاهرة	١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م
٢٩	ديوان شعر	عمرو بن معد يكرب	دمشق	
٣٠	ديوان شعر	عنتر بن شداد	بيروت	١٩٥٣ م
٣١	ديوان شعر	الفرزدق همام ابن غالب	بيروت	
٣٢	ديوان شعر	قيس بن الخطيم	بيروت	١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م
٣٣	ديوان شعر	لبيد بن ربيعة	بيروت	
٣٤	ديوان شعر	النايعة الجعدى	دمشق	١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م
٣٥	ديوان شعر	النايعة اللبياني	بيروت	
٣٦	ديوان شعر	الهلديون	القاهرة	١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م
٣٧	سنن أبي داود	أبو داود سليمان	دمشق	١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م
٣٨	سنن النسائي	النسائي عبد الرحمن	القاهرة	

م	الكتاب	الؤلف	مكان الطبع ^{٢٦}	تاريخ الطبع ^{٢٧}
٣٩	شرح ابن يعيش على المفصل	بعيش بن علي	القاهرة	
٤٠	شرح الرضى على الكافية	رضى الدين الاستراباذى	تركيا	١٣١٠ هـ
٤١	الصاحبي	أحمد بن فارس	القاهرة	
٤٢	صحيح البخارى	البخارى محمد ابن اسماعيل	تركيا	١٩٨١ م
٤٣	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج القشيري	القاهرة	١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م
٤٤	الغريب المصنف	أبو عبيد بن سلام	مخطوطة	
٤٥	فقه اللغة	أبو منصور الثعالبي	بيروت	
٤٦	الكتاب	سيبويه «هارون»	القاهرة	١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م
٤٧	الكشاف	الزمخشري	القاهرة	١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م
٤٨	اللسان	ابن منظور	القاهرة-الأميرية	
٤٩	المخصص	ابن سيده	القاهرة-الأميرية	
٥٠	مسند أحمد	أحمد بن حنبل	القاهرة	
٥١	معاني الحروف	الرماني	جده	١٤٠١ هـ ١٩٨١ م
٥٢	معاني القرآن	الفراء	القاهرة	١٩٥٥ م
٥٣	المعاني الكبير	ابن قتيبة	حيدرآباد	
٥٤	المقتضب	المبرد	القاهرة	١٣٨٨ هـ ١٩٥٥ م
٥٥	همع الهوامع	السيوطي	الكويت	١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

بحث

في نظائر اختلاف لغات العرب

لقدوة عبد الرحمن بن عبد الله بن قيس

وليس العرب -وحدهم- في هذا المضمار ،
 وإنما يتشركهم فيه غيرهم من الأمم القديمة .
 كما هو الشأن في لغات مصر القديمة .

وحيث نجد العرب قد اختلفوا في لغاتهم
 فإن كلامهم قد جاء على درجات من البيان ؛
 - إذ تراه حافلاً بالأفصح والفصح اللذين
 هما نزل التنزيل ، ثم الردى والقبيح
 وكلاهما قد ننزه القرآن الكريم عنهما ،
 يؤكد لنا ذلك ما روى عن معاوية -رضي الله
 عنه- قال يوماً لمن حوله : أي العرب
 أفصح ؟

فقام رجل من السامط فقال : يا أمير
 المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق ،
 وتياسروا عن كشكشة بكر ، وتيامنوا عن

الاحتلافات التي نلمسها إِنَّ
 واقعة في لغات العرب
 إن هي إلا نتيجة لتباين ألسنتهم ،
 رباعد أوطانهم ومنازلهم ، وتورع
 قبائلهم في منطقة مترامية الأطراف
 متباعدة النواحي والأرجاء ، وربما كان من
 الأسباب الرئيسية تأثر بعض قبائلهم بمن
 جاورهم من الأمم الأخرى كالأحباش والهنود
 والروم والفرس وغيرهم

تلك الأسباب وغيرها هذا أدت إلى
 تحالفهم في لغاتهم ومعشوداتهم وتقاليدهم ،
 وعاداتهم وأنظمتهم المختلفة ، التي برآها
 واضحة في تاريخ العرب مما حملت به حياهم
 البدوية الغابرة .

عنينة تميم ، ليس فيهم غنمة قصباعة ،
وظمطماسية حمير ، قال . فمن هم ؟ قال .
قومك قريش^(١) .

وعكس الساء المجهول فحده في كلمة
(شلت) في قول عاتكة بنت زيد الصحابية .
تحاطب ابن جرموزاً قاتِلَ الزبير بن العوام
، روجها :

شَلَّتْ يمينك إن قتلت لساما
أحلت عليك عقوبة المتعمد
قالوا : شَلَّتْ بفتح التسين أفصح من
صمها^(٢) .

ويشبهه ما تقدم ماورد في قصة الأعرابي
الذي أحصر طعاماً صنعه عند الملك بن مروان ،
فأثنى عليه الأكلة ، غير أن الأعرابي فصل
عليه طعاماً أكله من دى قبل ، ثم قص
قصته ، ثم قال له : عند الملك فمن أنت ؟

كما نجد صاحب التاج يعرض لأبواب
ولغات الفعل (برأ) فيقول هو ماث
العين في المصارع : أي أنه يرد من أبواب
بصر وصرب وفتح يبرأ ويبرؤ ويبرئ ،
ثم يقول والفتح أفصح أي يبرأ وهو
الغالب في القياس ثم يقول قال
ابن القطاع في الأفعال وهي أي فتح
العين في المصارع لغة أهل الحجاز والكسر
لغة تميم ، قاله اليزيدي واللحياني في سوادهما
وأما الصم (برأ يبرؤ) فقد سماه في
الأصول الصحاح غير واحد من أئمة اللغة ،

قال أنا رجل من أحوالك . سى عذر ،
قال عبد الملك . أولئك من أفصح العرب^(٣) .

من ذلك بناء أن العرب لم يكونوا على
درجة من البيان ، بل هم فيه مختلفون ،
وهذا أدرك ذلك أولوا العلم من اللعويين ،
والنحويين فميروا بين المصيح وغيره
مفرداً ، كان أو مركباً ، من ذلك قول
اللعويين (عني) بالناء للمجهول في اللغة
الفصيحة وعياها اقتصر ثعلب في التميمي
وحكى صاحب اليواقيت الفصح أيضاً
(عني) وهي غير فصيحته^(٤)

(١) عرب الحديث للسان ٢ / ٢٥٠ ، والحق الفرييا ٣ / ٣٢٠ ، والمرمر ١ / ١٢٧

(٢) جمهرة أعلام العرب لأن زيد القرشي ٨٥ - ٨٦

(٣) اطر التاج ١ / ٢٠ شرح دساحة القاموس

(٤) اطر الارر ١ / ١١٩ ، والفتح ١ / ١٤٢ ، ومعنى اللبيب تحقيق محيي الدين ٢٤

قال الزحاج . وقد ردوا ذلك ؛ إذ لم
يجىٰ فيما لامه همزة (فَعَلْتَ أَفْعُلُ) بضم
عين المصارع ، وقد استقصى علماء اللغة
ذلك فام يجدوه إلا في هذا الحرف قال
الزبيدي : وكذلك : برا ببرو كدعا يدعو
وصرحوا أنه لغة قبيحة ... (١)

هذا ويكاد يتفق العلماء على أن أفصح
لغات العرب ما كانت لقبائل وسط الجزيرة
دون من كانوا في أطرافها ، ولهذا كانت
لغات القرآن التي نزل بها على لغة أهل
الوسط من الجزيرة . . . وبذلك لم تؤخذ
اللغة إلا عن الذين نزل القرآن بانتمهم وهم
قريش ، لأن الرسول ﷺ منهم ، ثم بسوسعد
ابن بكر لأنه استرضع فيهم وأقام بينهم ،
ثم ثقيف وخزاعة وهذيل وكنانة ، وأسند
وضبة ، لقريش من مكة وترادهم إليها ، ومن
بعدهم فيس وألفافها الذين كانوا وسط
الجزيرة (٢)

يؤكد صحة نزول القرآن الكريم ،
بأفصح لغات العرب ما روى أن ابن عباس -

رضى الله عنهما - قال . قدم نافع بن الأزرق
الحروري إلى ابن عباس يسأله عن القرآن
فقال ابن عباس . بانافع ! القرآن كلام
الله - عز وجل - خاطب به العرب بلفظها
على لسان أفصحها ، فمن زعم أن في
القرآن غير العربية فقد افتري ، قال
الله تعالى : « قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ »
وقال تعالى : « بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ... إلخ »
ما قاله (٣)

فصاحة ما ورد به القرآن الكريم من لغات
العرب :

إن ورود أية لغة من لغات العرب منسوبة
كانت أو غيرها في أسلوب القرآن الكريم
حامة إنما يزمها فوه ، ويدثرها فصاحة ،
وإن كانت تلك اللغة في نظر النحاة شاذة
أو قليلة ، ذلك لأن القرآن الكريم حجة
في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة
كما هو حجة في الشريعة ، فالقراءة الشاذة
التي فطنت شرط التواتر ، لا تقل شأنًا

(١) الساج ١ / ٤٤ ، ثم انظر المرمر ١ / ١٣٣ وما بعدها ترجمنا من اللغات الرديئة والمأمومة .

(٢) انظر الإشار إلى الإياز في أنواع المحاز للعز بن عبد السلام / ٢١٤ وما بعدها والمزهر ١ / ١٢٧

(٣) حمهرة شعاد العرب لأبي ريد القرش / ١٠

عن أوثق ما نُقِلَ إلينا من ألفاظ اللغة ،
وأَسَالِيْبِهَا ، وقد أجمع العلماء على أن نقل^(١)
اللغة يكتب في رواية الاحاد^(٢) .

أى علم ، كما في الصحاح ، ولغة استحاذ
وتلك قد أشار إليها أبو زيد قبل .

وفي المحكم . قال السحويون : (استحوذ)
خرج على أصابه ، فمن قال . حاذ يحوذ
لم يقل إلا . استحاذ ، ومن قال : أحوذ
فأخرجه على الأصل ، قال . استحوذ ،
وهو من الأفعال الواردة على الأصل شذوذاً
مع فصاحتها ، وورود القرآن بها^(٣) .

وكذلك الأمر في لغة هذيل حيث رفعوا
المستثنى في الإيحاب ، سحر قولهم . قام
القوم إلا زيد يرجع زيد وذلك لورود القرآن
الكريم بها ، فرأ عبد الله والأعمش وأبى
قوله . « فَتَرْتَوُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ » بالرفع
مع أن القياس وجوب النصب في لغة
الجمهور

وقد خرجوا على هذه اللغة ما رواه الدارقطني
من قوله عليه الصلاة والسلام : « من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة -
إلا امرأة أو مسافر أو عبد أو مريض »
برفع ما بعد إلا بعد الموجب ، وحديث :

من هنا كان الفعل : استحوذ يستحوذ
أوبابه من الفصيح في اللغة لقوله تعالى .
« اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . » المحادلة^(٤)
الآية ١٩ ، وقوله . « أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ
وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ » النساء الآية ١٤١
كما جاء المزيد بالهمزة منه على الأصل
مخالفًا لقياس النحاة في قول لبيد يصف
حمارًا وأتانا :

إذا اجتمعت وأحوذ جانبها

وأوردها على عوح طوال

وفي الصحاح . (استحوذ) جاء بالواو
على أصله ، كما جاء استروح واستصوب .
وقال أبو زيد . هذا الباب كله يجوز أن
يتكلم به على الأصل ، تقول العرب .
استصاب واستصوب واستجاب واستجوب
وهو قياس مطرد عندهم .

وقال الزبيدي : استحوذ عليه الشيطان :

(١) انظر أسلوب القرآن الكريم للشيخ عصيمة ١ / ٢
(٢) انظر الصحاح ثم التاج مادة (حاذ) وشرح الشافعة ٣ / ٩٦ ، ٩٧

« كلکم مُعافى إِلَّا المحاهرون » ، وما ورد
في صحيح البخارى . « فلما تفرقوا أحرهوا
كلهم إِلَّا أوقتادة » برفع أبو بعد إِلَّا .
والقياس في كل أولئك النصب

وفي حاشية يس على التصريح قال .
وطاهر كلام ابن مالك أن ذلك (أى
الرفع) حائز في لغة الجمهور ، فإنه قال :
قال أبو الحسن بن عصفور . فإن كان
الكلام الذى قبله إِلَّا موجبا حار في الاسم
الواقع بعد إِلَّا وحقان . أفصحهما النصب
على الاستثناء ، والآخر أن تجعله مع
إلّا تابعا للاسم الذى قبله ، فتقول . قام
القوم إلا زيدا نصبه لورفعه ، وعليه يحمل
قوله « فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا » بالرفع (١)

ويظهر لنا من قول ابن عصفور السابق
أن رفع (قليل) في الآية فصيح مع كونه
شاذا في القياس ، وهنا يسدو لنا أحيا
أن الرفع بعد الإيجاب فصيح والنصب بعد الكلام
أفصح ، أما الرفع والنصب بعد الكلام
التام المسمى في نحو . ما أقام القوم إلا زيدا
وإلّا زيدا همتساويان في المصاحفة .

هذا وللنحاة في تحريك رفع (قليل)^١

في قوله (فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا) تحريكات
عده أهمها مدهان :

الأول : حمل الإيجاب على النفي وهو
مذهب الزمخشري حيث قال . وهذا من
ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ حائما
وهو باب جبل من عام العربية ، فلما كان
معنى . (فَشَرَبُوا مِنْهُ) فلم يطيعوه حمل
عليه كأنه قيل ، فلم يطيعوه إِلَّا قليل
منهم . والمعنى : أن هذا الموجب الذى
هو (فَشَرَبُوا مِنْهُ) في معنى النفي ، كأنه
فيل قام يطيعوه ، فارتفع قليل على هذا
المعنى ، وإن لم يلحظ فيه معنى النفي لم يكن
ليرتفع ما بعد إِلَّا .

وعلى ما ذهب إليه الزمخشري يكون
الرفع قياسا لأنه بعد كلام تام منى ، وهذا
من حار الله انتصار للقاعده ومحل اتفاق
بين الجمهور وبينه .

قال أبو حيان . وما ذهب إليه الزمخشري
من أنه ارتفع ما بعد إِلَّا في قوله . « فَشَرَبُوا
مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا » على التأويل هنا دليل على
أنه لم يحفظ الإتيان بعد الموجب فتأوله .

(١) انظر حاشية يس على التصريح ٣٤٨ / ١ وما بعدها .

هظوا كما في الامثلة أو مضمراً ، أي كما
في الآية .

وَمَا جَاءَ مِنَ الشَّعْرِ عَلَى لُغَةِ الرُّفْعِ بَعْدَ
الْوَجْبِ قَوْلُ الشَّاعِرِ .

وَكُلُّ أَحْ مُسَارِقَةٍ أُخْرِ
لِعَمْرِ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

بِرْفَعِ الْفَرْقَدَانِ ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ ،
يُنْصَبُ بِالْيَاءِ دُونَ كَسْرِ اللَّيْتِ وَلَا ضَرُورَةَ
تَدْعُو إِلَيْهِ ، وَنَحْنُ لَنَا حَمَلُهُ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَلْرَمِ
الْمَثْنِيِّ الْأَلْفِ ، فَيَكُونُ مُنْصَوِّبًا بِالْفَتْحَةِ
المقدرة عليها .

وبعد

فإن قراءة الرفع في (قليل) من قوله
« فَشَرُّوا مِثَّةً إِلَّا قَلِيلٌ » بعد الكلام الموحب
فصيححة ، لأن لها وجهاً ظاهراً حسناً في
العربية على كلا المذهبين .

هالزمه مخشري قد تناول الإيجاب في
(فَشَرُّوا) على معنى النفي للدلالة السياق
عليه ، والتقدير : فلم يطعموه إلا قليل ، ومتى

الثاني . أن الرفع بعد الإيجاب لغة ،
وقد عزاها الجوهري لهذيل عند قول
أبي خراش الهذلي .

أَمْسَى سَقَامٌ^(١) خَلَاءَ لَا أَيْسَ بِهِ
إِلَّا السَّاعُ وَمَرُّ الرِّيحِ بِالْأُخْرَفِ

ويروى إلا (التام) قال أبو عبيدة [٢]
الهذلي يرفع ألا التام ، وغيره ينصبه ، وفي
اللسان ويروى إلا التام ، وأبو عمرو يرفع
(التام) وغيره ينصبه

وقال أبو حيان ما قاله ابن عصفور من
قبل وهو : إذا تقدم موجب حازفي الذي
بعد إلا وجهان . أحدهما النصب على -
الاستثناء وهو الأفضح والثاني . أن يكون
مابعد إلا تابعاً لإعراب المستثنى منه ، إن
رفعا فرفع ، أو نصبا فنصب ، أو حراً
فجر ، فتقول :

قال القوم إلا زيد - ورأيت القوم
إلا زيدا - ومررت بالقوم إلا زيد . وسواء
أكان ما قبل إلا (يعني المستثنى منه)

(١) سقام . اسم واد .

(٢) انظر الصحاح للجوهري مادة (سقم) والبحر ٢ / ٢٦٦ ، ودراسات في أسرار القرآن الكريم للشيخ
عميرة ١ / ١٥٢ وما بعدها ، والطبع ٢ / ٢٢٥ ، ومغنى اللبيب بتحقيق الشيخ محيي الدين / ٢٧ ؛

كان الكلام تاماً منصياً فإنه يجوز فيما بعد
إلا النصب والرفع على السواء ، نحو : ما قام
القوم إلا زيداً ، وإلا زيداً بالنصب على
الاستثناء ، والرفع على الإتيان ، وقد
احتج للإيجاب الذي يجيء بمعنى النفي
بقول الفرزدق .

وعض زمان يابن مروان لم يدع

من المال إلا مسحاً أو محلف

إذ التقدير . لم يبق من المال إلا مسحت
أو محلف .

ووجهها على ما ذهب إليه الفراء .
وابن عصفور وابن مالك ثم أبو حيان
وغيرهم أن الإيجاب باق على حاله ، وأن
المرفوع بعد إلا مبتدأ خبره إما محذوف
كما في الآية إذ التقدير : إلا قليل
لم يشربوا ، والمبتدأ وخبره في محل نصب
على الاستثناء ، وإما مذکور في الكلام نحو
قول ابن أبي قتادة : « كلهم أحرما
إلا أبو قتادة لم يحرم » ، فالحملة من المبتدأ
والخبر في محل نصب على الاستثناء^(١)

وجملة الاستثناء تلك مما فات المتقدمين ،
وقد استدرکها عليهم ابن هشام ، وهي
مما تركه الأوائل للأواخر .

هذا ومن غريب الإعراب في باب الاستثناء
ما ذهب إليه فريق من النحاة من أنه يجوز
في الاستثناء المرفوع نصب ما بعد إلا نحو
ما زيد إلا قائماً .

قال ابن هشام . اختلفوا في الخبر المقرون
بإلا بعد (ما) على أربعة أقوال .

أحدها : وحب الرفع مطلقاً ، وهو
قول الجمهور نحو . ما محمد إلا رسول ،
ووجهها أنها عملت لشيها بليس في النفي ،
وقد انتقض بإلا فزال الأمر الذي عملت
من أجله .

الثاني . مذهب ابن يونس حوار النصب
مطلقاً ، ووجهه الحمل على ليس .

الثالث : مذهب الفراء ، وهو جواز النصب
بشرط كون الخبر وصفاً فيجوز : ما زيد
إلا قائماً ، ويمنع . ما زيد إلا أخاك .

(١) انظر التصريح بحاشية نس ١ / ٣٤٨ وما بعدها والمحر ٢ / ٢٦٦

الرابع : مذهب جمهور الكوفيين جواز
النصب بشرط كون الخبر مشبهًا به ،
فيجيزون . ما زيد إلّا رهيرًا ، ويمدون :
ما زيد إلّا قائمًا .

وعلى الآراء الثلاثة الأخيرة أجازوا نصب
(أغن) في قول كعب بن زهير :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا

إلّا أغن غضيض الطرف مكحول^(١)

والقياس الرفع على الأشهر .

وأود أن أشير إلى أنه إذا كانت للعرب
لغتان في شيء ما إحداهما فصيحة شائعة
والأخرى غير شائعة ، فإن القرآن الكريم
قد نزل بالشائعة دون غيرها كورود (ذو)
بمعنى صاحب فيه ، ولم ترد (ذو) الطائية
التي بمعنى الذي .

وإذا وردت لغتان فصيحتان لظاهرة ما
إلّا أن إحداهما كثيرة والأخرى قليلة ،
فإن الأسلوب القرآني قد ورد بهما معًا
مشيرًا إلى الكثيرة بكثرة استعمالها وإلى
القليلة بقلة استعمالها وذلك مثل لغة إلزام

المثنى الألف ، وإلزام جمع المذكر السالم
الواو أو الياء ، وقد وفيت ذلك حقه من
القول في جمع المذكر السالم دراسة ونقدًا .
كما أنه إذا كانت لبعض المركبات عدة
استعمالات فإن الأسلوب القرآني قد جاء
بأفصحها وترك الذي دونه ، من ذلك
إضافة المثنى إلى المثنى فقد استعملته العرب
على لغات ثلاث :

الأولى . جمع المضاف مع تثنية المضاف
إليه نحو : حيا الله وجوهكما ، وهذه هي
اللغة العالية ، وبها ورد القرآن الكريم في
قوله « فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا » (التحريم)
الآية ٤) ، وقوله « قَالَ رَبِّ إِنِّي سَأَلْتُكَ
أَنْفُسَنَا » (الأعراف / ٢٣) ، وقوله
« فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا » (المائدة / ٣٨) .

الثانية : تسمية كل من المضاف والمضاف
إليه ، نحو : ضربت رأسى الرجلين ، وعلى
هذه اللغة جاء قول الفرزدق :

* بما في فؤادينا من الشوق والهوى *

وقول أبي ذؤيب الهذلي :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ

كنوافذ العُبط التي لا ترقع

(١) انظر شرح بانث سعاد لان هشام / ١٦

وبالغتين ورد قول هميان بن أبي قحافة

ومهمهين قذمين مرتين

ظهرهما مثل ظهور الترسين

فنى في (ظهرهما) وجمع في (ظهور)

الثالثة . وهى دون الأولى والثانية

إفراد المضاف نحو ضربت رأس الرجلين

وشققت بطن الحملين ، وعليها أنتدوا

قول الشاعر . .

كأن وجه تركيين قد عصبا

مستهدفين لطن غير تدبيب

هذا والسحاة في تخريج الأولى والثالثة

مذهبان :

الأول : أنهم استعنوا بالجمع وبالمفرد

عن المثني : أى أهما نابا عن المثني ، وهذه

تثنية معنوية ذكره ابن الشحرى .

الثاني : أن الجمع والمفرد قد اكتسا

التثنية من المصاف إليه (١) .

وبعد هذه الديباجة أعود إلى ما نحن

بسبيل بيانه من مظاهر اختلاف اللسان

العربى في لغات القبائل ، العربية ،

هذه المظاهر أراها تتفق ووجوه القراءات في

القرآن الكريم وقد أشار السيوطى إلى

بعضها (٢) وما هى على وجه الإجمال .

اختلافات في الإعراب والإستعمال ،

والصيغ ، والفك والإدغام والتذكير

والتانيث ، والمد والقصر والإعلال والإبدال

والقلب ، والنقص والإتمام ، والحركات

وبالحركة والسكون ، والتثقيب والتخفيف

والإسناد ، والإعمال والإهمال والترداد

والأشتراك والتصاد ، وتعدى الفعل وأزومه

ونيباة الحروف بعضها عن بعض ، والهمز

والتليين والجموع والمصادر . الخ .

هذا - ولا يفوتنى هنا أن أذكر أن كل

لون من هذه الاختلافات جدير بدراسته

دراسة وافية ، غير أنه يكفينى هنا

الإشارة إلى بعضها وحسبى أنى بين

علماء فطناء يكتبون بالإسارة عن العبارة

وبالتلميح عن التصريح .

الاختلاف في الإعراب .

هذا المظهر يتناول البحث فيه نوعى

المعربات : الأسماء منها والأفعال .

(١) انظر الأماك الشحرية ١ / ١١ وما بعدها ، والجمع ١ / ٥٠ وما بعدها ، والدرر ١ / ٢٥ وما بعدها

وإعراب الحديث للمكبرى / ١٢٧

(٢) انظر المزهرة للسيوطى ١ / ١٥٢ وما بعدها .

-أولاً . الأسماء :

إن من يعم النظر في الكلام العربي .
نتره وشعره ، يتسدى له بعض الأحياء
مايوهم إهمال الإعراب في الفصحى بل
والاضطراب في أصولها وقواعدها ، فيتخذ
من ذلك سلاحاً للطعن على النحاة ، ومعولاً
يهدم به أصولهم بالتشكيك فيها تارة .
والدعوة إلى الميل أو الإعراض عنها .
والتفسير منها تارة أخرى ، ثم تراه بعد
يدعو إلى الحكم بما عَن له من مثال أو مثالين
من التوارد على الأكثر والأتبع ، وهذا -
لعمري - في القياس عريب ، فأتى لعاقل
أن يحكم بما للقليل على الكثير أو الأكثر ،
بينما العكس هو الحق والمنطق السليم ، والأول
هو الباطل السهل .

النحاة عليها أصولهم ومقاييسهم . ومنها
ينطلق المحققون من العلماء . وبها ينتعد
الفصححاء أما مادونها فيستوى فيه الماء
والحوتة . ولا يشيع إلا على السنة العامة
والجهلة .

لذلك يحق لنا أن نحرم بأن قواعد
النحاة - ولا سيما أهل القياس - لم تكن
إلا على الفصيح والأفصح . أما القليل .
والنادر من لغاتهم فليس بشيء يعمل عليه .

من ذلك ما ورد في حذف حركة الإعراب
من الاسم المبرد في بعض الشواهد وصلاً
ووقفاً أما وصلاً فنحو قول الأقيشر
اس عبد الله الأسدي .

تقول يا شيخ أما تستحي

من شريك الراح على المكسر

فقلت لو باكرت مشمولة

صعراً كلون الفرس الأتقير

رحت وفي رحليك ما فيهما .

وقد بدا هتك من المئزر

والقياس هتك يضم النون لأنه فاعل

بدا ، وقد عد سيبويه حذف حركة الإعراب

لقد فطن أولو العلم من النحاة قبلنا إلى
تلك اللغات التي خالمت في طاهرها اللغة
العالية ، فوجدوا أن أكثر مما تستعمل فيه
الشعر ، فوسموها بالشذوذ والندرة والقلّة ،
أو أنها لشغة أو لعبة بالتصغير تقليلاً من
شأنها .

من هنا نلمس أن أكثر لغات القبائل
إنما يدور في ذلك الفصحى وهي التي بنى

من (هن) ضرورة^(١) ، وظاهر كلام
السيوطي أنه لغة ، وسوف استوفى الكلام
عليها بعد عند إعراب الفعل الصحيح
الآخر .

أما وقفاً ، فبينما جمهور العرب يقفون
على المنصوب المنون بتحويل تنوينه ألفاً
نحو . رأيت حسيناً ، إذ ربيعة تقف عليه
بالسكون قياماً على المرفوع والمحور نحو :
رأيت حسيناً واحتجوا اللغة ربيعة هذه
بقول الأعشى مسمون يمدح فيس بن معدى
كرب :

إلى المرء قيس أطيل السرى

وآخذ من كل قبيلة عَصْمٌ

وكان من حق الفصحى أن يقول : عَصْمًا ،
لأنه مفعولٌ (آخذ) كما تقف عليه -

بالروم - أيضاً - وهو إخفاء الصوت -
بالحركة .

وقد استعمل ابن مالك لغة ربيعة في []
مسطومته ، فسكن (عمل) في قوله : []

إن عاملان اقتضيا في اسم عمل
قبل فلو واحد منهما العمل^(٢) ،

(فعمل) مفعول به لاقتضى المحذوف
بعد (إن) والذي فاعله (عاملان) ، وقد
وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة^(٣) .

كما جاء على لغة ربيعة من المنقوص
المنون نصباً قول امرئ القيس يصف ناقته :

تحلدي على العلات ساماً رأسها

روعاءً منسماً داهي

جالت لتصرعني فقلت لها اقصرى

إننى امرؤ صرعى عليك حرام

(١) انظر الدرر ١ / ٣٢ ، والهمع ١ / ٥٤ والمختص ١ / ١١٠ والكتات ٢ / ٢٩٧ ، والخصائص
١ / ٧٤ ، ٣ / ٩٥

(٢) الألفية / ٢٥ باب التمارع .

(٣) انظر التبصرة والتذكرة للصمري ٢ / ٧١٨ ، وشرح الكافية للرضي ١ / ٢٩٥ ، وحرابه [الأدب
لابن بادى ١ / ٤٨ ، ٢٦١ ، وشرح الشافعية للرضي ٢ / ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣١٦ ، وشواهد الشافعية / ١٩١ ،
١٩٨ ، والدرر ٢ / ٨٥ ، ٨٦ ، وجمع الهوامع ٢ / ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، والتصريح بحاشية يس ٢ / ٣٣٨ ، وشرح
ابن عقيل بحاشية الحضري ١ / ١٢٨ ، وشرح الشافعية ١ / ١٧٦ ، ١٧٧ حاشية عبادة على الشذور ١ / ٩٠ ، ٥٢

قال ابن الشجري فسام في موضع
نصب على الحال ولكنه أمكته ضرورة ،

كقول بشر بن أبي حازم الأسدي

كفى بالنساء من أسماء كافي

والأصل فيهما . سامياً وكافياً ، وقال
البعدادي في تخريج بيت بشر : إن الوقف
عليه بالسكون لغة .

ومن ذلك أيضاً ما أنشده سيديه لبعض
السعديين .

* يا دارَ هندی عفت إلا أثافيها ^(١) *

والأصل . إلا أثافيها بفتح الياء ، لأنه
استثناء ، وحق يائها الصب ، ولكن قائل
هذا يفعل بالمنقوص بصاً ما يجعله المرفوع
والمجرور من حذف الحركات ، وكقول
الشاعر :

وكسوت عارى لحمه فتركتيه
حديلاً يسحب ذيله ورداه

قال أبو حيان في شرح التسهيل وتقدير
الفتحة في مصوب هذا المقوص من
القرائن الخمس عند حهور السحاة ، وزعم
أبو حاتم أن ذلك لغة فصيححة ، ومه -
أيضاً - قول الآخر

ولو أن واش بالجمامة داره

ودارى بأعلى حصر موت اهتدى ليا

وكان من حق اللغة العالية أن يقول
الشاعر (واشياً) لأنه اسم (إن) إلا أنه
أجرى المصوب محرى المرفوع والمجرور على
لغة ربيعة ، وعلى هذه اللغة خرج السحاة
قراءة بعضهم قوله تعالى . « من أوْسطِ
مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ » (المائدة / ٨٩) ،
بإسكان الياء ، والقياس فتحها ^(٢) .

أما أزد السراة أو أزد شنووة فإنهم
يقومون على المنون المرفوع والمجرور بإبدال

(١) ويحمل تسكين ناء أنا فيها عماى أنها تدل من الفاعل على لغة هديل على حد قراءة قوله « فشرىوا مه إلا قليل »

حث يرفعون المستثنى في الإنجاب

(٢) انظر الطبع ١ / ٥٣ ، والدرر ١ / ٢٩ ، ١٢٩ ، وشرح الشافية للرضي ٢ / ٣٠١ وحرارة الأدب
للبعدادي ٢ / ٢٦١ ، والأمالى لابن الشجري ١ / ٢٧ ، وبحار ابن الشجري ٢ / ٢٦ ، وشواهد السافية للبعدادي
٧٠ ، وصرائر الشعر للقرار القيرواني / ١٣٩ ، والكتاب لسيديه ٢ / ١٥٥ ، والخصائص لابن حني ١ / ٣٠٧

توسيعها وأوياً في المرفوع وياء في المجرور
قياساً على المنصوب عند جمهور العرب .
فيقولون : هذا زيدو ، ومررت بزيدى
في قياساً على قول الجمهور : رأيت زيداً^(١) .

هذا - ويجرى جمع التكسير في الوقف
عليه عند ربعة وأزد السراة معجى المفرد
فيقال . رأيت رجالاً على لغة ربعة وقفماً ،
وهؤلاء رجالو ، ومررت برجالى عند أزد
السراة .

وربما يرعم من لادراية له بأسرار العربية
وهونها وطرائقها أن الإعراب لم يك ظاهرة
عامة في كل قبائل العرب ، منطلقاً في ذلك
من وقوف ربعة على المنصوب المنور
- بالسكون - كما بينت - ويدفع هذا الرعم
الذى لا يعا به ولا يعول عليه في نظام
العربية ، بأن ربعة كانت معربة كغيرها من
قبائل العرب ، وأن الذى حدث في لغتها ،
وبررت به على غيرها من أخواتها إنما سخص
بحال الوقف لا غير ، إذ المعتمد عليه
في كلام العرب الوصل وهو الذى عليه يعقل
الكلام واستمراره . وفيه تصحح وحوه

ومقاييسه بحلاف البدء والوقف ، كما أن
تسكين ربعة لم يك شائعاً في اكل العرب
أو في حل كلامهم فهو قليل أو أقل من
القبائل وخاص بحال غير عام في الكلام
والأخذ في هذه اللغة إنما هو بالأكثر استعمالاً .

كما أن الوقف باب يكثر فيه التغيير ،
ويقع فيه ما يقع في المواصل والقوافي ،
والضرائر من الحذف والزيادة والهمز ،
والتليين والتخفيف والتشديد والنقل .
والإبدال والروم والإشمام والاختلاس... إلخ
والعرب فيه توسع وتلعب بما لا ينفع والأصول
العوية ، ولا ينلج تحت قاعده مشهورة
من قواعد اللغويين ، إذ يباح في الوقف
ما لا يباح في الوصل ، وعليه فلا يجوز -
قياس وقوف العرب على وصولها !!

فصلاً على ذلك أنه كان لربعة
سوع من القياس المقبول حيث حملت
المنصوب على المرفوع والمحورر المويين
حال الوقف عليهما عند جمهور العرب ،
وكذلك أرد السراة - أيضاً - حملتهما
حماً طريفاً على المنصوب المون عند

(١) اطر الكتاب ١٥٥ / ٢ والتشصرة والتناكرة للصيرى ٤٣٥ / ١ ، ٧١٨ / ٢ ، وشرح الساية
٢٨٠ / ٢ ، والتصريح بحاشية يس ٣٢٨ / ٢

لنا من خلاله وجه الخلاف بين قبيل
وقبيل وها هي على النحو التالي .

أولاً : الإبدال أو التعاقب في الأصوات :

فمثلاً الفعل لسق به والتسق ،
ورد في عينه السين والصاد والراي
على التعاقب أو الإبدال لكونها أخوات
في الصغير فيقال فيه لسق به والتسق ،
ولصق به والتصق ، ولرق به والترق ،
فالراي لربيعة والسين لقيس ، والصاد
لتميم ، والراي أقبحها^(١) .

وروى عن الأصمعي قال اختلف

رجالاً في الصقر . فقال أحدهما

الصقر بالصاد . وقال الآخر السقر
بـالسين ، فتراصيا بأول وارد عليهما .

فحكيا له ماهما فيه ، فقال لا أقول

كما قلتما ، إنما أقول الزقر ، قال ابن

جى أولاً ترى إلى كل واحد من

الثلاثة . كيف أفاد في هذه الحال إلى

لغته لغتين أخريين معها^(٢) وهذا يدلنا

الجمهور ، فحولت التنوين واوا في
نحو هذا زيدو ، وباء في نحوه :
مررت بزیدی ، وكلا ذلك له وجه
مقبول ، ولا يقدح في المشهور .

ويحتمل عندي أن تكون أرد
السراة بحذفت التنوين رفعا وحرا كما
هو مذهب جمهور العرب ، إلا أنها
مطلت الضمة فتولد عنها الواو ، ومطلت
الكسرة فتولد عنها الياء كقول الشاعر .

* حوثما سلكوا أدنو فأنظرو *

أراد فانظر ، وقول الآخر .

* سقيت العيث أيتها الخيامو *

أراد : الحيام ، وفراة بعضهم «الكي
يوم الدين» وعليه تكون أرد السراة
من العبائل التي ممطل الحركات .
أي تشعها فيتولد عنها حرف العلة .

أما مظاهر الاختلاف الأخرى فكثيرة -

كما أشرت سلما - غير أني أكتفي

بضرب مثال لكل منها - بحيث يسرر

(١) اطر التاج ٦١ / ٧

(٢) الحصائص ١ / ٣٧٤ ، والاقتراح للسيوطي ٦٨ /

على أن اختلاف الأصوات في الكلمة الواحدة من تعدد اللغات والواضعين .

ومثل ما تقدم الصراط ، وأصله بالسین من السرط ، وهو اللقم ، والصاد هي الفصحى وهي لغة قريش وبها قرأ الجمهور ، والزراط بالزاي لغة رواها الأصمعي عن أبي عمرو ، وإشامها زايا لغة قيس ، وقال أبو علي روى عن أبي عمرو السین والصاد والمضارعة بين الزاي والصاد . . . (١)

والإبدال من الأبواب التي توسعت فيها العرب ، وكثرت فيها اللغات ، من ذلك تصرفهم في الحروف المضعفة على النحو التالي :

أولا : تحويلهم أول المضعف حرف علة نحو (إيما) في (إيما) العاطفة نحو قول الشاعر :

لا تفسدوا آبالكم إيما لنا إيما لكم

وفي كل ما جاء من الأسماء على وزن (فِعَال) أبكسر الفاء غير مختوم بالهاء نحو : ديماس (الكن والحمام) وديباج

(ما يتخذ من الإبريسم) وديسار وقيراط .
وشيرار . . . إلح .

قال الرضى : وهذا الإبدال قياس ؛ إذ لا يجيء (فِعَال) غير المصدر إلا وأول حرفي تضعيفه مبدل ياء ؛ فرقا بين الاسم والمصدر ، ولا يبدل في المصدر في نحو (كذَّب كِذَابًا) .

أما إذا كان الاسم مختوما بالهاء ، فلا يبدل أول مضعفه لأمن اللبس نحو : الصَّنارة . (شجرة تعظم وتتسع) ، والدنَّامة : (القصير من كل شيء) فلا يجوز أن يقال فيهما : صينارة ، ولا دينامة^(٢)

ثانيا : تحويل ثاني المضعف حرف علة مع بقاء صيغة الفعل الأصلية نحو (أمل) فهو بتضعيف العين واللام في لغة أهل الحجاز وبنى أسد ، ومنه في التنزيل نحو قوله : « وليممل الذي عليه الحق . . . فليممل وليه بالعدل .. » (البقرة ٢٨٢) ومصدره إملال ، وتميم

(١) البحر ١ / ٢٥ ، والقرطبي ١ / ١٤٧ ، ١٤٨ ، وشرح الشافية ٣ / ٢٣٣ ، وعريب الحديث للخطابي ١ / ٣٨٣ ، والاتراح للسيوطي ٦٨ ، وحنة القراءات لأبي زرعة / ٨٠ ، وأدب الكتاب / ٣٧٦
(٢) انظر شرح الشافية للرصي ٣ (٢١٠ ، ٢١١)

تبدل اللام حرف علة فيقولون (أملى) ومه في القرآن الكريم قوله «فهي تملئ عليه بكرة وأصيلا» (الفرقان ٥) والمصدر إملاء ، وصيغته التعليل قبل الإبدال وبعده على اللعتين واحدة وهي (أفعل) (١)

تالتا ماورد فيه ثلاثة أحرف من جنس واحد وكان على (فعل أو تمعل) ولاعرب فهما حالان

الأولى . تحويل في الصوت دون الصيغة نحو (دسى) من قوله تعالى «وقد حاب من دساها» (التيسس ١٠) . و (يتمطى) في قوله «تم ذهب إلى أهله سمطى» (القمامة ٣٣) والأصل فيهما دسس . ويتمطط وجمول الحرف الثالث حرف علة كراهه تترالى الأمثال ، ومنه قول الشاعر

وأنت الذى دسيت عمرا فأصبح
حالاته مه أرايلاً ضمعا

قال أهل اللغة والإصل دسب من التدسيس ، وهو إخفاء الشيء في الشيء ، فأبدلت سيبه ياء . كما يقال . قَصَّيْتُ أظنارى . وأصله قَصَّصْتُ أظنارى . ومثله قولهم في تمضض تقصى . ومنه قول العجاج

إذا الكرام انتدروا الساخ بدر

تقصى السارى إذا السارى كسر
أراد تمضض (٢) وهما سجد الصيغة

واحدة قبل الإبدال وبعده . إذ كل من دسس ودس على وزن (فعل) . وكل من يتمطط ويتمطى على وزن (تمعل) يتمعل

الثانية تحويل في الصيغة تدعا لتحويل ثانيا المضعف حرفا صحيحا من حسن أول كاسته . وذلك بحر حثتس وحثتس . ومنه قول عاتمة

تحثتس أمدان الحديد عليهم
كما تحثتس حثتس الحصيد حثتس

(١) انظر القمطى ٣ / ٣١٥ ، ٣ / ١٣٠ ، والمواد ٤ ، رنا / ٥٥ ، أدب الكتاب / ٣٧٦ . والممدح مادة (ملل)

(٢) انظر القمطى ٢٠ / ٧٧ ، والمعبر ٨ / ٤١٧ - وأدب الكتاب / ٣٧٦ . والممدح مادة (دس) . ومنه

القرآن للمراء ٣ / ٢٦٧

وأصله . تختش ، (ورن تَعَمَّل ، فتحول إلى تختخش على وزن تفعّل) ومه خضخض في قول الآخر .
وخضض فيسا البحر حتى قطعنه

على كل حال من عمارٍ ومن وحلٍ
ومثاهما قَصَصَ وتقصص في الحديث

« أنه لما خرج إلى أحد ، جعل ساءه في أطم ، قالت صفية بنت عبد المطلب : فأطّل عاينا يهودي ، فقامت إليه ، فصربت رأسه بالسيف ، تم رميت به عاينهم فتقصصوا . الحديث »
من القصص ، وهو كسر الشيء ، وتعميرق أحزائه ، ومعناته . تعرفوا^(١) .

وهذا يتبين لنا أن العرب حولت
فَعَّلَ إلى فَعَالٍ ، وتَعَمَّلَ إلى تَفَعَّلَ .

ثانيا : الاختلاف بالتصحيح والإعلال .

فبيما نجد أهل العالفة يقولون
(قصوى) دون إعلال الواو ياء في
(فَعَلَى) صفة استصححا بالاصل ، إذا
أهل نجد يقولون فيها (قصيا)

بإعلال الواو ياء للتخفيف حيث اجتمع
عليها التقيان الصمة على الفاء وكون
اللام واوا زيادة على كونه صفة ،
والصمة أتقل من الاسم^(٢) وبالاعتين
ورد القرآن الكريم في قوله « إدا أتم
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى »
الأفعال / ٤٢

إنا فالدنيا أعلت لامها ياء على لغة
أهل نجد حيث أصلها (دُؤَى) .
و (قصوى) جاءت على الأصل في لغة
أهل العالفة ، إلا أن قصيا أفصح من
قصوى ، ومن هنا يتبين لنا أن القرآن
الكريم قد جاء مشتملا على الأفصح
والفصح من لغات العرب . وقصوى
عند سيبويه شاذة قياسا واستعمالا ،
وعند الأخفش قياس .

ومن ذلك الفصح الذي حالف قواعد
النحاة ، وقد ورد في الأسلوب القرآني ،
المعل (استحوذ) في قوله « استحوذ
عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله . . . »
المجادله / ١٩ ، ومصارعه يستحوذ في

(١) انظر عرب الحديث للحطابى ١ / ١٠٥ ، ١٠٦ ، وأدب الكتاب / ٤٠٠ ، ٤٢٢

(٢) انظر المشوف المعلم للمكبرى / ٦٤٢ ، وشرح شواهد الشافية / ٣٨٣

أو التليين قول زيد بن عمرو بن نفيل
القرشي العدوي .

سألتني الطلاق إذ رأيتني
قل مالي قد جثا بسكر
أراد . سألتني وخفف الهمزة بإبدالها
ألفاً (١)

غير أنه قيل لإبراهيم بن هرمة القرشي -
(وهو آخر من يحتج بكلامه من
الإسلاميين) - إن قريشا لا تهمز
فقال : لأقول قصيدة أهرها بلسان
قريش ، وهذه القصيدة مطلعها

إن سلمي ، والله يكلؤها
أصنت بشيء ما كان يررؤها
فهذا لا يطعن في حديث (علي) السابق
فإن العربي كان يجمع إلى لعتة لعتين
أو ثلاثا .

ثالثا . اختلاف لغاتهم بالهمز والتلتين
أو التسهيل :

من ذلك الصعل (بدأ) فقد ذكر الزبيدي
له ثلاثة مصادر . (البدء ، والبدأة

قوله « قالوا ألم نستحوذ عليكم
النساء / ١٤١

فاستحوذ يستحوذ قياسها على لغة
عامة العرب . استحوذ يستحوذ كاستقام
يستقيم إلا أنه جاء على الأصل مع
فصاحته ، إلى غير ذلك مما خالف القياس
وفصح في الاستعمال ، ومثل هذه
اللغات التي ، لولا نزول القرآن الكريم
بها لافتقدناها من لغات العرب ،
ولأصحت في عداد المهجور والمتروك
من اللغات ، وذلك بسبب تحكمات أهل
القياس .

أكثر أهل الحجاز ، ولاسيما قريش ،
روى عن أمير المؤمنين علي - رضي
الله عنه - « نزل القرآن بلسان قريش ،
وليسوا بأصحاب نبر . (أي همر) ،
ولولا أن جبريل أنزل بالهمزة على النبي
- صلى الله عليه وسلم - ما همرنا » وحققتها
غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر
الحروف والتخفيف استحسنان .

ومن شعر قريش الذي بدأ فيه التخفيف

(١) شرح الشافية للرمي ٣ / ٢٢ ، المختص لاس حي ١ / ٩٠

سألوا رسولهم فليس معطيهم
حتى الممات وكابه أُنسَةَ العرب

وإن ترى لهذيل داعيا أبدا
يدعو لمكرمة عن منزل الحرب

لقد أرادوا حلال المحش ويحهم
وإن يحلوا حراما كان في الكتب^(٢)

فعد الآن الهمة بإبدالها ألفا في
(سالت . وسالوا)

قال الرصي اعلم أن الهمة لما
كانت أدخل الحروف في الحلق ولها
سرد . (أي صوت مرصع) كريمة
تحرى محرى التهوع . (أي تكلف
القيء) ثقلت بذلك على لسان المسلمط
ها . فحتمها قوم . وهم كما صرح
بذلك ابن حنبل في باب نداخل اللغات^(٢)

أو أن فرشنا كانت لا تهمر قبل رسول
القرآن في ، فلبس رسول حبريل بالهمر على

امتدة) ، الأخيرة مثلثة الاء ممدودة .
وفيها (المداهة) على البدل كما
أبدلت الهاء ههـ في ماء على التقارص .
وأما البداية بإبدال الهمزة ياء فقد
قال ابن القطاع هي لغة أنصارية من
(بدأت بالشيء - وبديت به) . أي
قدمته . وأشد قول ابن رواحه .

باسم الإله وبه نديننا

ولو عبدنا غير شقيننا^(١)

ومن لعتهم أيضا (ندي) ك (نقي)
لغة أنصارية ، وهذا يدل على أن الأنصار
كغيرهم من أهل الحجاز كانوا يسهلون
الهمر . (أي لا يسرون) إلا فلانا .
يوضح لنا ذلك قول حسبان بن ثابت -
في وفد هذيل إلى رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - يظلمون إباحة الماحضه -- .

سالت هذيل رسول الله فاحسبه

ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

(١) نعم إن أهل الحجاز لا يرون الاء إلا من ما است إلى هذيل من بوصف في توصف . وهو روى في
الشيء إلا أنه يمكن لما أن خرج (فدينا) بإبدال الهمزة ياء لمشكاة (سقنا)

(٢) انظر النسخ (- ك) . ديوان حسبان / ٢٦٣ صرائر الشعر للقرن الرابع / ٢٠٥ شرح الساجدة ٣ / ٤٨٠ .

شرح سواند التمامه / ٣٣٩ وما بعدها

(٣) انظر الحصائص ١ / ٣٧٤

النبي عليه السلام تعلموه، حيث يسر
الله كتابه لعباده كما قال . « ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر »
الصدر / ١٧ .

ويدل على أن ابن هرمة قد نطق
بغير لغة هوهه مادكره صاحب المصباح
من لغة قريش في الفعل (كَلَاهُ يَكْلُوهُ)
فإن قريشا تقول كَلَيْتُهُ أَكَلَاهُ بغير
همز من باب تعب (١)

كما أن أهل الحجاز كان لهم تحقيق
لعصن الهمراب . قال سيبويه واعلم
أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق
من سى تميم وأهل الحجاز إلح (٢)
وهذا يدل دلالة واضحة على أن أهل
الحجاز كان لهم تحقيق لعصن الأحيان
رابعاً الاختلاف في المصادر

يقول « يوطى والمصادر كتيره
التصارييف حاداً . وأمتلتها كتيره

مختلفة وفياسها عامص . وعالها حمية .
والمعتشون عها وليااون . والصسر
سليها معدوم . ولذلك سرهم أهل اللغة
أنها تأتي على عير فياس . لأهم
يَضْبِطُوا فياسها . وإم يتمموا على
غورها (٣)

وأود أن ادكر هنا أن المصادر تابع
دورا حصيرا في بيان باب الفعل أو
معانيه .

من الأول الفعل (هلك) وقد
وردت في مصادر ثلاثة هي . هَلَكُ .
وهلاكٌ وهَلُوكٌ . فالأول منها (هلك)
سكون اللام يدل على أن فعلاه من باب
صرب يقال هَلَاكَ يَهْلِكُ هَلَاكًا كما
يقال صرَبَ يَصْرِبُ صَرَبًا وعلمه
فهالك متعد في لغة سى تميم كما سيأتي

والثاني يدل على أن فعلاه من باب
دهب . يقال هَلَاكَ يَهْلِكُ هَلَاكًا .
كما يقال دَهَبَ يَدُهَبُ دَهَابًا .

(١) المصباح مادة كلاً

(٢) انظر سواهد التنبيه / ٣٣٥ ، وترج المصطلح لاس ١٠٧ / ٩

(٣) انظر المرهر للسيوطي ١ / ٢٢٦

والتالث ينسئنا أن فعاه من باب
قعد ، يقال هَلْكَ يَهْلُكُ هَلُوكًا كما
يقال . قعد يقعد قعوداً^(*)(١)

ومن الثانی المصدران (هَوِيًّا وهُوِيًّا)
بفتح الهاء في الأول وضمها في الثاني ،
وفعلهما (هَوَى يهوى) كما ورد في
الحديث : « أتاني حبريل بدانة فوق
الحمار ودون البغل ، فحملني عليه
ثم انطلق يهوى . . الحديث » فيهوى
معناه . يسير ، وقد يكون ذلك في
الهبوط والصعود معا وهما ضدان ،
ولما كان الهبوط أخف على الهابط من
الصعود ناسب أن يكون مصدره (هَوِيًّا)
بفتح الهاء لأن الفتح حميف ، ولما كان
الصعود على المرء شاقاً ناسب أن يكون

مصدره (هَوِيًّا) بضم الهاء لأن الضم
أثقل الحركات . . .^(٢)

وقد يتعدد مصدر الفعل الواحد لتعدد
الواضعين مثل مايجيء على وزن (فَعَّل)
من الأفعال كقدم وكذب وقصر ،
فقد ورد له مصدران التصعيل وهو لغة
حمهور العرب ، والفَعَّل وهو لغة
يمانية ، وقد ورد باللغتين التنزيل في
قوله تعالى . « أهدوا وقاتلوا
تقتيلاً » الأحزاب / ٦١ وهذه لغة
حمهور العرب ، وبحو قوله : « وكذبوا
بآياتنا كذاباً » النساء / ٢٨ وهذه لأهل
اليمن .

قال الفراء : هي لغة يمانية فصيححة ،
يقولون : كذبتُ به كذاباً ، وخرقتُ

(*) ليس في « المصباح » هلك يهلك مثل ذهب يذهب والنبي منه هو « هلك الشيء هلكاً من باب ضرب ، رهلاكاً
وهلوكاً ومهلكاً بفتح الميم وأما اللام فثلاثة « والمهم هو أن هلك يهلك بوزن ذهب يذهب ، ليس من أصل الوضع ،
لتخلف شرط أن يكون حلقى العين أو اللام ، إلا إذا كان من « تداخل اللغات » لوروده من باب فرح ومن باب ضرب .
وهذا هو ما ذكره « لسان العرب » . « ومن الشاذ قراءة من قرأ (ويهلك الحرث والنسل) وهو من باب ركن بركن وقنط
يقنط وكل ذلك عند أني نكر لغات محملطة قال وقد يجوز أن يكون ماضي يهلك هلك كقنط فاسمغنى عنه يهلك ونقمت
يهلك دليلاً عليها » التحرير . م . ع

(١) انظر المصباح مادة (هلك)

(٢) انظر عرب الحديث للحطاي ١ / ١٥٣

الثوب خِرَاقًا ، وكل (فَعَّلْت) مصدره
 (فِعَال) في لغتهم مشدد قال لي
 أعرابي منهم على المروة آلحلقُ أحبُّ
 إليك أم القِصَّارُ أي التقصير^(١)
 وأنشدني بعض بني كلاب .

لقد طال مائِطَتِي عن صحابتي

وعن حوج قِضَاوُها من شعائيا

أراد . تقصيتها مثل تركية وتربية^(٢) .

هذا من ناحية الوضع . أما من ناحية
 الأصول فقد اختلفت القائل في ما لم يسمع
 مصدره مما جاء على (فَعَل) من الأفعال
 متعديا كان أو لازما .

قال الفراء . ما لم يسمع له مصدر
 من (فَعَل) متعديا كان أو لازما فقياس
 مصدره (فُعُول) عند أهل نجد ،
 و (فَعَل) عند الحجازيين . . .^(٣)

خامسا . الاختلاف في تعدى الفعل
 بنفسه تارة عند قوم وبالحرف تارة
 أخرى عند آخريين من ذلك الفعل (هلك)

فهو يتعدى بالهمزة عند جمهور العرب ،
 يقال أهلكته ، وفي لغة بني تميم
 يتعدى بنفسه ، فيقال هلكته واستهلكته
 بمعنى أهلكته^(٤)

والفعل (هدى) يتعدى بنفسه إلى
 المفعول الثاني عند أهل الحجاز ،
 وبالحرف عند غيرهم حكى ذلك الأخفش ،
 تقول . هديته الطريق وإلى الطريق ،
 والدارَ وإلى الدارِ . أي عرفته ،
 وباللغتين ورد القرآن الكريم في قوله .
 «اهدنا الصراط المستقيم» أم الكتاب/٦
 وقوله . «ويهديك صراطا مستقيما»
 المتح / ٢ ، ففي الآيتين نصب الفعل
 المعمولين بنفسه على لغة أهل الحجاز ،
 وعلى لغة تميم ورد قوله «والله يهدي
 من يشاء إلى صراط مستقيم» البقرة /
 ٢١٣ ، وقوله . «الحمد لله الذي هدانا
 لهذا . . .» الأعراف / ٤٣ ، ففي
 هاتين الآيتين نصب الفعل المفعول
 الأول بنفسه وتعدى إلى الثاني في الأولى
 مهما بإلى وفي الثانية باللام^(٥)

(١) انظر معاني القرآن للفراء تحقيق الدكتور عبد الصالح إسماعيل شلبي ٣ / ٢٢٩ ، وترجم المعصل ٦ / ٤٤ ،
 والقاموس والفتح مادة (كذب)

(٢) انظر شرح الشافية ١ / ١٥٧

(٣) انظر المصباح مادة (هلك)

(٤) انظر القرطبي ١ / ١٤٦ ، ١٦٠ ، والمصباح للجوهري (هدى) والمعجم المهرس مادة (هدى).

وكذلك المفعول (رَوَّحَ) تتعدى إلى
المفعول الثاني عند جمهور العرب بضمه .
والباء في لغة أرد تسوؤه . وسروح
كذلك .

قال يونس : العرب تقول زوحتة
امرأه وتزوجت امرأة بغير باء ، وإنما
قرله « وروحاهم بحور عيس » الدحا /
٥٤ فمعناه قرباهم ، مثل قوله . « احسروا
الدين ظلمرا وأرواحهم » الصافات /
٢٢ : أى قرناهم وقال العراء الساء
لغة أرد تسوؤه^(١)

سادسا : الاختلاف في صيغ الأفعال .
وهكذا كثير جدا عدد الحصى ،
والطريق إلى معرفته النظر الدؤوب في
المعاجم العربية تم كتب النحو والصرف .

من ذلك المفعول (صَلَّ) فهو من
باب صرب في لغة أهل نجد وهي
المصيحة نحو قوله « قل إن صَلَّلتُ
فإنما أَصِلُّ على نفسي » سبأ / ٥١ ،

وبها قرأ الجمهور ، وقال أبو حيان :
هي لغة تنم . إلا أن العرف بين السستين
يسير . وحاء من باب تعب في لغة أهل
العالیه بحر صَلَّ يَصَلُّ وقد فرى^(٢)
باللغتين

والمفعول (مات) قد جاء من باب
صبر في لغة سغلي مصر ، يقولون
مات يموت . ومن باب عام في لغة
أهل الحجاز يقولون مات يمات ، وقد
فرى باللغتين قوله تعالى ولئن مُتّم
أو قتلتم . « آل عمران / ١٥٨ ،
وعلى لغة أهل الحجاز جاء قول الشاعر .

نمى سيده الساب
عيتي ولا سامن أن تماق

قال الصاعاني في العباب . قد مات
يموت ويماب - أيضا - وأكثر من يتكلم
بها طي أي (مات يمات) وقد تكلم بها
سائر العرب ، وقال يونس في كتاب
اللغات إن (يميت) فيها لغة^(٣) .

(١) انظر المشوف المعلم للعكبري / ٣٥٧ - ٣٥٨ ، والصحاح للجوسري مادة (روح)
(٢) انظر البحر ٧ / ٢٩٢ ، والمسوف المعلم / ٥٥٥ ، والقرطبي ١٥ / ٣١٤ ، والله للعكبري / ٦٤٣
واللسان والتمام والصحاح مادة (صل)
(٣) انظر البحر ٣ / ٩٦ ، وشرح سواهد الشافيه / ٥٧ وما بعدها ، وان دعيش ١٠ / ٦٩ تهيمشة / ١١
والتصريح ٢ / ٢٤٥ ، والقاموس مادة (مات) ، وحجة أبو رعة / ١٧٨

وَحَدَّ يَحْدُ ، قال شاعرهم لسيد بن ربيعة
العامري :

لو شئت قد نفع الفؤاد بشرية
تدعُ الصَوَادِيَّ لَا يَجِدُنْ غَلِيلاً
وهذا على خلاف القياس . وقد قصر
العارف هذه اللمعة على المسنوع وهو (يَحْدُ)
فقط . وفاسها اس مالك في التسهيل في كل
مثال واوى نحو وعد يَعد . وولد يَلد
وبحورهما (٢) .

كما نجد طبيء تحول صبيعه (فَعِلَ)
المعتل اللام بالياء إلى (فَعَلَ) نحو (رَصَا)
في (رَصَى) و (بَقَا) في (بَقَى) . بقلب
الكسرة فتحة ، والياء ألماً قال شاعرهم
ريد الحيل

لعمرك ما أحتى التصعلك ما بقاً
على الأرض قيسى يسوى الأباعرا
أراد . ما بقى . وكذلك يقولون .
نبي وهدي هبيس للمجهول . بما ،
وهدي (٢) .

من ذلك يشين لنا أنه جاء مضارع
مات من أبواب بصر وصر وعلم
وكذلك الصعل (ضار) فقد جاء من
باب ضرب في لغة حمهور العرب يقال
صاره يضيره أي يضره ، ومن باب
نصر في لغة أهل العالية ، حكى الكسائي
عن بعض أهل العالية لا يسمع هذا
ولا يصورنى . ولغة الحمهور أفصح^١
حيث يدل عليها المصدر (ضير) كما في^٢
قوله تعالى . « قالوا » لاصير . «

الشعراء / ٥٥٠ ولم يرد فيه صور ومن هنا
يستعمل المصدر (ضير) للمعل على اللغتين
ومنه أيضا الفعل حسب بمعنى طن
قد ورد من باب علم في لغة حمهور
العرب يقال . حسب يحسب . وورد
في لغة كنانة كسر العيد في الماضي
والمضارع يقال . حَسَبَ يَحْسِبُ .
وذلك ليستا كل المضارع الماضي . وقد
قرئ باللغتين . وإن كان الفتح أقيس^(١)

وسو عامر يأتون بمضارع كل مثال واوى^١
ما ضيه على (فَعَلَ) من باب نصر ، نحو

(١) كتاب ليس في كلام العرب / ٤ : ٥ ، والمذكور وانصرة للحموري ٢ / ٧٥٧ . و- في رده / ١٥٨ .
والمصباح مادة (حسب) ، والترطبي ٣ / ٣٥١ .
(٢) انظر شرح السفيية / ١٣٢ تمهية / ١ أو شرح سواهد الشافية / ٥٥٣ . وكذا في كلام العرب / ٣٩ .
(٣) انظر النوادر لأبي ريد / ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٢٥ ، ١٧٩ ، وشرح شواهد الشافية / ٤٨ ، وكتاب ليس
في كلام العرب / ٢٩ ، والبرائر للقيرواني / ١٦٦ وما بعدها

إن تعدد أبواب الأفعال في لغات القبائل يؤدي إلى تعدد مصادرهما ، وقد يرد للفعل ذى الباب الواحد مصادر متعددة وتلك تعمل على تعدد الواضعين كذلك

سارعاً الاختلاف بالتضاد ، والاشتراك والترادف .

من ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد ، والأصل واحد . فيقال للصبح : صريم وليل صريم ، قال تعالى : « فأصبحت كالصريم » (القلم ٢٠) . أى سوداء كالليل ؛ لأن الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل^(١) .

ومنه الفعل (وثب) فهو في لغة حمير بمعنى (قعد) وفي لغة بني نزار بمعنى (طمر) أى وثب من أعلى إلى أسفل ، يدل على ذلك ما حكاه الأصمعي قال دخل رجل من العرب (من بني كلاب أو بني عامر بن صعصعة) على ملك من بني ملبوك حمير : (هو دوجدن) فأطلع إلى سطح ، والمملك عليه ، فلما رآه الملك احتبره . فقال له (ثب) . أى اقعد ،

فقال ليعلم الملك أى سامع مطيع ، ثم وثب من السطح فتكسر ، فقال الملك . ماشأه ؟ فقالوا له أبيت اللعن ، إن الوثب في كلام نزار (الطمر) ، فقال الملك . ليست عربيتنا كعربيتهم ، من دخل طهار حمر ، أى ليتكلم بالحميرية^(٢) .

فانظر كيف كان الاختلاف في معنى كلمة واحدة قد أودى بحياة من لا ذنب له ولا جريرة .

ومما تعددت معانيه على سبيل الاشتراك (الإدفاء) فقد ذكرت كتب المعاجم له المعاني التالية . الإدفاء بمعنى الإعطاء الكثير ، يقال أَدْفَاهُ إِدْفَاءً إِذَا أَعْطَاهُ عَطَاءً كَثِيرًا وهو محار ، والإدفاء الاجتماع ، يقال أَدْفَأَ الْقَوْمَ احْتَمَعُوا ، والإدفاء القتل في لغة بعض العرب ، ففي الحديث . أُتِيَ سَاسِرَ يَرْعَدُ ، فقال للقوم اذهبوا به فآدوه ، فذهبوا به فقتلوه . والمراد . الإدفاء من الدفء ، وأن يدفأ بثوب . فحسبوه بمعنى القتل في لغة أهل اليمن

(١) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ١٨٧ ، وكتاب الأصداد لابن الأثير / ٨

(٢) انظر الصحاح للجوهري مادة (وثب) والمره للسنوطي / ١ / ٢٣٤ ، والجمهرة لابن درنا / ٢ / ٣٧٨

من ذلك الفعل (راب) بمعنى طن
 نَأْوَشِكُ ، فجمهور العرب يستعملونه
 محرداً ، يقال رابني الشيء يربني ، إذا
 إدارج عليك شاكاً ، قال أبو زيد . رابني من
 من فلان أمر يربني ريباً ، إذا استيقنت .
 مه الريبة ، فإذا أسأت الظن به ولم تستيقن
 مه الريبة ، قلت أرابني مه أمر . .
 وفي لغة هذيل راب وأراب بمعنى ، تقول .
 أرابني قربت أنا وار تبت : أي شككت .

قال الزبيدي : أعلم أن (أراب) قد
 يأتي متعدياً وغير متعد ، فمن عداه جعله
 بمعنى (راب) وعليه قول خالد (هو ابن
 رهير الهدلي) .

* كأنني أريته بريب *

ويروى قول خالد .

* كأنني قدريسته بريب *

فيكون على هذا (رابني وأربني) في
 في لغة هذيل بمعنى واحد وأما (أراب)
 اللازم فهو بمعنى : أتى ريبة ، كما يقال
 ألام : أي أتى بما يلام عليه (٢) وعلى

وفي قول الرسول عليه السلام إشارة
 إلى لغة قريش وهي عدم الهمز ، حيث
 قال فادهوه ، أي أدهوه بالهمز مخففة
 سحدها ، والقياس أن تجعل الهمزة بين
 بين لا أن تحذف ، لأن الهمز ليس من
 لغة قريش (١)

وانظروا كيف أدى الاختلاف في المعنى
 إلى قتل امرئ لم يكسب خطيئة أو إثماً .

ومما تعددت ألفاظه من المعاني ما ذكره
 ثعلب في أماليه . يقال . سويداء قلبه ،
 وحمة قلبه ، وسواد قلبه ، وسوادة قلبه ،
 وجاجلان قلبه وسوداء قلبه بمعنى إلى غير
 ذلك مما هو معلوم معهود في كتب اللغة
 والمعاجم (٢)

تأما . الاختلاف في التجرد والريادة :

بمعنى أننا سجد صيغة ما لفعل من الأفعال
 محردة عند فريق ، ومريدة عند فريق
 آخر معاًهما حال التجرد ، على خلاف
 المشهور من أن زيادة المنى تدل على
 ريادة المعنى .

(١) اطر التاج ١ / ٦٦

(٢) المرهر ١ / ٢٤٢ ٢٤٤

(٣) اطر التاج والمصاح / مادة راب .

أمة هذيل يمكن تحريج قوله عليه السلام
« دع ما يرسك إلى ما لا يرسك »

هذا ولم يرد في القرآن الكريم من هذه
المادة إلا (ارتاب) ماصياً نحو قوله
إذا لارتاب المطاؤون « العنكبوت / ٢٨ .
أومستقلاً نحو قوله « ولا يرتاب الذين
أوتوا الكتاب والمؤمنون » المدثر / ٣١ ،
وكذلك اسم الماعل أو المفعول منه نحو
قوله « كذلك يصل الله من هو مسرف
مرتاب »

أما (راب) فقد استدل عليه بالمصدر
نحو الرب والريبة ، قال الله تعالى
« ذلك الكتاب لا ريب فيه » البقرة / ٢ .
وقال « لا يزال نبيانهم الذي بسوا ربة في
قلوبهم » التوبة / ١١٠

وأما (أراب) فقد أوماً إليه أساب
القرآن الكريم باسم فاعله ، (مريب)
نحو قوله تعالى « وإيهم لبي تنك منه مريب »
إبراهيم / ٩ . إلخ^(١) .

هذا وقد أحصيت أفعالاً كثيرة جاءت
مجرده وهريدة بمعنى واحد منها رهست
الميت وأرسته لعتان بمعنى ، وجرم وأجرم
وبهما فرئ قوله « ولا يجرمنكم » وحب
وأحب ، وحسر وأخسر ، وأهات اللهنق
لغة في هات . ونشر وأشر وبهما فرئ
قوله تعالى « تم إذا تناه أشهه » إلخ^(٢)

تاسعاً . الخلف بصرف بعض الأسماء
ومعها .

من ذلك صرف ما جاء على وزن (فعلان)
وصفاً في لغة نبي أسد ، لأنهم يلاحقون^٣
هؤنته التاء يقولون سكران وسكرانه
وشبعان وشبعانه وعرثان وعرثانه يصولون .
هذا رجل غضبان ورأيت رجلاً عصاناً ،
وهربت برجل عصان^(٣)

قال الريبدي ذكر يعسوب أن ذلك
صعيف رديء ، وقال أبو حاتم : لبي
أسد مساكير لا يؤخذ بها .

(١) انظر المحم المهرس مادة راب

(٢) انظر أدب الكاتب لابن قتيبة / ٣٣٣ وما بعدها ، والخصص لابن سيدة : ١٥ / ٢٣٧ وما بعدها ، وفعلت
وأفعلت لأبي إسحق الزجاج / ١٨ وما بعدها

(٣) انظر المسرب المعلم / ١ / ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٨ ، وشرح الكافية / ١ / ٦٠ وشرح

المفصل / ١ / ٦٧

وحمهور العرب يمنعون (فعلا) إذا
نحلا مؤنثه من التاء . وأما ما لحقته التاء
فيصرفونه نحو بدها وسيمها وأحواتهما ،
لأن مؤنثهما فيه التاء نحو بدهانة وسيفانة .

وأما منتهى الجموع في قوله تعالى
« إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا
وسعيرا » الإسنان / ٤ فقد قرأ بجمع
الصرف طلحة وعمرو بن عبيد وابن كثير
وآدو عمرو وحمزة وقفاً ووصلا ، وقرأ
أكثر السعة بالتثنية وصلوا ، وبالألف المدللة
منه وقفاً ، وهي قراءة الأعمش ، فيل . وهذا
على ما حكاه الأعمش من لغة من يصرف
كل ما لا ينصرف إلا (أفعل من) وهي
لغة الشعراء ، تم كتر حتى جرى في
كلامهم . قال بعض الرحاز

والصرف في الجمع أتى كثيراً
حتى ادعى قوم به التحجير
كما ورد صرف (قَوَارِيرَ) في قوله
تعالى « . . . وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ »

الإسنان / ١٥ وثبت الصرف في مصاحف
المدينة ومكة والكوفة والمصرة ، وفي
مصاحف أبي وعبد الله

وقال الكسائي والعراء هو على لغة
من يُحَرِّى الأسماء كلها إلا قولهم (هو
أطرف منك) فإنهم لا يحرونه ، وأنتد
ابن الأسارى في ذلك قول عمرو بن
ابن كلثوم

كأن سيوفنا فينا وفيهم
محاريق بأيدي لاعيبنا
وقال لبيد

فصلا وذو كرم يعين على المدى
سمح كسوت رعائب عمامها
ولهم في الآيتين تحريجات أهمها أنه
لغة أو لامتساكاة ، قال ابن مالك

ولا صطرار أو ساسب صرف
دو المع ، والمصروف قد لا يصرف
قال أبو حيان . وروى أن من العرب
من يقول رأيت عمراً بالألف وقفاً^(١)

(١) انظر المحر من ٨ / ٣٩٤ وما بعدها ، وجمعة الفراء لابن لاني درسا / ٧٣٧ وما بعدها . ووجه
ابن حالوه / ٣٥٨ ومعاني القرآن للفراء تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلى ٣ / ٢١٤ ، والشرطي ١٩ / ١٢٣
وما بعدها وجمع الضوامع ١ / ٣٦ ، وابن عثمة بحاشية الحصري ٢ / ١٠٩ ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣ / ١٥١٢
١٥ ، والتصريح ٢ / ٢٢٧ ، وإحياء النحو لإبراهيم مصطفى / ١٧٣

عاشراً : الاختلاف بالتذكير والتأنيث .

لقد تلعبت العرب في الأسماء بالتذكير والتأنيث بما تحار فيه الألباب ، إذ نرى للكلمة عند قوم منهم مؤنثة دون تاء . وعند آخرين منهم مؤنثة بالتاء من ذلك كلمة زوج فهي مؤنث بغير تاء في لغة أهل الحجاز ، يقال : الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوج الرجل ، وهذه هي لغة القرآن الكريم نحو قوله : « اسْكُنْ أَيْتَ وَزَوْجِكَ الْجَنَّةَ » البقرة / ٣٥ ، وجمع زوج بغير تاء أزواج ، قال تعالى : « وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ » البقرة / ٢٥ ووردت بالتاء في لغة تميم وكثير من قيس وأهل نجد ، يقال الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوجة الرجل ، قال الفرزدق :

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي

كساعٍ إلى أسد الشرى يستبيلها

وقال ذو الرمة :

أذو زوجة بالمصر أو ذو خصومة

أراك لها بالبصرة العام ثاويًا ؟

قال الأصمعي ولا تكاد العرب تقول (زوجة) وهذا يخالف الواقع ، فقد جاء في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان مع إحدى نسائه فمر به رجل ، فدعاه فحاء فقال . يا ولانُ هذه زوجتي فلانة ، فقال يا رسول الله . من كنت أظن به ، فلم أكن أظن بك
الحديث . وقد عال بعضهم بأن التاء في زوجة لتأكيد التأنيث كقولهم في فرس فرسة ، وفي امرأة عجوز ، عجوزة .

وفي البحر لأبي حيان . وذكر الصراء أن زوجاً المراد به المؤنث فيه لغتان زوج بغيرهاء لغة أهل الحجاز ، وزوجة بهاء لغة تميم وكثير من قيس وأهل نجد ، وروى الكسائي أن أزد شنوءة تقول . زوج وزوجة بالهاء ودونها جمعابين اللغتين^(١) .
وجمع زوجة زوجات كقول الشاعر .

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم

أن ليس وصل إذا انحلت عرى الدس

ومن ذلك اختلاف القبائل في تذكير وتأنيث اسم الجنس الجمعي نحو رجل

(١) انظر البحر ١ / ١٠٩ ، والقرطبي ١ / ٢٤٠ ، ٣٠١ ، وتفسير المهر الماد لأبي حيان ١ / ١٥٦

في كلام الفصحاء ، وبسبب غيره لقلته
وبدورته أو قبحة .

تيسير درس النحو ، والتخفيف من
كثرة التَّأويل فيه والتقدير ، ولاسيا
إذا اشتملت بعض عناصره على ما يخالف
المشهور من كلام العرب مثل لغة إلرام
المثنى الألف في قراءة قوله تعالى : « إِنَّ
هَذَا نَسَاجِرَانَ » ، وإلرام جمع المذكور
السالم الواو أو الياء لغتين ، وتسكين
أوفتح عيس جمع المؤنث السالم إذا كانت
معتلة ، ورفع المستثنى بعد الموحب ،
وكاستثناء تميم المفرد من المفرد في حقوق قولهم
ما أتاني ريد إلا ريدٌ ، وما أهابه إخوانكم
إلا إخوانه . إلح .

التسليم بأن اختلاف السحاة لم يك من
بأدى أنفسهم ، وإنما قام صرحه ، وبنيت
قواعده على اختلاف لغات العرب

مما هم أولئك البصريون تراهم يسنون
قواعدهم على الأكثر والأشيع ، الأمر الذي
ترتب عليه وحود ما يسمى بالقليل والنادر
والشاذ والقبيح عندهم ؛ يؤكد لنا صحة

وبعبر . إلخ قال ابن السكيت . فأدل
الحجاز يؤنثون أكثره فيقولون . هي
التمر ، وهي السر ، وهي النخل . إلخ
وأهل نجد وتميم يذكرون ويؤنثون فيقولون
نخل كريم وكريمة وكرائم وبالغثيس ورد
التنزيل في قوله تعالى : « كَانَهُمْ أَعْحَارُ
نَخْلٍ مَنْقَعِرٍ » القمر / ٢٠ فقد ذكر
الوصف حملا على لغة تميم ، وقوله تعالى :
« كَانَهُمْ أَعْحَارُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ » الحاقة - ٧ ،
وقد آنت الوصف حملا على لغة أهل
الحجاز .

قال أبو حيان والنخل اسم جنس
يدكر ويؤنث وإنما ذكر في قوله تعالى
« كَانَهُمْ أَعْحَارُ نَخْلٍ مَنْقَعِرٍ » لمنااسبة الفواصل
وآنت في قوله تعالى « أَعْحَارُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ »
لمنااسبة الفواصل أيضا^(١) .

إلى غير ذلك من الطواهر التي أعجز أن
آتي عليها في هذه الدراسة المحدودة الزمن .
وبعد ، فإن دراسة لغات العرب ذات
تأثير دافية ومساها يمكسا الوقوف على الآتي
- التمييز بين الفصيح لكثرتة وتبوعه

(١) انظر المصباح مادة (نخل) والبحر ٨ / ١٧٩

موقف النقاد من تلك اللغات :

هناك موقفان متضادان تماماً :

الأول . وتتعدد ينطلق أصحابه في تقديم اللغوى من خلال القواعد المشهورة وهذا بالطبع يؤدي إلى تخطئة السليقة ، وإيثار المطرود ، مثل صبيح العقاد مع عمر ابن أبي ربيعة المخرومى حيث خطأه في قوله .

فهلا تسألى أفناء سعد

وقد تبدو التحارب لليب

حت قال (تسألى) وحذف النون ، والقياس تسألين ، لعدم وجود الحازم وفي قوله .

من دا يلمسى إن بكيت صبا

أو نحت صبا بالفؤاد المنضج

سحزم يلم ، و (من) هنا لا تعجزم ، وفي قوله .

فقلت لهم كيف الشربا ؟ هبلتم

فقالوا ستدرى ما مكرنا وتعام

ذلك قول أحد شيوخهم ، أنى عمرو بن

العلاء . وذلك حين سأله أبو سويل فقال

أحرنى عما وصعته مما سميت عربية .

أيدخل فيه كلام العرب كله ،

فقال لا .

فقال كيف مع ذبا حالفتك فيه

العرب وهم حجة ؟ .

فقال . أحمل على الأكثر وأسمى

ما خالفنى لغات^(١)

وهم أولئك الكوفيون تحدهم قد

توسعوا فى أصولهم ، وأكثروا من قواعدهم

تسليماً بما روى عن الفصحاء ، وبما جادت

به السليقة - فبنوا أصولهم على الغليل

والنادر .

- الإيمان بأن القرآن الكريم قد حفظ .

العرب لعنتهم ، وآه او لم ترد فراءاته

بلعاتهم لأحنى عليها الذى أنحنى على لبدي ،

ولطمست أصواتها ، ونسفت رواسيها

من صربات أهل الفياس ، وضاعت مسالكها .

(١) المزمع الميوطى ١ / ١١١ : ١١٢

ولغات العرب فيها وأن يستوفى عدته منها
كاملة .

ثانياً . الإباحة المطلقة للأديب ، كاتباً
كان أو شاعراً ، بأن يتجاوز المقاييس والمساميح
فينصب المعامل والمفعول ، أو يرفعهما ،
لأغراض بلاغية لاتتناهى ، وذلك انطلاقاً
من قاعدة كسر البناء التي يدعو أصحابها
إلى الخروج على القواعد ، ولهذه القاعدة
تفسيران عندي .

أحدهما أن المقصود بتلك القاعدة
قبول كل ما ورد عن الفصحاء وبرواية
التقات فهذا لا عبار عليه ، ولا مفر منه .

ثانيهما : وإن كان المقصود تجاوز
كل ما سمع عن العرب ، وذلك بإحداث
ما لم يرد عنهم فهذا رد ، لا يمكن قبوله ؛
حيث يوصى إلى الفوضى في اللغة والهدم
لها ، وإنما الواجب أن نقف من الوارد
موقف القدماء ، فنقيس على الشائع ونقف
عند البادر والشاذ في حرفه مثل نصب
الفاعل والمفعول في قول الشاعر :

قد سالم الحياتُ منه القدماء
الأفعوانَ والشجاع الشجعما

بنصب (تعلم) في الموجب ، ثم قال
إلى نظائر لهذه الأخطاء والعثرات التي
لا تراها على كثرة في كلام أمراء الفصاحة
أقول : إن العقاد ، وهو من هو علما
وسعة اطلاع قد خطأ السليقة الموضوعية في
مكانها ، وأنكر الفطرة المنطلقة بفنون
بيئتها ، منتصراً عليها بقواعد السحابة وما
كان له ذلك إذ تلك لغتهم وقد
وردت لها نظائر في أساليب القرآن الكريم
ومتى سادها القرآن فليس لأحدهما كان
أو يكن أن ينال منها ، فقد اتفق علماء
اللغة على أنه لا يجوز تحطئة الفصحى
أو الأعرابي وأن كلام العرب المعروف
عندهم أولى من مقاييس المولدين فصلاً
عن أن ما عدده العقاد من أخطاء له وحده
ظاهر حسن في العربية ، ولأهل القياس
الذين انتصر بقواعدهم فحكم على السليقة
بالخطأ - توجيهه وتأويل حسن ، لا يمكن
أن يعرض له هنا وسأرجى القول فيه إلى
بحث أستو في فيه كل جوانبه ، إلا أنه
يلزمني أن أشير هنا إلى أنه لا يجوز لناقد
أي ناقد ، أن يحطى الفصحاء إلا بعد
أن يحيط بأبعاد تلك المسائل النحوية

(*) المرجع

(١) انظر النقد المبهج عند العرب / ٢٦٥ للدكتور محمد مندور

بنصب القدماء والشجعان ، فهذا مما
يوقف عنده ولا يقاس عليه ، وأن كان له
تأويل مقبول عند النحاة يتفق والقواعد
المشهورة .

لذا ينبغي أن نقيس كلامنا على كلام
العرب وشعرنا على شعرهم ، عملاً بالأصل
القائل : ماقيس على كلام العرب فهو
عربي ، وقول ابن مالك .

.....

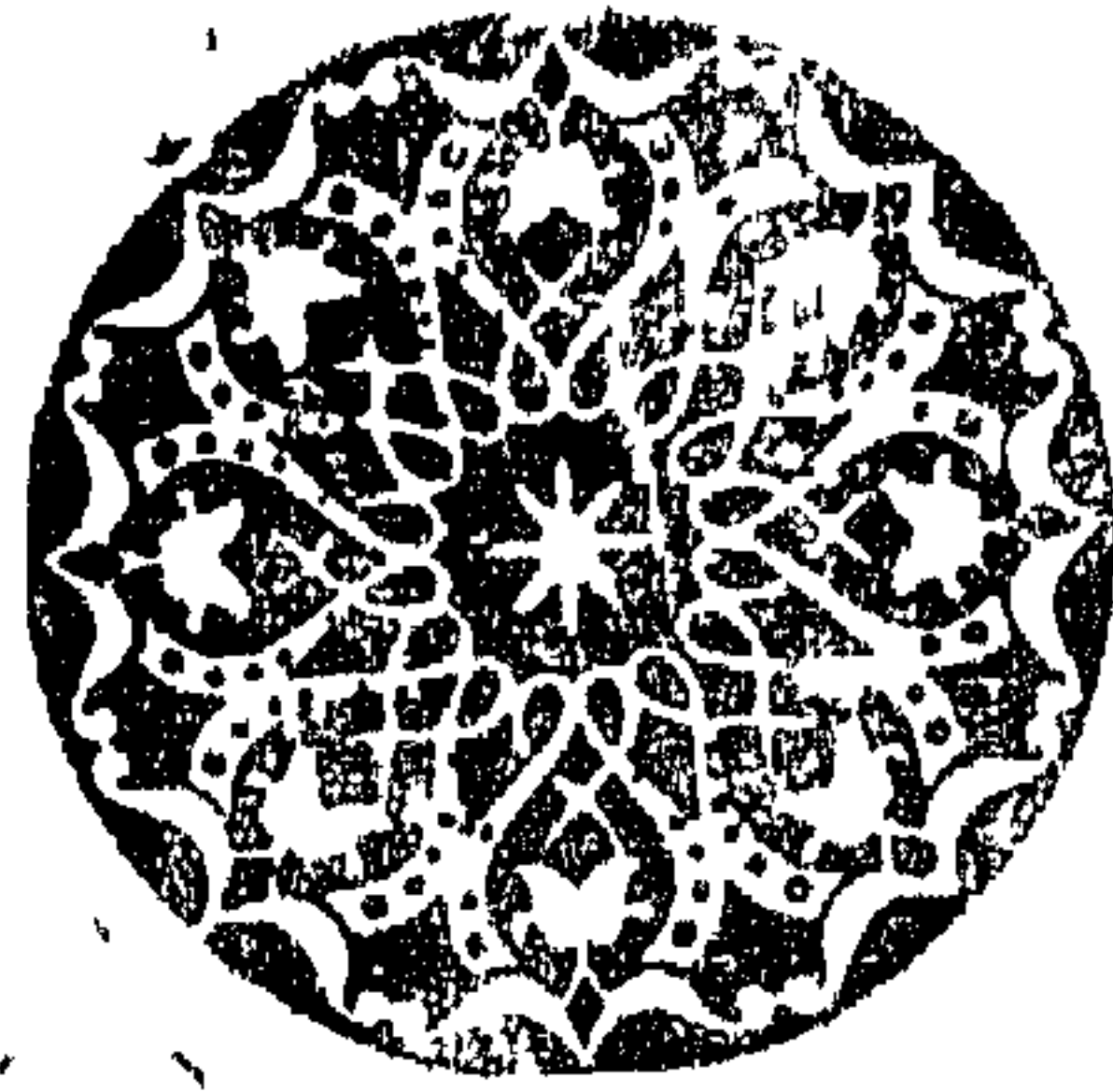
فما أبيعَ افعَل ودَع مالم يُبَحّ.

هذا قل من كثر وغيص من فيض مما
اختلفت فيه لغات العرب ، أردت بها
إقناع النفس وإرضاءها بما تعانيه من جل

الخلاف الواقع في لسانهم ، وهو إن دل
على شيء ، فإنما يدل على سعة العربية
وتجاوبها مع الأفهام والعقول ، حيث
تشتمل على ما يرتضيه العلية من الفصحاء
والوسط والدون ، وإلا كانت مثل غيرها
من اللغات التي احتجبت عن عظم أبنائها ،
واختصت بالقلة منهم ، وفي حدود ضيقة ،
كالخطابة بالسريانية مثلاً ، إذ يخطبها
رجال الكنيسة دون علم من الجمهور بها .

إن سعة العربية إن هي إلا فضل من
الله على العرب جميعاً ، يبجل ذلك لنا نزول
القرآن على سبعة أحرف كلها كافتشاف ،
ولولا هذه السعة ما أدركه كثير من العرب
وهم أول المخاطبين به ، المدعوين إليه .

عبد الرحمن محمد اسماعيل



مصادر البحث

اسم الكتاب	مؤلفه	محققه
١- القرآن الكريم		
٢- إحياء النحو	الشيخ إبراهيم مصطفى	
٣- أدب الكاتب	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة	الشيخ محي الدين عبد الحميد
٤- إعراب القرآن	أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري	إبراهيم عطوة عوض
٥- الإشارة إلى الإيجاز في أدواع المجاز	العز بن عبد السلام	
٦- الأشباه والنظائر النحوية	حلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	طه عبدالرؤف سعد
٧- الألفية	محمد بن عبد الله بن مالك	
٨- الأمل في الشجرية	ضياء الدين أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري	
٩- البحر المحيط	محمد بن يوسف الشهير بابي حيان	
١٠- التبصرة والتذكرة	أبو محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصيمري	د / فتحى أحمد مصطفى
١١- التبيان في إعراب القرآن	أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري	الأستاذ علي محمد البجاوى

اسم المصدر	مؤلفه	محققه
١٢ - التصريح على التوضيح	حالد بن عبد الله الأزهرى	
١٣ - الجمهرة	أبو بكر بن دريد	
١٤ - الخصائص	أبو الفتح عثمان بن جنى	الشيخ محمد على النجار
١٥ - الدرر اللوامع على مجمع الهوامع	الرحالة أحمد بن الأمين الشنقيطى	
١٦ - الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية)	إسماعيل بن حماد الجوهري	أحمد عبد الغفور عطار
١٧ - العقد الفريد	ابن عبد ربه	
١٨ - القاهوس	الفيروز ابادى	
١٩ - الاقتراح	جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى	د - أحمد قاسم
٢٠ - الكتاب	أبو بشر عمرو سيبويه	
٢١ - المحتسب	أبو الفتح عثمان بن جنى	عبد الفتاح إسماعيل شلبى وآخرون
٢٢ - المزهرة في علوم العربية وآدابها	جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى	
٢٣ - المشوع المعلم	أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى	ياسين محمد السواس

اسم المصدر	مؤلفه	محققه
٢٤ - المصباح المنير	أحمد بن محمد بن علي المقرئ الهيومي	
٢٥ - المعجم المفهرس	محمد فؤاد عبد الساقى	
٢٦ - النقد المنهجي	محمد مسدور	
٢٧ - الدواذر في اللغة	أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأصباري	
٢٨ - الهمع	حلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	
٢٩ - تأويل مشكل القرآن	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة	سيد صقر
٣٠ - تاج العروس	السيد محمد مرتضى الزبيدي	
٣١ - تفسير القرطبي	أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصباري	
٣٢ - تفسير النهر المار	محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان	
٣٣ - حمرة أشعار العرب	أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي	
٣٤ - حاشية الخصري	محمد الحضري الدهياطي	
٤٥ - حاشية عبادة علي الشذور	محمد عبادة العدوي	

محققه	مؤلفه	اسم المصدر
	يس بن زين الدين العليمي	٣٦ - حاشية يس على التصريح
د / عبد العال سالم مكرم	أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه	٣٧ - حجة القراءات
سعيد الأفغاني	أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة	٣٨ - حجة القراءات
	عبد القادر بن عمر البغدادي	٣٩ - خزانة الأدب
	محمد عبد الخالق عزيمة	٤٠ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم
	حسان بن ثابت	٤١ - ديوان حسان بن ثابت
محمد نور الحسن (بالاشتراك)	رضي الدين الأستراباذي	٤٢ - شرح شافية بن الحاجب
محمد نور الحسن (بالاشتراك)	عبد القادر بن عمر البغدادي	٤٣ - شرح شواهد الشافية
	رضي الدين الأستراباذي	٤٤ - شرح كافية ابن الحاجب
د / عبد المنعم أحمد هریدی	محمد بن عبد الله بن مالك	٤٥ - شرح الكافية الشافية
	أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري	٤٦ - شرح قصيدة بانة سعاد
الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد	بهاء الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن	٤٧ - شرح ابن عقيل

اسم المصدر	مؤلفه	محققه
٤٨ - شرح المفصل	موفق الدين أبو النقاء يعيش بن علي	
٤٩ - ضرائر الشعر	أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني	د/ محمد زغلول (بالاشتراك)
٥٠ - غريب الحديث	أبو سليمان أحمد بن محمد الخطاني	عبد الكريم إبراهيم الغرباوي
٥١ - كتاب ليس في كلام العرب	أبو عبد الله الحسين أحمد بن خالويه	أحمد عبد الغفور عطار
٥٢ - كتاب الأضداد	ابن الأباري	
٥٣ - مغني اللبيب	أبو محمد جمال الدين عبد الله ابن يوسف	محمد محيي الدين عبد الحميد
٥٤ - لسان العرب	ابن منظور المصري	
٥٥ - معاني القرآن	الصراء أبو زكريا يحيى بن ريار ابن عبد الله	محمد علي النجار ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي

شخصيات مجعية

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء غرة شعبان
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ٢ من مايو سنة ١٩٨٤ م ، اقام المجمع
حفلاً استقبالي لأعضائه الثلاثة الجدد : الدكتور الشيخ محمد الطيب
النجار ، والدكتور محمد طه الحاجري ، والدكتور علي عبد الواحد
وإني .

وها هي ذى نص الكلمات التي أقيمت في هذا الحفل :

●● كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

ويسعد المجمع حقاً أن ينضم إلى زمرة هذا
الصحب الكريم^٤ ، ونحن إذ نستقبلهم اليوم ،
نتقدم إليهم بخالص التهنئة على ثقة زملائهم
جميعاً بهم ، ورغبتهم الأكيدة في أن يفيدوا
من دروسهم وعلمهم وخبرتهم وتجربتهم .

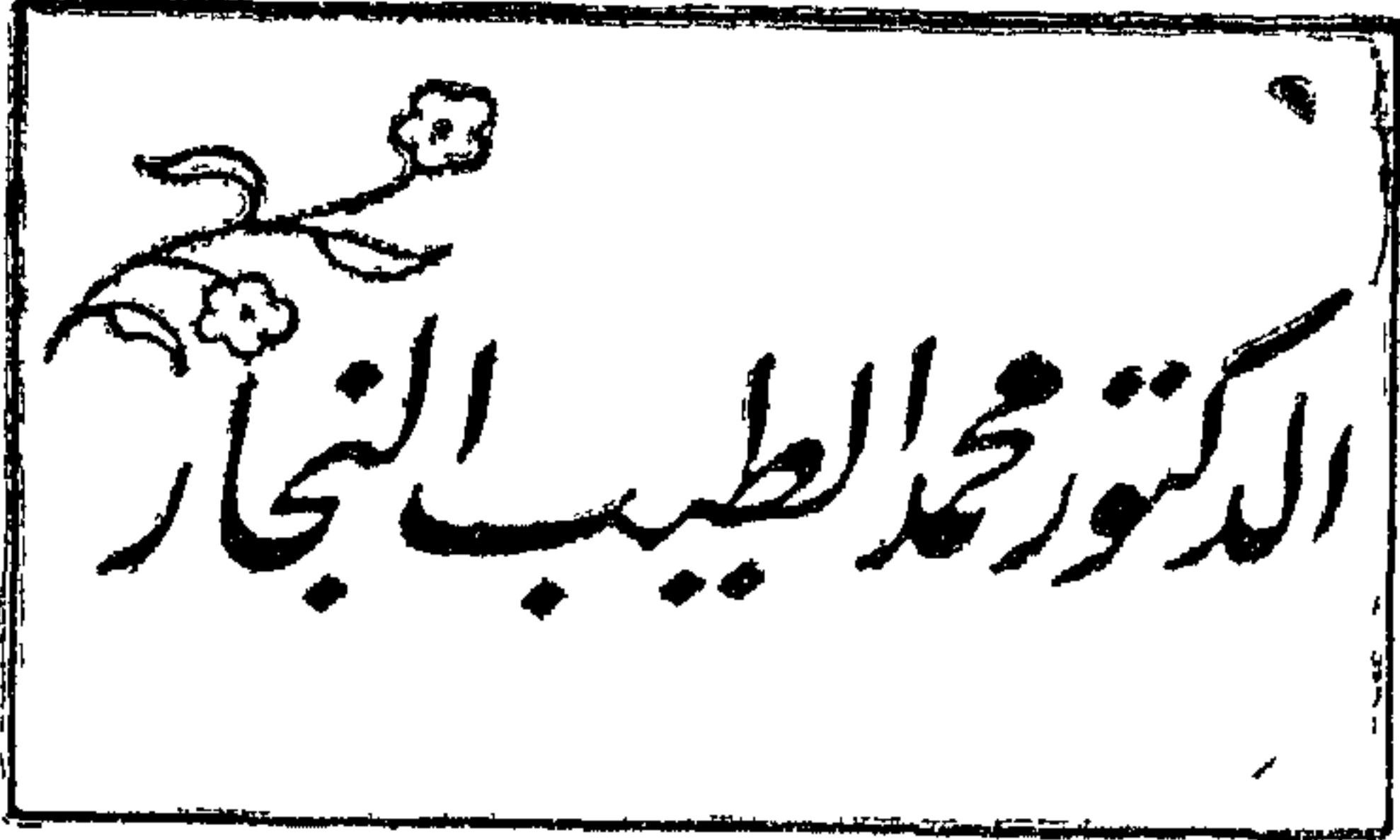
السادة الزملاء أعضاء المجمع
سيداتي وسادتي :

يحتفل المجمع اليوم بثلاثة من الزملاء
الكرام من شيوخ الأدب والفكر واللغة وهم :
فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار ،
والأستاذ الدكتور محمد طه الحاجري ،
والأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وإني ،



●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون

الامين العام للمجمع



في استقبال :

جميعا فقد ظفرت بشرف استقبال أخ من إخوتي الثلاثة الأفاضل : الأستاذ العلامة الحليل الدكتور « محمد الطيب النجار » الذي عرفته منذ أكثر من ربع قرن ، معرفة محبة وتقدير ، في حنيت كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر . وزادت معرفتي به ، وتقديري له واكباري منذ ثلاث سنوات ، حين بادر إلى الصحافة المصرية ، ليندفع في سرور نبأ تكريم أخ له حصل على جائزة الملك فيصل العالمية ، وكأنه هو الذي احتارها دوني ، ووضعت في عمقه قبل عتي ، محبة منه في مصر وفي علماء مصر نفس صافية ، وقلب نقي ، وخلق أحسن الله والدين صعبه وتقويمه .

وحينما أريد الحديث عن زميلنا محمد الطيب النجار ، وجهاده في سبيل العلم والثقافة العربية ، واعتزازه بدينه وثقافته الإسلامية المتزنة المعتدلة ، أجد مجال القول ذا سعة ولكننا في هذا الحفل محدودون بقيد الوقت . كما أن شهرة الزميل الموقر وسمعته الطيبة

السيد الرئيس ، أيها السادة والسيدات . إن هذا اليوم الذي يسعد المجمع فيه باستقبال نخبة ممتازة من أساطين اللغة والفكر ، يوم أغر من الزمان مشهر ، يوم يضيء على جمعنا الخالد أضواء وإشراقا هي أضواء العيد وأنواره .

إن هذا اليوم يوم من الأيام المحدودة للمجمع ، التي يتاح له فيها أن يظفر بمجموعه معترف لها بالفضل في داخل المجمع ، وفي خارجه . ولست أعدو الصواب حين أردد قول الشاعر محمد بن وهيب ، الذي أنشد في حضره الخليفة المعتصم :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها
شمس الضمحي وأبو إسحاق والقمر

فإخواننا ورملاؤنا الذين نحتفل اليوم باستقبالهم شوس وأقمار ، ولا ريب عندنا كذلك أن كلا منهم « أبو إسحاق » بعينه على حد سواء . فان يكن قد فاتني شرف استقبالهم

ونحن حين نزل بالرمان إلى الخامس
والعشرين من يونيو سنة ١٩١٦ نجد عزبة
السحار في مركز أبي حماد بالشرقية ، وهي عزبة
أسرته الكريمة ، تبتهج بمولد الشيخ صبيا ،
يسمى بعد أن يشب عن طوقه إلى مكتب
القرية ، ليحفظ القرآن الكريم ، ويتمرس
بألفاظ وأساليبه ، لتتاح له الفرصة فيما
بعد في الالتحاق بمعهد الرقاريق الديني
ويختتم دراسته الثانوية في سنة ١٩٣٥ . ثم
يهبط إلى القاهرة فتسعد به طالبا في كلية
أصول الدين لينال الشهادة العالية سنة
١٩٣٩ . ويسمى به طموحه بعدئذ إلى
الانضمام في سلك الدراسات العليا في التاريخ
الإسلامي والحصارة الإسلامية بجامعة الأزهر
لينال درجة الدكتوراة في سنة ١٩٤٦ ويعمل
بعدئذ في التدريس بالمعاهد الدينية ، ويتدرج
بعد ذلك في وظائف التدريس بكلية اللغة
العربية إلى وظيفة أستاذ التاريخ ثم رئاسة
قسم التاريخ والحصارة الإسلامية سنة ١٩٧١

ويمضي الرمان إلى سنة ١٩٧٩ فيختاره
الأزهر الشريف وكيلا له ، ويختاره مجمع
البحوث الإسلامية عصوا باررا فيه .

وفي السنة التي تليها وهي سنة ١٩٨٠ يتم
تعيينه رئيسا لجامعة الأزهر ، يقود سفيتها
في حكمة وإخلاص وكفاح معروف ، وتمد
له سنو العمل احتفاظا بجهوده ، إلى أن يحال
إلى التقاعد في أغسطس سنة ١٩٨٣ . وهو
الآن أستاذ بكلية اللغة العربية .

تمادى به ، منذ حصل على الدكتوراه من
جامعة الأزهر في سنة ١٩٤٦ و منذ ظهر له
كتابه الذي يعد المرجع الموسوعي في بابيه ، وهو
كتاب « الموالي في العصر الأموي » الذي
نشر له سنة ١٩٤٩ بشرا علميا مزودا
بالفهارس التحليلية التي لم تكن شائعة في ذلك
الوقت ، وهو الكتاب الذي كان ولا يزال
موضع التقدير من كبار الأدباء . وقد كتب
الأستاذ أحمد الشايب في تقديمه : « أما بعد
فاني أشعر وأما أقدم هذا البحث القيم الطريف
أني أقدم في حقيقة الأمر عهدا جديدا من
عهود الأزهر الشريف ، وأورخ فترة من
عمره المحيد ، هي فترة تحول وانتقال فتح
فيها لنفسه أبواب الحياة الجديدة ، ودخل
إليها مشرفا على مقوماتها ، مشاركا في
بنائها ، آخذا بمناهج البحث العلمي وطرائفه ،
حرا جريئا ، موفقا في وصل الثقافة الإسلامية
الحالدة بما تزخر به الدنيا من حديث في العلم
والأدب ، والقانون والفلسفة والفن ، حتى
لا يبقى منذ الآن محايدا منعزلا ، يبكر الحياة
أو تنكره الحياة ، أقدم هذا البحث لشيخ
شاب من متخرجي الأزهر الحديثين في كلية
أصول الدين ، ولا أستطيع أنا ولا يستطيع
أحد أن يقدر فرحى وابتهاجى كلما لقيت هذا
الجيل الجديد واستمعت إليه وتبيست منه مراجع
علميا عقليا ، يجمع بين جلال القديم خلقا
وفصلا وعلما ، وبين جمال الحديث دوقا
وساحة وبيانا »

وحينما احتفل الأهرم بعيدة الألبى نجد
رميلنا الماحل يكتسح الجو كما يقولون ، بكامته
التي ارتحاه في إفصاح وتبيان مسهب ، فيجمع
الحاضرون والمشاهدون في أرجاء البلاد على
الاعتراف له بالبراعة ، وبعقريه القول
وجمال الأداء .

والدكتور الطيب يعد في طليعة علماء التاريخ
الإسلامي الذين يدع تاريخهم من أعماق
الدراسات الإسلامية الوثيقة ، وهو من
الملتزمين بالمصوص الإسلامي والأسناد
الأصميه . وهو لا يكتفى بما يقرأ حتى يقرن
المنهج العلمي بالمنهج العملي . فهو يسمى أشد
السعي إلى أن يرقى إلى غار حراء مع جمع
من رفقة الأصدقاء والأبناء طلاب كلية
الشريعة بمكة ، وهو كهف غريب حواه الله
على وصع عجيب ، يأخذ فيه الإنسان راحته
الكاماه ، وتنطلق فيه الروح من أسر المادة
وعقال الشهوة إلى حيث تسمو إلى العلياء
ونسبح في ما كوت السموات والأرض ، فبابه
يتسع لدحول الشخص الواحد وهو قائم ،
وقد غطى سقفه بصخور مائه ، لذا كان
وسطه أعلى من جانبيه . يقول السجار في
كتابه في السيرة . ولولا دافع قوى من
الإيمان ، وشوق أقوى لرؤية أول مكان نزل
فيه القرآن لتحطمت قوتنا بين تلكم الأحجار
العاتية ، ولما استطاع أحد منا أن يواصل
السير على هذا المرتقى الوعر . ولقد
نسبنا ما لقينا من نصب ومشقة ، حينما انتهينا
بحمد الله وتوفيقه إلى الغار ، وأشرق علينا
من خلاله الأنوار .

فإلى هذا المكان الذي يشق العنان كان
يصعد محمد بن عبد الله قبيل بلوغه الأربعين ،
وكان يحمل معه من الماء والطعام ما يكفيه
لقضاء جزء كبير من شهر رمضان في كل
عام . . . وبين تلك الصخور والرجام . وفي
هذا الصمت العميق ، ومن خلال تلك
الكوة الصيقة ، كان يطل محمد على الدنيا
بأسرها فيطالع عظمة الكون ونظامه ، ودقته
وإحكامه ، ثم ينظر مع ذلك إلى أهل مكة
وما حولها ، فيراهم في الغي سادرين ،
فيستولى على نفسه الضيق والألم ، ويتمنى أن
لوجاء الحق الذي تسكن له النفوس ، وتطمئن به
القلوب ، وتجاب أمامه الغياهب والكلمات .

ويقول السجار أيضا في كتابه «القول
المبين في سيرة سيد المرسلين» : وكما أسعدني
الحظ بالرقى إلى غار حراء حيث بدأ نزول
الوحي على النبي الأمين ، فقد أسعدني الحظ
كذلك بالرقى إلى غار ثور ، حيث لحأ
الرسول وصاحبه يحميان من طغيان
المشركين . ولقد كانت رحلة مباركة مع
طلاب كلية الشريعة بمكة المكرمة ، وعلى
الرغم من متاعب الطريق الذي كانت تزحمه
الرمال السافية ، والذي غاصت فيه السيارة
مرة بعد مرة ، ولم تتحرك إلا بعد أن برل
الجميع وعاونوها على السير ، فقد كنا نتجه
في طريق الرسول ، ونسير على الدرب الذي
سلكه الرسول . . . ولقد عادت بنا الذاكرة

من خلال القرون الماضية إلى يوم المحررة النبوية ، وتمثلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا في ظلمات الليل يطارده الظلم بجحافله الحرارة ، ويضيء في قلبه الإيمان فيبدد هذا الظلم والظلام . وكما نتطلع إلى الرمال عسى أن نرى أثرا من آثاره ، ونتسمع إلى الرياح عسى أن تروى لنا خبرا من أخباره ، وهكذا حتى وصلنا محمد الله وتوفيقه إلى جبل ثور . ولقد كان هذا الجبل يختلف عن جبل حراء ، لأنه جبل تسامك قمته إلى سفح جبل آخر ، وكان الصاعد إلى غار ثور سوف يتسلق جبلين ، ويبدل من الجهد مثل ما بدل في حمل حراء مرتين . . . والناظر إلى هذا الغار لأول وهلة يروعه جلال عجيب ، ويسيطر على نفسه شعور غريب ، فهو قبة كبيرة من الصخر مجوفة من الداخل ، ويتسع لأكثر من ثلاثين رجلا ، وبابه ضيق لا يستطيع أحد أن يدحاه إلا حبوا على يديه ورحليه ، وسقفه منحفض لا يزيد ارتفاعه عن متر ونصف متر ، وأمام الباب فتحة واسعة تبلغ ضعف فتحة الباب ، وقد وسعها بعض الأمراء المسلمين ليدخل منها الصوء وتسهل دخول الناس ، وكان هذا عملا بعيدا عن الصواب . . . وأمام الغار ، وعلى بعد ما يقرب من عشرة أمتار توجد صخرة مرتفعة ، وهي التي وقف عليها المشركون حينما كانوا يبحثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هكذا يورد العجاء بعض تحقيقاته في كتابه "هدا الميسر".

أما كتابه «تاريخ الأنبياء» فهو نموذج آخر من تحقيقات المؤرخ الإسلامي ، وهو يعالج مشكلة ما يذكره بعض العلماء من الفرق بين الرسول والى . وما يقال من أن اللى هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليعه أو لم يؤمر وأما الرسول فهو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليعه . فيقض العجاء ذلك بصريح قوله تعالى : «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمى ألقى الشيطان فى أمنيته» ، فسوى بين الرسول والنبي فى الإرسال الذى يقتضى التبليغ ، وأن العقل لا يستسيع أن يوحى إلى نبي بشرع ثم لا يؤمر بتبليعه ، لأن الشرع أمانة وعالم ، وأداء الأمانة واجب . وية قض قول من قال : إن الرسول من أوحى إليه بشرع وكتاب يمتال نوح عليه السلام الذى أرسله الله إلى قومه وليس معه كتاب وكذلك يونس وهود وصالح المرسلون . تم براه يرجع القول بأن كل نبي رسول ، وكل رسول نبي بأدلة مستقاة من نصوص الكتاب العزيز .

ويقول فى كتابه هدا ، تعليقا على قوله تعالى : «وما كما معذبين حتى بعت رسولا» يقول . «ويحضرنى بهذه المناسبة سؤال يدور فى نخلد الكثير من الناس ، وهو ما بال هؤلاء الذين يعيشون فى جاهل لاهريقية وغيرها ويتلقمهم المبشرون منذ نعومة أظفارهم ، فيحيون ويموتون وهم لا يشعرون

بأن هناك ديننا يقال له الإسلام ، ما بال هؤلاء؟ هل يعذبون لعدم اعتناقهم الدين الحنيف ، أم يرتفع عنهم الحساب والتكليف؟ وفي اعتقادي أنهم - حيث لم تبلغهم الدعوة - سيدخلون إن شاء الله في نطاق قوله تعالى . «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» . وإذا كان هناك مجال للتعذيب فانما يصب على علماء المسلمين الذين يقصرون في تبليغ الدعوة ، وهم ورثة الأنبياء ، ويؤثرون متاع الحياة القليل على الجهاد والتضحية والفداء ويتجلى أسلوبه الكتاني بيسره وجماله في أثناء قصة يوسف إذ يقول :

ومرت به الأيام حتى اردهر شبابه وتحتل قسامات الحسن فيه ، وامتلاً جسمه بالهوة والفتوة. وفي هذا الوقت الذي طن فيه يوسف أن أمد هذه النعمة سيمتد ويطول ، وقع ما لم يكن في الحسبان وجاء دور الشيطان ونزغاته ، فتمرضت له امرأة العرير تعده وتمنيه ، وتغريه بالشر وتغويه وتمطع إليه بعين فاجرة ونفس ماكرة ، وتهيئ له سبل الغواية ، وتضيه أمام امتحان رهيب وتجربه قاسية .

وها هي ذى وقد أخذت زخرفها وارينت ، تغلق الأبواب وتخلو إلى يوسف ، وتناديه بصوت الفتنة الملحة ، والرغبة الجاحجة هائلة . «هيت لك» أي تهيأت لك ، ويسرن أمامك الطريق لتحقيق ما أرعب فيه وأتمناه ، ولتطفيء ما يشتعل في نفسى من الحب والصبابة ، وفي هذا الوقت العصيب ، والخو الرهيب تشرق العصمة في نفس يوسف ،

ويتحلى إيمانه العميق ، فيسد كل ما صبح الشيطان ، ويصوى له طريق السجاة حيث يصرح مملء فيه قائلاً : « معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون »

وهنا نذكر له رحلاته الإفريقية ، وإلقاءه المحاضرات والدروس في كثير من ربوعها وما كان من حرص الرعماء الأفارقة ، وعلى رأسهم «سيكوتورى» أن يطالبوا الأرهري في إلحاح بإطاله المدد التي كان يقصدها عندهم في نشر الدعوة الإسلامية وتنصير الأفارقة بأمور الدين ، في رحلات موفقة ناححة .

ولا ينسى الأرهري موقفه من الدعوة إلى احتشام طالبات الكليات الأهررية ، وحرصه على متاعمة التطبيق بنفسه وأنه هوحم من بعض السلطات وهدد بالمصل والعرل ، ولكنه وقف في شجاعة المؤمن إراء هذا التحدى ، معلماً لإصراره وإبائه ، ونخلد الذين تهددوه بالعرل وخابوا ، بل مدت له الدولة في سى خدمته اعترافاً بفصله ، وتمجيداً لمواقفه .

هذا قليل من كثير من مواقف رميلنا الذي يستمبلاه اليوم ، ولا يسعفنا الوقت ، وهو بطبيعته محدود ، في أن نجلم الصوره المشرقة تمام الجلاء .

وإن المجمع إذ يستقبل الزميل الكريم ، ويرحب بانتظامه في سلك أعضائه الخالدين ، عاملاً مخلصاً للعتة وعروبته ، ليأمل في خير كثير ونفع وهير ، وعطاء جم ، داعياً له بدوام الصلاح والتوفيق .

عبد السلام محمد هارون

●● كلمة الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار

ورئيسه الجليل حبر الحراء على تقدمته لما
في هذا اليوم وعلى ما قاله عنا .

أما أخي الأستاذ عبد السلام هارون وإني
أعترف إني لا أملك ذلك اللسان العتي
ولا هذا البيان القوي الذي يملكه أخي
هارون ، فأخي هارون هو أفصح مني لساناً
وأخي هارون هو أقوى وأقوى مني بيانا
واقدم بطر إلى حقا بعين الرضا، وعين الرضا
تصاعف الحسات ، وقد تتعاضى وهي
دأماً تتعاضى عن الهفوات والزلات وكما
قال القائل (وعين الرضا عن كل عيب كليلته).
وإذا كان أخي ورميلي قد نظر إلى
هذه المظرة الحانية كى يشد الله به أرى
فإيه ليس في حاجة إلى أن أبادله تلك المظرة
الحانية ، فقد ثدنت بحمد الله قدمه على الطريق
وحسبه أنه بثقتكم وتقديركم أعصاب المجمع
الحالد - قد أصبح الأمين العام، وحسبه أنه
من قبل قد نال جائزة الملك فيصل العالمية
وهي جائزة سنوية يكتر عليها الزحام ،
ولا يظفر بها إلا العلماء الأعلام ، وإذا كنت
لا أجاريه فيما قال فعلى الأقل يمكنني الآن
أن أشكره والشكر الحقيقي لا يكون إلا
بالدعاء الحالص ، وهو دعاء من القلب بأن
يريده الله توفيقاً وسداداً وهدى ورشاداً
إن شاء الله .

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمد الله سبحانه وتعالى ، ونصلي ونسلم
على أبنائه ورساله ، وعلى حاتمهم سيدنا
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .
السيد الأستاذ الدكتور رئيس المجمع .

السادة الرملاء أعصاب المجمع الحالد .
حضرات السادة الأحلاء ، سلام الله عليكم
ورحمته وبركاته ، هذا يوم من أيام العمر
الحالدة ، بل إنه في واقع الأمر هو اليوم
الحالد في العمر كله ، وما تهيت القول في
حياتي قبل هذا اليوم ، ولا عرو أن يتملكي
هذا الشعور ، وأنا أقف الآن بيسكم وعلى
أعلى مبر للغة العربية والأدب العربي والفكر
الإنساني ولقد قلت لعمس وأنا في طريقى إلى
مجمعكم الحالد ماذا يسكن أن أفول لشيوخ
اللغة وجهابذة العلم ، وأساطين الميان ، وهل
أنا في ذلك المقام إلا كمن يهدى المر إلى محر
كما يفولون أو كواهب الكبر درة ، وماح
الغيث قطرة وقالت لى المعس توكل على الله
يا أخي وقف على هذا المبر وأنت آمن ،
إن أعوزك البيان فحسبك أن ننظر إلى هذه
الوجوه المشرقة بور العام والإيمان والبيان
لكى تلتمس فيها النور الذى يضى لك الطريق
ويهديك إلى سواء السبيل .

وإني لأدعو الله أن يجزى شيخ المجمع

أيها السادة الزملاء
أيها السادة الأجلاء

أرجو أن تأذنوا لي أن أصرف ما قاله
الأستاذ الكبير عبد السلام هارون في تكريمي
أن أصرفه عن شخص الصعيف ، وأن أوجهه
إلى الأزهر الشريف ، فالأزهر الشريف
هو الأرض الطيبة التي نشأت فيها ، وقطعت
عليها مشوار العمر كله ، وهو الجو الطاهر
الحميل الذي تمتعت بعبيره ، وتنهست في
عطوره ، وهو الحصن الخالد للإسلام الذي
كان ولا يزال المارة الهادية والكعبة الثانية
ومهما عصفت العواصف ، ومهما تلمدت
الغيوم ، ومهما أحاط بالأرهر من ظروف
قاسية عصيبة ، فانه كان ولا يزال وسيظل
إن شاء الله مشرق السور وباعث الحياة ،
وعين الماء الصافية التي نأوى إليها إذا اشتد
الظما والدوحه المباركة التي تهىء إلى طاهها
إذا قوى لفتح الهجير .

وإذا كان القدر قد أسعدني بأن أكون
في المكان الذي خلا بوفاة المعفور له الأستاذ
الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر الأسبق
وإنني أحد لزاما على أن أتحدث عن فضيلته
وعما أعرفه عنه ، أعتزافاً بفصله ، وأداء
للوالب نحوه وليأذن لي شيخ المجمع ورئيسه
الحليل الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور
أن استعيد جملة أو جملتين من كلمته في
تأبين فضيلة الفقيه الكريم فأني أجد في هذه
الجملة أو في هاتين الجملتين تصويراً دقيقاً
لشخصية الراحل الكريم .

يقول سيادته عن الشيخ الفحام فيما تعيه المداكرة
« رحم الله الشيخ الفحام فلقد كان كالسهم
الهادئة الحلوة ، دخل إلى محمعا في هدوء ،
وعاش فيما عاش في هدوء ، ثم رحل عنا
في هدوء ، وكان يأخذ نفسه بالحكمة القائة
الصمت حكم وقابل فاعله ، ولدا كان
لا يتكلم إلا عند الضرورة وإذا تكلم جاء باللمط
المفيد « والكلمه القصيرة » .

وهذا الكلام الذي قاله الدكتور مذكور
كلام دقيق يصور بحق شخصية هذا الرجل ،
ولس أريدكم عليه ولكنني سأدور في ملك
هذه الكلمة وسأمصي على أثرها

لقد عرفت فضيلة الشيخ الفحام منذ
سنة ١٩٥٩ وكت حينئذ مدرساً بكافة اللغة
العربية ، وكان فضيلته وقها أستاذاً وعميداً
لها ، وكت أحاسن إليه فأرى أنه قليل الكلام
حقاً ، ولكنه يتكلم دائماً بالمفيد النافع مهما
كان قليلا ، وعرفت فيه أنه رجل زاهد
في الدنيا ، ولكنه غير راهد في العلم ، وهو
يحب العلم ، ويحب الكتاب ، ويسعد حينما
يجاس إلى الكتاب ، وكان أسعد ما يسعده
أن تقول له لقد عثرت على كتاب قديم في
المحو أو في الصرف أو في أي لون من
ألوان المعرفة ، ويكون هو لم يعرف هذا
الكتاب و تقول له لقد خرج إلى الوجود كتاب
جديد يعالج ناحية علمية في موضوع خاص
كان الشيخ الحليل يسعد بذلك كل السعادة
وكان على الرعم من مصبه الخطير يمشي
أحيانا في الشوارع ليتفقد كتابا يريد أن

الدكتوراه في الآداب في موضوع (معجم
عربي فرنسي لإصطلاحات النحويين والصرفيين
العرب) .

نال شهادة الدكتوراه بامتياز ، ورجع
الشيخ الحليل بعد ذلك إلى مصر كما ترجع الرحلة
إلى خليتها وقد امتصت من يانع الرهر وشهى
الثمار لتخرجه للناس عسلاً مصفى ، وتراًباً
سائغاً فأخرج لنا كتباً قيمة ، وإن كانت
قليلة العدد ولكنها بحمد الله كانت كتباً عظيمة
القائدة عميمة العائدة وأهمها كتاب سيديويه ،
وكتاب الأدب المقارن . . . الحج وبحوث
أخرى تجلى فيها علمه العزيز .

هذا هو موحز لحياة الفقيد الكريم
وإنما في هذه المناسبة لنسأل الله الرحمة
والمعزة ونسأل الله أن يسكن من
أمثاله ، وأن يمن عليه بالرحمات الواسعة .
وأعود إليكم بعد ذلك أيها الإحوة
والزملاء ، فأحييكم وأشكركم ، وأسأل
الله أن يجزيكم عما خير الجراء .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

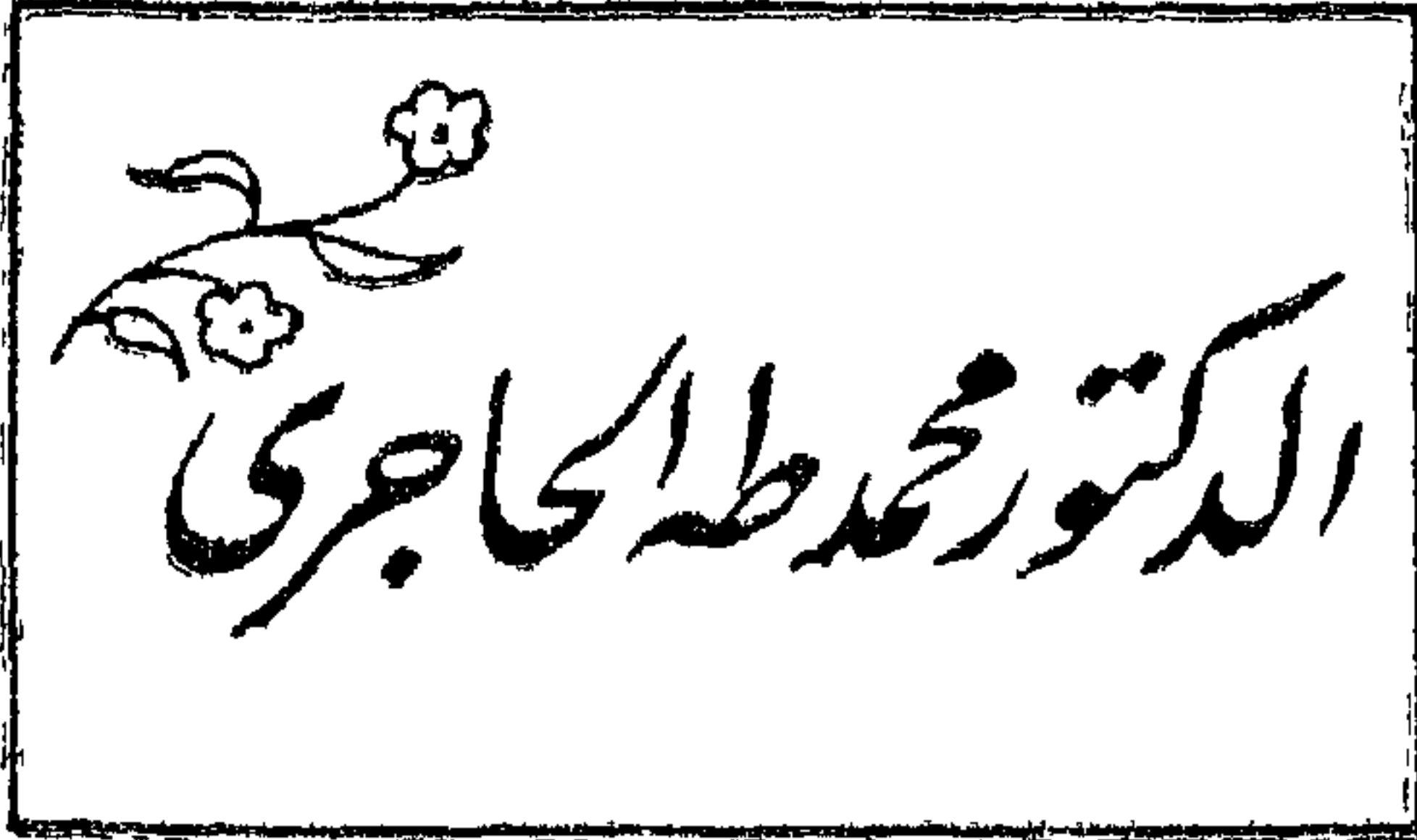
محمد الطيب النجار

يصل إليه ، وقد يجاس في مكتبة صغيرة
ويطل عاكفاً على أوراقها المتناثرة المعترة
ساعات طويلة ليفتش عن شئ يريد في
مجال العلم والمعرفة ، وهو سعيد مطمئن ،
وذلك كله كان دأب الشيخ وهذه كانت
غايته التي يرجوها من الحياة فهو لم يهتم
الحياة على أنها عيش رغيد ، ومركب فاره
وجاه وساطان زائف ، ولكنه فهم الحياة
فهم الأتقياء الصالحين فكانت عنده هي
الصلاة بالله ، وهي أداء الواجب ، وهي العمل
على نشر العلم والمعرفة .

ولا أحب أن أطيل فأسرد المزيد من
تاريخ حياة الرجل في هذا المجال لأنه مجال
ممدود ، ولكني أوجز في كلمات
قصيرة ما أعرفه من تاريخ حياته فأقول
لأنه نشأ بالإسكندرية وولد سنة ١٨٩٤
ثم نال شهادة العالمية من الجامع الأزهر ١٩٢٢
ثم عمل مدرساً بالأزهر وفي سنة ١٩٣٢
اختاره الأزهر لبعثة علمية إلى فرنسا فمكث
هناك عشرة أعوام كاملة حتى نال شهادة



●● كلمة الدكتور شوقي ضيف^(*)



في استقبال :

شهريه اشترك في أجزائها ، واقتنى كتابه : على
أطلال المذهب المادى ، وظل يتأثر بنزعته
الإصلاحية الدينيه والاجتماعية ، وهو في
أتماء ذلك يعكف في الأهره على الدرس
والتحق حينئذ بمدرسة لتعلم اللغة الفرنسية
وبال ثانوية الأهره في سنة ١٩٢٩

تاكلم نشأة الفتى الدؤب على الدرس
الشغوف بالقراءة محمد طه الحاجري وأنس
من نفسه رغبة في أن يتم دراسته في كلية الآداب
بجامعة القاهرة ، فالتحق فيها بقسم اللغة
العربية ، وكان به صعوبة من الأعلام أمثال
طه حسين وأحمد أمين وعمد الوهاب عرام ،
فأكب على الدراسة والتلقى عنهم ، وكانوا
يكتبون في مجلة الرسالة وطمحت نفسه إلى
الكتابة فيها ، وطهرت له فيها بعض مقالات
جعلت رملاءه يرمقونه بإعجاب ونال
الامسانس سنة ١٩٣٦ فرأى القسم أن يحتفظ
به طالب بحث ، وفكر فيم يبحث ؟ ولم يلبث
أن احتار عملا فيه غير هليل من المشقة والعناء
هو تحقيق كتاب البخلاء للجاحظ ، وكان

السيد الرئيس ، الرملاء الأجلاء
نشأ الدكتور طه الحاجري - كما يشأ أترابه - في
إحدى بلدان الصعيد الأدنى يختلف إلى مدرسة
أولية لحفظ القرآن الكريم ، وعين أبيه العالم
الأزهري الحاييل ترعاه وتعهده ، وأتم حفظ
القرآن الكريم سريعا ، ورأى والده أن يرسل
به في سنة ١٩٢٠ إلى الأهره الشريف
فخالط طلابه واستمع إلى شيوخه ، وعاد
إلى بادية في صيف السنة التالية سعيدا بما
تلقى من علوم وبما رأى في القاهرة من نشاط
أدبي وسياسي ، وكانت بالبلدة مكتبة لكتبي
سوداني تتحول في الأصائل إلى ما يشبه ندوة
صغيرة ، وكان والده كثيرا ما يصطحبه إلى
هذه الندوة ، فكان يستمع إلى ما يدور فيها
من أحاديث أدبية ويطلع على بعض ما في
المكتبة من كتب ومجلات ، ورأى بها مجلة
الوجديات التي كان محررها الأستاذ محمد فريد
وجدى وتصفحها فأعجبته ، وأخذ يلتمس
أعدادها ، حتى إذا رجع إلى القاهرة وعرف
أن الأستاذ وجدى ينشر دائرة معارف

(*) وصفت هذه الكلمة في كتاب « المحميون في خمسين عاما » ص ٢٩١ تعريفا بالدكتور محمد طه الحاجري

قد نشره فان فاولتين من مخطوطة بإحدى
مكتبات الآستانة نشره مليئة بالأخطاء، فتوفر
عليه يحققه ، ووجد له مخطوطة أخرى كان
له فيها بعض العون واستعان بمصادر تصدقت
مقتبسات وبصوفاً من الكتاب كما استعان
بمصادر كثيرة في تخريج الآثار والشواهد المشوثة
فيه ، ومضى يحل مشاكله ويوضح مقاصده
متخذاً ذلك كل وسيلة علمية ممكنة على نحو
ما يتضح من تعاقباته على نصوصه ، وقد
استغرقت نحو مئة وتسعين صفحة ، وفيها
لم يكف يترك شخصياً ولا طعاماً ولا اوباً من
ألوان الحياه والحضارة العباسية إلا وقف
عنده وزاد القارئ بصراً به ، مع وضع
العهارس التفصيلية وبذلك أصبح كتاب
المخلاء مدلاً ميسراً للأدباء والباحثين -
وكان قد أخذ هذا العمل موضوعاً لرسالة
الماجستير ، فأعجبت به اللجنة التي شكلت
لمناقشته إعجاباً شديداً ، وعين معيداً
بقسم اللغة العربية بالسلكية

وكان أحد أعضاء هذه اللجنة مستشرقاً
يدرس في قسم اللغة العربية هو بول كراوس
وقد أعجب بالحاجي ، وكان يعجب
بالحاجي وأدبه ، فعرض عليه أن يخرج
معه طائفه من رسائل الحاجي التي لم تنشر
يشاركه العمل فيها وفي تحقيق نصوصها
واستجاب له الحاجي وحققاً معاً أربع
رسائل ونشراها سنة ١٩٤٣ وأعاد الحاجي
نشرها فيما بعد مضمياً إليها بعض رسائل
ونصوص للحاجي لم يسبق نشرها ، وقدم لها

جميعاً بمقدمات تحللها وتوضح ملامستها
وتضعها في مكانها من حياة الحاجي وعصره
ونقل الحاجي في سنة ١٩٤٢ إلى جامعة
الإسكندرية ، وطال بها طوال حياته الجامعية
وبذلك كان أحد مؤسسي قسم اللغة العربية بها
وحملته صلته بالحاجي يختاره موضوعاً لرسالة
الدكتوراه ، وأكب على دراسة بيئة المصرية
مسقط رأسه وصور الحياة فيها وخصائصها
العقلية وما كان لها من خصوصيات علمية
وخاصة بين المتكلمين وفي مقدمتهم المعتزلة
ودرس حياة الحاجي في أسرته ومولده
ونشأته وثقافته ومدته الاعتزالي واتجاهه
إلى التأليف ورحلاته إلى بغداد ، وأرخ
لمؤلفاته ورسائله تأريخياً علمياً أدق ما يكون
التأريخ العلمي وكان من ذلك كتابه القيم :
«الحاجي حياته وآثاره» .

وعى بإخراج كتاب في سلسلة اقرأ عن
قصر الرشيد صور فيه ما كان بالقصر من
نشاط سياسي واجتماعي وأدبي وألف في
تاريخ النقد العربي كتاباً تحدث فيه عن
بواكير هذا النقد في العصر الجاهلي وعموه
في صدر الإسلام ونشاطه في العصر الأموي
بدييات الحجاز والعراق والشام وكتب عن
بشار بن برد الشاعر العباسي المشهور كتاباً في
سلسلة دواغ الفكر العربي صور فيه عصره وحياته
وشخصيته وخصائصه الفنية مع طائفة مختارة
من أشعاره الجيدة في أغراض مختلفة .

وفي سنة ١٩٥٦ أعارته آداب جامعة
الإسكندرية إلى جامعة ليبيا الناشئة وطل بها

إلى سنة ١٩٦٠ فساعد في إنشاء قسم اللغة العربية بها وتأسيس الدراسات العربية فيها وأتاحت له سنوات هذه الإعارة فرصة للتعرف على الحياة الأدبية في بلدان المغرب المختلفة مما هياً له - فيما بعد - أن يكتب عن هذه الحياة طائفة من الكتب كان أولها كتابا نشر فيه محاضراته عن الحياة الأدبية بإسبانيا سنة ١٩٦٢ وكان قد ألفها على طلابه في معهد البحوث والدراسات العربية بالحمامة العربية ، وأعاد نشره فيما بعد - مصيفاً إليه حديثاً عن المغرب العربي في القرون الثلاثة الأولى وفي العصر الحديث ، مسمياً له باسم : «دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي» .

وأعير سنة ١٩٦٤ إلى جامعة بغداد لمدة عامين ، وعاد رئيساً أقسمه ، وراول بحوثه في الأدب المغربي ولم يلبث أن ألقى في سنة ١٩٦٨ على طلبة معهد البحوث والدراسات العربية محاضرات عن الحياة العقلية والأدبية في الجزائر ، ونشرها وقد صور فيها تلك الحياة منذ ابتدائها في التاريخ الحديث مع دراسته تفصيلية عن الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه وشاعريته وكتابات العامية وآثاره الصوفية شعراً ونثراً وآثاره الديوانية وكذلك عن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعلامها وإنشائها ومناشطها للاستعمار الفرنسي .

وأحيل الدكتور الحاجري إلى التقاعد ، ووفاء للأستاذ محمد فريد وجدى أستاذه

الروحي في شبابه التي عنه محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٠ جمعها في كتاب ، وفيه رسم حياته إلى أن بلغ الحادية والثلاثين من عمره مع بيان مؤلفاته واشتغاله بالصحافة حتى هذا التاريخ وعاد إلى بحوثه في الأدب المعري وعكف على دراسة ابن خلدون ونشر عنه كتاباً قماً باسم . «ابن خلدون بين حياة العلم والسياسة» وأوضح فيه مراحل حياته في البيئات المختلفة التي اختلط بحكامها وأهلها من الأندلس إلى الشام ومصر مع بيان مفصل للحياة العقلية في تلك البيئات ، ويخص الأبي أستاذ ابن خلدون في الكتاب ترجمه دقيقة . وكان قد رار تونس في سنة ١٩٥٦ فرأى أن يخص أديبها ابن شرف القيرواني بدراسة نشرها سنة ١٩٨٣ تجلو مراحل حياته في موطنه وفي صقاية وفي الأندلس . وفي سنة ١٩٨٣ نشر كتاباً عن مرحاه التشيع في المغرب وأثره في الحياة الأدبية هناك منذ قيام الدولة الماطمية قبل انتقالها من أفريقية إلى مصر مع بيان دور ابن هاني في هذا الانتقال .

والدكتور الحاجري - بجانب هذا الإنتاج الغزير في التأليف - مقالات كثيرة نشرها في مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية وفي مجلات مختلفة بمصر والعالم العربي ، وكان لا يحاو عدد من أعداد مجلة الثقافة في سنواتها الأخيرة من مقال إصاف له وفي ختام كلمتي أهنيه مما نال من ثقة المجتمع ، وأهني المجتمع الموقر به .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

●● كلمة الدكتور محمد طه العاجري

الأيام ، بعد نحو حسين عاما ، وأن أتسم
إذ ذلك من عبيره ما وثق صلتى به ،
وضاعف من إقبالى عليه إذا كانت أول
دار له على الميل المارك من ناحية ، يوصل
بينه وبين الجامعة حدائق ناضرة ومساكن
ناهرة ، من ناحية أخرى ، كما كانت هذه
الدار مثابة لصديق كريم ، إلى حوار المستشرق
الألماني فيشر

وهذا الذي كان يبطوى عليه من اعتبار
شخصي . وما كان يمثله من اتجاه أدبي
معوى ، كنت أرانى منجذبا إليه ، مسوقا
نحوه ، كما وجدت فراغا من وقتي ، أقصى
هذا الحق وذاك وإعداد وجداني بمشهد من
مشاهد النشاط العلمي يدور الحديث حوله
فتزداد بشوقى به . وأعود منه مضطرب
الخطير بما يثيره فيه هذا الخافر الذى استطاع
أن يحمز شيحا كبيرا فى سن ذلك المستشرق
فيحمله على أن يحوب أوروبا ويركب البحر ،
ليبلغ ذلك المارق الذى يتألق له على الميل ،
ويراوده لتحقيق ذلك المشروع الذى كان
ملئ صميمه . وليقرها حيث يجد طائفة
من رفاقه دعاة الاستشراق يتحدث إليهم
فى شأنه ، ويظهر بجماعة من الصموة يدعوه
إليه ، ويدد ما كان يعترضه دونه . لأنه
مشروع وصح معجم تاريخى للغة العربية أقدم
الاعاء الماثلة بين رجال العلم .

الحمد لله رب العالمين ، حينما حريلا
أدعوه جل شأنه أن يعاه خالصا لوجهه ، مرأ
من كل رينة وشبهة ، وأن يصعب منه بحيث
يتحقق لى ما أرجوه به ، ويكون خيرا استهلال
أفتتح به هذا العهد من عهدى ، وهذه
المرحلة من مراحل حياتى ، وقد دعائى
على غير رقبه لها ، وغير تقدير لما تقتضيه
من جهد ، وما يستلزمه من رعاية . وقد
عات السن وهن العظم وتقاربت الخطى
وتصاءلت الهمة : وما بلغتها إلا بمصلى الإخوان
الكرام الذين آثرونى بما ليس من قدرى ،
ورأوا فى ما لم أعد أراه فى نفسى . هاجم
حزيل الشكر على ما أولونى من هذه الهمة
السابعة ، ولهم موفور التناء على حسن ظنهم
وجميل تقديرهم .

وإلى الله جل شأنه أتوجه بقلب خالص
أن يجرهم خيرا الجراء ، وأن يهبى القدرة على
أداء ما ينبغي من وراءه ، وأول ذلك أن
أودى لهذا المكان الربيع حفه ، وأن أقوم
بواجبه ، فتكون هذه المرحلة من مراحل
حياتى هى الجديده بأن تؤسم بأنها مسك
الختام منذ وجهت إلى طلب العلم ، وانتهى
هذا التوجيه بى إلى الجامعة المصرية ، طالبا
من طلابها ، وكان مما أتاحه ذلك لى أن تسعد
صلى بهذا الجميع الذى أعود إليه هذه

وكان طبيعياً أن يتمثل ذلك كله لي عند
حاوسى إلى صاحبي ، وأن تتردد أصدائه
في نفسي عند انصرافي عنه ، فإذا
هم الأصدقاء تعرض لي صورة من
أعضاء هذا المجمع فهم بين مرحب به هاتف
له وبين مزور عنه محاهر بإعراضه وبين
متخذ موقفا محايداً ، كأنه يردد الأمر في نفسه
ويوازن بين الجهد الذي يتطلبه والمزايا التي
تنشأ عنه وصاحب المشروع وشيئته حريصون
عليه متشبهون به ، فهم لا يرالون يتحدثون عنه
ويتوسلون إلى تحقيقه بكل وسيلة ، يحون به
ما يعاينيه من ممارسه ، وما يخشونه من بأس
يصيبه .

ثم كان من ذلك حل وسط رضوا به ، وهو
أن يتبوأ هذا المشروع مركز استقلاله في هذا
المبنى ، يعمل فيه فني ومدير مكتبه وهذه
الصفوة من موظفيه ، يتصمحوون الكتب
ويستخرجون ما يعينهم ويتطلبه المشروع منها ،
وتتمثل فيه هذه الروح العلمية المضطربة ، بما
فيها من إصرار على مواصلة العمل واستجابه
إلى الأمل ، وتحد لكل عفة أو صعوبة . وأنا
فيما أحسن من ذلك شديد العظمة لا أكاد أشعر ،
بما يمكن أن يعرض له من هذه الحرب التي
لا تزال تقترب نلرها ، وتتوالى شرورها ،
وتثير من الوسوس والتوحسات ما لا يكاد
ينحفي .

ثم ما لبث ذلك كاه أن بهر واستعان وتهجم
، ولم يعاد بد من أن يعود فيشر إلى ألمانيا ويخضع
لما تمليه عليه ظروف الحرب فيها ، فيحتبس

بها ، وينقطع ما بينه وبين مصر ويصاب
مركره فيها بما يشبه الفتور وقد تشتت فكره
وتدد أمره ودنت خطاه واضطرب البريد
بيده وبين صاحب المشروع الذي ظل يحاول
بمثله أن يقاوم ما عني به ، ويستدرك ما فاته .

وكانت هذه هي المرحلة الوسطى بالقياس
إلى المشروع كاه ، في ألمانيا وفي مصر حيث خفت
صوته بقدر ما علا صوت خصومه ، وكلمها
اشتدت الحـ رب راد خود هذا المركز
وأحاطت به التوقعات من كل جانب ،
وانبهت حقيقة رضاعت مهالمه ، لافرق في ذلك
بين كبير وصغير ، كما يشهد لذلك الخطاب
الذي ألقاه في المجمع وعرض فيه له
كثير من أعلام الثقافه ، ورير الماارف
ذلك الوقت .

وفي وسط هذه الحيرة كان لا بد للمجمع
أن ياتمس طريقاً له يخرج فيه من ذلك
المضطرب ويخلص فيه من ذلك المأزق وبمضي
فيما كان يدعوه إليه الفريق الذي لم
يكن مطمئناً إلى المشروع وكان في هذا
الوهن الذي سرى في الأوصال وما أسبغ
على دعوته بعض مظاهر القوة ، إلى أن قضى
الأمر ، وقضى فيشر نجبه سنة ١٩٤٩ ،
ومعه ما كان يقال من جزارات معجمه
وكان في ذلك السحلة الأخيرة للمجمع مما
كان قد ارتبط به معه ، وبدأ أن مشروع المعجم
التاريخي الذي كان أميته قد قضى نجبه

معه دون أن يترك أثرا له غير هذه البقية الصغيرة منه التي بقيت ممتعة في صورة بدائية ثم ربي أن تتحول إلى صورة ثانية جديدة بأن تعتبر وجهها من وجوه ترات المجمع في مرحلة من مراحلها .

وإذا كان المعجم التاريخي قد أثار في جو المجمع ، بين دعائه وخصومه ، كل هذا الصبح فإثما كان ذلك بسبب ما يمثله من نهج جديد في التأليف المعجمي ، وقد انتهت هذه الضجة ولم يبق إلا أن يأخذ المجمع فيما لا خلاف عليه من معاجم تعتبر استطرادا لما كان بين أيدي الطلاب من قبل مثل مختار الصحاح بعد أن عدل ترتيب مواده ، وكان ما كان من أمر المعجم الذي أصبح بديلا من المعجم التاريخي والذي أطلق عليه اسم (المعجم الكبير) وكان قد بدئ فيه سنة ١٩٤٦

وبين يدي من هذا المعجم نسختان متعاونتان تعاوننا ووضح المعالم أولاهما النسخة الأولى التي اعتبرت نسخة تجريدية ، وقد خرجت من المطبعة كاملة رقيقة وافية ، بعد أن روعي في تأليفها أن يوفر لها كل ما يحتاج إليه عمل علمي جاد فكان أول ذلك أن وكل أمرها إلى اثنين من كبار الأساتذة المبرزين في السدرس اللغوي وأن اختلف اتجاههما : أحدهما الأستاذ الدكتور مراد كامل والآخر الأستاذ إبراهيم الإبياري وأقيم إلى جانبهما أحد أعضاء المجمع ، ليشراف من قرب على عملهما ثم كان

من تمام ذلك أن ألفت لجنة من اثني عشر عضوا من أعضاء المجمع تراجم ما ينتميان من تدوينه مادة مادة ، تمهيدا لعرضه بعد ذلك حملة على المجمع ، حين ينعقد مؤتمره ، وحين يكون قد تم طبعه ليكون في أيدي أعضائه وقد بلغت هذه النسخة مرحلتها هذه في سنة ١٩٥٦ . وأما النسخة الأخرى فقد تراجم المعهد بها فلم تصدر عن المجمع إلا بعد ذلك بأربعة عشر عاما ، أي في سنة ١٩٧٠ .

وطبيعي أنه ما إن ظهر المعجم الكبير في صورته الأولى التجريدية حتى ورج على أعضاء المجمع جميعا ، وأرسل إلى الهيئات العلمية المرحوة أن تقرأه وتفحصه لذلك العرض الذي طبع من أحله ، ومن المروض أنها وافت المجمع بما رأته وما لاحظته عليه ، ليكون ذلك في يده حين يعقد مؤتمره وليتحقق ما كان قرره من « ألا يتم النشر إلا إذا أذن به وعرفت آراء المتخصصين من غير الجمعيين فيه » وذلك ما كان قارئ مثل حريصا على أن يعرفه ، ولم يظفر به ، كما لم يظفر بالتحقق مما كان يحيلك في صدره ، بعد أن قرأ المقدمة مرة ومرة ، فأحسن فيها بما يشه أن يكون من سحاح طه حسين ، وإن نشرت عملا من التوقيع .

ولكن ظل هذا الخلدس يراودني ويثير حيرتي إلى أن اتفقت على أن قرأت ما ، إله الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس المجمع عن (طه

حسين مكافحا) فإذا به يذكر في حديثه عنه بعض ما اتفق له معه، وذلك إذ يقول:

« ويوم يثس المجمع من إخراج معجم فيشر التاريخي، أتجه نحو فكرة وضع معجم كبير، وأبي طه المكافح إلا أن يصطلح بعن التمهيد وهذه مهمة عنتت معه فيها، ورامته في تنفيذها. وأشهد أنه بدأ أولاً في رسم مبرح هذا المعجم، وفصلي عدة سنوات يتابع إعداد قدر من مواده ويراجعها في أناة دورية واستطاع أن يخرج منها نموذجا في نحو خمسةةصمحه، وقد دفع به المجمع إلى الباحثين والمتخصصين، راجيا أن يوافيه بما يعين لهم من ملاحظات وتعليقات وكان هذا النموذج أساسا سار عليه المجمع في إخراج معجمه الكبير ».

فكان في هذه الفقرة ما جلا غير قليل من هذه الخيرة وطمأننى - إلى حد غير قليل - نحو ما كنت أحسه في المقدمة ورجح عندي ما كان يحيك في صدرى من مشاركة طه حسين في إعداد بعض مواد هذا الجزء، ومباغ حرصه على ذلك. ثم كان مما هاج غيظتى في هذه المقدمة ما جاء فيها دالاعلى وجوب الإبقاء على فكرة المعجم التاريخي، وإن حالت بعض الظروف دونه، ومن ذلك ما تضمنه من تخطيط له، وتصكير فيه. وأحسب أنه كان لمشول هذه العكرة في ذهن كاتب المقدمة أثره في أن جاءت هذه النسخة بهذه الصورة التي تأذن لنا أن نعتبرها نمثلة لنمط أو وسط بين فكرة المعجم

التاريخي وهذا المعجم الذي سمي المعجم الكبير. ثم كان من ذلك ما نشعر به من أن الأمر لا يعدو مراجعتها والمطر فيها ليتمنى عنها ما قد شابهها، وإذا تم ذلك فقد انفتح سبيلها إلى المطبعة ليحرح الكتاب في صورته النهائية الحاسمة

كان ذلك هو إحساسى بعد أن قرأت المقدمة، وتأملت هذه الفقرة، ولكن ما عدا مما بدا وما بال هذه السنوات الطوال تمضى متتابعة الواحدة وراء الأخرى، حتى كادت تكون في مقدار السنين التي أنفقت في إعداد النسخة الأولى، وكيف تحول ما لم يكن في التقدير أكثر من عمام أو عامين إلى هذا المدى المتطاول؟ ذلك ما كان جمهور القراء يتساءل عنه، دون أن يجد محيياً له، حتى ظهرت النسخة المرجوة سنة ١٩٧٠ وربما توقع بعض القراء أن يجدوا في مقدمتها إجابة لما كانوا يتساءلون عنه. ولكن يبدو أن السيد الأستاذ الأمين العام آثر أن يطوى ذلك طيا، لسبب لا نعرفه ويكفى منه مما يدل على ما بذل له من عناية، واختفى به من رعاية، فكان ذلك قوله عنه:

« وقل أن يحظى معجم بمتل ما حظى به هذا المعجم الكبير من درس منصل، ومراجعة دقيقة، ومتابعة وافية بعد مادته محرون دربوا في كيف المجمع وتحت إشرافه ويراجعها خبراء متخصصون، لهم قدم راسخة في اللغة وعلومها، وفي اللغات السامية والفارسية والتركية، تم يعرض

حتى تجاوزت العشرين . مضت كل لجنة في سديها مستغرقة في درس ما هو موكول إليها .

ومن أول هذه اللجان لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم وهو المعجم الذي كان الدكتور محمد حسين هيكل اقترح وصنعه ورسم من أجل ذلك في شهر مارس سنة ١٩٤١ بعض ما هاجه وقواعده حتى إذا كانت سنة ١٩٤٤ فقد بدئ في تحقيقه، وألغت لجان له، ولكن لم يظهر أول أجزائه إلا في سنة ١٩٥٣ . ثم مارال العمل ما صيا إلى أن رنى إستاذه إلى الأستاذ أمين الخوالى رحمة الله، عليه فطر فيه نظرة علمية ، وكان مما رآه أن يستند هذا العمل إلى نهج علمى شرحه وما قدم به له

وأحسب أن الناظر في هذه الفترة، المتأمل لما استحدثته من دراسات، لا يستطيع أن يعفل مثل هذه اللقطة ويتجاهل أثرها فيما جعل المجمع يأخذ به نفسه من العمل لإحياء المعاجم القديمة كصنيعه في مثل كتاب (التكملة والذيل والصلة) للحسن بن محمد الصعالي ، وقد عهد به إلى الأستاذ عبد العليم الطحاوى ، إذ وكل إليه الجزء الأول والرابع منه يراجعهما ويحقق نصهما وجعل الأستاذ عبد الحميد حس مراجعا له . وكذلك صنع في الجزء الثانى

على لجنة المعجم الكبير، وأعضاؤها من كبار رجال الأدب واللغة والعلم والفلسفة ، ولا يتردد هؤلاء في أن يرجعوا إلى زملائهم الجمعيين الآخرين في نواحي اختصاصهم، ويحيي أخيرا دور أعضاء المؤتمر ، وما من جزء من هذا المعجم إلا عرض عليهم .

ثماء بليغ لهذا الجهار من أجهزة الدولة ، وتقدير حريل لما يؤديه بطبيعة تأليفه للغة العربية ، وما يقدمه من فحص لمفرداتها، بدلا مما كان القارئ يتوقعه، تحقيقا لما تقدم في مقدمة النسخة الأولى من أنها نسخة تجريبية أى أن ما يجرى عليها إنما يكون في حدود هذه الصفة، فالصلة بينهما واضحة والعلاقة بينه. ولكنه ما يكاد يطر فيها حتى يبدو له أن كلا منهما سلك سديلا مستقلة ، واتحد منهجا انعد به، وأن هذا هو الذى اقتضى ذلك الرمن الطويل الذى فرق بينهما مما لا يجب أن يطيل الوقوف عنده بعد هذا الذى انتهى إليه

وهذا الذى انتهى إليه هو مبدأ حديثنا عما استسبقتة هذه المسخة مما كان له أثره في توجيه الدراسات الجمعية وتنظيم اللجان الخاصة بها . لأنها تلك الموسوعية التى كان من أول ما يقتضيه الوفاء بحاجاتها من إساد كل أمر إلى أربابه المختصين ، فكثرت اللجان

فعهد به إلى الأستاذين إبراهيم الأبياري ومحمد خلف الله والجزء الثالث أسند العمل فيه إلى الأستاذين أبو الفضل إبراهيم، الدكتور مهدي علام . واتبع مثل هذه السبب في كتاب الجيم لأبي عمر الشيباني ، وديوان الأدب لإسحاق إبراهيم الفارابي .⁷

وإلى جانب هذا الجهد الذي يرى الجميع حقا عليه أن يبذله لبقاء تراثه يحياه من ناحية ويهيئه للإفادة منه في الحياة العامية والأدبية المعاصرة من ناحية أخرى ، ما كان له أن يغفل هذا الجانب الآخر وبذلك وجه إليه اهتمامه فألف الأجزاء المختلفة له تستخرج ما ينطوي عليه ، وتقتصر لما ليس فيه ما يلائمه ، معرفة به وبشرحه ووضع ما يقابله في اللغات الأوربية ازاءه فأتيح له من ذلك قدر ضخم من الألفاظ الاصطلاحية في شتى المجالات العلمية والفنية ما أشد الحاجة إليها وما أحراه أن يتخذ السبل المختلفة لإذاعتها وإشاعته استعمالها

هذه بعض وجوه نشاط الجمع العلمي وهذه بعض مآثره على الحياة الفعلية في مصر والعالم العربي استطراداً مما بدأنا الحديث به . وعن هذا الأصل تكون هيكله ، ومن أجل هذه الأهداف أنشئت تنظيماته التي لم تزل تتمدد وتتشعب ، ملتزمة عند أهل الاختصاص الضيق غاياتها ، فتم بذلك بناؤه ، من طبقة المحررين إلى طبقة الخبراء والمحققين وأصبح موضع الثقة فيما يمارسه من عمل وما يقضى

فيه ويحكم به ، وحق له بذلك أن يكون الهيئة العليا والمرجع الأخير في قضايا اللغة وفي مثل الأدبية الرقيقة التي نرجو أن تظفر فيه بحطها وأن تتبوأ فيه مكانتها ، وأن تكون شهادته لها شهادة الصموة المختارة من أهل الأدب الرصين والذوق الرفيع

وبعد ، فهذه ، صور ثلاثة تمثل ما كانت هذه الهيئة الحلية تعرضه في حياتي ، حين كانت هذه الحياة سيارة حوالة بين ما كان يلابسها ويستدرجها ، وقيل أن تمنى بما جعلها محدودة مقصورة لا تكاد ترى إلا عما تؤثر أن تتجنبه ، ولا تكاد تظهر من صور النشاط الفعلي إلا بما يبلغها حيث تقيم ، تفصلاً من أصحابه ، واقتصر و صحفات نشاطها على الفكر فيما حولها من كتب وما يجول في باطنها من ذكريات ، وما نعت في ضميرها من تأملات ومراجعات . فما كان أشد ما فوجئ به ذات ليلة إذ أخبره أحد هذه القلة التي تتفضل بزيارته ، رعاية لعهد القديم معه أن هناك في مجمع اللغة من احتفظوا بوده ، وإن من بينهم من صح عزمه على أن يرشحنى لأحد الأماكن الخالية فيه ، وإما الذي يقصه هو أن يعرف من أعماله العامة ما لا بد له منه وكان ذلك مفاجأة لم أكن لأتوقعها ، لم تخطل لي على بال ولم تمر لي بخاطر ، حتى لقد ظننتها لونا من ألوان المزح ، وقاباتها بمثل ما يقابل به المرح أو العبث .

وإذا كان فيما قدمته عن تاريخ صلتى
بهذه الهيئة الخلية ، ووحوه علاقتى بها
حاضراً معها أو غائباً عنها ، ما يأتى لى
أن أتقدم إليها ، وأوطئ مكانى لديها ،
فقد بقى على أن أحلص من هدا إلى الحديث
عن سلمى الكريم ، رحمة الله عليه ،
فأؤدى له بعض حقه على ، وقد كان من
قدرى أن أشغل المكان الذى كان يشغله ،
وأؤدى شيئاً من قبيل ما كان يؤديه .

لأنه الأستاذ الخليل المرحوم على السجدي
ناصف ، إلا أكن عرفته بشخصه فقد عرفته
بعامه وإلا يكن أتيج لى أن ألقاه وجها إلى
وجه ، فقد لقيته فى بعض ما أتيج لى من
كتبه وآتاره ، وما بلغنى من أحباره . فقد
اختلف شأى وشأنه ، وتفاوت ما بين جيلى
وجيله . ولكن الذين شعلوا بالعلم قد وصل
العلم بين بعضهم وبعض ، وسرى بينهم من
الصوء المعلى ما أثار المسالك التى تفصلهم
فإذا هم متقاربون متواصلون وإن بدا فى
ظاهر الأمر أنهم فى أودية مختلفة متقاطعون
متعارفون .

فجيله بالقياس إلى جيلى يمثل الأبوة العاصلة ،
وطبيعى أن يكون ذلك من أكثر أسباب
عبطتى إذ لا أكاد أنظر ورأى فأرأى صمياً
فى الثالثة عشرة حتى أراه أستاذاً ناصحاً مكتمل
الرجولة ، قد طهر بدبلوم دار العلوم ، وتهيأ
له بذلك أن يتولى تدريس العربية فى مدارس

ومضت بعد ذلك أيام ، وأنا منصرف
إلى ما تعودته فى حياتى ، وما أخذت به
نفسى ، وقد أنسيت كل هذا الذى مر
بينى وبين صاحبي ، وإذا بهذا الذى اعتبرته
صورة من صور المرح أو العبت قد صار
الجد كل الجد ، وإذا بى أواجه قصية
ما كان فى تقديرى أنى مواجها وإذا بى
لراء تبعة جديدة أضيفت إلى تبعاتى ،
وما يحل لى أن أتجاهلها تم إذا تثير فى
نفسى كثيراً من المكر ، يعمر قلبى بغير
قليل من البلية ولكن ما يكون لى أن
أغمض عيى عنها أنا الذى نشأت واطردت
حياتى واستقامت طريقتى على أن أتحمّل كل
ما يعترضنى ، أو يقدر لى ، أو يناط بى .

وبذلك انتهت هذه المرحلة من مراحل
اتصالى بالجميع . صورة حقيقية لها أبعادها
الماثلة فى حياتى ، أو صورة متوهمة يمتلها
فكرى ويصوغ أحاسيسها خيالى ، لأعد
نفسى لاستقبال مرحلة جديدة ، لعلها
تكون المرحلة الخامسة وليس لى من
أدوات هذا الإعداد إلا ما بقى ماثلاً فى
داكرتى وما لى من أجراء المحلة التى
يصدرها الجميع فى صور مختلفة ، وما يكون
قد بقى عندى من محاصر حلساته وما يؤديه
ذلك كله من بعض صور مختلفة ، وما كونه
فى دنسى من صور شيونخه الأوائل
وأساتذته السابقين ، ومن الجوى الذى كان
يسود ، والأهداف التى كان يهدف إليها .

الدولة ، وترداد النظر والفكر فيما تزخر به المكتبة من رنخائر قد مهدت طرائقه نحوها . ثم ما زال ينتقل من مرحلة إلى مرحلة حتى صار أستاذا بإحدى مدارس المعلمين حين كان الأستاذ الدكتور مهدي علام يتولى منصب التفتيش ، فمر به ، وكان مما لمت نظره فيه وهو يلتقى درسه ويعالج بعض موضوعاته مع طلابه أنه طراز من المدرسين ممتار الشخصية موفور الكفاية ، إذا كان ، كما هو نص كلامه عنه « في أدائه وإلقائه وحواره نموذجاً للمعلم القدير والمربي الماهر الذي يتخذ من درسه ، وما يعالج من حقائق وسياسة لباء العقول وإنشاء الأنفس » .

ولعل هذه الشهادة ، وما تواتر عنه من استعراق في الدرس وإكباب على القراء ، مما مكن له من أن يصل إلى الذروة التي كانت مطمئح أنظار معلمى اللغة العربية ، وهي دار العلوم « ذلك المعهد الذى كانت تحيا فيه اللغة العربية بهروعها الأدبية واللغوية ، وما يتصل بذلك من ألوان الثقافة الإسلامية » . وما إن بلغ هذه الذروة حتى نشطت مواهبه وهررت ماكاتة ، كأنما ظفر في هذا المعهد وما حفى به فيه من حماوة ، وما جعل يقوم إلى حابه من مؤسسات للنشر العلمى ، ما جعله يوغل في الدرس ، ويستغرق في التأليف فإذا بكتاب له عن سيبويه يتصدر ما كانت لإحدى هذه المؤسسات معنية به ، وإذا هو يصدر عن مكتبة نهضة مصر ، بعد أن تم

طبعه في مطبعة لجنة البيان العربى ، سنة ١٩٥٣ ، ممثلاً لشخصيته التي كانت مزاجاً من الأدب والنحو ، ومهجع الواضح القديم في معالجة المسائل معالجة تتجلى فيها خصائص هذه الشخصية ، وما تم به وتنوع إليه من أصالة واستقلال .

وإذا صح ما نفترضه من أن هذا الكتاب هو أول كتبه فلا بأس من أن نجعل الكتاب التالى له هو كتابه عن أبى الأسود الدؤلى الذى صدر فى سلسله دراسات فى الإسلام التى كان يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، لا من حيث تاريخ صدوره ، بل من حيث موضوعه ومسائله بحيث لا يستطيع المدارس وهو يتتبع المقدمات النحوية التى تأسس عليها نحو سيبويه أن ينقل ما فاتته منها فى زمان أبى الأسود ، ولا الملاحظات التى كانت تلابس الحياة العربية فى ذلك الوقت ، وإن لم يجد المناسبة لذكرها ، وبذلك لم يملك الوقوف عندها ، وإن بقيت شاغلة له ، مسيطرة على فكره ، إلى أن حان من معالجته بها ، فكانت هذا الكتاب الذى كان أقرب كتبه إلى كتابه عن سيبويه واشبهها به فى منهجه وفى المراج المسيطر عليه ، وفى غلبة الطابع الأدبى .

وهذا الطابع الأدبى ، مع ما فعل أساتذته فى دار العلوم الذين كانوا يأخذون به هو — فيما يعتقد — الأصل فى اتجاهه إلى بعض الشخصيات الأدبية يدرسها ، ويصدر كتباً عنها ، كما فعل فى دراسة ابن قيس الرقيات من شعراء القرن الأول ، وما اتجه إليه من دراسة حماسية أبى

تمام وما التزمه من منهج خاص في مختاراته، ثم صار إليه من درس الدين والأخلاق في شعر شوقي، وكذلك كان هذا الطابع مما وحه إليه نظر صاحبه الأستاذ محمد أنى المفضل إبراهيم، فأسند إليه تحقيق الجزء الأخير من الطبعة الأخيرة لكتاب الأغاني وما يحسب أن ما تناوله من عمل أدبي يعيد الصلة بما كان مطبوعا عليه من إقبال على درس النحو وتاريخه، وما كان يصططحه من مرجع بين الأدب وبيده في مثل هذه الدراسة.

وهذا الذي أمعن فيه واشتهر به، والذي وصل ما بينه وبين القراء في كتاب معاني القرآن، وبين أبي على الفارسي في كتاب الحججة، هو الذي رشحه ليكون عصوا في لجنة الألفاظ والأساليب من لجان المجمع وهو ما يأتى لنا بالتحويل إلى وجه من وجوه نشاطه في هذه الهيئة قبل أن يكون عضوا من أعضائها، وبعد أن صار أحد رجالها. ولا بأس من أن نكتفي بما يدل على هذا المعنى فنقتصر من ذلك على فصل كتبه في مجلة المجمع في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٩ عن كتاب المدارس النحوية للدكتور شوقي الضيف، وفصل آخر كتبه عن كتاب الحججة لأبي على الفارسي في المرحلة التالية.

فأما الفصل الأول فهو فصل سهى يردد في مناقشته ما كان يدور في ذهنه عند دراسته تاريخ النحو وهو يكتب كتابه عن سيبويه، ويعيد كتابه الآخر عن أبي الأسود، وإذا

ما أورده كتاب المدارس النحوية يخالف ما كان قد تدت عنده. وإذا هو لا يجد بدا من تقريره، فهو من «الدين يعرفون النحو عن ممارسة ومعاينة» بحكم تدرسه له، كما يعرفونه عن دراسة واقتناع بحكم إكبابه عليه. وهذه الصفة كان من واحبه التصدي لما يقال عنه، وكذلك كان شأنه إزاء هذه المسألة، وقد أضاف إليها ما رأى من مسائل في كتابه مختلعات وقف عندها ماقشا، وجميعها من المسائل التي يذكر نايها ما عرضه في كتابيه، ومن الحريثيات التي وصفها بأها لا يجمل أن تقع في كتاب يتصل بالنحو من قريب.

وإذا كان هذا المصطلح يدلنا على ما كان الأستاذ على المحدثي ناصف مشعولا به. حريصا على أن يذكر معه من أمر النحو في تاريخه ومسائله، وكذلك كان شأنه في المصطلح الآخر الذي ترحع كتابته إلى فترة عصويته في المجمع، فليس الحججة إلا كتابا كتبه أبو على الفارسي «أبعد تلاميذ الرحاج شهرة، وأعمقهم في العربية فلسفة» يتقد فيه كتاب شيعه هذا الذي أله في معاني القرآن، وكان هذا هو الذي أتاحه للأستاذ على المحدثي ناصف وهو مشعول بمتابعة هذا التاريخ، وكان من أول واحماته العلمية أن يعرض له معترفا به، وأن يؤدي في هذا بعض مسائله أو أبوابه، وهو «يرحو أن تكون كافية في تصوير شخصية الفارسي، وتبين مهجه في الكتاب، على نحو لا يكن كاملا تصارب».

ولهذين الفصلين نظائر أخرى له في مجلة المجمع ، وفيما كان يكتبه استجابة لما كان يرغب إليه فيه ، مما بذل على استمرار حرصه على هذا اللون من ألوان دراسته ، وهذا النحو من أنحاء أبحاثه صادرا فيه عما كان مكبا عليه منصرفا إليه ، مستغرقا في تذوقه ، مستهديا بماله من ذوق أدبي . فكان له من هذا وذلك ما يجعله جديرا بأن يكون أحد الممثلين لهذه الواجهة من وجهات المجمع ، وأن يكون مكانه منه في صدر الذي يعتبرون من المراجع الكبرى لها ، بما يملك من زمام اللمعة تذوقا لها وإحاطة بأساليبها .

وإذا كان الأستاذ علي النجدي ناصف قد

أتيح له ذلك بين زملائه من رجال المجمع ، أما كان حريصا على أن يتحقق به من تذوق وإحاطة ، وكان ذلك أحد العايات التي يحرص المجمع على أن يبلغها أهل اللغة من رجاله ، فإنه بالقياس إلى خلفه الذي تشغل مكانه وإن لم يباع مبالغه ، وما هو حدير أن يملأ قلبه غبطة ، ويملاً أعطافه فحرا به ، داعيا الله حل شأنه أن يمكنه من أن يمضي في سبيله سبيل العلم الواسع السياحات ، والمتعدد الشعب والمذاهب . تضيء له أنواره ، وتتألق في قلبه أضواؤه وأزهاره .

والحمد لله رب العالمين .

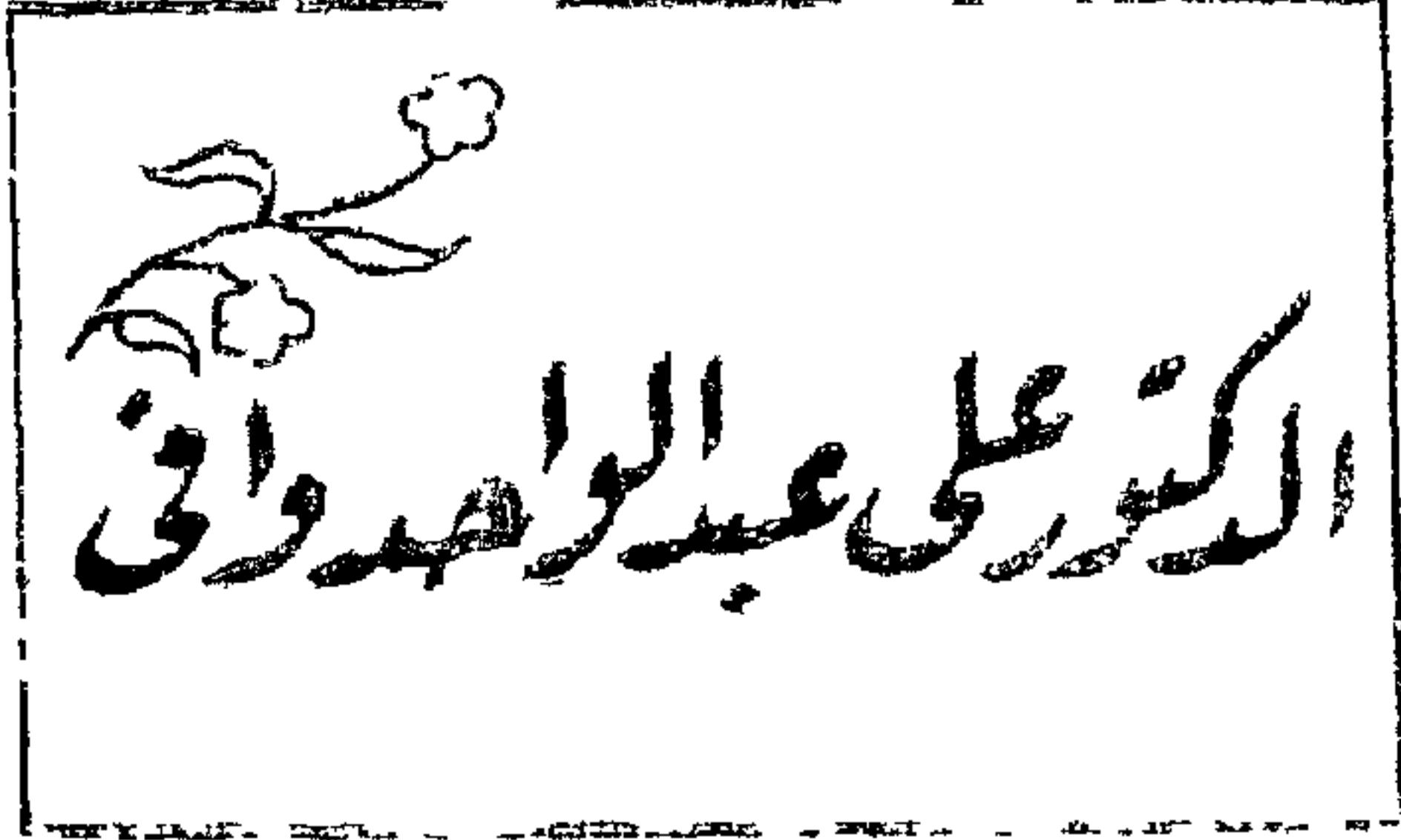
محمد طه الحاجري

●● تعقيب للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

تابعته أنا منذ عام ١٩٤٦ ، وهناك ملف طويل عريض يتصل بهذا ، وإن كان طه قد اتصل بالمعجم التاريخي قديما ، فإننا نعول عليه اليوم في المعجم الكبير .

لا يسعني إلا أن أشكر الزميل الدكتور طه الحاجري على بحثه الذي نرجو أن يتوسع فيه ، ما استطاع ، في لجنة المعجم الكبير ، أما الجزء الآخر الخاص بالتاريخ فأعتقد أن هناك حلقات فائتة ، ذلك لأن الموضوع ، كما أشار

●● كلمة الدكتور أحمد السعيد سليمان



في استقبال :

سيدي الرئيس ، سيداتي سادتي .

إن الدكتور علي عبد الواحد وافي الذي شرفني المحرم فاخترني لاستقباله ، عالم كبير قد عرفناه جميعا منذ أكثر من خمسين عاما ، شيخ صناعة ، وسيد جماعة ومجاهدا من مجاهدي الرأي ، دخالا في معاهجه ، مستعدا لأيام الهياج وحماية الحق والحقيقة بالعالم والغيره وقوة الحججة وسلامة المطلق وسلامة القلم .

وهو كقطعة البلور الكثيرة الخواص من أية زاوية من رواياها نظرت رأيت لونا من ألوان الطيف ، فهو أستاذ أكاديمي في علم الاجتماع وعالم من علماء الإسلام متربص بأصحاب الغارات والافتراءات يدهمهم ويدمغهم ، ورأس مدرسة لعويه متميرة .

ولد في ٣ مارس ١٩٠١ في أم درمان بالسودان ، وكان والده الشيخ عبد الواحد وافي ، وهو من أول دفعة تخرجت في دار العلوم ، أستاذ اللغة العربية والشريعة الإسلامية بالمدارس الأميرية ، ثم بكلية غردون ، ولما

انتهت مله عمل والده بالسودان ١٩٠٥ عاد مع أسرته إلى القاهرة وألحق ولده عليا بالمدارس الابتدائية فظل بها نحو أربع سنين من ١٩٠٦ إلى ١١٠٩ ، ثم غير والده وجهته الدراسية وآثر إعداده للالتحاق بالأزهر على غرار مسار عليه والده نفسه ، وحفظ القرآن الكريم وطائفة من المتون في مواد اللغة العربية والميراث والتوحيد ومصطلح الحديث وتلقى شروحا على والده ثم التحق بالأزهر الشريف ٩١٥ وظل بها حاصلا على أرقى الدرجات في دراسته حتى ١٩٢١ ، ثم تقدم للالتحاق بدار العلوم وكان في مقدمة الناجحين في امتحان القبول وهم خمسة عشر طالبا من مجموع المتقدمين وهم ريد علي مثنين ، وتخرج في دار العلوم ١٩٢٥ فكان أول فرقته ترتيبا فأوفدته وزارة المعارف العمومية ساريس فقضى بها نحو ست سنين من أواخر ١٩٢٥ إلى منتصف ١٩٣١ ، ولقد حصل

على درجة، الليسانس في الفلسفة والاجتماع
١٩٢٨ م قيد للدكتوراه في علم الاجتماع
تحت إشراف المسيو فوكونيه أستاذ الاجتماع
بالسربون وحليفه دوركايم وكان عنوان
الرسالة الأولى «نظرية اجتماعية في الرق» وعنوان
الأخرى «الفرق بين رف الرجل ورق المرأة»
وحصل على درجة الدكتوراه بتمديد ممتار
مع مرتبة الشرف الأولى في مايو ١٩٣١
وعاد إلى مصر فعمل في دار العلوم مدرسا
للاجتماع وطلبها نحو ست سنين انتدب في
أثنائها للتدريس في كلية الآداب وفي كليات
الأزهر وأقسام تخصصه

تم عين ١٩٣٦ مدرسا لعلم الاجتماع في
كلية الآداب رفيع فواعد هذا العام وأعلى
بإمائه وعروضه فقد كان الأساتذة من قبله
أجاب يحاصرون باللغات الأوربية ويستكسون
الطلاب رسائلهم بهذه اللغات ، وبدأ يبحث
عن الخدور العربية والإسلامية لهذا العام
وعنى بدراسة المظم الاجتماعي والإسلاميه
دراسة مقارنة ومارال مجاهد حتى أنشأ
لعلم الاجتماع قسما برأسه في ١٩٤٧ وولى
رياسته وكل ما أنشئ بعد ذلك من أقسام
الاجتماع في الجامعات المصرية وإنما هو تقايد
لهذا القسم المودجى الأول .

تم شرف الدكتور وائ وعرب فأنشأ
أقساماً للاجتماع في أرحاء العالم العربي . في
السودان والجزائر والمغرب والمملكة العربية
السعودية .

وقد أنشأ الدكتور وائ جمعيتين علميين
ذواتي شأن في حياتنا الثقافية «الجمعية
المصرية لعلم الاجتماع» و«الجمعية الفلسفية
المصرية» وأشرف على إصدار مؤلفاتهما .

والدكتور وائ عضو في المجمع الدولي
لعلم الاجتماع وقد حصل من هذا المجمع على
دبلوم العسوية الممتازة

ومل الدكتور وائ مصر في مؤتمرات
دولية أهمها مؤتمر حقوق الإنسان الذي عقده
الموسكو بمدينه أكسبوردي وقدم له الدكتور
وائ بحثا بعنوان «حقوق الإنسان في
الإسلام» .

وقد نشر له خمسة وأربعون مؤلفا كبيرا
بعضها بالفرنسية ، ونحو خمسين بحثا ، ومئات
المقالات في الصحف والمجلات العلمية .

ومن أهم مؤلفاته في علم الاجتماع «الأسره
والمجتمع» ، «المستولييه والحرء» «علم الاجتماع»
«مشكلات المجتمع المصري والعالم العربي وعلاجها
في ضوء العلم والدين» ، «وغرائب النظم والتقاليد
والعبادات» في جريرين كبيرين (١) «الهنود الحمر»
«الطوطميد» ، «الأدب اليوناني القديم
ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي»
«اس خلدون منشى علم الاجتماع ، المدينة
الماذمة للمراب مع مقدمة وتحقيق وشرح
وتعليق» «الاقتصاد السياسي وتحقيق نظرياته
في ضوء علم الاجتماع» ، «أصول التربية
ونظام التعليم» المساواة في الإسلام ،

الحريه في الإسلام . حمليه الإسلام للأففس والأعراض ، « الصوم والأضحية في الإسلام والشرائع السابقة ، الأسفار المقامة في الأديان السابقة للإسلام ، اليهود واليهودية » بين الشيعة والسنة « وقام بتحقيق مقدمه ابن خلدون ومهد لها لتعريف بها وبمؤلفها في نحو ثلاثه صححه وأثبت المصول والعقرات التي سقطت من طبعاتها المتداوله وتلع رها . مئة صححه وقد عثر عليها في مخطوطات مادوه وتمثل معظمها فيما أصافه ابن خلدون إلى مقدمته في أثناء مقامه بمصر . وأصلح أخطاها وشرح مسائلها . وعاق عليها بنحو ثلاثة آلاف تعايق وقد طهرت هاه المقدمه بتحقيقاتها وإضافاتها السابق ذكرها في طبعها الثالثه في ثلاثه أجزاء يقع كل جزء منها في نحو خمسة صححه من القمطع الكبير وتباع في حجبها نحو أربعة أصعاف حجم المقدمه نسبا ولا أن يكون هذا العمل «صحح عد اقتصاه مجهودا كبيرا وربما طويلا .

وللدكتور وائ . علما كتبه وأبحاثه ومقالاته . مساحلات كثيره كتبت عن رعايته الكاماة لأداب المناظره . في ١٩٤٤ وهو بعد في الثالثة والأربعين من عمره ساجل المعهور له عبد العزيز فهمي ناشا في مشكلته اصططاع الحروف اللاتينية . وكات في التسبح رحمه الله حده بعرفها في حيار الأمة إن علمت بهم السس وكما قد رأينا شواظا منها في مجلة الرسالة حين ناقشه أحد مشايخا

الكبار من أعضاء المجمع الراحلين . ولكن الدكتور وائ على شانه يومذاك - كان من لطف المدخل وحسن التأني وحمال العرص حيث لم يله من قاصي القصاة إلا التسكر الحريل والتساء الجميل وله عدا ذلك مناظرات في مشكاة تحديد النسل ومشكلة اختلاط الحسبر وغيرهما من المشكلات الخلافيه الهويضة وقد تحبب فيها جميعها حديث المسلم السلي العيور لا يريد إلا وحه الله ووحه الحق وليسه عد ذلك اللوم .

والدكتور وائ مؤسس علم الاجتماع في مصر بحوى وعالم لغوى متميز إن حدثته في مشكاة من مشكلات النحو التي يموت الرجال وفي أنفسهم تنى منها وإن في برديه شيحا أزهريا وأستادا من الرعيل الأول من أساتذة دار العلوم حفظ المتون والشروح واستوعب كتب النحو واللغة أصهرها وأبيصها

إن راطته في مسائل علم اللغة العام الذي يسميه المتحد لقون باسمه الفرنسي la linguistique general أو باسمه الانخايري Linguistics فهو أعلم الناس به وأسقة بهم إلى التأليف فيه وأعرفهم بمصطلحاته ومشكلاته قد استولى عاها فتنه في باريس حين نزلها تانا فأدرك رجال الطبقة الأولى من أصحاب علم اللغة وعلى رأسهم أنطوان ميه المتوفى ١٩٣٦ ولقد كان ميه ثاني ميشيل برييال وحلقه في كرسي النحو المقارن .

ومن عجائب فرنسا أن العام فيها يمتد،
وأيضا ويجيء في الأول وقد ولد هذا العلم في
ألمانيا ١٨١٦ على يد فرانتس ريبمان النحوي
المقارن ، وصعد عنه علماء اللغة الفرنسيون
وقاوموا تياره فلم ينشأ كرسيه في الكوليج
فرانس إلا سنة ١٨٦٥ أي بعد نصف قرن من
ميلاده في ألمانيا ولكن بريال وتلميذه ميه
ما لسا أن لحقا بالركب ثم تجاوزاه بإنتاجهما
الضخم ورسائل الدكتوراه التي أشرف عليها
ميه رهاف أربعين عاما ، وبالمحاضرات التي
ألقاها اللغوي السويسري دو سيسير في مدرسته
الدراسات العليا بالسربون طوال عشرة
أعوام ، وقد كان من حق ميه أن يفخر بأن
باريس مركز من مراكز علم اللغة بعد
عليه العلماء من أرجاء أوروبا للبحث والدراسة
وتبادل المعامات .

ولقد كان دو سيسير وبريال من القائلين
بأن اللغة ظاهرة اجتماعية ، ووقف بريال
كتابه La semantique على البرهنة على
صحة هذه النظرية وأما خلفه ميه فقد
أقام علم اللغة كما يقول ح مونان على
قاعدة من مذهب دوركايم

وفي هذه المدرسة التي أقامت علم اللغة
على أسس اجتماعية تخرج الدكتور وافي
في علم اللغة فلم يكن عجبا بعد ذلك أن يصيف
إلى المكتبة المصرية كتبها عمدا من أمثال
اللغة والمجتمع وعلم اللغة وفقه اللغة .

سيدى الرئيس ، أيها السادة .

إن الدكتور وافي بلغ الثمانين وراد عليها
ولانما دخل مجمعكم الموقر في هذه السن لأن
لكل أمر في حياة الإنسان موعدا لا يستقدم .

وهو مقبل على العمل المحمى بقاب سليم
وعزم ماض وذهن فتى وطاقة على
العمل لا تنفد .

مورك لكم أيها المحبهيون في شيخ لا يبلغ
الشباب ، سأوه

يا عتزل هل لك في شيخ قى أبدا

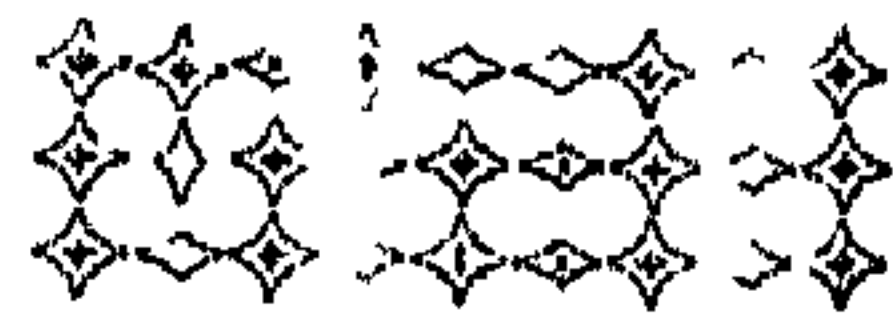
وقد يكون شهاب غير فتیان

بلغ الله بك ياسيدى أكلا العمر وأسعده
ووهب لك العافية ونفع بك ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد السعيد سليمان

عضو المجمع



●● كلمة الدكتور على عبد الواحد وافي

وبلغتني سؤها - وان كانت ، كما يقول عوف
اس سحائم الخزاعي ، وقد أفقدتني زمام العنى ،
وقارت منى سخطا لم تكن مقاربات ، قد
أبقت لى مع ذلك ، والله الحمد ، فكبرى وقلمى
سليمين . ولم تحوج سمعى إلى ترحان ،
ولا أنشأت بينى وبين الورى عناية تحجب عنى
رؤيته ، كما فعات مع الخزاعي (١) ، وآمل أن
يفدرنى الله بفكرى وقلمى وسمعى وبصرى ،
ما بقى لى من أمد فى حياتى ، على أن
أحقق للمجمع ما علقه على من آمال .

ويقوى هذا الأمل عندى أن أعمال المجمع
ليست غريبة على . فمع أن صلتى الرسمية به

السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة
العربية ، السادة الزملاء الأعزاء أعضاء المجمع ،
سيدتى وسادتى ، السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته . وبعد فأشكر للسيد الرئيس
ولزميل الفاضل ، والصديق العزيز ، الأستاذ
الدكتور أحمد السعيد سليمان ، ما وجهه
نحوى من عاطفة بديلة ، وتقدير كريم ، وأشكر
للزملاء الأعزاء أعضاء المجمع ما احضرونى
به من ثقة غالية ، أعتبر بها كل الاعتزاز ،
وأسأل الله عز وجل أن يقدر لى من هذه
الس ، التى أشار إليها الزميل العاصل ، على
أن أكون عند حسن ظهم فأودى
للمجمع ما يجعاه كفاءتهم . إن الثمانين

(١) يشير الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافي ، فى كلمته هذه إلى قصة عوف بن محم الخزاعي ، الذى دخل مره
على الأمير عبد الله بن طاهر ، فسلم علمه الأمير ، فلم يسمع سلامه لصعف سمعه ، لكبر سنه وبلوغه الثمانين سنة
من عمره ، فأعلمه أحد الحاضرين بسلام الأمر عليه ، فارتحل أمام الأمير قصيدة منها الأبيات التى اقتبس منها الدكتور
فى كلمته ، وهى .

إن الثمانين وبلغتها قدأحوجب سمعى إلى ترحان
وأبدلتنى من زمام العنى وهمتى هم الخبان الهدان
وقارت منى سخطا لم تكن مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بينى وبين الورى عساه من غير نسح العنان

« وبلغتها » جملة معترضة يدعو فيها للأمر بطول العمر حتى يبلغ سنه الثمانين - و« الرماع » السرعة والمضاهى فى الأمر
و« الهدان » بكسر الهاء المطفئ الذى لا يمضى فى الأمر

و « العنان » بكسر العين اللجام تمسك به الدابة و« انت من ءان » أى كسحت اطلاقه و « العنائة » بفتح العين السحابة ،
وحمها عنان ، والبيت كناية عن صعف بصره

(انظر القصة كاملة فى صفحتى ٥١ ، ٥٢ من الجزء الأول من كتاب الأمل الى « لآبى على القالى ، الطبعة الأولى ،
بمطبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هـ) .

الطرق وأبلغها أثراً في النفوس. مع ترفع عن كل ما يعيب الكاتب من هوى أو تشيع أو مداهنة أو نفاق أو تقرب لدوى الحاه والسلطان. وقد طال راهب علم ، وطال حقيقته ، ومد تخرجه في كلية الحقوق سنة ١٩٢٦ وسه اثنتان وعشرون سنة ، حتى وفاته سنة ١٩٨٢ . أى زهاء ستة وخمسين عاماً . فقد تناول في عموده اليومي الذي بدأ بنشره في « الأهرام » سنة ١٩٣٨ وتابع نشره في الأحرار منذ سنة ١٩٥٠ تحت عنوان « نحو المور » تناول في هذا العمود كثيراً من المشكلات الاجتماعية والسياسية ، وحللها تحليل الفطن الأريب وقدم لها أمثل ما يمكن تقديمه من حلول وتعد هذه المجموعة وحدها دحيرة من أنفس الذخائر في عرض مشكلات المجتمع المصري وغيره والبحث عما يسعى اتخاذه حيلها من علاج .

وفي مذكراته السياسية . وخاصة ما صممه كتبه « أقدام على الطريق » و « مذكرات و ذكريات » و « محبة الدستور » ، في هذه المذكرات حرص في نزاهة كاملة على ان يؤرخ للمراحل السياسية التي احتازتها مصر منذ أوائل القرن العشرين حتى قيام ثورة يوليو . وقد صمّم كتابه « أقدام على الطريق » ترجمه ذاتية لنفسه auto biographie على غرار ما فعل ابن خلدون في كتابه « التعريف » فصور معظم ما اجتارته من مراحل تصويراً صادقاً رائعاً . — ولم يفتنه ، وهو يترجم لنفسه ، أن يترجم كذلك ، كما فعل ابن خلدون ،

لكثير من أساتذته ورؤسائه في الصحافة والحاماة ومن اتبع له التعرف عليهم من رجال الفكر والأدب والقايد والإصلاح الاجتماعي .

وفي رواياته الطويلة ، ومنها « حياة مردوحة » و « أحساد من تراب » و « إرادة أم قدر » ، عرض للصراع بين الفضيلة والرذيلة والحسد والروح . والخير والشر . والظهور والخطيئة . ومدى ما يستطيعه الانسان كي يطوع ما يكتشفه من ظروف ليصل إلى الوضع الذي يتغيبه .

وفي مجموعة قصصه القصيرة ، ومنها « ذنوب بلا دنانير » و « لست مسيحا أغفر الذنوب » و « اشتات من الناس » و « مادح من النساء » يعرض لطائفة من الأفكار والانعالات والحركات لأشخاص حقيقيين ، ويحال هذه الأفكار والانعالات والحركات تحليلاً نفسياً دقيقاً ، يسدو به إلى مستوى رفيع في ميادين علم النفس التحليلي .

وفي كتابه « الحرية والكرامة الإنسانية » يجمع طائفة كبيرة من أقوال المفكرين من لغات شتى ومن عدة شعوب

ويعد كتابه « صور من أوروبا وأمريكا » إضافه حديثة إلى أدب الأسعار والرحلات في المكتبة العربية

ويتضمن كتابه « قال التلميذ للأستاذ » حواراً ممتعاً بين الأستاذ وتلميذه يدور حول قضايا الدين والعلم والألوهية والطبيعة والأخلاق ونواميس الكون .

وفي آخر كتاب من كتبه وهو «لغة الصحافة» يتناول بحثاً لغوياً طريفاً ، يتحدث عن لغة الصحافة وتطورها ، وعوامل هذا التطور ، واختلافها باختلاف نوع الصحفية وأغراضها ، وأثرها في تفاهة الشعب ، ويدعم رأيه بآراء كثير من الفلاسفة والكتاب والشعراء في صورة تدل على سعة اطلاعه ، ورسومه قدمه في ميادين الأدب والفلسفة بمختلف فروعها . ويوجه قسطاً كبيراً من عنايته في هذا الكتاب إلى الصحافة المصرية وما كان لها من أثر وما اتسمت به في بعض مواقفها من شجاعة وإقدام ، وما أصابها من محن واصطهادات ، وصمودها ومقاومتها لهذه المحن وهذه الاصطهادات ، ويستطرد أحياناً بذكر قصص طريفة وقفت فيها الصحافة المصرية موقفاً مشرفاً ، ومن ذلك الصراع الذي دار بين الشعب بقيادة سعد زغلول وبين القصر وانتصار إرادة الشعب على إرادة القصر .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة ، وأجر له المثوبة ، وجزاه خيراً الجزاء عما قدمه للغة والسياسة والصحافة والأدب والتاريخ ، وأقدرنا على أن نسد شيئاً مما تركه من فراغ في هذا المجمع .

هذا ، ولما كان من التقاليد التي سارت عليها أحياناً الأكاديمية الفرنسية ، وسار عليها مجتمعا هنا في بعض جلساته ، أن يتحدث العصر الحديث عن موضوع لغوي ، فإنني أستأذنكم قبل أن أختم كلمتي في أن

أعرض في كلمة موجزة كل الإيجاز لموضوع هام دار حوله في عصرنا هذا حدل كثير ، ويتصل اتصالاً وثيقاً بحياتنا اللغوية وبشئون المجمع ، وهو موضوع الازدواج اللغوي في البلاد العربية .

ودلك أن في كل بلد من هذه البلاد نستخدم أدوات لغويتان في الكتابة والتعبير : إحداهما العربية الفصحى التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات والشعر والنثر الصبي وتستخدم في شؤون القضاء والتشريع والإدارة ، وفي الخطابة والمحاضرات والتدريس وما إلى ذلك ، والأخرى اللهجة العامية التي يجري بها الحديث العادي في كل بلد من البلاد العربية .

ولما كانت هاتان الأدوات تختلف كاتماهما عن الأخرى اختلافاً كبيراً في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والمفردات والقواعد والأساليب ، فقد ترتب على ذلك وجود ازدواج لغوي في كل بلد من هذه البلاد وهذا الازدواج يبدو في نظر بعض الناس مطهراً شاداً لا يصح السكوت عليه ، وينبغي تدبير وسيلة لعلاجه .

وقد رأى كثير من هؤلاء لعلاج هذا الوضوح أن نهبط باللغة الكتابة إلى لغة الحديث ، فتستخدم العامية في جميع الشؤون التي تستخدم فيها الآن العربية الفصحى ، فلا يكون لدينا إذن إلا أداة واحدة في جميع مظاهر الكتابة والتعبير — ومن المتصيرين لهذا المذهب الكونت

كارل لودى لندرج الاسوجى فى تقريره الذى قدمه إلى مجمع اللغويين المهتمين فى مدينته ليدين سنة ١٨٨٣ ، والمهندس وياكوكس المسمى باسمه شارع بجوارنا ، وستا بك الألماني أمين دار الكتب بالقاهرة سابقاً ، وقد مهد لتحقيق هذا المشروع باستنباط حروف أهرنجية تكتب بها لهجة مصر العامية وبتأليف كتاب ألماني فى قواعد الصرف والاشتقاق التى تسير عليها هذه اللهجة .

— بل لقد حنح إلى هذا الاتجاه — وهذا مالا يعرفه كثير من الناس — حنح إلى هذا الاتجاه بعض قدامى الباحثين أمهم ، ومهم العلامة ابن خلدون كما يبدو مما كتبه فى مقدمته عن اللهجات العامية للمحتمعات السودوية فى عهده وقد حمل حماة شعواء على ما سماه « حرفشة الحياة أهل صناعة الإعراب » .

وهذا اقتراح سادح هدام يؤدى إلى القضاء على أهم دعامة من دعائم الثقافة والوحدة فى البلاد العربية .

فاللهجة العامية التى يرى هؤلاء استخدامها فى الشئون التى تستخدم فيها الآن العربية المصححى لهجة فقيرة كل المقرئ مفرداتها لايشتمل منها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادى ، ومصطرب بكل الاصطراب فى قواعدها وأساليبها ومعانى ألماطها وتحديد وطائف الكلمات فى جملها ، وربط الألفاظ والحمل بعضها بعض — وأداة هذا شأنها لا تقوى

مطلقاً على التعبير عن المعانى الدقيقة ولا عن حقائق الآداب والعلوم والتمتاع الفكرى المصطنع وإذا لم يجد أمامها إلا اللهجة العامية نستخدماً فى جميع شئون تفكيرنا لتقطع بنا أسباب التقاء ، وبكصنا إلى الوراء عدة قرون ، وقضى على نشاطنا الفكرى قصاء مبرما . وذلك لأن المكر إذا لم تسعه أداة مرآتية فى التعبير ، خمدت حدوته وضعف شأنه ، وضاق نطاقه ، واقتصر نشاطه على توافه البحوث وسفساف التأملات . فاللغة هى القلب الذى يصب فيه التفكير ، وكلما ضاق هذا القلب ، واضطربت أوضاعه ضاق نطاق الفكر ، وصححت نعه ، وهزل عطاؤه .

وبجانب هذه الأضرار الثقافية والمكرية يطوى هذا الاتجاه على ضرر قومى وسياسى بلع . فاللغة المصححى هى أهم دعامة تعتمد عليها القومية العربية ، ويشترك فيها أبناء العروبة — على القصاص عليها قصاء على أهم عامل يوحد بين شعوب أمتنا ويربط أجزائها بعضها بعض .

ويضاف إلى هذا كله أن اللهجة العامية تختلف باختلاف الشعوب العربية ، بل تختلف فى الشعب الواحد باختلاف مناطقه فالقصاص على الأردواح اللغوى ، على أساس الاقتراح الذى ناقشه ، لا يتحقق إلا بأن تصطح كل أمة عربية ، بل كل منطقة من هذه الأمة ، لغة كتابة تتفق مع لغة حديثها . وبذلك يصبح

في البلاد العربية آلاف من لغات الكتابة
تقلد ما فيها من بلاد ومناطق ومدن وقرى.
وهذا هو أقصى ما يمكن أن تصل إليه العوضى
ويصل إليه التفكك في أمتنا العربية .

هذا إلى أن اختلاف لغة الكتابة عن لغة
التخاطب لا يطوي على سيء من الشدود
حتى نتلمس علاجا له ، بل هو السوء
الطبيعية في اللغات فاللغة اللاتينية متلاكات
إلى عهد قريب لغة الكتابة في إيطاليا
وفرنسا وأسانيا والبرتغال ورومانيا ، بينما
كان سكان كل بلد من هذه البلاد يجرى
حديثهم بلهجة عامة مدشعة من اللاتينية ،
ولكنها تختلف عنها اختلافا كبيرا في أصواتها
ومهداتها ودلالاتها وقواعدها ، كما هو
الآن الآن تماما بين لهجاتنا العامية والعربية

المصحى . - وحتى بعد أن تم لكل بلد من
هذه البلاد لغة كتابة مستقاة عن اللاتينية ،
فإن طحة التخاطب بها قد أخذت تتطور
وتختلف عن لغة الكتابة اختلافا غير يسير ،
كما هو مشاهد الآن مثلا بين اللغة الفرنسية
المصحى ولغات التخاطب المستخدمة في
مختلف المناطق الفرنسية

واختلاف لغة الكتابة عن لغة التخاطب
ليس إذن أمرا شادا حتى نتلمس علاجا
له ، بل هو السنة الطبيعية في اللغات ، ولن
تجد لسنة الله تديلا .

أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ،
وأسأله لى ولكم التوفيق والسداد ، والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ، وشكرا

●● كلمة الختام للدكتور ابراهيم مدكور رئيس الجمع

مجمعين في أول يوم يلتقى معهم فيه ، وخاصة
الزميل الكريم الدكتور طه الحاجرى .
شكرا لكم جميعا على حضوركم وعلى
حسن استماعكم ومشاركتم لنا في هذا
الحفل

والسلام عليكم ورحمة الله

سيداتى سادتى
لعلكم لاحظتم أن مهمة محمدا كبيرا ،
ومعذرة إن كنتم قد اشركتم معنا في جلسة
مجمعيه بكل ما يدل عليه تعبير
الجلسة الجمعية .

وأنا سعيد برملائنا الخدد ، فقد بدوا

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ٤ من صفر
سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٩ من نوفمبر سنة ١٩٨٣ م ، أقيم المجمع
حفلاً لأبين فقيده المرحوم الدكتور محمد خلف الله أحمد عضو
المجمع ، وها هي ذي الكلمات التي أقيمت في هذا الحفل

●● كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتي - سادتي
سار في طريقه . تم قدر لي أن أسافر بعد
ذلك في بعثة خاصة ولكن إلى « باريس »
ولم يسعد هذا إطلاقاً بيبي وبين « خلف الله »
فقد كما على اتصال دائم ، كلما لاثقطع ،
ورياراتنا متلاحمة ، وأذكر أني ررتة مرة
في « لندن » وكان حير معين . وحير رفيق
وهداني إلى أسره إنجليزية كريمه . قصيت
معها ربما أفدت فيه ما أفدت وهو بدوره
دارني في باريس . وسعدنا بأن اشتركا
معاً في مشاهدته معالمها وآثارها

حقاً . لقد كان « خلف الله » جوهره
نادرة في صفاتها وصدقها كريمة في
قيمتها وقد لمس منه هذا كل من اتصل به
وعاشروه ، وقد كان لي صديق العمر .
ويالها من صداقة ، كانت حلوه عنده ،
وأحوه صداقة صافية على طول المدى ،
لم يشبها تنائب ، ولم يعكر صفوها معكر
لقد عرفته منذ سن مبكرة . جمع بيبي
معهد واحد ، وتناقشنا تماقتس التساب دون
أن يعدو ذلك في تنيء على صداقتنا ومودتنا
وفي عام ١٩٢٩ تقرر إرسالنا معاً في
بعثة إلى إنجلترا ، وسعدت بهذه الزمالة ،
ولكن السياسة شاءت أن يكون لها دور .
وألغت بعثتي ونقلتي من « لندن » إلى
« كوم امبو » ، أما الزميل الكريم فقد

ذياتها وتأسيسها ، ودعى إلى كاية الآداب
وعمرها مدرسا وأستاذا وعميدا ووهب لها قسطا
كبيرا من حياته ، ولاشك أن كاية الآداب
لجامعة الإسكندرية مدينه كل الدين للمرحوم
محمد حلف الله أحمد

وكما نسعد برياراته التي كان ياقاما فيها في
القاهرة ، كما كما نسهى إليه أيضا في
الإسكندرية واشتركا في أعمال كثيرة ، أود
أن أتير إلى واحد منها كان «خلف الله» فيه
شأن يذكر وهو ما يسمى الشعبة القومية
«ليونسكو» ، بدأت هذه الشعبة بدعا قويا
سليا فيما يتعلق بالعلاقات الثقافية بين مصر
والعالم بأسره ، وكان من أهدافها أن تحاول
في هذا القسم المتصل بالعلاقات الثقافية أن
تقدم صورة عن الفكر الإسلامي إلى العالم
بأسره بالعربية أو باللغات الأجنبية ، وكان
خلف الله دعامة هذا القسم ، أسهم في إخراج
مجلدين «لشعبة القومية» وهما باقيا حتى
اليوم مرحما ، وآسف أنه لم يعد طبعهما .

وما أجد أن يفكر في إعادة طبعها ومنها
مجلد يدور حول أثر العرب في النهضة الأوربية
وأسهم في هذا كثير من كتبهم ، كما
أسهم المرحوم الرميل الدكتور محمد كامل
حسين رحمه الله والرميل الدكتور عبد الحلیم
منتصر إلى جانب آخرين .

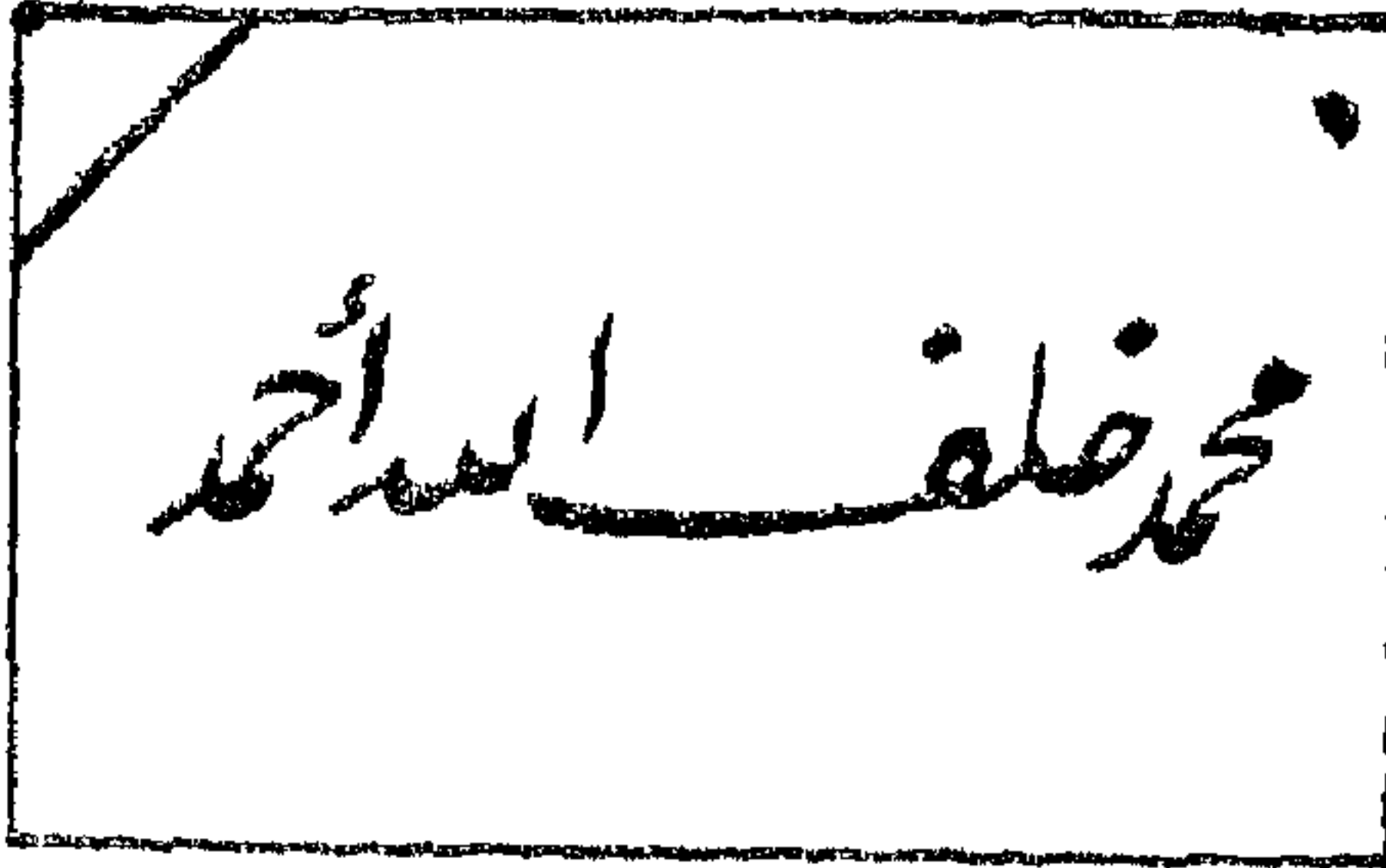
وفي عام ١٩٥٩ اختير خلف الله عضوا
في مجمع اللغة العربية ، وانضم إلى زمرة

الحالدين فأحبوه وأحبهم ، وحظى بينهم
بتقدير ومحبة قل أن يحظى بها كثيرون .
ولا أستطيع أن أعرض لإسهامه في هذا
المجمع ، فسيتولى ذلك رميل الأستاذ
عبد السلام هارون ، ولكنني أحب فقط أن أوه
بأعمال ثلاثة كان حلف الله من دعائمها ، وهي
معجمات لها شأنها في حياتنا الثقافية والاعوية
والعالمية ، وأول هذه المعجمات هي الطبعة
التانية للمعجم الوسيط ، فقد أسهم فيها ،
وأصاف إليها ما أصاف قبل أن يذكر اسمه
بين المشتركين في إخراجها ، أما المعجمان
الآخران ، فقد كان خلف الله فيهما الخندي
المجهول أولهما معجم في العلوم الاجتماعية ، وكنت
رميله فيه وأشهد أنه أعطاه كل ما استطاع من
وقت وجهد ، ورعبت في أن يذكر اسمه
بين من أسهم في هذا فأبى إلا أن يوقف ذلك
على غير المجتهدين ، أما العمل المجمع فيبقى
للمجمع لأعضائه ولا لواحد منهم وكذلك كان
تأنه بالنسبة للمعجم الثالث وهو المعجم الكبير
وهنا أقرر أن خلف الله عاش مع هذا المعجم
عشرين عاما أو يزيد وأسهم معنا في إخراج
الجزء الأول منه والجزء الثاني إلى حد أنه في
مرضه الأخير كما نكتب إليه وما كان يتردد
في أن يوافقنا بملاحظاته وما يقترحه .

هذه هي آثار خالف الله ، آثار العالم الحليل
المعطاء السحي ، التقدير على العطاء في حياء
وسماحة ، تغمده الله برحمته وجراه عن
مجمعه وأمته ولعته خير الجزاء .

●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون

الأمين العام للمجمع



في تأبين الأستاذ الدكتور

سيادة الرئيس الخليل

أمها السادة الزملاء الأحباء

أيها السادة المواسون والمواسون

وأردد قوله :

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبيكا

أحاب السكا طوعاً ولم يجب الصبر

ولكن قولاً هادياً أصدق من هذين وأحل
وأعظم ، صان نفسي عن عبارات الجزع ،
وفيه الشفاء لمن أصيب بفادح من الخطب
فكاد أن يستبد به الأسى . « إنا لله وإنا إليه
راجعون » .

أرى كل حي هالكا وان هالك

ودا نسب في الهالكين عريق

وكان من حق العقيد أن يحاو المجمع حياته
الحافلة منذ نشأته إلى أن لقي رضوان ربه منذ
عهد قريب . ولن يستطيع هذا المقام إلا أن
يوجز ذلك إجازاً ، أو أن يجمع أطرافه
أصيق ما يكون المجمع .

في منتصف عام ١٩٠٤ وفي قرية العمرة ،
من أعماق مديرية سوهاج ، وهي المديرية

إنه لموقف شديد على النفس ، أن ينهض
المرء في تأبين عزيز عليه أغلى ما تكون العزة ،
حبيب إليه أقوى ما تكون المودة . وإن الراحل
الكريم غفر الله له كان في مكان الحب ما
حميما ، وفي أرفع منزل من مدار التقدير
والاحلال . كان النور وكان الإسعاد ، وكان
البسمة الوقور ، وكما نرى فيه الأخ الخالي
والصديق المثال :

كما كأنجم ليسل بينهما قمر

يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

ولقد هممت أن أتمثل بقول من استولى
عليهم جزع عارم ، فأقول مع القائل :

والصبر يحمي في المواسن كلها

إلا عليك فإنه مذموم

التي أنتت رفاعه طهطاوى . وعلى يوسف ،
 والمراغى ، ولد الأستاذ محمد حلف الله
 أحمد . في بيته صالحه بنيه ، نعى
 بالدراسات العربية والإسلامية وتسى له أن
 يحفظ القرآن الكريم وما يخط نحو الشباب ،
 كما قال توحيا من أسرته أن يحفظ المعلقاب
 العشر ومقصورة اس دريد . ولامية العرب .
 ولاميه العمم . وطائفة أخرى صالحه من
 الشهر العري قديمه والحديد . ومجموعة من
 المتون كالألفية في النحو . والسام في المنطق .
 وأن يحضر حلقات الدروس التي كانت تحتل
 مكانها في ساحل المريه في شهر الصيف .
 وكان لحاله المرحوم الأستاذ محمد عبد الرحيم
 عجاج ، أحد نأبي الأدباء من حري دار
 العلوم ، يصل واصبح في مرون على مواقف
 الخطابه والشعر . كما كان يشده بأدبه وعلمه
 إلى حضور محالسه الأدبية التي كان يعدها
 حينئذ في مرله بسوهاج أو حرجا ،
 ويشهدا لميف من خاصه المتقفين في
 المدينه . فشا حطيا عناص الحديد عنده
 قادرا عليه

إذا نارح القوم الأحاديث لم يكر

عيبا ولا ربا على من ناعه

بدأ حياته التعليمية بسوهاج في مدارسها
 الابتدائية والأولية الراقية وكان طموحه
 مماثل له بين دراسة الآداب ودراسه الحقوق
 دهرا ، حتى طمر به المرحوم الأستاذ أحمد
 العوامري في حويلته التمهيشية بين مدارس

سوهاج . ورأى ما أدهسه من مستوى القنى
 في ثقافته العموية والدينية ، وما امتار به من
 حوده الإلقاء ، فاستدعاه إلى مكتب باطر
 المدرسة ، وأشار عليه أن يفكر في الالتحاق
 بدار العلوم ، ولكن سمه في ذلك الوقت لم
 تكن تسمح له بذلك ، ورأى أن يدرس بالقسم
 النظامي بالأزهر ليتم استعداده للدخول للدار

وكان من صبح القدر أن يمتتح القسم
 التحهيى الثانوى بدار العلوم في سنة
 ١٩٢٠ . وأن يكون في رمرة المقولين به
 بعد احتباره لامتحاح مسانقة عسير .

ويحصل في سنة ١٩٢٤ على تهاداة الدراسه
 الثانوية . ليحل في القسم العالى بدار
 العلوم . ليحقق أمية أستاذة العوامري
 وليكون في جميع سوات دراسته أول
 مرفته . وتم تخرجه في الدار سنة ١٩٢٨ .

وهذه السواب الثماني التي قضها في
 التحهيى والعاليه ، كانت مرحلة النصوح
 الأولى لحياته العلمية والثقافية ، وبرور
 مكانته بين صفوف الشباب ، فكان يمثل
 معبده في الاحاح التمسده للطابه التي كانت
 تعمل دائرة لخدمه القصيه الوطنية المشتهاه
 إذ ذلك . وكان له نشاط كبير في الخطابة
 والشعر ، فكان يعرف باسم « شاعر الطلبة »

وكان كبار الشعراء . شوقي . وإسماعيل
 صبرى ، ومطران ، وحافظ إبراهيم ، ومحمد
 عبدالمطلب ، إلى رعماء السياسة المصريين يعصون
 بما يسمعون من إشاده وخطابته في المحافل

السياسية والأدبية، ويعجبون بمقدرته وثقافته
الواسعة ، وكان أستاذاه الشيخ السكندري
والشيخ عبد المطلب ، يختصانه بمزيد من
العناية والتشجيع ، ويمدانه بالتوجيه إلى
الدراسات الأصيلة وذخائر الأدب العربي
القديم ۞

وشىء آخر يسجل لفقيدنا الكريم في هذه
الحقبة ، ويذكره تاريخ الدار ، وهو سعيه
مع زملاء له كرام في تطوير رى الطامه
والخريجين ، كان ذلك في منتصف سنة
١٩٢٤ . وكان دائم السعي بالقول وبالعمل .
وبالحظابة والاتصال بالمسؤولين لاستبدال
الزى العصرى بالزى القديم

وآذكر أن طائفة كبيرة من الطامه اعتصموا
بالدار أكثر من يومين ، وقطع عنهم الراد
والطعام حيث علقوا الأبواب . وكانوا
يحتالون بعقد أطراف ملابسهم القديمة بعضها
إلى بعض ، ثم يرسلونها من السواهد محقودة
حامل مصورات الدروس ليصل إليهم الإمداد
والراد من حارج الدار ، وانتصر الطامه على
أولى الأمر إذ ذاك ، وسعدوا بكره التطوير
بفصل الإصرار ، وحرم قياده الطامه .
وما كان لها من عريمة صامده .

وهنا نذكر ما كان للفقيد من موهبه جمال
الصوت وحسن تأثيره وحدته من عام أنه
كان يحتلف في أثناء الطاب إلى دروس الشيخ
خطاب السبكي في حى العربلين بالقاهرة
وكان الشيخ يؤثره لقراءة نصوص الأحاديث
التي يتوى تفسيرها وبناء دروسه عليها

كما أنه كان موضع إعجاب من أمير
الشعراء شوقي . الذى وكل إليه إزنتاد
قصيدته التي صنعها تحية للعيد الخمسينى للدار
العلوم ، وقد كان الفقيد محورا كبيرا من محاور
هذا الاحتمال الذى حضره الزعيم سعد
رعلول بدعوة من طامه الدار . وألقى الفقيد بعض
أبيات كان من بعض أشطارها : « يا سعد
بيقبك الإله . تعالى » وكانت تورية لطيفة
رقيقة استحباب سعد لمصومها ويدخل الفقيد
في مجال العمل والتعليم حو عام في مدارس
الورارة يختار في أثناءه عصوا في بعثة دار
العلوم إلى جامعة لندن سنة ١٩٢٩ للتحصن
في الفلسفة وعلومها . وبدأ حياته في البعثة
بإتقان اللغة الإنجليزية ، ولم يفته أن يبال
حظا وافرا من اللعتين الفرنسية والألمانية ،
ولم ينس بلده ، وهو طم ، فأخذ يرسل
إلى صحفا ومجلاتنا المصرية بعض مقالاته
ومترجماته . مواصلا جهوده في خدمة قضية
بلاده . ففى لندن كاتب تعقد المؤتمرات
المصرية ، والإنجليزية في كل عام ، ويكون
للأستاذ خلف الله مجال موهق في كل أولئك ،
إذ تم اختياره بلندن ، لمدة عامين ، سكرتيرا
للنادى المصرى الذى كان مؤثلا للجالية
المصرية ، فينظم بالاشتراك مع زملائه مؤتمرات
سوية للطلاب المصريين في إنجلترا ، لمعايشة
أوجه الإصلاح في حياة المجتمع المصرى .

ويقوم النادى بنشاط تقافى يجمع بين
الآراث العربى والثقافة العربية ، فنجد من
بعض بحوثه دراسات عن العزالي وديكارت ،

يكون له فيها مجال مرموق . ويمتد نشاطه إلى بعض الجمعيات الدولية في لندن ، وإلى هيئات الروتاري ، فتدعوه السفارة المصرية لالقاء محاضرات تتناول نهضة مصر الحديثة ، محاولة منها لإظهار الأوربيين على مدى ما وصلت إليه بلادنا ، وطمسا للصور المشوهة للضر التي كانت متداوله فيما وراء البحار وتسمى إليه مدرسة اللغات الشرقية بانندن فتدبه محاضرا بعض الوقت لطلابها .

ويحين العيد الألى للشاعر العربي «المتنبى» فيحتفل العرب به في لندن سنة ١٣٥٤ وهى سنة ١٩٣٦ الميلادية ، ويكون له مقيدنا مع زملائه المصريين ، وفى طابعتهم صديقه وقرينه الأستاذ الدكتور مهدى علام نصيب وافر فى البحوث الحادة التى كان من بينها بحثان للمستشرقين المعروفين : الأستاذ جيب ، والأستاذ مرجوليوث ، وتنشر له مجاه الشعر البريطانية بتلك المناسبة الأدبية مقالا عن « فلسفة المتنبى من شعره » .

وهو فى أثناء هذا النشاط الثقافى التشعب يواصل دراسته فى البهثة ، ويحصل على بكالوريوس الشرف فى الفلسفة من جامعة لندن سنة ١٩٣٤ ثم يدرس علم النفس فيحزر فيه درجة الشرف المهادلة سنة ١٩٣٦ ثم يذهب من إعداد رسالة الماجستير ، وكان موضوعها «الأحكام الخلقية عند أطفال المدارس وعلاقتها بالعمر العقلى» ، فتقبلها جامعة لندن وتأذن بنشرها ، وتمنحه بها درجة الماجستير فى الآداب سنة ١٩٣٧ .

ثم شرع وهو فى لندن يعد كتابا فريدا بالعربية ، عن نمو الطفل من مهده إلى رشده وانتزع مادته من أحدث البحوث النفسية فى السنين الخمسين الأخيره إذ ذاك ، لعاهاء من مختلف بلاد العالم ، أدمج فيه نتائج رسالته للماجستير ، وعى فيه عناية دقيقة بتنوع مراحل النمو اللغوى وتطوره عند الطفل ، وألحق به فهرسا يحتوى على مائة وخمسين مصطلحا أوربيا حديثا ، وما يقابله بالعربية ، وهو جهد شاق مبكر مبتكر . ويعد كتابه هذا أول كتاب عربى حديث فى علم نفس الطفل وهو كتاب «الطفل من المهده إلى الرشده» . وقد نشر الكتاب بعد سنة من عودته .

يعود الأستاذ خاف الله إلى مصر فى سنة ١٩٣٧ ، فيتولى التدريس فى دار العلوم مدة قصيرة ، ثم ينقل فى العام نفسه إلى التدريس بكلية الآداب جامعة القاهرة ويلقى توجيها من الدكتور طه حسين عميد تلك الكلية إداك ، أن يعود إلى دراساته الأدبية واللغوية ، وأن يستخدم لأول مرة حصيلة دراسته فى الفلسفه وفى علم النفس ، فى مجال الدراسات فى قسم اللغة العربية .

واسجلت له القسم درسا خاصا لطلبة الماجستير عنوانه (صلة علم النفس بالأدب) وكانت دراسته ناجحة موفقة ، وكان ابن بجدتها كما يقولون

وكعادته فى الإسهام فى النشاط الاجتماعى نراه رئيسا لأسرة الشعر بالكلمة ، ومشرفا على تنظيم المهرجانات السنوية

الذى يندب فيه لبعض المحاضرات في معهد التربية وكليات الأهر .

وبعد خمس سنوات من عودته تلتحق بجامعة فاروق (الإسكندرية) في سنة ١٩٤٢ ومجده من بين المختارين لتدريس بقسم اللغة العربية من كلية الآداب ، ويظل يرقى في مناصبه العلمية إلى رئاسته هذا القسم في سنة ١٩٤٨ ثم ينتخب عميدا لكلية الآداب في سنة ١٩٥١ وتجدد تلك العمادة لمرّة لمرّة، ويختار في أثناء ذلك في جامعة الاسكندرية في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب سنة ١٩٥٨ ويجدد اختياره كذلك في سنة ١٩٦٠ وفي الإسكندرية محمداً لفقيه بصيبا وافر في توحيه الثقافة بتدريس الإسكندرية وجامعتها ، وأنديه الشباب فيها بالمحاضرات والندوات والإذاعات وبانشاء هيئه إقاميه بها تسهي لتتحقيق الأعراض التي تعمل لها الهيئات والمجالس العليا في القاهرة . وبإميه وكيلا لمجالس إدارة حدهه الشباب المسلمين بالإسكندرية ، وعصموا في مجالس إدارة معهد الخدمة الاجتماعيه بها ، ومقررا للهيئة الاقليميه للفنون والآداب بالإسكندرية . ومما هو حدير بالذكر أنه كان يتخذ من بعض دروسه لطاربه مجالا لتتبع قرارات المجتمع الاغوى ودراسة مصطلحاته التي يفرها في كل عام

وينتخب في أثناء عمله بالإسكندرية عصموا بمجمع اللغة العربية في سنة ١٩٥٩ فيقول في كلمة استقباله (وزادني اعتنا بالعضوية

أن سماحها ورصاها جاء بعد تدلل وتمتع محبين » ويقول « أتمنى على الله أن يعجل بتحقيق أمية حاشت بها نفسي منذ سنين ودعوت لها مع الداعين ، واقترحت في بعض ما كتبت أن يأخذ العمل لها صورة جهاد قومي ، تلك هي أن يتم التوحيد للعوى في حياة مجتمعنا العربي ، وتصحح اللغة الفصحى لعه الحياة بألوانها في هذا المجتمع ولا ترحمها فيه عامية أو أحبية » .

هكذا كان منهجه في إعرار الفصحى وحرصه على كرمها ونقاها .

وفي سنة ١٩٦١ تطلبه القاهرة بعد هذه المرحلة الطويلة ، ليعين وكيلا لجامعة عين شمس فيطل في هذا المنصب إلى أن يصل إلى سن التقاعد ، كما يقولون ، في سنة ١٩٦٤

وأى لثاه أن يقعد حيدئد ، وهو الرجل المرجو للعمل في حقول الثقافة المختلفة ، فنجده مختارا ليدير معهد الدراسات العربية العالمية وقتا ليس بالقصير ، استطاع فيه أن ينتزع الاعتراف العلمي لشهادته من الجامعات

وهو في أثناء ذلك عضو بالمؤتمر الإقليمي وبالمؤتمر العام للاتحاد القومي للجمهورية العربية المتحدة ، وعضو باللجنة التحضيرية والمؤتمر الوطني للقوى الشعبية ، ومقرر للجنة الوحدة به ، وعضو بالشعبة القومية لليونيسكو ، ومقرر للجنة الشرق والغرب بها وعضو بالمجلس الأعلى للمعاهد المعلمين بوزارة

التعليم العالى، وعصو بمجمع البحوث الإسلامية

فماذا عدا مما بدأ؟ إذا عرجنا على نشاطه
المجمعي نراه قد أسهم طيلة ربع قرن إسهاما
فعالاً، نجد ملاحظته في أعمال المجلس ومؤتمراته
ولجانته، فهو عضو في لجنة المعجم الكبير
ولجنة ألفاظ الحضارة، ولجنة العلوم الفلسفية
والاجتماعية، ولجنة معجم العلوم الاجتماعية
ولجنة الآداب، ولجنة الأصول التي له فيها
بحوث ممتازة.

ومن بحوثه التي ألفت في المجمع .

١ - الثقافات القديمة وحركة الترجمة
العربية في القرن الماضي

٢ - ابن قتيبة والتوجيه اللغوي للكتاب .

وإذا عرضنا لنشاطه العام نلمس له نشاطاً
كبيراً في توجيه الطلاب والإشراف على
الرسائل العلمية الجامعية ومناقشتها، وإسهاماً
في تمثيل بلاده وجاهاةى القاهرة والإسكندرية
في المؤتمرات الدولية والقومية : مؤتمرات
المستشرقين في باريس، وإستناول وكبردح،
ومؤتمرات الثقافة الإسلامية في أمريكا
والباكستان، ومؤتمرات اليونيسكو ومؤتمر
المعلمين العرب في الإسكندرية، والمؤتمرات
العربية في لبنان والإسكندرية فكم يحصى
العادله من بحوث منشورة بالعربية والإنجليزية،
وعسى أن تتكامل أسرته الكريمة وأصدقائه
ومحموه بمجمع ما نشر منها وما لم يشر لتظهر

في أتر خالد، له حلود اسمه الرفيع

ومهما يكن فالمكتبة العربية تعتر بما
أتحتها به من مؤلفات ومراجع ذات قدر
عظيم، من بينها .

١ - الطفل من المهد إلى الرشد . ويعد
أول كتاب له .

٢ - من الوجهة النفسية في دراسة الأدب
ونقده وهو نتيجة بحوثه بجامعة فاروق
(الإسكندرية) من سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٧
وتمتد حدودها إلى سنة ١٩٣٨ حينما أنشأت
آداب القاهرة في دراستها العليا موضوع
صلة علم النفس بالأدب، وعهدت إلى
الأستاذين أحمد أمين ومحمد خلف الله القيام
بها، فتقاسمها بعد أن وضعها حدود
وسائلها وأهدافها .

٣ - دراسات في الأدب الإسلامى وهو
تطبيق للخطة التي حاولت إيضاحها في
الكتاب السابق وهو يهدى الكتاب إلى ولده
أحمد كمال ويقول له . أى بى، شأ
أبوك ننتاة دينية، حبيب إليه فيها درس
القرآن وتدبره، والاقتداء بهدى الرسول
الكريم وسنته، وقد دأب في كبره على أن
يتخذ من ذكريات الهجرة النبوية كل عام
موسماً لإطالة الفكر والتأمل في ناحية من
النواحي الثقافية والإسلامية، في أبطالها
وأدبائها ومؤلفيها وها هو ذا يهدى إليك
بعض تمار هذه الدراسات، لعلك واجد فيها

٨ - حفي ناصف كائنا وباحثا ، وهى
محموع محاضراته فى معهد الدراسات العربيه
العاليه فى سته ١٩٦١ . ويعد هذا الكتاب
من المراجع الفريده فى الدراسات التى تناولت
حصى ناصف

هذا إلى ما قام به من مشاركة فى تحقيق
كتب التراث العربى ، منها ثلاثة رسائل فى
إعجاز القرآن، للرماني والخطاني والخرجاني .
بالمشاركة مع تلميذه الأستاذ الدكتور محمد
رغول سلام .

أما المقالات والبحوث التى نشرت
بالقاهرة والإسكندرية وبيروت وباكستان
وطشقند وإستنبول وشيكاجو وإن المجال
يصيق عن سردها ، وكما ذكرت من قبل
هى بحق جديرة بأن تجمع فى صعيد واحد،
لا للوفاء بحقه فحسب ، بل لقيمتها العلميه
والأدبيه والفكرية ، فهى حصيلة فكر ثاقب
هادئ ، وأسلوب تحفه فصاحة القول
وعذوبة البيان .

وأما بعد فيأبها الأخ الخالد فى دنيا الفكر
وفى نفوس إخوانك وأحبائك ومريدك
عرفتك منذ أكثر من خمسين عاما نموذجا
للعالم الحليل والإنسان الفاصل والصدىق
الصادق، جمعت إلى عفة النفس وعفة اللسان،

فى مرحلة شبابك عداء لروحك ، وبعثا
لهزيمتك ، وحثا لقرحتك على الدرس
والتمكير .

ومن النماذج التطبيقية فى هذا الكتاب
مادكره من أن حسان بن ثابت كان يصب
شاربه وعفقتة بالحساء ، ولا يخضب سائر
لحيته ، فيسأله ابنه عبد الرحمن لم تفعل
هذا يا أبى ؟ ! فيقول فى الرد عليه . لأكون
كأنى والغ فى دم . يقول الأستاذ خلف الله :
* ولعل لهذه الروية إذا صحت صلة بسيكلوجية
حسان . فالروى أنه لم يشهد مع رسول الله
(ﷺ) مشهداً واحداً . لأن حسان كان ، كما
يقول الرواة : مهيباً ضعيف القلب .

٤ - كتاب كيف يعمل العقل ، مترجم
عن الإنجليزية ، وهو القسم الخاص بعمل
العقل فى حياة الجماعة . فى الدين، والسياسة ،
والفن .

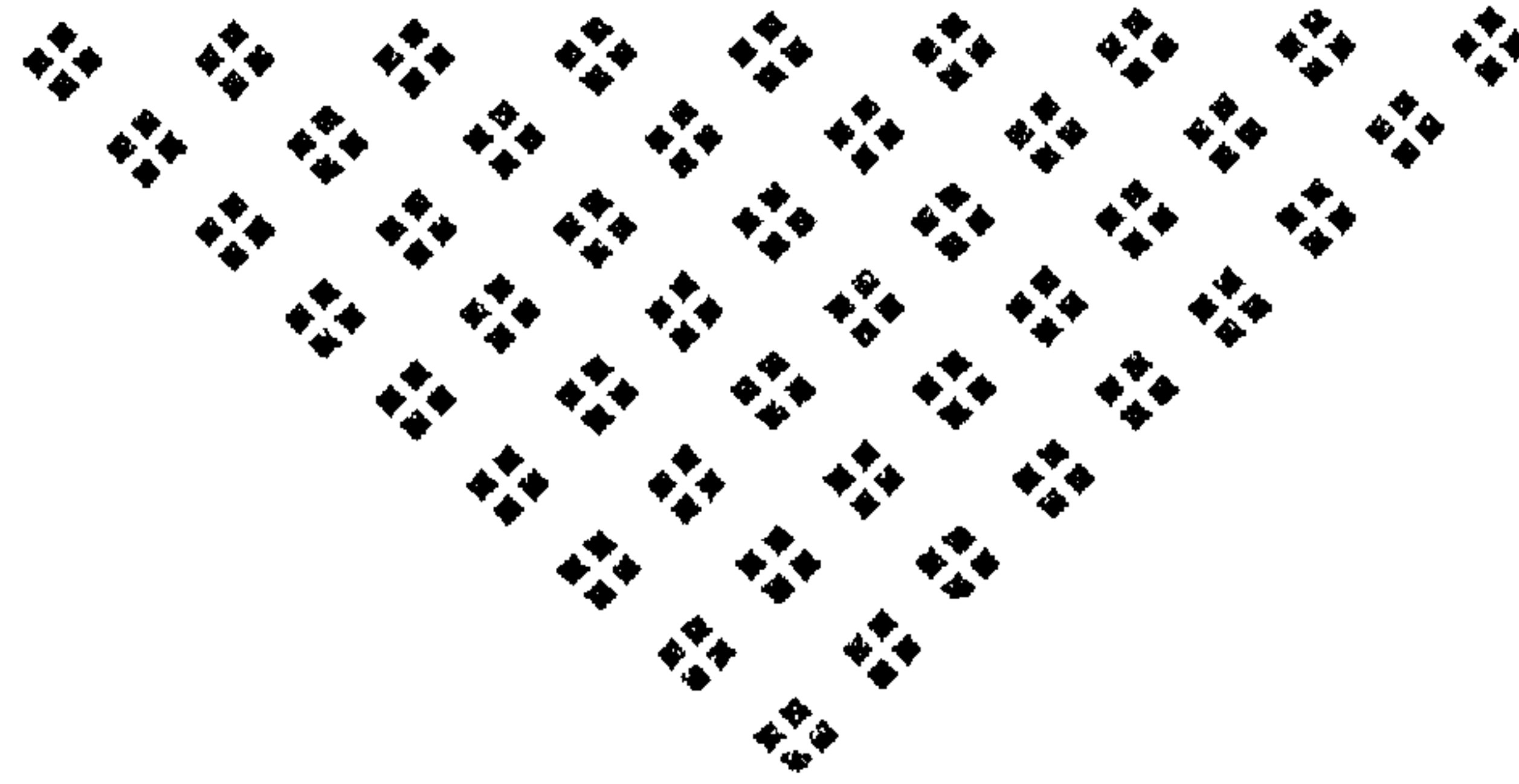
٥ - الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة :
ترجمة وتعليق على السحوث التى ألقيت فى
مؤتمر الثقافة الإسلامية الأول فى برنستون
بأمريكا .

٦ - التطور الأدبى واللغوى فى العالم
الحديث .

٧ - الإسلام والحضارة . أحاديث إداعية
تولت نشرها ورارة الثقافة والإرشاد .

وإلى جميع من يعرف للعلماء أقدارهم وجميع
من يرون لصاحب الخلق الرفيع وزنا
لا يعلوه ميران ، ومكانا ما فوقه من مكان .
يرحمك الله من أحى ثقة
لم يك في صفو وده كدر
فهكذا يذهب الزمان ويفنى الـ
علم هيه ويسدرس الأثر
عبد السلام محمد هارون

ما شهدتك تسمى إلى إسان بقول أو فعل
بله الإشارة والنظرة ، هعشت ما عشت محبا
إلى قلوب إخوانك ، معظما في صدورهم ،
إلى أن لقيت ربك راضيا مرضيا ، صابرا
مطمئنا ، عاطر السيرة محمود الأثر
إلى باسم المجمع الموقر وناسمى ، أقدم صادق
العزاء إلى أسرتك الكريمة وأنحالك الأعزاء



●● مرثية الدكتور ابراهيم الدمرداش
في رثاء المرحوم الأستاذ
الأستاذ الدكتور محمد خلف الله أحمد^(*)

ما بين « قبعة » وبين « عمامة »
إن شئت قلت ثقافة وثقافة
قد ضم شرقا ثم غربا عقلاه
زاد التغرب عقلاه نضجا وما
نقشت على القلب السليم عقيدة
دانت إلى العقل السليم معارف
فالتفسير يوضح حين يبدل لونه
والله نخم على^١ لسان محمد
وليت وجهك شطر « لندن » يافعا
كالمسلمين لهم « بقدر » قبلة
حتى أتى فتح فعاتد مكة الـ
« قرياقص »^(١) في قلب « لندن » شاهد
« كاري »^(٢) كذلك شاهد جهاده
وزعت خيرك للعقول « ببيكر »^(٣)
كنت^٣ الوكيل لعين شمس فترة
في مجمع الفصحى شهدتك ناقدا
قالو « حفيد » قلت أيضا « حفيد »

عقد الفقيه برأسه إكايلا
أوقلت حيل^١ السابقين وجيلا
جاءت مداركه عليه دليلا
مس التغرب قلبه تبديلا
قد فصلت آياتها تفصيلا
أضفت على العقل الصقيل صقيلا
فاقت حلاوته وران ونخيلا
قرآنه التوراة والإنجيل
فوردت « تاميرا » لهم والنيل
قد ذكرت بالرسائل قبيل
بيدات الحرام وقبلة وسديلا
صادق الولاء لمصر والتحميلا
في جمع شمل المسلمين قبيل
أسديت لنادي ومصر جميل
قد سجلت تقديرها تسجيلا
ومحلا ومفصلا تفصيلا
حتى تعال جمعهما تعاللا

ألقيت في حفل تأبين الفقيه نزار الخميس يوم الأربعاء (٤ من صفر عام ١٤٠٤ هـ - الموافق ٩ من نوفمبر ١٩٨٣ م)

(١) مندوب الإصمام بلندن الأسبق .

(٢) نائب رئيس جامعة السند الأسبق

(٣) شارع « بيكر » بلندن .

« والنهس » أعطى علمها التحليلا
ونخله كان المقييد خليلا
وصديقه يروي له تفصيلا
« وعميرنا » لصديقه تاصيلا
ترديه من فرط الشجون قتيلا
جبل الخليل بحرهما تحويلا
متأملا في الحادثات طويلا
تطوى السحرل وقد عزمت رحىلا
أبواب عدن بكرة وأصيلا
واجعله بين الصالحين نريلا

« النحو » أعطاك البيان وسحره
حاد الزمان له يخال مخلص
قد كان يروي للصديق^(٤) تواصعا
لولا الهجاء لقلت هذا « آمينا »
واليوم ينعاها الصديق بدووعة
وبدمعه وبجرقة قد حولت
يا من تفصل في الحديث وفي الخطاب
مالي أراك اليوم تسرع في الخطى
لما بدا مسك الختام تفتحت
أدخاه رنى في رحابك خالدا

(٤) الأستاذ الدكتور مهدى علام أمين عام المجمع .

●●● مرثية الأستاذ محمد عبد الفتى حسن

(دعة على الزميل المجمعى المرحوم

محمد خلف الله أحمد)

تقدمة

لرثيتى للزميل محمد خلف الله

وما زلت أذكر فى مساء الخميس ٣ يناير سنة ١٩٢٩ ذلك الحفل الرائع الذى أقيم تكريماً وتوديعاً لمحمد خلف الله ومحمد بيومى بمناسبة سفرهما إلى إنجلترا فى بعثة تعليمية لبضع سنوات وكان المجاهد الشيخ عبد العزيز حاويش - عليه رحمة الله - أحد شهود ذلك الحفل ، والأستاذ والزميل الدكتور محمد مهدي علام مظمه ، والمشرف عليه ، ومقدم خطبائه ، وصاحب الكلمة الافتتاحية فيه ، أو كما يقول إخواننا العرب فى الشام : عريف الحفل . وما تزال كلمات المتحدثين والشعراء ، وكلمة الدكتور مهدي علام ترن أصداؤها فى أذنى إلى اليوم .

وكان من قدرى أن أكون أحد مودعى «خلف الله» ومكرميته فى ذلك المهرجان الأدبى الرائع . . .

وكان ذلك بقصيدة نشرت فى الكتاب التذكارى لتلك الحفل . . . وقد أمتعنا

التقيت بالمرحوم الزميل المجمعى محمد خلف الله أول لقاء سنة ١٩٢٤ . وكان هو فى الفرقة الأولى من دار العلوم العليا ، وكنت أنا فى أول الشوط بالفرقة الأولى بتجهيرية دار العلوم . وكان ذلك فى المبنى المعروف بحى الميرة .

وكانت المناسبات الوطنية والاجتماعية والأدبية والمحاضرات العامة ، وحفلات التأبين للراجلين من أبناء دار العلوم ورحالها وأسأتدتها تجمع بيته وبنى . هو يلقى شعره وأنا ألقى شعرى . وهو يقوم بدوره وأنا أقوم بدورى .

وما اجتمعنا مرة فى (بيت الأمة) - وهو العربى الذى كان يسكنه الرعيم الخالد سعد رعلول - ولا فى لحمه الطلبة التمهيدية لمجاهد التعليم إلا وكان محمد خلف الله وعبد الغنى حسن الممثلين الداعمين لدار العلوم وتجهيزيتها ، والمتحدثين باسمها وعند أستاذنا وزميلنا اليوم مهدي علام من ذلك النبأ اليقين .

«خلف الله» يومئذ بقصيدته البائية المشهورة
التي جاء فيها قوله .

أخى قم نـزود
قبيل مسرى الركاب

غدا نحث المطايا
لـرقـة واءـتراب

غدا نودع دارا
صيعها في الرقاب

فيها لبسنا قشيبا
من نضرة وشباب

ومن هواها عرفنا
سـر الهوى والتصابي

والآن ، وبعد خمسة وخمسين عاما من
ذلك التوديع . وبعد تسعة وخمسين عاما من

أول لقاء وتعارف ومودة صافية لم يكدرها
مكدر ومن مرامة عزيزة غالية في دار
العلوم ، وفي المعته بإنخاترة . وفي لجان المجلس
الأعلى للفنون والآداب ، وأخيرا هنا في
مجمع اللغة العربية ، تحكم الأقدار - وما أشد
أحكامها - أن أقف ببيكم هما لأودع الرميل
والصديق محمد خاف الله ، وداعا أبديا
ليس بعده لقاء في دار السماء ، على أمل أن
ناتقي في دار الخاود والبقاء ، وفي رحاب
الله العلي القدير ، العفو العمور ، الذي
يجمع الأشتات ، ويحيي الرفات ، ويحصل
ما في الصدور ، ويبعث ما في القبور وإنه على
جمعهم يومئذ لتقدير .

وإلى دهعتي على الراحل الكريم ، والزميل
الجديد القديم :

فارس الحلبه

(دعة على الزميل المجمعى الصديق

محمد خلف الله)

نحن عزيزنا ، وهنأنا ، وحرنا
شبهه الأمر علينا فخلطنا
وسرى صوت ندير موعده
هكذا الدنيا : فلا نعي أتت
فارس الحلبه مد فارقنا
من ترى منا المهزج والمهنتا؟
أغناء أم بكاء ما سمعنا؟
وبشير يملأ الآدان لحنا
دون أن تتبعها البؤس إلينا
لم يدع في الركب قلباً مطمئنا

(خالف الله) ولئن تلقى له
أولا تعلم أنما معشر
ويحبه قد جاءنا يدرنا
شكر الله له قد ردنا
وأنى يشتد في تذكيرنا
وهو - والله - رقيق باعم
سابق نحن غدا نلحقه
ياله من مندر من بيننا

* * *

يا شباب الجمع الخالد لا
إن شيخوختنا لا تنثنى
نحن في حزن.. فما ذنكم
إنما شاركتموننا كـرما
نحن في الخطب سواء فابدلوا
واحموا معنا مصابا واحدا

* * *

ليس من حكمة أرباب النهي
فاغفروا أدمعنا إن فضحت
لكم العمر طويلا! فامرحوا
هذه الدنيا ، وهذا شأنها
فخذوا من خير أيامكم

* * *

قد تخلى الخلق عن خالنه
راقب « الدورة » حتى فطمها
فتوافقنا على وعدنا

لبيته روى قليلا وتانى
من لدنه ، وفضضنا من لدنا
وعلى الفرقة والنأي اتفقنا

فإلى الله تمتهى رحلتي
فالحياة اليوم صارت معركة
جاءه الدور فلي مسرعا
وعلى الأيام بالله استعما
طاحنا تشعنا عركا وطحنا
ليت شعري من عليه الدور ما؟

* * *

أيها التاركنا في محبة
ما الذي يجديبه طول العمر لو
إن عامنا واحدا نقطعه
من أيه لي ساعة صافية
نحن بالعيش هنا لم تهني
بقي المرء مع العمر معنى؟؟
في المسرات لأجدي ، تم أهنا
وله عمري ، ولا أشكوه غيبا

* * *

صحبة طاليت وأمتعنا بها
ذهبت كالحلم . حتى خلتني
ومضى الخيل الذي صاحته
كم تمنينا على الدهر المنى
ما شكوناها بل الدهر شكونا
لم أم عيني ولا أعمصت جفنا
فوق خمسين ولا أعرف أيننا
أتري نال امرؤ ما قد تمنى؟

* * *

إن ماضيك الذي شرهنا
قد كسك المفضل فيه حملا
وحبك العالم من آياته
إن للعالم يدا ساحرة
وبه من نفحة الله سنا
لم يزل يحضرنى سمعا وعينا
وجلال الدين إحسانا وحسنى
كل ما يقوى الحمى منه ويغنى
فيه الأوطان تشتد وتبى
يكشف الظلمة . . . جل العلم شأننا

* * *

دفنوا جسمك في التراب ، ولم
فلا نفح يملأ الدنيا شذى
يستطيعوا لشذى فضلك دفنا
مثما غشاك أكماما وردنا

* * *

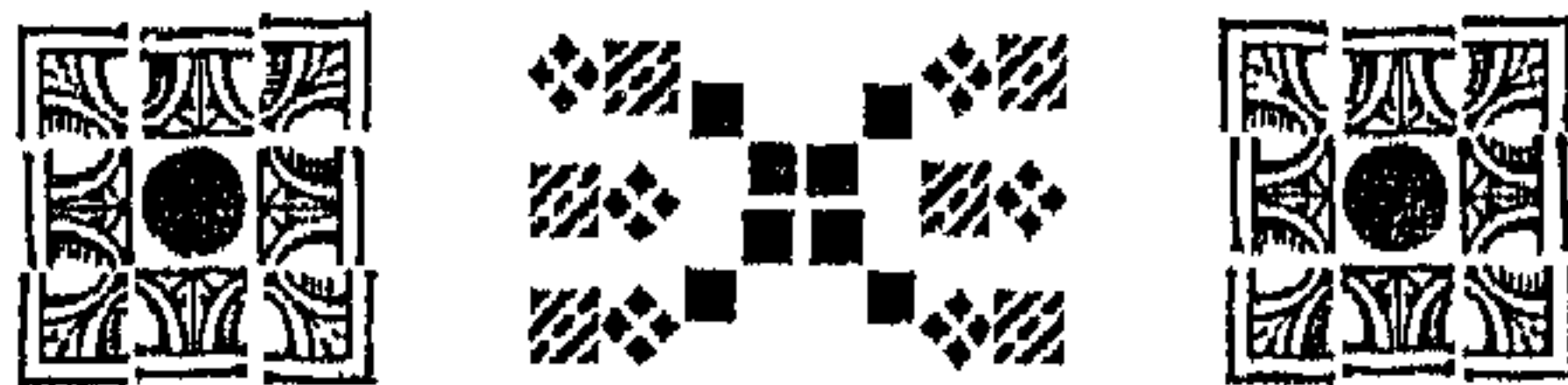
كمت في دينك طيفا هائما
 ترفع الإنسان فينا ملكا
 وترى الدنيا - ولسيقت لنا
 تكرر المعنى الإلهي بنا
 في سلوك قد تحدرناه لنا
 الصغارات التي طفنا^{٢٣} بها
 فعلى دار العاوم ، الملتقى
 قد قضينا الرحلة العمر معا
 تأخذ الأيام منا غالبا
 ونسبى الظن بالدنيا ، فلا
 بالمثاليات فيها تنغنى
 صيغ كالبلور من نور وأسنى
 دون أخلاق - هباء دون معنى
 أن يرى محسرا ، أو يتدنى
 قدوة صالحة منذ نشأنا . .
 نحب والله عليها قد كبرنا
 وإليها المتهمى حين انتهينا
 لم تفرقنا الدنى إلا التقينا
 وتصادفنا فلا تأخذ منا
 يلبث المستاء أن يحسن ظنا

* * *

وتقينا شبابا واعيا
 وأخيرا ضمننا في بهوه
 ارتقيننا رفرف الجهد به
 وبلدنا فيه من أنفسنا
 والتقينا فيه مع صحب لنا
 وغدوننا أسرة واحدة
 لپوترانا كخلايا النحل . . لم
 وابتغينا الخلد فيه موضعا
 وشيوخنا في اتزان حين شبننا
 (مجمع) للحاد قد أصبح حصنا
 وجعلناه على الفصحى مجنا
 كل ما نحشى بأن يحسب منا
 رفعوا في أرضه (للضاد) ركننا
 لا نرى حقا ، ولا نعرف ضغنا
 تلتق فينا وكلا ، أو مستكنا
 واتخذناه إلى الفردوس سكنى

محمد عبد الفنى حسن

عصو المجمع^{٢٤}



كلمة الأسرة

للدكتورة نوال خلف الله

والدى محمد خلف الله أحمد كان نموذجا نادرا من الرجال تميزه نزاهة لا تتزعزع ووقار يخفى وراءه وداعة ورقة تجاه مخلوقات الله جميعا لم تستطع الأيام أن تذل منها : وأترك للمتخصصين تقويم ما أنجزه الوالد في المجالات المتعددة التي خاضها وأود أن أكرر في كلمتي على السلوك الخلقى والاجتماعى للوالد مرة بمراحل حياته المتعاقبة وأستند كمرجع إلى مذكرات الوالد - رحمة الله عليه - التي خطها بيده في السنة الأخيرة من عمره وهو في سن الثامنة والسبعين وسامها لى في شهر يناير الماضى أى أشهر قلبية قبل وفاته والتي تأمل الأسرة أن تقوم بنشرها تحت توجيه المجمع اللغوى واسمحوا لى أن أقرأ عليكم الأسطر الأولى من هذه المذكرات إذ فيها انعكاس للصفاء الذهني الذي ظل الوالد يتمتع به إلى النهاية .

يقول الوالد « في حوار مع الذكريات ومن أجل تجربة في حساب النفس ، ماذا قدمت وماذا عملت ، ومتى واتاها النجاح أو أخطأها ، وكيف كانت علاقتها بمجتمعها وتفاعلها معه . حاول صاحبنا - وهو في سن الثامنة والسبعين - أن يعود بذكرياته إلى نقطة البداية ويسير من جديد مع رحابة الحياة من أولها ، منذ أن نشأ في أوائل

يشرفنى أن أكون في هذا المكان الحبيب لى قلب والدى لأقدم كلمة الأسرة فى حمل تأيىن المجمع للفقيد نيابه عن والدى مسزآن خالف الله وشقىقى الدكتورة ميرة حلف الله التى حصرت خصيصا من الولايات المتحدة لتكون معنا اليوم ، وشقىقى الدكتور أحمد كمال خالف الله وزوجى الدكتور محمد البهيمى وابنتى ريم البهيمى . كما يشد من أزرى وعود أعمامى الأجزاء أشقاء المرحوم معنا اليوم وهم الأستاذ أبو الفتوح خالف الله عمدة قلفاو بسوهاج والأستاذ أبور خالف الله أطال الله فى عمرهم ، وهما بالتأكيد أقدر منى على تمثيل الأسرة فى هذا المجال ولكنى كنت قد وعدت الوالد بالقيام بهذه المهمة .

أود أولاً أن أعبر عن إحساسنا كأسرة بمدى الحسارة التى لحقت بنا برحيل الوالد من دنيانا منذ أسابيع عبرت والدى عن إحساسنا العام بقولها : « كنت أظن أن الألم ستخف حدته قايلًا مع الأيام فلماذا هو يزيد؟ » ولعل السبب فى هذا قد أدركته والدى منذ أربعين عاما حينما التقت بوالدى فى إنجلترا وأدركناه نحن الأبناء من بعدها ذلك أن

بافت انتباه أهله وحدة فهمه ومقدرته على سرعة الحفظ وهم يؤكدون أنه حفظ القرآن الكريم كله بادئاً في سن العاشرة .

والواضح أن العناية الديدية كانت لها العلية في تكوين الوالد الوجداني « كان صاحباً في مرحلة الاستعداد لدخول تجهيزية دار العلوم وما قبلها قد شغل نفسه بالعبادة والتدين إلى درجة كانت تقاوم والده وأهله مخافة أن تشغله هذه الحال عن الاهتمام بشئون الدنيا والعمل لها . فلما انتظمت دار العلوم بنظمها ومناهجها وامتحاناتها زال قلق الأهل وعلموا أن مقتضيات الدراسة وأوضاعها ستحدث نوعاً من التوازن في نفس صاحبها بين العمل للدنيا والعمل للآخرة . وقد صحت نظرتهم وأقل صاحبنا على التحصيل بجد مع المحافظة على تفوقه المطرد طول مدة الدراسة ، وما إن ظهرت نتيجة أول امتحان له في منتصف العام حتى جاء ترتيبه أول الفرقة وحتى أخذ الأساتذة يأمحون بواذر هذا التفوق » .

والتفوق هذا في الدراسة لم يمهده من مشاركة الطلاب في نشاطهم الاجتماعي والسياسي ، بل واختاروه رعيماً لهم وممثلاً لأرائهم يقول الوالد عن هذه الفترة « كان جو الثورة السياسية والاجتماعية التي شهدتها مصر في العشرة الثالثة من القرن الحاضر ،

القرن الحاضر في قرية من قرى الصعيد يمشى إلى مكتب القرية ، ويحط في لوجه ، ويحفظ ما يحفظ بالتلقين ، حتى صار أستاذاً في الجامعات المصرية ونال جائزة الدولة التقديرية في الآداب وعين عضواً في مجمع اللغة العربية وفي بعض الهيئات الرسمية الأخرى . وما إن سار قليلاً في رحلته الدهنية حتى تبين له أن كثيراً من آثارها الظاهرة والخفية لا تزال باقية رغم طول الطريق وكثرة متعرجاته ، وأن الحوار فيها مع النفس كشف - ولا يزال يكشف - عن أحاسيس وانطباعات كان يظن أنه نسيها ولكنها كانت منطوية في خبايا العقل وحنياها »

ورحاة محمد خالف الله في الحياة بدأت سنة ١٩٠٤ - كما حدثنا الأستاذ عبد السلام هارون - بمرحاة الوطن الأصغر سوهاج ثم مرحلة الوطن الروحي والأدبي القاهرة من عام ١٩٢١ - ١٩٢٨ إلى أن نال دبلوم دار العلوم ثم مرحلة إنجلترا ١٩٢٩ - ١٩٣٧ فأحرز فيها درجة الشرف من جامعة لندن سنة ١٩٣٤ ثم درجة الأستاذية من نفس الجامعة سنة ١٩٣٦ وعاد إلى مصر في سن الثالثة والثلاثين وظل يجاهد في مجال التعليم الجامعي والعالي ماشاء الله له أن يجاهد .

نعود إلى نقطة البداية ، وعن نشأته يقول الوالد في مذكراته : « كانت نشأة صاحبنا نشأة واعدة كما يقال فنذ أن ألحق بمكتب القرية ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة ابتداءً

معملاً لتفريخ رعامات شبابية لعبت دورها
في تلك الحقبة وما بعدها ، كما كانت عاملاً
موثراً في حياة صاحبا وظهوره رعيًا بارزا
في حياة ذلك المعهد يتمتع بشخصية رائدة
في مختلف النواحي يشجعها الأساتذة ويظنون
إليها نظرة عطف وإعزاز ويتطاحن إليها
الطلاب في مهام شؤونهم .

ولعل الكلمات التي قيلت في وداع محمد
خلف الله قبيل سفره إلى إنجلترا وذلك في
يناير من عام ١٩٧٩ في حفل تكريم أقيم
له ولزميل آخر بدار جمعية الشبان المسلمين
تعكس صورته ومكانته لدى الأصدقاء
وقد حدثنا الأستاذ محمد عبد الغني حسن عن
هذه المناسبة ولعله يتذكر الكلمات التي قالها
في وداع رمياه :

شاعر - ر يقرئك اليوم سلامه
صحبت ركبك في اليم السلامة
يا أنحسا لم ألق في صحبته
غير إخلاص وحب وكرامة
إن حبا هاج منا الذكر
لهو عند الله حي إن يضيعا
يا صديقا إن ذكرناه ذكرنا
نخاقا كالزهر أو أبهج حسنا
وزميل آخر قال مودعا :

في سبيل المجد هذا الاغتراب
فودعا يا أنحسا القلب ودعا
قد يضرب ما بين الصحاب
حسن صبرى بلظاه فتداعي

وصديقي طاهر الود وي
وقليل في الحياة الأوفياء

هادئ الأخلاق في قلب ألي
عاطر السيرة مرموق الإنحاء

وكان ختام الحمل قصيدة لمحمد خلف الله
أودعها ويصحه لدار العلوم وأساتذتها
وظلابها وفيض ولائه ووفائه لوطنه مصر
وساكنتها وتحدث عن فصل دار العلوم عليه .
وقد ألقى علينا الأستاذ محمد عبد الغني حسن
بعض أبيات مها واسمحوا لي أن أقرأ لكم
بعض مقاطع منها

ولي همامة نفس
تجوز شأو السحاب

ألزمتها في صباها
مواقف المحراب

أوردتها سلسبيلا
من سنة وكتاب

فإن نويت زماعا
يطول فيه غيابي

فاست أسلو بمصر
ملاعب الأحباب

ولست من يتناسى
مودعة الأصحاب

كانت مرحلة الدراسة في دار العلوم هي
مرحلة ازدهار الموهبة الشعرية عند صاحبنا
والتي كان من الطبيعي أن تجدد مجالها في ذلك

المعهد الذي تقوم الدراسة فيه على التخصص في مختلف فروع التراث العربي والذي عرف منذ تأسيسه بأنه المعهد الذي تحيا فيه اللغة العربية حياة كلها خصب وثمار . والدارس للقصائد التي نقيت لمحمد حلف الله من تلك المرحلة يجد أن كثيرا منها ألتى في مجتمعات جماهيرية واسعة وأنها حققت لصاحبها مكانة عالية بين زملائه من أدباء الشباب وأنها في مجموعها ترتبط بأحداث مجتمعتها وأنها تدور حول محاور معينة يمكن عددها ويجئ في مقدمتها قضايا الوطنية ورعما نضاله والولاء للوطن الأصغر سوهاج وللمعهد ورسالته تم المناسبات الأدبية الكبرى كـ مهرجان أمير الشعراء شوقي ثم وفاء الشاعر لأساتذته وزملائه. ولعل قصيدته المطولة في حفلة العيد الحسيني لدار العلوم هي قمة شعره في التغني بمجد مهده والإشادة بفضله في مصر والعالمين العربي والإسلامي فقد شهدت القاهرة في صيف ١٩٢٧ مهرجانا فكريا وأديبيا رائعا استمر طيلة أسبوع بين بحوث وخطب وقصائد وموسيقى وحضرة زعيم الجهاد السياسي حينذاك / سعد زغلول وكبار رجال الدولة وحشد له أبناء دار العاوم ما استطاعوا من أعداد .

يقول في مطلعها :

فرائدك العصماء فالجمع حافل

ومثلك من تصغى إليه المحافل

لقد عجمت منك المنابر ناشئا

له بين فرسان الميان منازل

ولما روعت البلاد بفقد رعيمها سعد زغلول
ورمز أمانها في الحرية والاستقلال أحد
محمد خلف الله بصيبه في الحرث عليه وفي
رثائه في أكثر من قصيدة . يقول في المقطع
الأول من إحدى قصائده

محرر مصر من غياهب أسرها

نعاه مع الأسحار ناع وأسمعا

نعى بطل الوادي وعموان محمده

نعى معقد الآمال والخير أجمعا

نعى الرحل العرد الذي كان عزمه

تضييق به الأيام والدهر أذرعنا

وفي يناير من سنة ١٩٢٩ بدأت المرحلة
الكبيرة الثالثة في مسيرة محمد خلف الله
وسافر إلى إنجلترا للتحضير لدرجة الشرف
لعلوم الفلسفة بجامعة ، وقد حدثنا الأستاذ
عبد السلام هارون عن هذه المرحلة وأود
أن أصيف إليها أنه قد استقرت حياة
الوالد العاطفية والأسرية في نهاية مدة
بعثته بزواجه برميلة من شمال إنجلترا حاصلة
على درجة الشرف من جامعة لندن في العلوم
الرياضية ودبلوم معهد التربية بها كانت
وحيدة أبويها وانعقدت بيته وبين أسرته
صداقة نمت مع الأيام وكانت له معها جلسات
حوار حول الأديان ومقارنتها انتهت بأن
اعتنقت الإسلام وسجلت إعلامها في السفارة
المصرية وبدأت تتعلم اللغة العربية . وعند ما عزم
على الرواح منها حضر إلى مصر في إجازة

صيف واستاذ والدیه فأذنا وقد تولى^١
زواجهما القنصل المصرى العام .

وبعد عودة الوالد إلى الوطن استدعى
للتدريس في مدرسة دار العلوم العاليا ثم
اقترحت كلية الآداب نقله إليها مدرسا وتم
النقل وأصبح الوالد عضواً بهيئة التدريس
بجامعة فؤاد الأول واستحدث له درس
جديد يناسب تخصصه موضوعه: صابة علم
النفس بالأدب لطاية الماحستير بقسم اللغة
العربية .

ومن ذكريات الوالد عن هذه الفترة:
« كانت كلية الآداب في الثلاثينيات ترخر بموجات
عن التجديد والإحياء فكان هناك طه حسين
مما هجته وتفكيره في مستقبل الثقافة ، وأحمد
أمين بدراسته الشاملة لتاريخ الفكر الإسلامى
في فجره وضحاها وأصيله ، وإبراهيم مصطفى
وما يعالجه من إحياء النحو ، . . . وإلى
جانبهم أساتذة محنكون في أصول الثقافة
العربية وفروعها ثم شباب عادوا من
الجامعات الأجنبية بعد أن عايشوا نظمها
وأوصاعها ودارسون يتطلعون أن يملأوا مصر
علما وثقافة ، ووجد صاحبنا لنفسه مكانا
بين شيوخ الطليعة وشبابها ويذكر فيما
يذكر ندوة أقيمت في الجمعية الجغرافية
طرفاها طه حسين ومحمد خلف الله من جهة
ولإسماعيل القباني وركى المهندس من جهة
أخرى وكان موضوع الندوة التعليم العالى
للجميع أو للخاصة .

ومن ذكريات الوالد عن سنوات العمادة
في كلية الآداب بالإسكندرية التي امتدت
من سنة ١٩٥١ إلى سنة ١٩٦١ : « كانت
سنوات العمادة بالإسكندرية خيرا وبركة على
صاحبنا فقد اتسع نشاطه الأدبي والتقائى في المدينة
وكثر اتصاله بهيئاتها ولجائها ومعاهدها
فاختير عضواً في مجلس إدارة جمعية
الشبان المسلمين بها ووكيلا لمجلسها بعد
ذلك وعضواً في مجلس معهد الخدمة
الاجتماعية بها واختير مع زميليه (المرحوم
الأستاذ مصطفى عامر مدير جامعة
الإسكندرية والدكتور محمد الهى الأستاذ
بالأهر) لتمثيل علماء مصر في مؤتمر الثقافة
الإسلامية المعاصرة الذي انعقد سنة ١٩٥١
في مدينة برنستون بدعوة منها ومن
مكتبة الكونجرس بأمریکا) وقد حدثنا
عنه الأستاذ عبد السلام هارون) كما
اختير لرياسة وفد كتاب الجمهوريه العربيه
المتحدة لدى مؤتمر الكتاب الآسيويين
والأفريقيين الثانى المنعقد في طشقند بالاتحاد
السوفيتى » .

تم أسلمته مرحلة العمادة بالإسكندرية إلى
وكالة جامعة عين شمس حيث أمضى فيها
السنوات الثلاث الأخيرة من عمله الوطنى
متعاوناً مع صديقه وابن محافظته عالم الرياضيات
الدكتور محمد مرسى أحمد الذى عين مديراً
للجامعة وتهدت هذه الفترة نموذجاً طيباً من

التعاون بين مدير الجامعة ووكيلها وعمداتها وأساتذتها والعاملين بها وترك محمد خلف الله العمل في جامعة عين شمس في يوليو من سنة ١٩٦٤ إلى دنيا المعاش وظن أن حياة التقاعد ستتيح له الفرصة للهدوء والراحة ، ولكن لم تمض على هذا التاريخ أربعة أشهر حتى تاتي دعوة من مجلس إدارة معهد الدراسات العربية العالمية التابع لجامعة الدول العربية ليشغل كرسى الأستاذ المتفرع بالمعهد لتدريس الأدب العربى تم بعد أقل من شهر اجتمع مجلس الإدارة برياسة الدكتور طه حسين في منزله بالمحرم وقررت أغلبيته انتخاب الوالد مديرا للمعهد لمدة ثلاث سنين قابلة للتجديد وكان هذا الانتخاب بدءا لمرحلة ذات مسؤوليات جديدة استمرت حوالى عشر سنوات واستلزمت بذل الجهود لإعادة بناء المعهد والارتفاع به إلى معهد للبحوث يؤمه خريجو الجامعات في البلاد العربية

وقد اعتكف الوالد في الإسكندرية خلال السنوات القليلة الماضية سعدنا به فيها وعن

هذه الفترة يقول الوالد في مذكراته . « وبعد منذ معتكفه في الإسكندرية مع أسرته وجد صاحبها راحتة النفسية والروحية في ملازمته لتلاوة القرآن الكريم وتفسيره وفى المتابعة لما ينشر في المجلة الجمعية في مصر ودمشق وفى تبادل الرسائل الإخوانية مع أصدقائه وتلاميذه في مصر والعالم العربى وقد اختار من بين مكتبته في القاهرة اطالعاته في عزلة تفسير القرآن لابن كثير وأجزاء من تفسير الإمام رشيد رضا ومجموعة أجزاء البخارى ومسلم والإحياء للغزالي والمجتهد لابن رشد وكتاب الأغاني بأجزائه للأصفهاني ، وأما بقية مكتبته فقد عهد إلى إحوته بنقاها كلها إلى منزل العائلة على أن تكون في متناول طلاب العلم في بلده « العمرة » وهو يدخر ثواب ذلك عند العايم بأسرار العباد ونواياهم ويسأل الله من فضله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات :

●● كلمة ختامية للدكتور إبراهيم مدكور

شكر الله لكم جميعا أيها السادة ، ولكم بحية الوفاء ، ولعقيدنا العزيز من الله أجزل الثناء . . . ورفعت الحاسنة .

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ١١ من صفر
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ١٦ من نوفمبر سنة ١٩٨٣ م ، أقام المجمع
حفلا لتأبين المرحوم الأستاذ بدر الدين أبو غازي (عضو المجمع) ،
وهاهي دي نص الكلمات التي القيت في هذا الحقل :

●● كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

لعل أجد السبيل إلى المعاونة في ذلك ،
وبعد قليل عرض علينا عرضا كريما ،
هو هذا الموقع الذي نحن فيه الآن ،
الذي كان مقرا لإدارة كبيرة من إدارات
وزارة الثقافة ، ولم نعهد أن وزيرا
ما يتنازل عن جزء من إدارته بهذا
اليسر ، وشكرنا بدر الدين على هذا العرض
الكريم ، وسرنا في الطريق ، وسار معنا
وريرا وخارج الوزارة ، فكنا نستعين به
ما وجدنا إلى ذلك سبيلا في كل ما يتصل
بالحاجة الفنية والرسوم الهندسية وما يتصل بها ،
وهذا جانب معروف له فيه قدم ثابت .

وفي عام ١٩٧٥ اختير بدر الدين
أبو غازي عضوا في هذا المجمع ، فأقبل
عليه وأحبه وأعطاه كل ما وسعه ، أعطاه
في لحانه كما أعطاه في مجلسه ومؤتمره ،
ويكفي أن أشير إلى أن لغة الفن ، ولغة
الرياضة وجدت طريقها إلى المجمعين
على أيدي بدر الدين أبو غازي ، فكان
ما عرض علينا من لغة المسرح وشيء
آخر من لغة السينما ، وأود أن أضيف أن كرة القدم

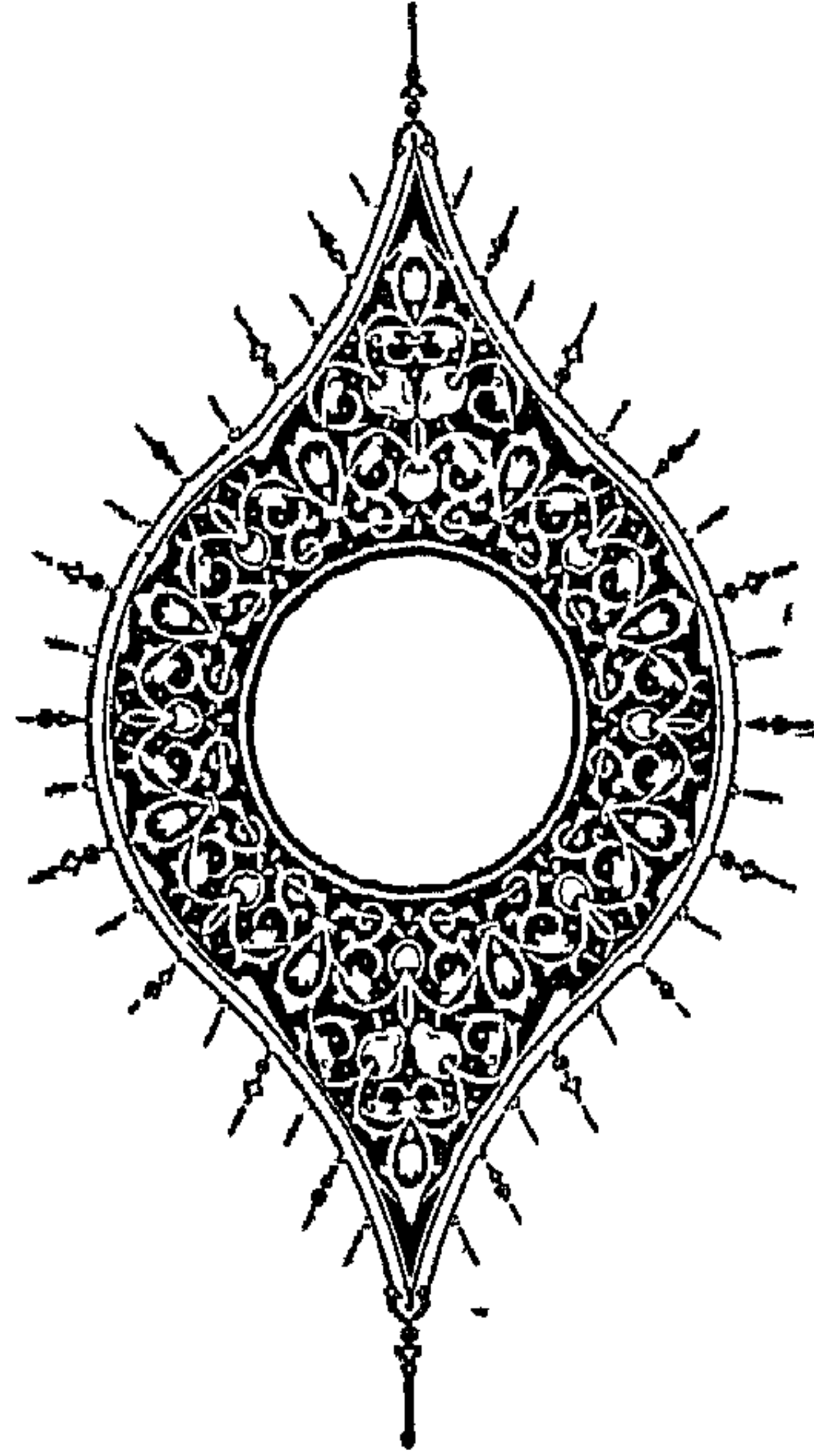
سيداتي . . سادتي .

إننا لله وإنا إليه راجعون ، ففي الدورة
المجمعية الماضية بلى المجمع برزى تلو رزى ،
ومصاب تلو مصاب ، فقد خمسة من كرام المجمعين
وهم على التوالي أحمد الحوفي ، أحمد عمار ،
محمد خاف الله أحمد ، عبد الرزاق محيي الدين
ثم جاء في خاتمة المطاف بدر الدين أبو
غازي ، الذي لم ننعم بزمالته إلا بضع سنوات ،
والذي شاء القدر أن يجعل رحيله عن دنيانا ،
ونحن نعول عليه كل التعويل .

وصلة فقيدنا بالمجمع ترجع إلى عام
١٩٧٠ ، حين كان وزيرا للثقافة ، فقد
شاء أن يبدأ عمله في وزارته بزيارة المجمع
والمجمعين ، ورحبنا بهذه الرغبة وعددناها
بادرة لم يسبق إليها بدر الدين من قبل
وزارنا في دارنا المتواضعة بالحيزة
وقضى معنا جلسة كاملة من جلسات المجمع ،
وبعد انتهاء هذه الجلسة سأل : هل تستطيع
وزارة الثقافة أن تقدم للمجمع والمجمعين
شيئا ؟ فاجبنا : نعتقد أنه قد آن الأوان
أن يكون للمجمع دار تحمل اسمه ، ويستقر
فيها رجاله ، وينتظم عمله ، وكان جوابه :

ليقول كلمة المجمع في وداع فقيده المرحوم
الأستاذ بدر الدين ، ثم تكون الكلمة
بعد ذلك للزميل الدكتور إبراهيم الدمرداش
ليقول كلمة الشعر ، وزميله الآخر الأستاذ
محمد عبد الغني حسن ليقول كلمة الشعر
أيضا ، ثم يختم حديثنا بكلمة الأسرة .

نفسها ومصطلحاتها وتعابيرها وجدت سبيلها
إلى مجمع الخالدين على أيدي الفنان الكبير .
ويطول أبي الحديث إن عرضت
لبدر الدين في سماحته ، في تجربته الواسعة ،
في تقديره السليم ، وسيتولى ذلك زميل
وعضو كريم هو الدكتور توفيق الطويل



بدر الدين أبوغازى

في تأبين المرحوم الأستاذ

فوق هذا المنبر الحزين ، زميلنا وحبیبنا
« محمد خلف الله » وداعا لا لقاء بعد
واليوم - ومن فوق هذا المنبر - الذى
تكاد أعواده تتقصف من هول الفجائع
المتتالية ، نودع زميلنا وحبیبنا الأستاذ
(بدر الدين أبوغازى) والمودعان
في الفضل شبيهان ، وفي الخلق وسماحة
النفس صنوان فكأن القدر اختطهما
في وقت متقارب لتقارب ما بين الاثنين
وتناسب ما بين الطبعين : بشاشة
وجه ، وابتسامة تغر وطيبة قلب
تشيع الصفاء بين الزملاء ، هذا إلى
تعدد جوانب المعرفة ، واتساع رحاب
الثقافة . .

وإذا كنت قد سعدت بصداقة
(محمد خلف الله) ومودته منذ تسعة وخمسين
عاما فإن صلتى بدر الدين لا تزيد

سأبكيك مافاضات دموعى فإن تعض
فحسبك منى ما تُجنُّ الجوانح
وما أنا من رُزء وإنَّ جَلَّ جازعُ
ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمت حى سواك ولم تقم
على أحد إلا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها
لقد حسنت من قسُّ فيك المدايحُ
في العامين الأخيرين أنشبت المنية أظفارها
بنهم شديد في مجمعنا التليد حتى
حسبنا أن بينهما وبيننا ثارا -
وليس لنا على دفع المنايا وحكمها مرد
ولا على قضاء الله معترض . ولكننا
ونحن بشر لا بخطئنا الفناء - لا نملك
إلا التسليم لإدارة الله العزيز الحكيم
وقد ودعنا في الأربعاء الماضى ، ومن

وإقباله على محدثه ، وتعارفت روحانا
لأول لقاء تصديقا لقول الشاعر .
وللقب على القلب دليل حين يلقاه
وللناس من الناس مقاييس وأشياء
ومرت السنون من ١٩٦٤ إلى ١٩٧٨ حينما
سافني قدر سعيد من ناحية ، مؤيد
بعصل عظيم للخالدين من ناحية أخرى
إلى عصوية مجمع اللغة ، فإذا نى أحد
(بدر الدين) زميلا و مقورا معي
في بعض لحان المجمع وخاصة لجنة
ألفاظ الحصار ، ولجنة الأدب .
وراد الود بيننا تأكادا ، وراحت الرفقة
الطيبة بيضا تمكنا ، وكثيراً ما كان
يستخدم النقاش في جلسات المجمع
العاصفة ، وتمتد جمرات الحدال وسرارته
إلى بدر الدين ، ولكنه يقابلها بهدوئه
وانتسامته وسعة صدره ، ومنطقه المقنع
الهادئ السليم .
وانتلاه الله رب الأحد والعطاء ،
وصاحب الإقناء والإقناء - في أحد
أبنائه - بامتحان قاس شديد ، فكان
مثال المؤمن الراسخ ، وأحد المبشرين
بقوله تعالى : (وبشر الصابرين الذين
الدين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله
وإنا إليه راجعون) .

على تسعة عشر عاما . وذلك حين أصدر
كتابه سنة ١٩٦٤ الضخم القيم عن حاله
المثال العبقرى (محمود مختار) فقد
اقتنيت الكتاب كعادتي في الإقبال على
كل كتاب جديد وفتحته لأجد فيه
قصيدة من شعري كانت صحافة ١٩٢٨
قد نشرتها في أبرز صفحاتها ، تحية مني
(لمختار) بمناسبة حفل لإزاحة الستار
عن تمثال (هبة مصر) الذي أقام
الدنيا وأقعدتها وسرتني المفاجأة
وأكدت لي أنه لا يرال بمصر من يقرأ
ويسجل ليورخ . . .

وسعيت أسأل عن (بدر الدين)
هذا لأشكره ، حتى اهتديت إليه . وكان
ذلك أول لقاء بينه وبينى . وما كدت
أهم بشكره على نشره قصيدتي في
كتابه ، حتى أخرجني هو شكري على
أننى كنت أحد الشعراء المصريين
المشاركين في تحية خاله العظيم ، بجانب
أحمد شوقي و خليل مطران ، والدكتور
أحمد زكى أبو شادى .

وأعجبني حديث « بدر الدين »
وتعدد نواحي ثقافته القانونية والفنية
والأدبية ، مع تواضعه وحسن لقائه

وأخيراً استكثرت الموت علينا «بدر الدين»
فأخذنا منا ، ، واختطفه من المجمع
الحزين ، ولجانه زكاهها ، ومن كل
أمل معقود عليه ، بل من هذه الدنيا
الغرور كلها . لينعم في رحاب الله مع

الصديقين والشهداء ، والصالحين ،
وحسن أولئك رفيقاً .

رحم الله « بدر الدين » وألهم أهله
وأسرته ، وفلذتيه جميل الصبر ،
وحسن العزاء . . .

والآن الى دمعنى على (بدر الدين) ابو قازى

ترصدُ الفن في فطانة ، عقل
لما كنت في فقدك الروائع في الفن
قد تكون الأذن الدقيقة في الحد
وحبائك الحس الجمالي قدرا
إن ميراثك الكبير من الفن
فيك من خالك العظيم مزابا

غير دى ريشة ولا
غنيا عن روعة التكوين
من بلا الحاجة إلى التلحين
من نفاذ واع ورأى فطين
لفوق التنقيص والتهوين
عادت من إرثها بكنز ثمين

* * *

عالم الفن والثقافة عادا
فقدنا فيك عالماً من صباء
نحسرا فيك كل معنى كريم
ألجمتنا فيك العجيبة . . حتى

من نواكم بصفقة المغبون
واتزان في عالم مجنون
عز فوق العزاء والتأبين
لم زودك بالبيان المبين .

* * *

يا غريب الممات نحن جميعاً
لست أدري والناس في الجهل متلى -
نحن في زحمة الحياة حيارى
نحن هلكى إن لم يعباً على آ

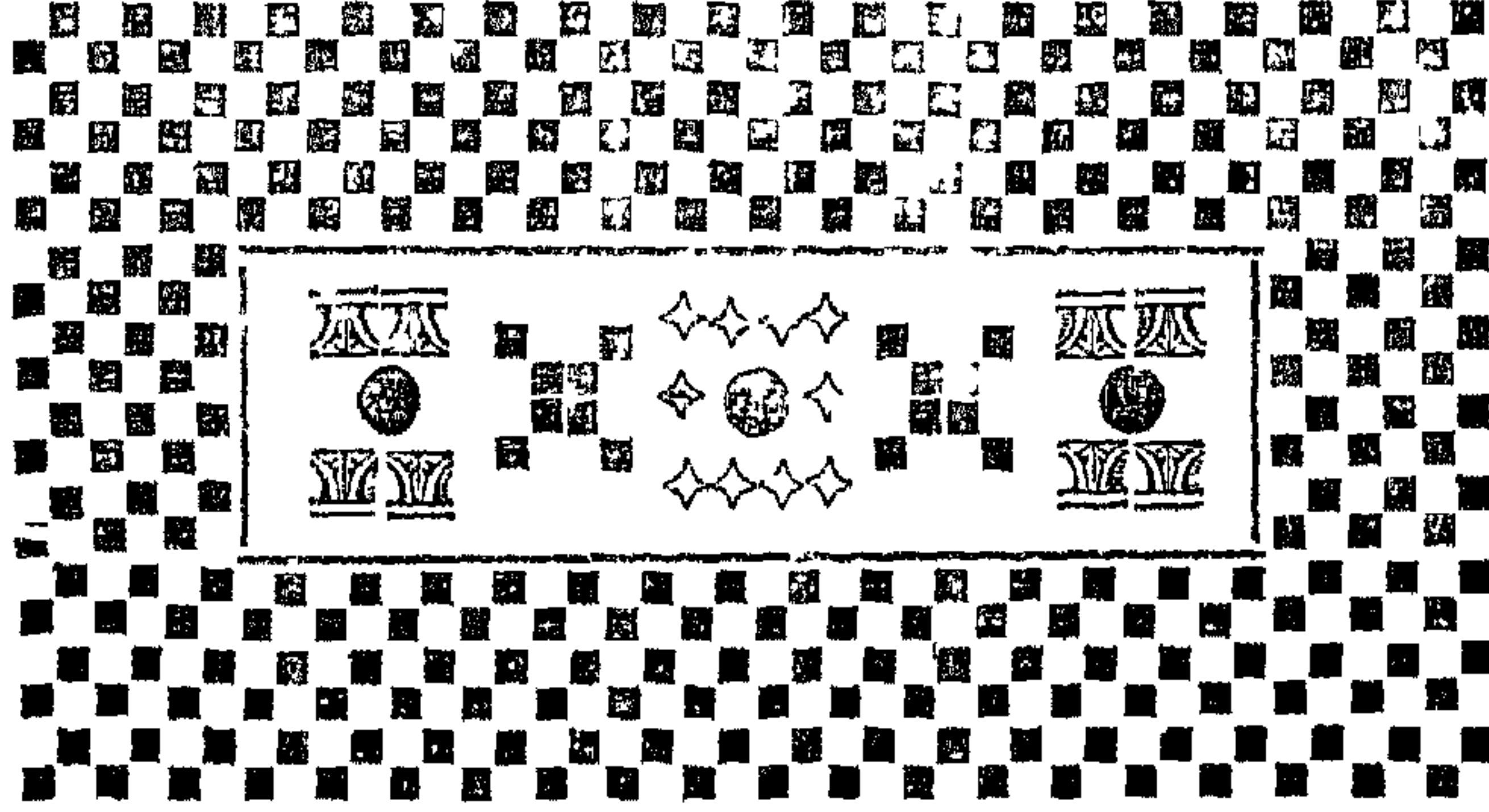
في اختراب مؤرق الجفون
أين يأتى حيتى وأيان حينى
بين مكث ، وغربة ، وحنين
لام تُهدى الحياة عون المُعِين

* * *

هل نعيمنا باحظة من قرار أو ظفرنا بساعة من سكون
 وسواء لدى الأسود ملمات في عرين أو متسّ خاف العرين
 خطواتٌ مدوناتٌ ولا مهّ ربّ يوماً من ذلك التدوين
 فلنقابل إدارة الله فينا برضى مؤهّن بيوم اللّدين
 وعليك! السلام منّا إلى أن ياتقى جمعنا ولو بعد حين .
 يا أبا المفركين عنك ، وكانا مسكٌ في منعة وحصن حصين
 فقنّا منك يا رفيق الحنايا كلٌّ صدر حان وقلب حنون
 لهما الله كأولاً لليتامى ومُجبر الضعيف والمسكين .

محمد عبد الغنى حسن

عضو الجمع



●● كلمة الأسرة

قوامها ، أثرى فيها حياتنا بعشرات الأبحاث والدراسات والكتب والمقالات ، ومع توسع اهتماماته كان تنوع مجالات إبداعه ، فطرق مجال التشريع المالى والضريبي بروح الفنان المدع والمحدد ، ونخاض غمار المقعد الفنى بحساسيه رجل القانون فكان العطاء خلاقاً ومتعدداً فى الفنون التشكيلية والآداب والثقافة والتشريع المالى والإدارة ، والصرائح والاعمال مما أفاض الأستاذ الدكتور توفيق الطويل فى الحديث عنه ورغم سنوات العطاء الطويلة فقد كان بدر الدين أبو غازى وأعداً بمزيد من العطاء .

مشروعات وخطط كثيرة كان يعد لها . كتاب عن رحلة المحت فى العالم ، وكتاب عن فن النحت المصرى بعد مختار ، وكتاب ثالث عن الدولة والثقافة ، ورابع عن شخصيات منسية أثرت فى تكوين التمازج المصرية المعاصرة وخامس يجمع فيه مائتة من مقالات فى مجله المصول فى بداية حياته كما قد فى فى أواخر الأربعينيات . وأوئل الخمسينيات ، وكتب يسجل فيها حياة عديد من الفنانين المصريين وأعمالهم ، ومشروع للاحتفال بالذكري الخمسين لوفاء المثال مختار ، ومشاركة فى الإعداد للاحتفال بالعيد الماسى لكلية الفنون الجميلة بالقاهرة ، ومشروع لإعداد سجل بالآثار

الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية
الأستاذة الأجلاء أعضاء المجمع
السيدات والسادة

موقف صعب ذلك الذى أقمه اليوم ، فما كنت أتصور أنه سيغيب عنا بهذه الصورة المفاجئة ولكن هاهو بدر الدين أبو غازى الذى عاش حياته يكرم الراحين ، ووهب قلمه ليث الحياة فى ذكراهم ، متقبلاً فى أعمالهم مجتمعا لتراثهم ، مخاضاً لهم بما قدموا فقد أى إلا أن يرحل عما هو الآخر ، ويرحل رحيلاً مهاجئاً .

كم هو غريب أن يأتى تكريم مجتمعتكم لبدر الدين أبو غازى فى السادس عشر من نوفمبر فى مثل اليوم الذى تلقى فيه بدر الدين أبو غازى الشاب أول تكريم له وعمره ستة عشر عاماً عندما نشرت له جريدة الأهرام مقاله الأول عن الرعيم محمد فريد فى ذكرى رحيله السابعة عشر فى صدر صفحتها الأولى .

وبين التكريم الأول الذى كان اعترافاً بموهبة تتفتح ، واستشراقاً لمستقبل واعد ، وهذا التكريم الذى يأتى بعد أن أوفى الوعد عرفاناً بشخصية معطاءة وإنجازات متحققة . قطع بدر الدين أبو غازى رحاة حياة حافلة كان سخاء العطاء سميتها والدأب على المواصلة

الإسلامية في متاحف العالم مقدم للمجمع الملكي
الأردني لبحوث الحضارة الإسلامية
تلك بعض من المشروعات التي كان
يعد لها، لقد تركنا وترك الكثير من الأعمال
والمشروعات التي كان قد بدأها ولم يتح
له الوقت ليرها قد تحققت واكتملت
وإذا كنا اليوم نتوجه بعمق الشكر إلى مجمعكم
الموقر وإلى تقاليد العريقة التي تحرص على
الاحتفاء بالأعضاء والاحتمال بهم عند
ارتقاؤهم إلى قمة الخالدين ، وعند
رحيلهم عنا ، فإنني أتذكر كامات بدر الدين
أبو غاري التي قالها يوم استقبالكم له بعد
اختياره عصوا في مجمعكم العظيم ، فقد
كان هذا الاختيار كما وصفه « شرف
أعز به ، ومن الذي لا يشعر بالاعتزاز بل
بالزهو حين يرقى إلى قمة الخالدين » .
لقد جاء تشريفكم له باختياره عصوا في
مجمعكم تتويجا لاهتماماته بالغة ومصطلحات
الفنون التي صاحبته منذ شبابه المبكر ، فقد
كانت قضية صياغة مصطلحات الفنون
التشكيلية تشغل ذهنه دائما ، وكم قضى
من الوقت في النقاش والحوار مع صديق
عمره الفد- إن حامد عبد الله حول إيجاد

مرادفات عربية للمصطلحات الأوربية في
الفنون التشكيلية . وانتهج أسلوب نشر
هذه المصطلحات الحديثة من خلال ما يكتبه
من مقالات ودراسات وأبحاث في الصحف
والمجلات منذ الأربعينيات ليوفر لهذه
المصطلحات الانتشار والذيع بين المشتغلين
بالفنون ومتدوقيها وجهه وورها تم تولى
الإشراف على إعداد مصطلحات الفنون
التشكيلية باللغة العربية في لجنة الفنون التشكيلية
بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم
الاجتماعية في الستينيات وكان اكتمال هذا
النشاط ونضوجه عند انضمامه إلى صفوفكم
عندما تشرف بأن يكون مقررًا للجنة
ألفاظ الحضارة والفنون في مجمعكم .

وبعد فلا يسعني إلا أن أكرر شكري
وشكر الأسرة لمجمعكم العظيم مؤكدا لكم أنا
معكم ومع الهيئات التي عمل فيها بدر الدين
أبو غاري ومع أصدقائه ومحبيه سيكون
أسماء على تراثه الصخيم ، فإن ما تركه لنا
من أعمال يجعله حيا دائما في وجدانا
حاصرا بيننا ، وكما كان يفعل دائما مع
الراجلين عهدا سعمل معه .
وشكرا .

● ● كلمة ختامية للدكتور إبراهيم مدكور

رئيس المجمع

سيداتي . سادتي

شكر الله لكم جميعا ، ورحم فهدنا ورفعت الجلسة

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ٢٥ من جمادى الآخرة
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ٢٨ من مارس سنة ١٩٨٤ م ، اقام المجمع
حفلا لبايئس المرحوم الدكتور الشيخ محمد رفعت فتح الله (عضو
المجمع) ، وها هي دي الكلمات التي أقيمت في هذا الحفل :

●● كلمة ختامية للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

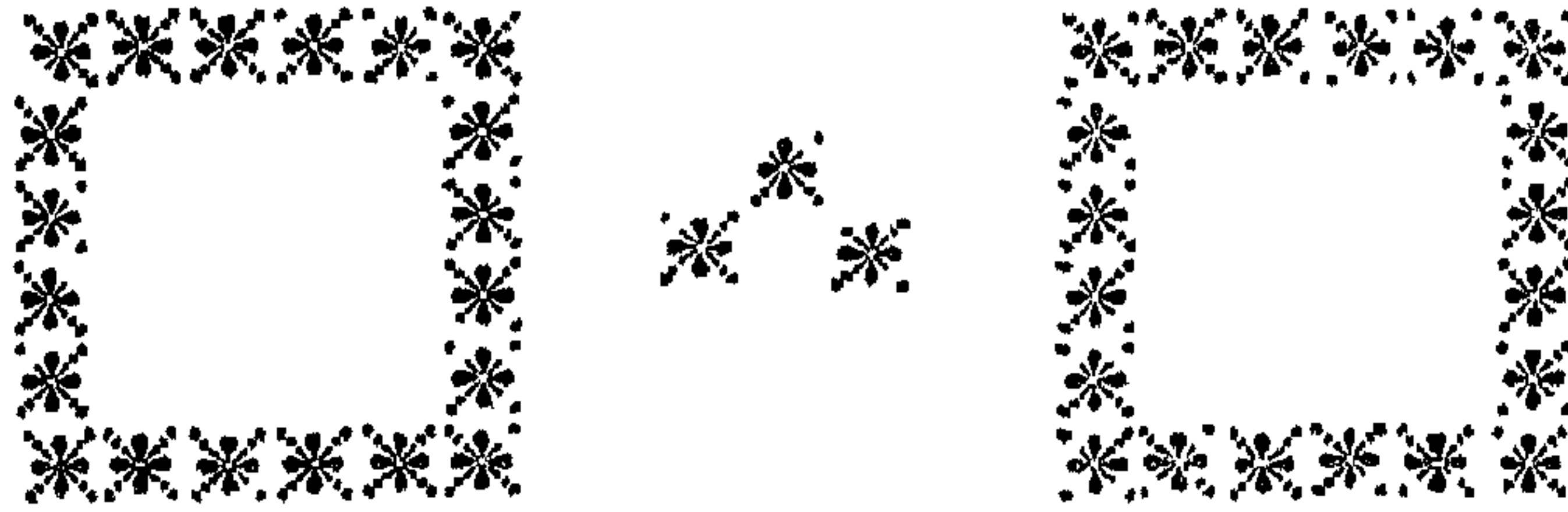
لم تبلغ الخمس كان فقيدنا راغبا كل الرغبة
في أن يعطى وهو معطاء، ولكن المرض
لم يتيح لنا فرصة أن نراه معنا دائماً في
الأوقات التي كان يود أن يشاركنا فيها
درسا وبجنا .

والدكتور محمد رفعت فتح الله أديب
وباحث ، لغوي ونحوي ، محدث وكاتب
ومجال القول فيه ذوسعة ، وسيلقى الرميل
الكريم الأستاذ عبد السلام هارون كلمة
المجمع فيه ، فليفضل .

سيداتي سادتي .

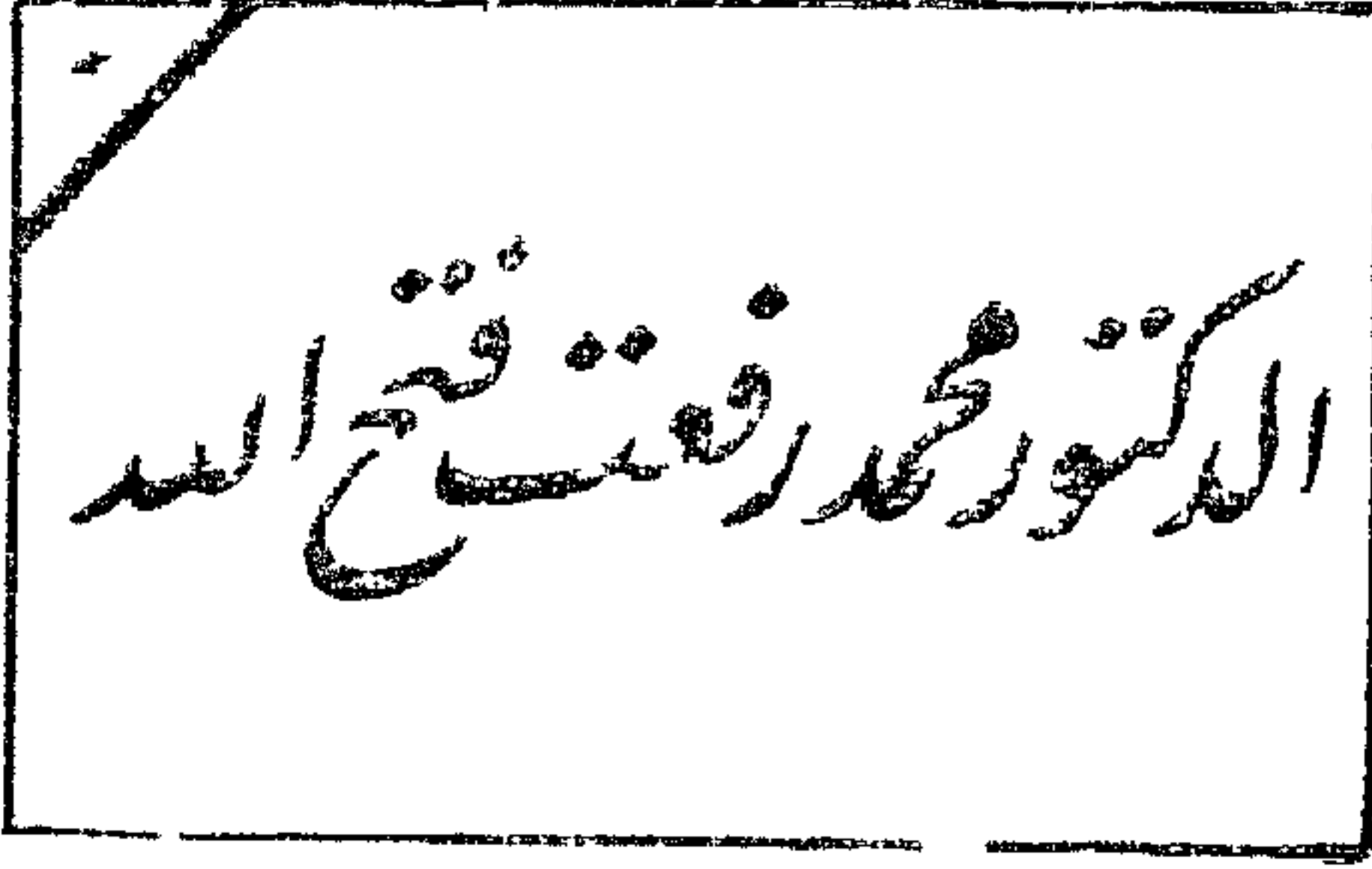
إخواني ، وزملائي : إنا لله وإنا إليه
راجعون ، في الحادى والعشرين من شهر
مارس عام ١٩٧٩ استقبلنا زميلا
جليدا ، وفي الثامن والعشرين من شهر
مارس عام ١٩٨٤ قدرلنا أن نودع هذا
الزميل الجليل وهو الأستاذ الدكتور
الشيخ محمد رفعت فتح الله .

ما سلم إلا ودع وفي هذه السنين التي



●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون

الأمين العام للمجمع



في تأبين المرحوم

القدسي ، فعمما بصحبة صافيه تمرصها
علما قدسية هذا المحراب . وطهر هذا الميدان
الذي لا تناله ريبة في كفاح ، أو دنس
في جهاد .

وجمعنا الأيام مرة أخرى في رحاب
جامعة الأهر في اللجنة العلمية الدائمة
بتلاني في العينة بعد العينة ونحنا الدهر
غافيا ، أخذته السة أو النوم ، وأنى له
ذاك ، وهو الدهر ، يعرفه الأيب ويرضى
بحكمة الأديب :

وكذاك الدهر مآتمه

أقرب الأشياء من عرسه

كان أخي محمد رفعت من الذين يقول
فيهم القائل ، لا يهرى أحد فريه . كان
عقريا لماحا ، صادق العلم ، واسع أفق
التفكير ، سابقاً لزمانه ، شفاف النفس
والروح ، من الذين يرى باطم-م
في ظاهرهم . ما حمل ضغينة .

السيد الرئيس ، السادة زملاء ، سيداتي
وسادتي :

كنا أخوين في الله ، يعرف كل منا
أنخاه أصدق ما تكون المعرفة ، ويقدر
كل منا صاحبه على النأي والبعد ، وإذا
تلاقينا طغت كوامس المحبة والود
دعوة واحدة ، وكان بين اللقاء وأحبه فترات
متطاولة قد تمتد إلى سنوات ، ومع هذا
كان يخيّل لكل منا أننا لم نفترق بعد ،
وذلك لما كان يعتلج في نعوسا من ثقة
لاحد لها ، ومن طمأنينة مسيح جوانبها
عريض مجالها .

كان أزهريا وكنت درعيا ، النسيج
واحد ، والتمط قريب . تعارفنا منذ زمان
الطلب ، وظلت الأيام تاحب بنا وتتقاذفنا
في مدى طويل ، وألوان مختلفه من
عصور الشباب والفتوة ، والآمال الباسمة .
ثم علو السن والركانة ، إلى أن جمعنا
الأيام تحت سقف واحد ، في هذا المحراب

ولا اصطنع حقلاً ، ولا انطوى على دغل ،
ولا أضمر في نفسه للأهل والصاحب
غير الحب ، ولا وجد عوناً يقدر على
على إسدائه لمحتاج إلا بذله وأسداه
طيب الله ثراه وأكرم مثواه

في حي الدرب الأحمر ، من القاهرة .
وفي الرابع عشر من المحرم سنة ١٣٣١ والثالث
والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩١٢
ولد فقيدنا في بيت عام وفضل ، إذ كان
والده الشيخ محمود فتح الله ناظراً للمدرسة
دار السعادة الأميرية بالقاهرة .

وكما كان الناس إذ ذاك يلتمسون لأبائهم
شرف التعام في الأزهر يندعون الرحلة
بمدارس التعام الأولى ، يبدأ شيخنا دراسته
في مدرسة طرباي الشريفي بدرب القزازين
حتى إذا أتم هذه المرحلة دلف إلى القسم
الأولى بالأزهر سنة ١٩٢٤ ثم القسم الثانوي
ثم العالي سنة ١٩٣٣ فيظفر في تفوق
بالشهادة العالمية سنة ١٩٣٧ .

ولا يقف طموحه عند ذلك ، وهو
المتوثب الذهن الصادق العزم ، فيعمل على
الحصول على شهادة العالمية (الدكتوراه)
فينالها بأعلى مراتبها ، مرتبة الامتياز سنة
١٩٤٤ وحينئذ تتلقفه كلية اللغة العربية
ليعمل بالتدريس بها حتى يصبح أستاذاً
مساعداً في سنة ١٩٦٤ ثم أساذاً بقسم
اللغويات سنة ١٩٦٨

وهو في أثناء ذلك تتجاذبه الجامعات
المصرية والعربية ، فيبعث إلى الرياض
بالسعودية ليعمل بجامعة من سنة ١٩٥٤
إلى سنة ١٩٥٨ ثم يندب للتدريس بكلية
اللسان الإسلامية بجامعة الأزهر من سنة
١٩٦٢ إلى سنة ١٩٦٥

ثم يحصل عصا التسيار إلى جامعة بغداد
بالعراق ليحاضر بها من سنة ١٩٦٥ إلى سنة
١٩٦٨ حيث يدب وكيلا لكلية النبات
الإسلامية إلى سنة ١٩٦٩ ويعين بعد ذلك
رئيساً لقسم اللغويات بكلية اللغة العربية
سنة ١٩٧٠ وتسمى إليه جامعة سعازي بليبيا
فيعمل بها من سنة ١٩٧١ إلى سنة ١٩٧٤
وتطابه جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان
أستاذاً رافراً في أواخر سنة ١٩٧٥ يعقب ذلك
ندبه خبيراً بالمجمع لعام كامل ، وبعد ذلك
يطلب أستاذاً للنحو في الدراسات العليا
بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود
من سبتمبر ١٩٧٦ إلى يولية سنة ١٩٧٨

وفي الثامن من شهر يناير سنة ١٩٧٩
يختاره المجمع عضواً عاملاً به ، ويظهر
أستاذاً قديراً مخلصاً للغة أشد ما يكون
الإخلاص ، خادماً لها أوفق ما تكون الخدمة .

وإن الحياة العلمية الطويبة العريضة ،
لفقيدنا الذي سافر فضله وعلمه في معظم
أقطار العروبة ، من شرقها إلى غربها ،
ومن شمالها إلى جنوبها ، وما ظهرت به
المكتبة العربية من تأليف وتحقيق ، وما

أتخف به الصحف والمجلات ، وكلماته
الإذاعية - إن هذا كاه لأمر جايل، ويكتب
له بكثير من الثناء والتقدير

وقد خاض البحث في علاج الكتابة
العربية حين أثير الجدل فيها منذ عهد قديم
وكانت له في ذلك نظرات تقديمية بين
السنوات من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٤١
فوجد له بحثاً بعنوان «شكاة ورحاة» يعالج
فيه الكتابة العربية ، ويحاول التعلب على
مشكلات الشكل ، ويسرد اقتراحات كتابيه
وذلك في زمان عات فيه الصيحات وتصارعت
الأقلام من أجل الحصول على علاج ما كان
يتخيل من صعوبة الكتابة والطباعة وكان لا بد
لعالم مثله من أن يسهم بدلوه في خضم
ذلك التيار العارم ، ويثني ذلك بمقالين
آخرين في صحيفة الأهرام عنوانهما .
«الهمزة الحيرى» ينهى فيهما إلى وحبوب
كتابة الهمزة على صورة واحدة

ومهما يكن من أمر فإن هذا كان رأيه
الذى يؤمن به ، وكان دليلاً على رغبته
الصادقة واجتهاده في أن يطرح خدمته في
مجال البحث مع الباحثين ، ولم يكن مع
ذلك حاملاً مع الحاملين .

ونجد له بحثاً آخر نشره الأهرام سنة
١٩٣٦ حول حرف الخاف المجمعي ، يقول
فيه : « وجدير بما في بديهة البحث أن نسأل :
كم بحسب تعداد الحروف العربية ؟ لعل في
هذا السؤال ما يفتح عيون القراء وآذان

المستمعين ، والحواب عليه يعد من بدهة
المعلومات . وقد تنادى إلى الأفواه بسمة
مهزأة ، لما يتبادر إلى الألسنة والأقلام
الحواب عنها بأنها تسعة وعشرون حرفاً

ولكن التحقيق اللاعوى يتطلب هذا السؤال
ويخاض وراءه حواراً أبعجاً منه : أن الحروف
العربية بصمة وأربعون حرفاً . لى والله ،
إن الحروف العربية تتداني من الخمس ،
وإن كان الماطقون بالصناد يجهلون أخوات
الصاد ، إلا أن يكون هناك من صادف
- وهو عابر كتاب - بصاً أو بعض نص :

ويعقب على ذلك بقوله لتلك التسمية
وقد أخرج لكتابة المجمع لذلك الحرف .

ويطل عقيدنا معيماً بعلاج الكتابة العربية ،
فوجد له بعد ذلك مقالا في الأهرام سنة
١٩٦٠ حول هذا الموضوع

ونعثر فيما نعثر مع محاضرة له في الموسم
الثقافى الرابع للأهرام في سنة ١٩٦٢ موضوعها
« الثورة اللغوية » ، يقول ، فيها .

« معاد الله أن تكون ثورتنا على اعتنا
المحبوبة : كيف وهى حرة من قوميتنا ،
وعالم مرهوع على عربيتنا ، وسجل لتراثنا
الحالد ، وصلة بين ماصينا وحاضرنا .
ولا ننسى أن نلته في هذه الثورة على أمرين :

الأول . إحلال عالماتنا القدامى الذين ألغوا
في علوم اللغة وقواعدها ، فبدلوا أقصى
ما يستطيعون من الجهد ، وفتحوا كثيراً من

أبواب البحث والتمهيد ، فحراهم الله أحسن
الحراء

والثاني أنما لاسكر الثقافة الأحييه
كما لم يكرها أحدادنا ، فمبها الطيب وغير
الطيب . وفي استطاعة العرب أن ياخذوا
طبيباتها فيعربوها في ثقافتهم العربيه ، ولكما
نمكر الاستعمار اللغوي الذي يريد أن يعرض
نفسه على ألسنتنا وأفواهنا

وطالب بعد ذلك بالتوراة على تفسيرات
المعاجم لفظ الواحد بأقوال متعددة قد تحرف
في بعضها خطأ ظاهراً ، ولا سيما في تهويم
المادان ، أو يكون في بعضها لغة يعدها
اللغوي لغة ، كما في حديث الرجل الذي
ذكر لرسول الله ﷺ أنه يحدع في اليوم
مقال له ﷺ « من ياجت فقل لا حلاله »
أى لا يحدع ، قال الرجل إذا ايج يقول
« لا حلاله » بالياء فقلت عنه بالياء . وإنما
هي لغة طاهره

وطالب في ذلك الوقت المكر بوضع معجم
عربي للحيوان ، وأحرر للمات ، وتاليف للحياه
الناعيه وآلاتها ، والحياه المارليه وأدواتها ،
ولمروع السموم الح وبذلك ماتت دائره
المعارف الكبر

تم مره يعنى على الحماة كثره ما أوردوه
من صرائر الشعر حتى غاب ذلك على
شواهد القواعد . ويقول إلى لأذكر
أن الشيخ عبد العزيز البشري كان يكتب
جماعة في مقال ، وتذكر بيتاً جعله المحويون

شاهداً لشواهدهم ، وهو في الحقيقة شاهد
لشذوذ . وطن أن دأكته خطأ لأره يعاير
أسلوب الشاهد ، فغير حماته إلى نحو ما في
البيت الشاد ، تم رأى أن ما كتبه غير مستجاد ،
فتوقف بعد أن تيسر له أن البيت من ضرائر
الشعر .

ووجدت لعقيدنا العالم بحثاً طريماً دقيقاً
في شواهد النحو ، حقق فيه نسبة بعض
الشواهد تحقيقاً مادقاً يقول فيه « وفي مرآة
الهدى يكتشف بعض الشواهد فيتراعى مجهول
القائل . والمندوب إلى عربيه . والمصنوع
الريف . واصاب بالخير وتاون الروايه .
وقد نشر هذا البحث في العدد ١٦ من مجله
الشمع .

ومحتما آخر طريفاً في المدل المطابق وعطف
البيان في العدد ٢٢ من المجله . رأى فيه فيما
رأى أهمها وأسد

هذا . ولم تحرم الإذاعة المسموعة من
جهوده الطيبه ، فكان أول حديث
أذاعه في ٣ من رراير سنة ١٩٥١ كلمه
دحوان (شتار والمرأه) ومما يحله له المذيع
أيضاً حديث عن التابعي الجليل أنى حارم
سأله بن دينار إمام الواعظين ، الذي مر يوماً
بالجرارين فقالوا له : هذا لحم سمين واشتر منه .
قال : ليس عدى ، قالوا : نؤخر الثمن
قال : أنا أؤخر نمسى وقال فيه أيضاً .
« لا أياهه بالعطاب الخوالديرويهها عن نفسه ،
أو يعصرها من قلبه » .

وله أحاديث أخرى . منها تحت ممتع في
الشاعر يريده بن محمد المهلي . الذي لم يروه
التاريخ حقه . صاحب الميت السائر المشهور

ومن ذا الذي ترصى سخاياه كلها
كفى المرء سلا أن تعد معاينه

كان مقبلنا متعائلا داعم البشر طاق الحيا .
تعرف في وجهه بصرة الرضا . ما رأيت قط
مقطب الحمر أو عانس الوجه في طول
ما صاحته وعاسرته وما أحمل ما كتبه في
مقال له محملة الإهانة المصرية (ديسمبر
سنة ١٩٥١) يقول فيه : « ماذا على الناس
لو انه سوا التسمية حسابه وهي لا تكلفهم
شيئاً ؟ إن حبلها يسير وحرها قصير .
ولا كما قد تحمل معنى كبيراً . وتدوم ذكراها
طويلاً » ويقول « إن التسمية الحلوة اللينة
الحالمة للألعب . الفاضلة للوحشة ، تداوى أدواء
العوس . وتصمد أحراج القلوب .
وتشعر انظر أن المتسم منبل عاينه . وفتح به
بلا كراهة ولا ملالة

ومقالاته اللغوية والأدبية كثيرة العدد ، منها
(الناس خطأ وانسواب العلى - الأهرام
١٣ / ٩ / ١٩٣٢ . ومنها (محاصير العرب »
أن العداوة كالشعري وتأبط شرأ - كلاهما
في الأهرام سنة ١٩٣٢ وكذا تنشر في
الأهرام في ٢٥ مايو سنة ١٩٤٩ نقلاً عن
(كتاب الجمهرة والعالم) وهو رد على مقال
لخبران الحساس في الأهرام عنوانه (كتاب
الجمهرة وأسفار اللغة) .

وتنشر له مجلة الشباب (يوليو سنة ١٩٤٨)
مقالاً بعنوان « ذهب زيد إلى أن صسط صهيوني
إنما هو بكسر الصاد . كما يذهب فيه أن يكون
في النسبة إلى فاسطيين فاسطى وفاسطيّة
للسدكر والمؤنث . وأن يكون الجمع
فاسطيين وفاسطيّات

كما نشرت له مجلة المقتطف (فبراير سنة
١٩٣٥) مقالاً في الرد على كتاب أعلاط
العويين الأقدمين للأب أستاخ ماري الكرملي
وأخرى في نقد تحقيق محمد سايم الخدي
رسالة الملائكة لمحري (المقتطف يناير
سنة ١٩٤٥)

ونشرت له صحيفة البلاغ نقلاً لكتاب
المتر العبي اركي مبارك . كما كتب فيها
مقالاً بعنوان (في انصريين شعراء) .
أي شعراء عظام حذا . ذكر فيها أن
أتمام يعد شاعراً مصرياً إذ تسلمته مصر
صغيراً . وكان يسقى الماء في جامع عمرو
ابن العاص . وهو إذ ذاك متانة العلم والأدب .
وقال الشعر في مصر وحرخ فيها شاعراً .
ويستشهد لذلك بقول السحري « سمعت
أن تمام يقول « أول شعر قلته

تبي حمحاني لست طوع مؤبى
وابس حبيبي إن عنات بمصحب
ومدحت بها عياش بن طبيعة فأعطاني حسنة
آلاف درهم

وهي المصيدة التي يقول فيها .
أو أن امرأ القيس بن حجر بدت له
لما قال مرا بني على أم جنذب

العشرين من كتاب (١) نهاية الأرب للمويرى
سنة ١٩٦٥ والجزء السادس من معجم لسان
العرب سنة ١٩٦٥ أيضا .

ومن جهوده البارزة في المجمع مع قصر
مدته فيه بحث في اسم المصدر ، وآخر
في إحازة نحو قول القائل . أنا كباحت
أقرّر . إن وأخواتها النوبيات . والإصافة
اللغظية . المولّد إساد الماضي الأجوف
إلى الصائتر .

هذا إلى ما كان من اشتراكه في معظم
الاجاز اللغوية في المجمع ، وما كان له
من بطرات ثاقبة صالحة في كل منها .

وإن المجمع ليذكر له جهوده الصادقة
بالثناء والعرفان ، ويعدّ فقهه خسارة جسيمة
وما كان يأمل منه ومن علمه وجهاده في
سبيل التحقيق .

وأما بعد فإذا أقول وماذا أدع من رحل
أجمع عاره وهو على تبجيله ، والقول بتفصيله

أقول وقد فاصت بعيني عبرة
أرى الأرض تنقى والأخلاء تذهب

أخلاقى لو غير الحمام أصابكم
عتبت ، ولكن ما على الدهر معتب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد السلام محمد هارون
عصو المجمع

ويقول لممدوحه فيها .
وأنت بمصر غايى ، وقرابى
بها ، وبهو أبيك فيها بهو أبى

ويشارك أبو رشيق (ورشيق هذا أكبر
أبجالة) يشارك في مجال القصة ، فيكتب
في مجلة الأستديو (٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨)
قصه مصرية بعنوان (معمل) ، كما يكتب
في مجلة الرسالة قصه بعنوان (عطر المصور)
في عدد من منها . كما كتب لمحله (مسامرات
الحيب) مقطوعه أدبيه عن (الحمل) وكانت
هذه المحلة قد طابت إلى عدد من الأدباء
اختيار واحد من أنواع الحيوان ليكون
موضوع حديث أدنى فصنع هذه المقطوعة
نثرا وشعرا ، وكان مما قال :

جلا حلال الصحارى في اسها مثل
لولا الجمال لما قيل اسمه الحمل

اللون للرمل والأخلاق هادئة
كالجو ، وهو مديد الخلق مكتمل

يقول فيها :

لقد تكره لحم الإبل طائفة
واستطعم الناس لحم الناس فائتكاوا

وفي مجال التحقيق نجد له نشاطا مع
رفيق حياته الأستاذ محمد شوقي أمين في
تحقيق الجزأين الأول والثاني من ديوان
بشار بشرح العلامة محمد الطاهر بن عاشور
سنة ١٩٥٠ و ١٩٥٤ كما حقق الجزء

●● كلمة الأسرة للمهندس رياض محمد رفعت

(نجل الفقد)

المنتظم في جلسات مجمعكم الموقر وحرمة
من مشاركتكم هذه الجلسات وتقديم المزيد
من إسهامه فيها . . فلم يكن لهذا المرض أن
يحافى بينه وبين اللغة العربية التي عاشت
بين حنايات نفسه حتى اللحظة الأخيرة ،
فقد جعل من بيته المتواضع محراباً
صغيراً لها يتوافد عليه طلابها الذين قال
يعيش بينهم مقدماً لهم خلاصة علمه ومعارفة
وعاش يومه المتقل بالمرض مقسماً بين
التدريس لطلبة الدراسات العليا الذين
مابرحوا يوافونه حتى يومه الأخير . وبين
مكتبته الصخمة باحثاً بين كتبها عن المرید
من أسرار لعته المحببة .

وبعد . . إن كنت لا أملك القدرة على
التعبير عن مشاعر الشكر والعرفان لكم فإنه
لا يسعني إلا أن أدعو لكم بموفور الصحة
والعافية وطول العمر وأن تطلوا أعضاء
المجمع العظيم ، حاملين شعلة اللغة العربية التي
عاش لها والدي فيها تخليد ذكراه العالمة .

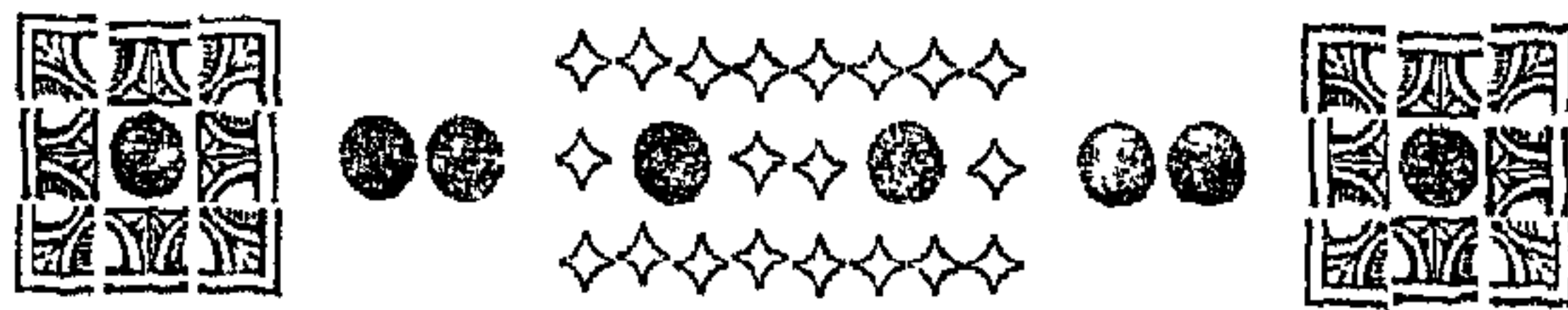
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

الأستاذ الجليل الدكتور رئيس المجمع .
الأستاذ الكبير عبد السلام هارون .
السادة الأحباء أعضاء مجمع الخالدين .
سيداتي . سادتي

اسمحووا لي باسم أسرة الدكتور
محمد رفعت فتح الله ، أن أعبر لكم عن
امتناننا العميق لمجمع اللغة العربية الذي
شاركنا العزاء في فقيدنا العزيز ، وأقام
هذا الحفل تأييداً له وإبه ليشرفى أن أقف
ها في ساحة اللغة العربية التي قدم لها والدي
راضياً بحياته كلها ، وأفنى في محرابها سنوات
عمره ، دون أن تكون له أمنية أورعة سوى
رفعة شأنها وعلو أمرها .

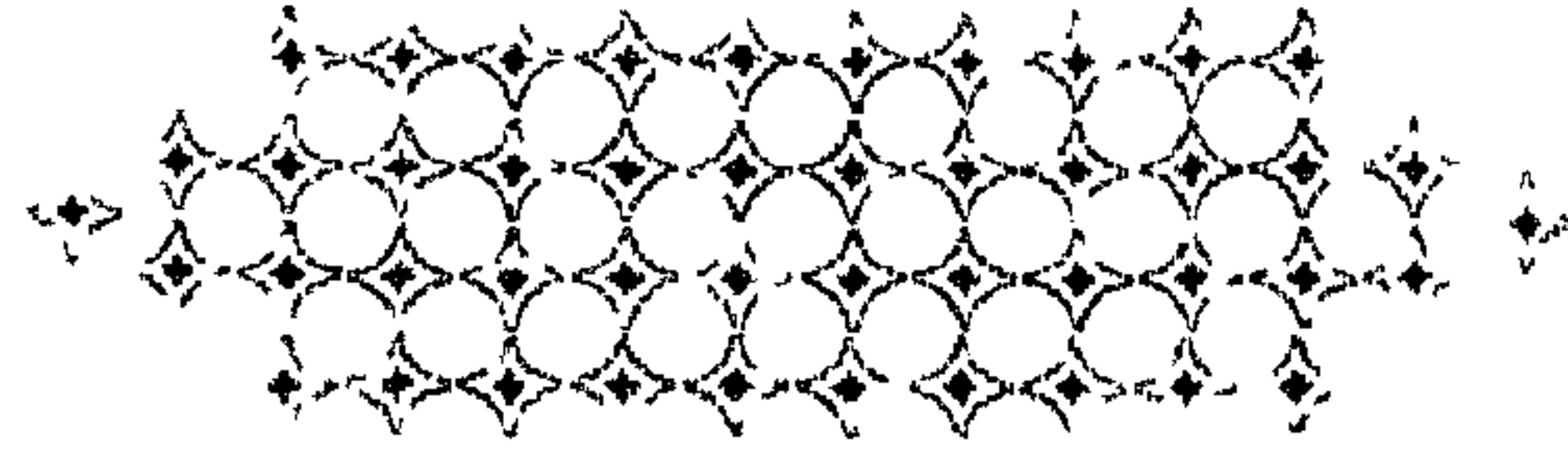
إن حفلكم اليوم خير عزاء لنا في فقيدنا
العزيز . . مثلما كانت عصبوية مجمعكم الموقر
خير تنويح لحياته العلمية .

ولئن كانت الصحة قد أعورته في سنواته
الأخيرة وثناه المرضي المفضي عن الحضور



●● كلمة الختام للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

تعهد الله فقيدنا براسع رحمته، وحرارة حير
البراءة مما قدم للغته و أمته ودينه، وشكراً للسادة
الدين تمصلوا بالاشتراك في حفل توديعه .
والسلام علىكم ورحمة الله وبركاته



في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ١٦ من رجب
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ١٨ من أبريل سنة ١٩٨٤ م . أقيم المجمع
حفلا لتأبين وفيمده المرحوم الأستاذ المهندس أحمد عبد الشرباصي
(عضو المجمع) ، وها هي دي الكلمات التي أقيمت في هذا الحفل

●● كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

من عرفته من السادة المهندسين من
عنى جمال الأسلوب والعبارة . عناية بواقعة
الرسم والأشكال . كما صبح عبد القوي أحمد
وأحمد عبد الشرباصي

والتربية كالتأين عص رملائه
الرائحة تسير إلى مستوى الأدب الرفيع

ولا عراة فقد بدأ تعليجه في كتاب القرية .
وحفظه في نصف القرآن وما يحاور الساعة من
عمره تم انتقال إلى المدرسة الابتدائية والثانوية
وتتلمذ لأمثال مرید أبو حديد . وأحمد رامي
فحب إليه الشعر والآثر . وحفظ من قديمها
التيء الكثير وكان لإلهامه في ثورة
سنة ١٩١٩ ما دفعه إلى تجويد القول والخطابة
ويظهر أنه كان أميل إلى المدرسات الأدبية والتحق
بمدرسة المعلمين العليا . ثم قطع الجهاد الوطني
عابه الضيق . وسبح رمنا وما آل حرح من
تحمه حتى آتمه نحو مدرسة المهندسين نخاه ولم
تصروه هذه المدرسة عن هواه القديم فتابع
قراءة كتب التراث من أدب وتاريخ وحديث

نودع اليوم رحلا والرحال فايل . ولتودع
صديقا ، وما كان أوفاه من صديق عرفته .
ثلثه من تقرينا ، فقد حممت بيننا هيئة كانت
تسمى مجلس الإنتاج ولم تحل من أحد ورد
وتأييد ومعارضة . وأتهد أن الشرباصي لم
يكن يخشى في قول الحق لومة لائم . وأتهد
أيضا أنه كان حجة في شؤون مه النيل وشراه
ولا عراة فقد عاش معه حياته كلها ، وتابع
مسيرته من مسعه إلى مصبه وأسهم في بعض
أعماله الكبرى وبخاصة خزان جبل الأولياء
الذي يعد من بانه ومشيديه

وكثيراً ما ذكرني بمهندس آخر أسى منه
وأسبق رمنا ، أحبه وتعلق به ، وسار على
هجه وصاحبه في ركنه ولاتي في سبيله بعض
العنت ، وأعنى بد عبد القوي أحمد الذي راماته
صبح سين في الاحمة المالية بمجلس الشيوخ
إبان عصرها الذهبي ولم يلتق الشرباصي مع
عبد القوي أحمد على هندسة الري فحب
بل التقيا على دوي أدبي ملحوظ وقل بين

وتفسير وكانت له مجالس أدبية وعلمية جمعت
بين شيوخ الأزهر وكبار العلماء المعاصرين

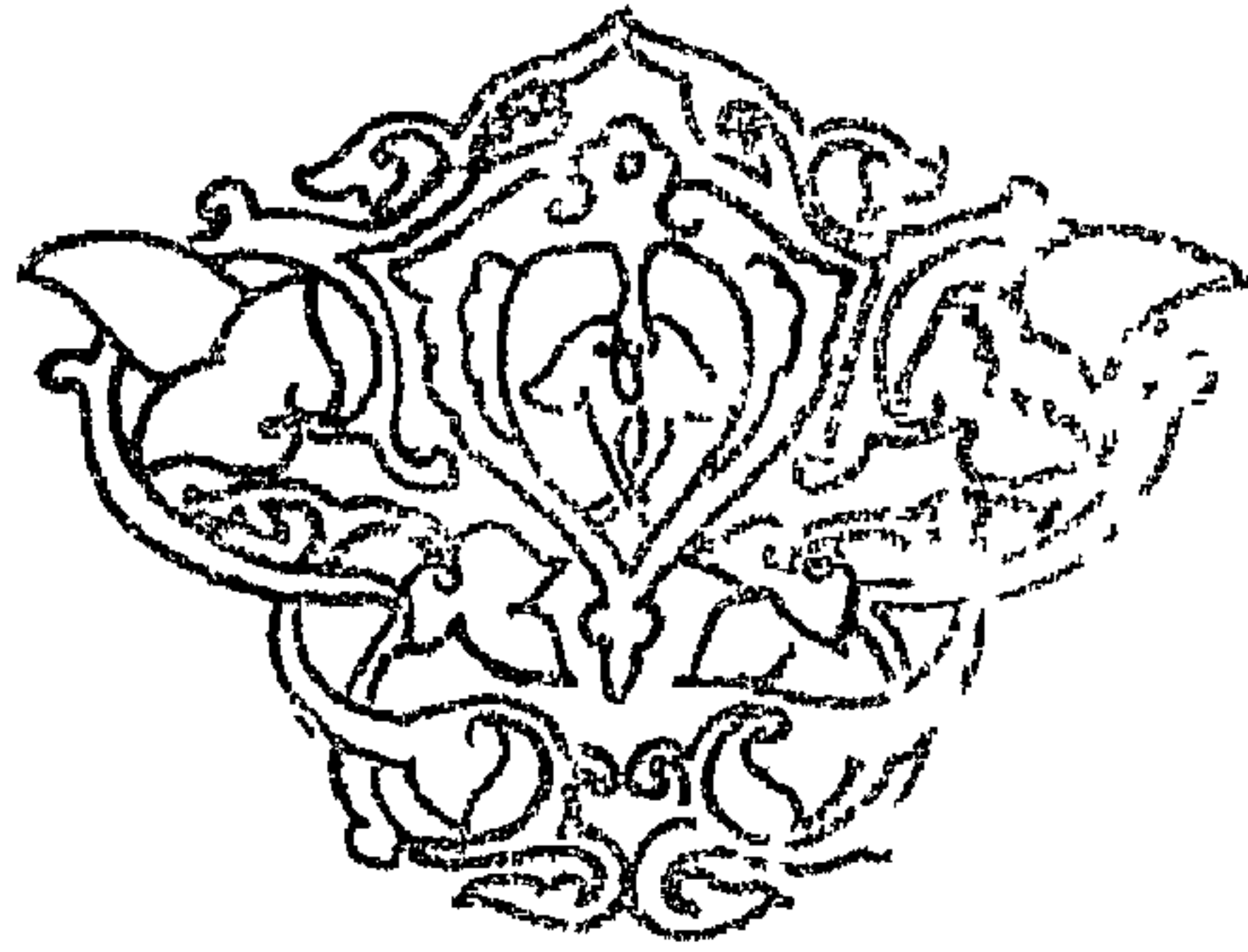
وفي عام ١٩٦٥ حظى مجمع اللغة
العربية بعصويته ، وتشاء الصدف أن
يشغل المقعد الذي كان يشغله لطفي السيد ،
والرحلان من كبار أعلام الدقهلية .

فجاء خير خلف لخير سلف وإذا كان
لطفي السيد قد عد بحق أستاذاً الحيل وشيخاً
في اللغة والقانون ، فإن الشرباصي كان من

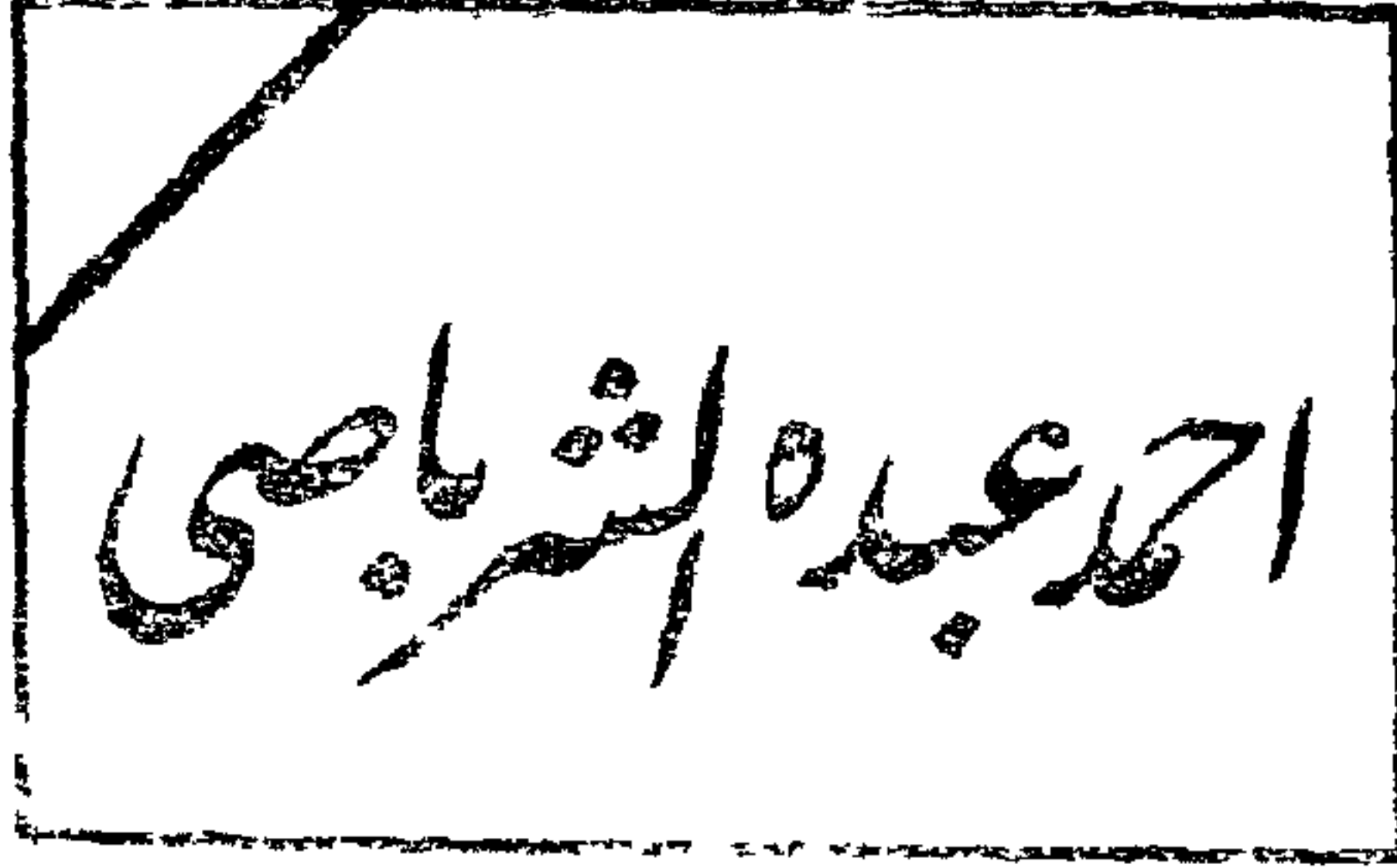
كبار المهندسين المدنيين ، وله ذوق أدبي
معروف ، واطلاع لعوى شامل وطوال تسع
عشرة سنة ما استطاع أن يسهم في أعمال المجمع
في لجانته ، ومجلسه ، ومؤتمره ، برغم
ما اضطلح به من أعباء جسام .

وهو أستاذ الهيدرولوجيا الأول ، وحرر
فيها مع زملاء له معجماً متخصصاً هو تحت
الطبع الآن ، ويعده المجمع خير أحياء
لذكره .

تغمده الله برحمته وجزاه خير الجزاء



●● كلمة الدكتور عبد العزيز السيد



في تأبين المرحوم الأستاذ المهندس

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة الزملاء الأجلاء

الواقع أن الأستاذ الدكتور إبراهيم
مذكور رئيس المجمع لم يترك لي شيئاً أقوله كما
فعل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر
بمدير جامعة الإسكندرية في إحدى
المناسبات مما جعل مدير الجامعة يقول إن
الرئيس عبد الناصر لم يترك له شيئاً يقوله
فقد أحاط الدكتور المذكور بكل جوانب
الموضوع الذي كنت أود تناوله ولهذا فإني
أشكركم فقد وفر على الكثير .

فقيدينا الكريم

قد كنت أوتر أن تقول رثائي

يا منصف الموت من الأحياء

لكن سبقت وكل طول سلامة

قدر ... وكل منية برجاه

بعم لقد مات أحمد عبده الشرباصي ، وهذه
الحفلة الخافتة هي حفلته الأولى ، إني
وربي ، وهذه الحموع الحاشدة جاءت

لتسمعه خطيباً محدثاً ، لا وربى بل حديثاً
يروى ، وهذه الأبصار الشاحصة قد ألهمها
بريق ناظريه ، لا وربى بل حرقة الذكرى

إذن قد مات ذلك الذي كما إلى
الأمس نادى أنه إذا ارتطم الموج بصخر
وانحسر ، وإذا امتدت إليه يد الحوادث
ارتد القدر سحانك ربي معك الوجود
والإليك المقر .

والواقع أن الناس يختلفون أمام الموت
اختلافهم في الحياة ، فمنهم من يعيش معموراً
ثم يموت هيبكيه الأهل والأصدقاء ، ثم
يذهب إلى زوايا الدسيان ، ومنهم من
لا يبكيه الناس وإعما يعجبون به في الخطوات
التي خطاها إلى رحاب الموت ، أولئك
هم الشهداء .

ومنهم من يرتاع الناس لموته ارتياحهم
لأنجيل إذا اندك والنجم إذا هوى ، ومن
هؤلاء أحمد عبده الشرباصي ، ارتاع

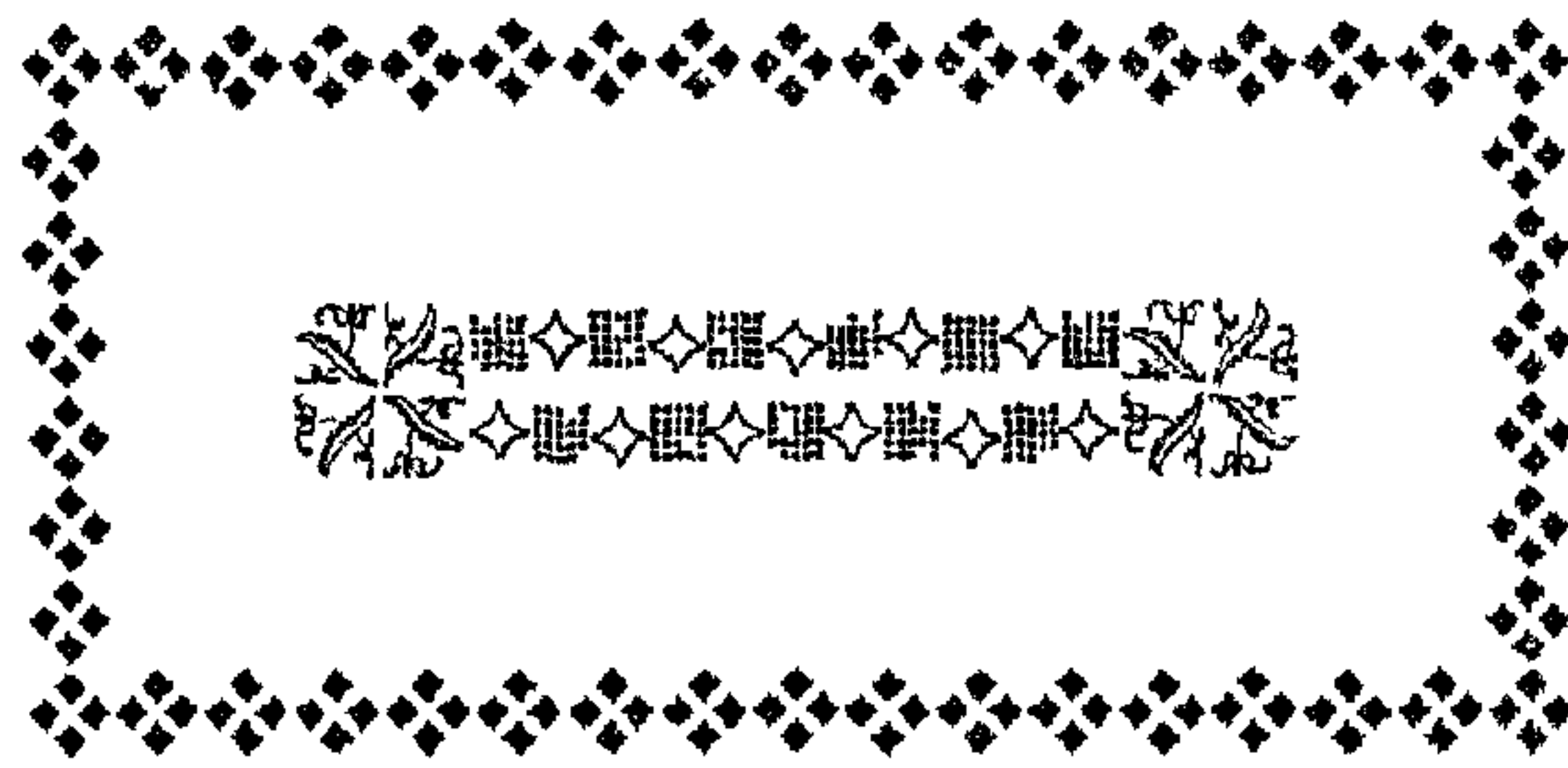
يقضونها لهم ، لم يكن له ولد ولم يكن له
حلف ، ولكن جعل الناس جميعا أولاده
وكان يقضى حاجاتهم في غير كبرياء ،
والواقع أن الكبرياء أشد صرامة من
الخصوع .

هذا هو الأستاذ المغفور له أحمد عبده
الشرياصي كما عرفته في حياته فإذا كنت
الآن أتوجه بكلمة ، فإني أتوجه بكلمة إلى
الله أن يعفر له ، وأن يدحله حناته وأن
يكون في خير ما يكون المؤمن يوم القيامة
وأتابه عما قدمه لأهله ووطنه ومحبيه خير
الجزاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد العزيز السيد
عضو المجمع

الناس لموته ، وهؤلاء يقلون من دار الفناء
إلى دار الخلود لأن وراثتهم هم الناس جميعا
ولأن أفكارهم وآراءهم وقيمهم تبقى بعدهم
تتخطى حدود الرمان والمكان يأخذ كل
أمرئ منهم بقدر ما يستطيع ، ويعيش
على هذه الأفكار .

ولقد عرفت أحمد عبده الشرياصي زما
طويلا ، عرفته في نور سعيد ، وعرفته
سان استيفانوبالاسكندرية ، وكل هذا ونحن
على صلة قائمة دائمة به ، والواقع أن أحمد
عبده الشرياصي رادت صباتي به عندما كنت
ويرا للتعليم العالي ذلك لأنه كان يختلف
إلى ومعه حوائج الناس جميعا يريد أن



●● مربيه الدكتور ابراهيم ادهم الدرر داتش

في تابين المغفور له

المهندس احمد عبده السرناسي

صديق العمر منك وأنت منه
يشاطرك المعيشة في حياة
ولا عيش يروق بعير حل
وطوى للصديق له صديق
إذا قسم السرور يصير معنا
وإن قسمت حرك بين جمع
صديق العمر روح فوق روي
يموت بموته، صوي وأحيا
فلا أنا كامل حي كعيرى
وحمدا ربا عن كل ماص
ورير الليل حسك كل سدا
وقطرة وهادار وحسر
وعدل كل يوم بين ترب
أثيت لجمع المصحى ربيلا
فصيححا في الكلام بعير عحي
يحاول ما استطاع وجود لفظ
ولا يرضى من المصحى نديلا
إن لم يستطيع فتراه يرصى
ويرجع في العسير من القصايا
تمسك بالعقيدة لا يسالي

سواد في الحياة أو المات
وتدل قمره بعد الرغبات
ينادلك المودة في الحياة
وورل للعتيم من الصلوات
اكل من حريبات الشتات
يصيب العمد حرة من فتات
كأني عشت صعب الكائنات
نصف الروح ماقيت حياي
ولا أنا ميت كل المات
ولطفا رسا في كل آت
أقمت وما روي من السات
ومسروع لصرف أو قماه
وأحري جميع الخاصات
حيرا بالعلوم الحيات
مينا في الخصام مع التقات
يصاهي الأحي من اللعاب
لأسماء وفعل أو حسات
على مصصن بتعريب المحاة
إلى «المصباح» من دون الرواه
إذا كان الكلام مع العلاة

صريح في سياسته شجاع
تنوح عاينه «فكتوريا» و «تانا»
وغيض الماء من حره عليه
ونكست الشراع على سفين
ويبكي النيل في شطريه نجلا
سلام عاطر يهدى إليه
وموعده القيامة يوم بعث
لعمري أنت حي عند ربى
جوار الله للأبرار خير
يقول الحق في وجه الولاة
ودلنا الميل بين النائمات
وحل محله دمع المكاة
وعطلت الملاحه في القماة
سليل التبر والماء العرات
سلام في الحياة وفي المات
وأجر الباقيات الصالحات
لعمري نحن أموات الحياة
ونعم الدار دار الباقيات

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون شيئا » .

(صدق الله العظيم)

ابراهيم ادھم الدمرداس
عضو المجمع

كلمة الختام

للدكتور ابراهيم مدكور

سيداتي وسادتي

شكر الله لكم جميعا ، وعزاؤنا الخالص إلى أسرته الفقيد ، وهي تعلم أنا جميعا في
العزاء سواء ... ورفعت الجلسة .

كلمة الأسرة

للدكتور فرج أحمد الشرباصي

ثم سمعنا أن رجلا قد مات . . . والرحال
قليل . . .

إن الكلمات لا تسعني كمن أوفى العقيد
حقه . . .

ذلك الحق هو دين في عني لا تسدده
الكلمات مهما عظمت ولا تسعه الحياة مهما
رحمت . . .

كان رحمه الله صاحب رسالة في
الحياة أشبه ما تكون شجرة مباركة أصلها
ثابت في أرض من الحب والوفاء . . .
وفروعها في السماء تثمر بالعطاء . . .

حقا . . . يشق على أن أقف في موقف مثل هذا
وتأثيره على أكبر مما تستطيع الكلمات
أن تعبر عنه . وأحدثي حائرا في تلك
الشخصية العبقريّة التي احترت فيها ولا
رلت في حاجة إلى المزيد من التعمق
ومحاولة استخلاص العبر والدروس في الحياة
لذا كان ديه على حقا له لا أوفيه مهما
قلت فيه . . .

كان رحمه الله علما من أعلام مصر الخفاقة
ترك وراءه تراثا غير مكتوب وأعمالا غير

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا » صدق الله العظيم .
بالأصالة عن نفسي وعن عائلة العقيد
الحليل المرحوم المهندس أحمد عبد الشرباصي
أتقدم بالشكر العميق للسيد الأستاذ الدكتور
إبراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية
والسادة الأفاضل أعضاء المجمع ، على إقامة هذا
الحفل لتأبين فقيد مصر والعروب والإسلام . كما
أشكر السادة الأجلاء الذين تفضلوا بإلقاء
كلماتهم في تأبين العقيد نورا أو نظما .
وأشكر أيضا كل من حصر الحفل وفاء
لسيره العقيد العطرة وعطاءاته المثمرة
وعطاءاته تلك . . . كانت ولا تزال . وستظل
محفورة في قلوب الناس جميعا . هي
لمسات إنسانية تركت بصماتها في حياة
المحيطين من الأقارب والأصدقاء . . . من
المعارف والأحياء . . . من المرشدين . والمرشدين
كان بيته كعبة يحج إليها كل ذي فكر
وعلم . . .

كم كان للحوار من أوقات . . . كما كان
للفكر من جلسات .

كم كان للناس من حاجات كما كان
في الكثير من جلسات .

مرثية. هي تلك الاسماء الإنسانية التي حصرها
في قلوب الناس جميعا كان دائم العطاء
دلا انتظار لكلمات الامتنان كان اجتماعه
أن رسالته هي وصاء حاحاب الناس لم
يرد سائلا أو ملهوها - كان مخارنا للظلم
والتعسف ، ووف أن ركن الكثيرون إلى الهدوء
والسلامة وكان لشخصيته حضور
هد عند الجميع سواء من معاصريه
أو من الذين تتلمذوا على يديه أو حتى
سمعوا عنه وحتى أيامه الأخره كان
متفاعلا بكل وحدانه وتمكيه مع مشاكل
الوطن العامة ومشاكل الناس الخاصة

كانت له علاقات متعددة شعرفته
بأنساب العائلات وصلاتها مند التندم إلى
الآن تكاد تكون إبحار اعير قابل للتكرار .
كان أحدا بالعقول والألباب مقبعا أسر
الحديث . هوى المطلق ، سليم الحجية . .

يجده السائل وردا عدا يفيض بعدوبة الحديث
وصادق المناظرة كان جامعة فكرية ملها بكل تخصص
من أنواع المعارف والعلوم . فنهده مهندسا
وقانونيا واقتصاديا وتاريخيا واجتماعيا وفلاحا
وطيبيا ولعويا وديبا وأديبا وغيره الكثير
من التخصصات الدقيقة التي يتحدث فيها
فيها دلا ملل أو كلال ، حديث المتمكن
الواثق من فناعاته وآرائه المستخلصه من
الصراعات والتأمل .

وتكامل حواب شخصيته واهتمامه بالأمور
العامة جعله إنسانا مرموقا فوق كل الخصومات

والعدايات والتجربات بين الناس ولعل تشييع
حمارته كان أصدق دليل على هذا فقد
كان رمرا عطيها للحب والوفاء وقيمة كبيرة
تستحق اجتماع الأصدقاء قبل الأمثال فهو
ايس ملكا لأحد ولا يخص واحدا بعينه
بل هو مخصوص وفريد

وي كانه واحدة كان إنسانا .

هو في دمة الله في السماء وفي قلوب
مريديه ومعارفه وأصدقائه في الأرض .
صرب مثلا حقيقا في الوطيه المخلصه ،
إن العطاء الوطني لا يعترف بانتماء حزبي
أو مكري فالباب ممتوح دائما للوطنيين
في أي زمان وتحت أي سلطان

إن مصر لا تنسى رحالها الشرفاء الأوفياء
الذين صحوا من أحلها بكل عال ونفيس
والفقيد العظيم قد أعطى لمصر عمره وحياته ،
حبره وشبابه كهولته وشيخوخته . .

طيب الله تراك يا فقيد مصر العالی . .

وعشت يا مصر عريره بأبائك المخلصين
وفي مركب تاريخك العظيم فقيدك البار
واسك المحاضن . عاشق النيل . المرحوم المهندس
أحمد عده الشرباصي

شكرا لكم

والسلام عايكم ورحمة الله

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

رئيس مجلس الادارة
رمزى السيد شعبان

رقم الإيداع بدارالكتب ١٩٨٧/٣١٠

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية
٢٠٠٠ — ١٩٨٦ — ٦٨٤٣

